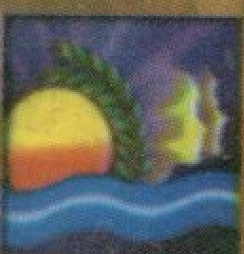
التاريخ الحضارى لبلاد خوارزم
فى
العصر الإسلامي

دكتورة
حنان مبروك اللبودي
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب - جامعة اسكندرية



مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس :4839496 الإسكندرية
Email:shabab_elgamaa@yahoo.com

التاريخ الحضاري لبلاد خوارزم في العصر الإسلامي

دكتورة
حنان مبروك اللبودي
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

٢٠١٣

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ شارع الدكتور مصطفى مشرفة
إسكندرية – تليفاكس : ٤٨٣٩٤٩٦
Email:Shabab_Elgamaa@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

{سورة النساء ، الآية: ١١٣}

إهداء

إلى النجم الساري في سما أفقي

إلى الغالي الذي سكن في أعماقي

إلى منبع الخير الدافق ، والحنان الوافر

إلى المربي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي

إليك يا والدي الغالي رحمة الله عليك.

والدي ...

أشكرك فقد كنت سبب وجودي في الحياة

واخترت لي اسماً أعتز به مدى الحنان

فقد ربيتني أحسن تربية ،

واهتممت بي في كل شئوني

وعطرت لي كل حياتي وأنرت لي كل دروبي

أسأل الله عز وجل أن يرحمك ويغفر لك

ويجازيك عني خير الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهتم المؤرخون اهتماماً كبيراً بتاريخ مصر والشام والعراق والمغرب والأندلس وافردوا المئات من المؤلفات التاريخية لهذه البلاد بينما أغفلوا الاهتمام بالدراسات المتعلقة بمشرق العالم الاسلامي ومن هنا عندما جاءت الباحثة الشابة د/ **حنان اللبودي** وتصدت بدراسة جزء من تاريخ بلدان المشرق الإسلامي فهو شيء يستحق الإشادة والتقدير ، فقد تناولت الباحثة بالدراسة الحياة الثقافية والعلمية في بلاد خوارزم منذ أواخر القرن الرابع الهجرى «أوائل القرن العاشر الميلادي» إلى أوائل القرن السابع الهجرى «أوائل القرن الثالث عشر الميلادى».

وقد حددت الباحثة عدة أهداف من هذا البحث لعل أهمها إلقاء الضوء على الحياة الثقافية بشكل عام والحياة الدينية والادبية بشكل خاص في بلاد خوارزم وقد جاءت الدراسة في مقدمة تمهيدية تناولت خلالها نقطتين هامتين ؛ **الأولى : «دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث ومراجعه العربية والفارسية»** ؛ **والثانية : «عوامل ازدهار الحياة الثقافية والعلمية في بلاد خوارزم».**

هذا فضلاً عن خمسة فصول ؛ **الفصل الأول** بعنوان : **«الحياة الدينية في بلاد خوارزم»** ؛ **والفصل الثاني** بعنوان : **«الحياة الأدبية في بلاد خوارزم»** ؛ **والفصل الثالث** : بعنوان **«الحياة العقلية في بلاد خوارزم»** ؛ **والفصل الرابع** وعنوانه : **«العلماء والأدباء الوافدين على خوارزم وبلدانها»** ؛ **والفصل الخامس** وعنوانه : **«العلماء والأدباء النازحون عن خوارزم وبلدانها».**

من كل مـــا ســـبق أري أن هـــذا البحـــث الـــذي تصـــدت لـــه د/ حنان اللبودى من البحوث الجيدة والجديدة التي لم يسبق تناولها بدراســة منفردة ، وقد اتبعت الباحثة المنهج العلمى الصحيح القائم علـــى التحليـــل والاستنباط والاستنتاج وتوصلت إلى نتائج جيدة واعتمدت على عشـــرات المصادر والمراجع العربية والفارسية ، ولذلك فهذه الدراسة تعتبر إضافة لحقل الدراسات التاريخية للمشرق الاسلامي على وجه العمـــوم ولحقـــل الدراسات الحضارية على وجه الخصوص.

مع أطيب تمنياتي بالتوفيق والسداد ..

أ.د. حمدى عبد المنعم محمد حسين

استاذ التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية

الفهـــــرس

رقم الصفحة	الموضــــوع

المقدمــــة

المقدمة :

شهد إقليم خوارزم – خلال فترة الدراسة – حركة فكرية عظيمة ، جذبت أنظار العالم الإسلامي إليها ، وصارت محطة العلماء يأتونها من كافة المدن والأقطار الإسلامية ، لينهلوا من علمها الغزير ، ولاسيما العلوم الإسلامية والعربية وآدابها.

كانت مدينة خوارزم ، وعاصمتها الجرجانية «كَرگانج» من أهم مدن المشرق التي استقلت عن كيان الخلافة العباسية بسبب تولى حكمها أسرة قوية وهي الدولة الخوارزمية بسلاطينها العظام ، وتمتع المدينة بموقع جغرافي واستراتيجي ممتاز.

لذا فقد شهد إقليم خوارزم حياة مزدهرة في مختلف مناحى الحياة ، حيث تطورت ونمت وأصبحت مركزاً هاماً من مراكز الحضارة الإسلامية في الشرق ، ولا يمكن لأي باحث أن يتناول الحضارة الإسلامية في الجهة الشرقية من الدول الإسلامية إلا أن يبرز دور ذلك الإقليم وأبرز مدنه خوارزم في تطور النهضة الأدبية والعلمية خلال القرون الخامس والسادس والسابع للهجرة حيث ساهمت خوارزم ومدنها مساهمة عظيمة في التطور الحضاري بشكل عام.

تناولت الدراسة التاريخ الحضاري لبلاد خوارزم في العصر الإسلامي وجاءت الدراسة على النحو التالي :

مقدمة تمهيدية : اقتصرت على دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر البحث ومراجعه العربية والفارسية ؛ وعوامل ازدهار الحياة الثقافية والعلميةُ في بلاد خوارزم ؛ وجاء **الفصل الأول** بعنوان :«الحياة الدينية في بلاد خوارزم» ؛ **الفصل الثاني** : «الحياة الأدبية في بلاد خوارزم» ؛ **الفصل الثالث** : «الحياة العقلية في بلاد خوارزم» ؛ **الفصل الرابع** :

«العلماء والأدباء الوافدون على خوارزم وبلـدانها» ؛ **والفصل الخامس :** «العلماء والأدباء النازحون عن خوارزم وبلدانها ثم خاتمة البحث.

واعترافاً بالجميل أتقدم بشكرى وتقديرى إلـى أسـتاذي القـدير الأستاذ الدكتور/ **سعد زغلول عبد الحميد – أسـتاذ التـاريخ الإسـلامي والحضارة الإسلامية بجامعة الإسكندرية** رحمه الله عليه ، فقد شرفت به أستاذاً قديراً ومشرفاً عظيماً طوال سنوات دراستى للماجستير والدكتوراه فكان خير الأب والأستاذ المعلم فله منى الدعاء بالرحمة والمغفرة.

وإلى أستاذتى الأستاذة الدكتورة/ **نبيلة حسن محمد –أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** فلها منى كل التقدير والوفاء والدعاء لهـا بالصحة والعافية.

وأتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى الأستاذ الـدكتور/ **حمدى عبد المنعم حسين – أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسـلامية** علـى مـا خصنى به من شرف وضع اسمى بجانب اسم ذلك العالم الجليل وبموافقته على تقديم هذا العمل فله منى كل الشكر والإمتنان.

وأخيراً فهذا عملى بذلت فيه جهداً مضنياً وسنوات طوال فإن كنت قد أصبت فهذا فضل الله تعالى علي ، وإن كنت قصرت فالكمال لله وحده عليه توكلت.

المقدمـــة التمهيديـــة

- دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث.
- عوامل ازدهار الحياة الثقافية والعلمية فى بلاد خوارزم

دراسة تحليلية نقدية لأهم مصادر ومراجع البحث:

في البداية، وقبل قياس أهم مصـــادر البحـــث وتحليلهـــا، أردت الإشارة إلى أن هناك العديد من المصادر التي أفادتني على مدار البحث، سواء كان مؤلفوها من علماء خوارزم أو الوافدين إليهـــا، أو النـــازحين منها، ولقد قمت بمعالجتها وتحليلها داخل متن الرسالة. وهو المنهج الذي سار عليه البحث، حتى أوضح الازدهار الثقافي والعلمي الذي كانت عليه منطقة خوارزم وبلدانها. ومن هذه المصادر التي يمكن تصنيفها ضـــمن مصادر التاريخ العام: كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية"، للبيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، وكذلك كتابة "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، وإن كان يختلف في تصنيفه عن سابقه فهو من كتـــب التاريخ الخاص، وغيرها من المصادر للخوارزمي نفسه.

وكان رشيد الدين محمد العمري الكاتـــب البلخـــي، المعـــروف بالوطواط، من الأدباء الوافدين على خوارزم، وظل في خدمة ســـلاطينها حتى وفاته عام (٥٧٣هـ/١٠٧٧م)، وله العديد من المصادر التي تنوعت ما بين معالجتها للشعر والنثر، والتي يمكن تصـــنيفها ضـــمن المصـــادر الأدبية، ومنها على سبيل المثال كتاب "حدائق السحر في دقائق الشـــعر" والذي نقل إلى العربية من أصله الفارسي، وكذلك مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط.

وكذلك كان الإمام الأديب اللغوي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) صاحب كتاب "مفـــاتيح العلوم"، ومحمد بن موسى أبو بكر الخـــوارزمي (ت ٣٨٣هـــــ/٩٩٣م) صاحب رسائل أبي بكر الخوارزمي، ومن النازحين من خوارزم أحمـــد النسوي، وكتابه "سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي"، الذي استفدت منه في بعض نقاط البحث، ونظراً لكونه من الوافدين عليها، وكونه من أبرز

كُتاب جلال الدين منكبرتى، وكُتاب خوارزم ، فقد تم معالجة كتابه وتحليله فى متن الرسالة فى الفصل الرابع منها.

وتتمثل المصادر التى رجعت إليها الباحثة لدراسة موضوعها فى كتب التاريخ العام وأهمها كتاب ابن خلدون، وهو "العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر".

وكتب الطبقات التى تنقسم بدورها إلى كتب طبقات عامة مثل: كتاب ابن خلكان "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان".

والمصادر العامة إقليمياً، خاصة موضوعياً، مثل: طبقات الشافعية، والحنفية، والحنابلة، والصوفية، والأطباء وغيرهم.

ثم الكتب الحديثة سواء العربية منها، أو الفارسية، أو المعربة من الفارسية، والتى ألقت الضوء على موضوع البحث من زواياه المختلفة.

أولاً : كتب التاريخ العام:

(١) ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م):

"العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر"(١).

يعد كتاب ابن خلدون من كتب التاريخ العام، وأهم مصادره، وذلك لسببين معروفين قد اختص بهما ابن خلدون، أولهما: ملكة المؤرخ العبقرى الموهوب التى جعلته يفهم التاريخ بمعناه الحقيقى الشامل، هذا المعنى الذى يتلخص فى أن الحدث التاريخى أكبر من أن يكون حدثاً سياسياً فقط، بل هو نتيجة لتفاعل عدد من العوامل السياسية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك النفسية أيضاً، وهذا ما دعى ابن خلدون

---

(١) ابن خلدون، العبر ، بيروت ، ط ٣، ١٩٦٧م، المجلد الأول.

إلى الكلام عن كل هذه الفنون فى "المقدمة"، حيث جعل مفهوم التاريخ أشبه ما يكون بمفهوم الحضارة، أى جعله تاريخاً للأمم والشعوب، بدلاً من سير الملوك والأمراء أو طبقات الأعيان وهذا ما سماه البعض فلسفة التاريخ، فهو فى الحقيقة ليس إلا التاريخ كما ينبغى أن يكون[(١)].

على الرغم من أن استفادتى بكتاب ابن خلدون قليلة ومتناثرة على متن الفصول الثلاثة الأولى من الرسالة، إلا أنها ذات أهمية واسعة النطاق، باعتبارها من الدعائم التى قامت عليها الرسالة ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

- تعريفه الواضح والمهم لأنواع العلوم بأنها إما علوم نقلية والمتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه من علم القراءات والحديث، وأصول الفقه.
- كذلك تحدثه عن الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) كمفسر، وكونه معتزلياً، وما كان لذلك من تأثير على تفسيره فى كتابه "الكشاف".
- استفدت كذلك من تعريفه لعلم القراءات، والشروط الواجب توافرها فيمن يقرأ القرآن الكريم، وكذلك تفسيره لعلم الفقه اللغوي والاصطلاحى.

وتناوله لبعض كتب الفقه الشافعى، ووصف منهج بعض هذه الكتب، ومنها كتاب "المحصول فى علم الأصول"، قائلاً:

"واختلفت طرائقها فى الفن بين التحقيق والحجاج، فابن الخطيب (فخر الدين) أميل إلى الاستكثار من الأدلة والاحتجاج....."[(٢)].

---

(١) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح العربي حتى بداية عصور الاستقلال، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٧٩م، ص ٥١.

(٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المجلد الأول، ص ٨١٧.

(٢) المؤرخ الفقيه الأديب أبى الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلى (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

شذرات الذهب فى أخبار مَنْ ذهب[١]:

يعد من المصادر الهامة فى التاريخ العام، ولقد اعتمد فى كتابه هذا على العديد من مصادر التاريخ العام الهامة، وعلى رأسها حجة المؤرخين الإمام الحافظ الذهبى، وكذلك الحافظ ابن حجر العسقلانى وكتابه الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، والسخاوى وكتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، وأيضاً النجم الغزي وكتابه الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة وغيرها من المصادر.

كذلك اعتمدت على المصادر التى صارت فى منهجها على طريقة التأريخ السنين (الحوليات) ومنها تاريخ الطبرى، وابن الأثير، وابن كثير، وأيضاً المصادر التى ألفت عن البلاد مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادى، وتاريخ الشام لابن عساكر وغيرها، وأيضاً المصادر التى عالجت التراجم مثل: كتاب ابن خلكان وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الصفدي وكتابه الوافي بالوفيات وغيرها من المصادر المطبوعة والمخطوطات[٢].

قد اشتملت دراستي على الأجزاء الثلاثة الأخيرة منه وهما الثالث والرابع، والخامس.

كما توزعت مادة الكتاب على أغلب فصول الرسالة، خاصة تلك الفصول التى تعلقت بالعلوم الدينية من تفسير القرآن الكريم وعلومه من علم القراءات، والحديث، وأصول الفقه والتصوف، سواء علماء خوارزم

---

(١) أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب، المكتب التجارى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت.

(٢) ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج ٢، ص ٤، ٥.

وبلدانها، ومنهم الزمخشرى، ومعالجته له كمفسر للقرآن الكريم، وكذلك العالم المفسر فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وتحدثه عن حياته وتعليمه، وكذلك ذكره بالتفصيل لصفاته الجسمانية.

وفى الحديث عن المحدث أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود بن روح الأصبهانى (ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م)، حيث اختلف مع الذهبى فى كتابه "العبر فى خبر من غبر" فى اسمه، فبدل من سعيد، ذكر سعد[١] وغيرها من الشخصيات فى المذهب الشافعى.

وكذلك الوافدين عليها من العلماء فى العلوم الدينية، وأيضاً النازحون ومنهم راوي الحديث التاج المسعودى محمد بن عبد الرحمن البنجديهى (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م)، والمتصوف العالم الكبير أحمد بن عمر بن محمد الصوفى نجم الدين أبى الخباب الكبرى (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م) وبذلك فقد كان له دوره الأكيد والمثمر فى إثراء مادة البحث.

ثانياً: كتب الطبقات:

وتنقسم إلى:

- كتب الطبقات العامة.
- كتب الطبقات الخاصة.

(١) ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٤، ٢٥؛ الذهبى (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله التركمانى الأصل)، العبر فى خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥، ج٣، ص ١٤٤.

كتب الطبقات العامة:

(١) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ابن خلكان) (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م):

"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"(١).

بالرغم من أهميته وثرائه بالمادة العلمية من شخصيات وتراجم، إلا أن مادة بحثي قد تناثرت فى عدد لا بأس به من المجلدات خاصة فى المجلد الثانى(٢)، والرابع(٣)، والخامس(٤).

ولقد استفدت منه فى أغلب فصول الرسالة، ففى الفصل الأول نجده يذكر عدداً لا بأس به من المفسرين مثل: الزمخشري، وكذلك الرازي وذكر لصفاته ومدحه هو نفسه لصفاته(٥)، وكذلك رواة الحديث.

وممن ذكرهم، وإن كان قليل إذا ما قورن بالصفدي فى "الوافي بالوفيات"، المحدث محمد بن محمد بن أبى الفضل الخوارزمي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م)(٦)، وفقهاء الحنفية، وذكره لبعضهم كأحمد بن غالب أبو بكر الخوارزمي (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م)(٧)، وأيضاً المعتزلة ورجالها.

ثم شملت استفادتى منه فى الفصل الثالث من الرسالة، والخاص بالعلوم الأدبية من شعر وشعراء ودراسات لغوية ونثر (كُتاب)، ومنهم أبو

---

(١) حققه إحسان عباس، بيروت، لبنان.

(٢) المجلد الثالث، أكتوبر ١٩٦٩م (بيروت، لبنان، دار الثقافة، المجلد الثانى).

(٣) المجلد الرابع، بيروت، لبنان، دار الثقافة، يناير ١٩٧١م.

(٤) المجلد الخامس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، د.ت.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١١٨، ٢٤٩، ج ٥، ص ٢١.

(٦) ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٨.

(٧) ابن خلكان، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٨.

الفتح ناصر بن أبى المكارم عبد السيد بن على المطرزي الحنفى الأديب الخوارزمي (ت ٦١٠هـ/١٢٣٠م)، وإنتاجه الشعرى[١].

وأيضاً ذكر للشاعر النازح وذلك في الفصل الخامس من البحث وهو أبو بكر الخوارزمي، وذكره لحياته وتجواله وذكره للقصة التى حدثت للخوارزمي على باب الصاحب بن عباد، وبراعته فى قرض الشعر.

(٢) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

كتابه "الوافى بالوفيات":

يعد من المصادر الهامة التى اعتمدت عليها اعتماداً واسع النطاق، خاصة فى الأجزاء الثاني وحتى التاسع.

ولذا شملت مادته العلمية جميع فصول الرسالة، وكافة العلوم التى تم معالجتها فى الرسالة سواء العلوم الدينية أو العقلية بعلمائها من خوارزم، وكذا الوافدين عليها والنازحين منها، إذ كان لذلك كله النصيب الأكبر من هذا المصدر.

ونذكر أمثلة من كل علم لتأكيد ما ذكرناه سالفاً، مثل ذكره لعلماء التفسير ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: محمد بن أبي القاسم بايجوك الخوارزمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٢]، والعالم المفسر فخر الدين الرازى (٦٠٣هـ/١٢٠٧م)[٣]، وحديثه عن الحديث ورواته بإسهاب وذكره عدداً لا بأس به من أهل خوارزم.

وذكره للشعراء من الأدباء والكُتاب من أهل خوارزم، حيث توجد بعض التراجم التى انفرد بذكرها الصفدي ومنهم على سبيل المثال لا

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٨.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ط٢، باعتناء س. ريدرينج، ١٩٧٤م، ص ٣٤٠.

(٣) الصفدي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٤٨، ٢٤٩.

العصر: محمد بن علي بن أحمد الحاكمي الخوارزمي (ت ٥٣٣هـ/١١٣١م)(١).

وفي مجال العلوم العقلية تحدث عن البيروني وكتبه(٢)، وكذلك فخر الدين الرازي ومصنفاته في الطب(٣)، وعلماء التاريخ كمحمد بن سعيد بن سمته الخوارزمي (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م)(٤).

ولم تقف مادته على علماء خوارزم وأدبائها في كافة العلوم العقلية منها والنقلية، بل امتدت كذلك إلى العلماء الوافدين عليها في أغلب العلوم، فنجده في التفسير يذكر العالم المفسر أبو الخليل أحمد بن أسعد بن علي بن أحمد بن عمر بن وهب بن حمدون المقرىء (ابن الصغير) (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م)، وحديثه عن تعليمه ورحلاته وسماته(٥)، وكذلك في أصول الفقه خاصة بعلماء الفقه الشافعي.

كذلك نجده في الطب يذكر زين الدين شرف الدين أبو إبراهيم إسماعيل بن حسن بن أحمد ابن محمد الحسيني، معرّفاً به وبعلاقته بآل خوارزم، وإن كان قد اختلف مع بقية المصادر بكونه معاصراً للسلطان علاء الدين محمد، وإن كان الأصوب هو الأمير قطب الدين محمد(٦).

---

(١) الصفدي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، دار نشر فرانز شتايز بفيسبادن، اعتناء محمد يوسف نجم، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج ٨، ص ١٤٠.

(٣) الصفدي، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٨٤.

(٤) الصفدي، المصدر السابق، ط ٢، دار نشر فرانزشتايز بفيسبادن، اعتناء س. ديدرينغ ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج٣، ص١٠٤، ١٠٥.

(٥) الصفدى، المصدر السابق، ط٢، دار نشر فرانزشتايتر بفيسبادن، اعتناء س.ديدرنيغ، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ج٦، ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٦) الصفدى، المصدر السابق، ط٢، اعتناء يوسف فان إس، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م، ج٩، ص ٢٤٧.

ثم ذكره للعلماء النازحين من خوارزم وبلدانها في أغلب العلوم ومنهم:

الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م) ذاكراً حياته ومؤلفاته.

كذلك الحال بالنسبة لعلم القراءات والفقه الشافعي والحنفي، وأيضاً الشعراء ومنهم: أبو بكر الخوارزمي، ذاكراً حياته وأسفاره، وبعضاً من شعر أبي بكر الخوارزمي ومنها تلك القصيدة التي وصف فيها الحمى التي انتابه[١].

كتب الطبقات الخاصة "موضوعياً":

في البداية سوف نذكرها مرتبة ترتيباً زمنياً من الأقدم إلى الأحدث، ثم نحلل كل واحد منها على حده.

١- أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/١٠٥٨م)، طبقات الفقهاء[٢].

٢- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٥٧ هـ/ ١١٦١م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء[٣].

٣- موفق الدين بن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء[٤].

٤- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت ٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، طبقات علماء الحديث[٥].

---

(١) الصفدي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٩١، ١٩٢، ١٩٤.

(٢) طبع على نفقة نعمان الأعظمي، بغداد، مطبعة بغداد، ١٣٥٦هـ.

(٣) تحقيق إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م.

(٤) ج١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٧٩م ، ج٢، ط٢، د.ت، ج٣، ١٣٩٩هـ/١٩٧٣م.

(٥) تحقيق أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٣.

٥- تاج الدين تقى الدين السبكى (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى[١].

٦- جمال الدين عبد الرحيم الإسنوى (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، طبقات الشافعية[٢].

٧- شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية فى طبقات القراء[٣].

٨- ابن قطلوبغا، قاسم بن عبد الله الجمالى العلامة (زين الدين المصرى) تاج التراجم فى طبقات الحنفية [٤].

٩- جلال الدين السيوطى، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) طبقات الحفاظ[٥].

١٠- السيوطي، طبقات المفسرين، د.ت.

(١) أبو إسحاق الشيرازى:

كتابه "طبقات الفقهاء":

وهو من كتب الطبقات التى اعتمدت عليه فى ذكر بعض تراجم الفقه ومنهم:

---

(١) الإمام، تاج الدين تقى الدين السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، بيروت، لبنان، ط٢، دار المعرفة، نسخة مصورة من الطبعة الحسينية، ١٣٢٤هـ.

(٢) جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، طبقات الشافعية، ط ١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣) شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية فى طبقات القراء، ط١، مطبعة السعادة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

(٤) ابن قطلوبغا، قاسم بن عبد الله الجمالي العلامة (زين الدين المصرى) تاج التراجم فى طبقات الحنفية، ليبزج، ١٨٦٢م.

(٥) السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- المحدث أحمد بن محمد بن غالب البرقاني الخوارزمي[1]، وهو من النازحين عن خوارزم وبلدانها.
- ومن علماء الفقه الحنفى أبى بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م)[2].

وإن كانت استفادتى، إذا ما قورنت ببقية كتب الطبقات، تكاد تكون قليلة لقلة ذكره لتراجم علماء خوارزم فى الفترة الزمنية الخاصة بالبحث.

(٢) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري[3]:

"نزهة الألباء فى طبقات الأدباء":

يعد مصدراً هاماً، لأنه من الكتب الجليلة القيّمة التى تناولت موضوعات اللغة والأدب والنحو، حيث تضمن ذكر أعيان الأدباء ومعارفهم لأحوالهم وزمانهم، مع ذكر من قاربهم فى الفضل والإتقان، حتى وصل إلى ترجمة السعادات ابن الشجري، وانتهى فيه زمنياً حتى عام ٥٤٢هـ/١١٤٧م[4].

---

(١) أبى إسحاق الشيرازى، طبقات الفقهاء، ص ١٠٦.

(٢) الشيرازى، المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٣) هو نحوي عارف بعلوم العربية وأسرارها، سكن بغداد وهو صبى طالباً للعلم فى المدرسة النظامية، حتى برع فى فنون مختلفة، أخذ الفقه من الإمام أبى منصور سعيد بن محمد المعروف بابن الرزاز، وقرأ اللغة والأدب على الإمام أبى منصور الجواليقي موهوب ابن أحمد.
ولقد برع فى الأدب حتى صار شيخاً فيه، قرأ النحو على الإمام أبي السعادات هبه الله بن الشجري، درس فى المدرسة النظامية النحو مدة، ثم لزم منزله منقطعاً للعلم والعبادة، وقرأ على جماعة كثيرة، وأخذوا عنه، واستفادوا منه. وله مؤلفات عديدة فى شتى المجالات سواء فى علم الكلام، أسرار اللغة العربية، النحو، التصوف، الشعر، ... وغيرها. (الشيرازي، المصدر السابق، ص.ج، د،و).

(٤) الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ط.

لقد أخذ ابن الأنباري عمن سبقه من كُتاب الطبقات والتراجم، ومن هؤلاء القاضي أبو سعيد بن عبد الله بن الرزبان السيرافي، صاحب كتاب "أخبار النحويين البصريين" (ت ٣٦٨هـ/٩٧٨م) ، والحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادي الخطيب صاحب تاريخ بغداد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)(١).

ولقد تركزت استفادتى منه فى حديثه المستفيض عن المفسر الخوارزمي الزمخشرى، متحدثاً عنه وعن أسفاره وإقامته بمكة، والتعريف به لكونه لغوياً، معتزلياً، مفسراً، صاحب التصانيف الباهرة فى التفسير والنحو واللغة والبيان وغيرها(٢).

وكذلك ذكره لنفس الشخصية باعتباره محدثاً، وذكره لأهم مؤلفاته فى ذلك العلم وهو كتاب "الفائق فى غريب الحديث"(٣).

ولقد امتدت استفادتي منه إلى الفصل الخامس من الرسالة فى حديثه عن الشاعر أبي بكر الخوارزمي النازح عن خوارزم، خاصة فيما يتعلق بشعره فى هجاء الصاحب بن عباد حيث قال:

لا تمدحنَّ ابنَ عباد وإنْ هطلتْ   كفَّاهُ بالجودِ يخجل الديماَ(٤).

(٣) موفق الدين بن أبى أصيبعة:

"عيون الأنباء فى طبقات الأطباء":

يعد من الكتب القيمة التى كان لها الأثر الواضح فى الرسالة، وذلك لما وجد فيها من مادة علمية، خاصة فى مجال الطب.

وبالرغم من أن عنوان الكتاب عن الطب والأطباء، إلا أن ابن

---

(١) ابن الأنباري، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، ص ط.

(٢) ابن الأنباري، نزهة الألباء فى طبقات الأدباء، ص ٢٤٧.

(٣) ابن الأنباري، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٤) ابن الأنباري، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

وبالرغم من أن عنوان الكتاب عن الطب والأطباء، إلا أن ابن أبي أصيبعة قد ذكر العديد من العلماء والأدباء، الذين كان لهم إنتاجهم فى مجال الأدب والدراسات الأدبية واللغوية وليس أدل على ذلك من ذكره لابن سينا (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) ولأهم مؤلفاته فى مجال اللغة منها: كتاب "لسان العرب فى اللغة" وكتاب "الملح فى النحو" حيث قرأ ابن أبي أصيبعة بعضاً منه، ووصفه بكونه غريب التصنيف[1]، وكذلك فى مجال النثر، وكتاب ابن سينا، "دانش مايه علائى"[2]، بالإضافة إلى أنه قد ذكر عدداً لا بأس به من رسائل ابن سينا التى تنوعت موضوعاتها.

وتحدثه فى الفصل الثاني من الرسالة عن البيرونى ذاكراً صفاته وأخلاقه، وبعض كتبه فى علم الفلك، منها كتاب "مقاليد الهيئة"، كتاب "الزيج المسعودي" الذى ألفه لملك غزنة مسعود ابن محمود الغزنوي[3]، وغيره من العلماء، بالاضافة إلى ذكره لأطباء خوارزم ومؤلفاتهم، مثل: البيرونى[4] وكتابه "الصيدلة فى الطب".

ثم امتدت استفادتى منه إلى الفصل الرابع الخاص بالوافدين على خوارزم من الأطباء، وذكره للطبيب أبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني[5]، ومؤلفاته فى الطب منها كتابه "المائة فى الطب" (صد باب) (أى مائة باب)، وابن سينا وكتابه "القانون فى الطب"[6]، والذى جعله فى أربعة عشر مجلداً، وذِكرِهِ كذلك العديد من الرسائل القصيرة فى بعض المسائل الطبية، وغيره الكثير.

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ج٣، ص ٢٧ ، ٢٩.

(٢) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٧.

(٣) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأدباء، ج٣، ص٣٠.

(٤) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٠.

(٥) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٧.

(٦) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج٣، ص٧.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي:

"طبقات علماء الحديث":

لقد اقتصرت استفادتي منه على الجزء الثالث فقط، حيث عالج فيه بعض شخصيات خوارزم باستفاضة بل يمكن أن أذكر أنه في حديثه في مجال رواية الحديث، وعن أحد رجال خوارزم النازحين فيه وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني، وذكره لحياته بالتفصيل، وتعليمه للغة العربية، وسماعه للحديث على يد علماء كثيرين، وأيضاً رحلاته وجولاته، وأيضاً من روى عنه في الحديث، ومنهم البيهقي، وأبو إسحاق الشيرازي[1]، وقد كان الاعتماد عليه دون غيره من المصادر.

(٥) تاج الدين تقي الدين السبكي:

"طبقات الشافعية الكبري":

في البداية أود أن أشير إلى أن ذلك المصدر، وعلى الرغم من أن عنوانه "طبقات الشافعية الكبرى" إلا أنه لم يقتصر على معالجة رجال الفقه الشافعي، بل لقد شملت تراجمه مجال التفسير. وكذلك الشعر والأدب، وهذا لم يكن قاصراً عليه، بل نجده في أغلب كتب الطبقات التي سوف نعالجها.

مصادره:

لقد ذكر السبكي مجموعة كثيرة لفقهاء قد كتبوا في الفقه الشافعي، ذاكراً معلومات عنهم، تارة بالمديح، وتارة بالنقد. وفي النهاية يذكر أنه لم يستعن بهم، خلاف منتخب قد انتخبه الإمام أبو عمر بن الصلاح من كتاب "المذهب في ذكر شيوخ المذهب" للإمام الخليل أبي الطيب سهل بن الإمام الكبير أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي"[2].

وإن كنت أرجح أنه يريد أن يصل بنا إلى أهمية كتابه، ذاكراً أنه لم يذكر حكاية ولا أثر ولا شعر إلا مسند عن طريق الجهابذة، خاصة جهابذة الحفظ، مدعماً ذلك بأمثلة مطولة[3].

---

(١) الدمشقي، طبقات علماء الحديث، ص ٢٧، ٣٤، ٢٧٠، ٢٧١.

(٢) تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبري، ج١، ص ١١٤، ١١٥.

(٣) السبكي، المصدر السابق، ج١، ص١١٥.

منهج السبكي في طبقات الشافعية:

يتضح منهج السبكي حين قال: "أتلقف ما صنع السابقون من سحر الكلام، وألفظ ما فرنوه من درر، فجمعته على أحسن نظـــام ... إلـــى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة، ومقاصد إذا سفرت بدورها ضـــواحي الدياجي المدلهة، وفرائد هي في جيد التراجم غنيمة ولمحاســنها تتمـــة". فأنزلت الشافعية ﷺ في طبقات، وضربت لكل منهم في هـــذا المجمـــوع سرادقات ورتبتهم سبع طبقات كل مائة عام طبقة، وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدي، ومصابيح تجلو الدجى... وهذا كتاب حديث وفقه وتـــاريخ وأدب، ومجموع فوائد تنسل إليه الرغبات من كل حدب، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة على طريقة المحدثين والأدباء،... وإذا كان ممـــن غلـــب عليه الفقه وقلت الرواية عنه أعملنا جهدنا في تخريج حديث مسند منا إليه ومنه إلى النبي ﷺ ... ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها علـــى وجهها غير تاركين للفظة منها، أو كائنة تاريخية فأوردناها كمـــا كـــان الدهر يأمر فيها وينهى، فاحتوى هذا المجمـــوع علـــى أشـــعار، غاليـــة الأسعار، وحكايات ليس فيها شكايات ....."[1].

أما من حيث استفادتنا منه فنجد أنها قد شـــملت أغلـــب فصـــول الرسالة، فنجده قد ذكر العديد من علماء خوارزم وفقهائها وبلـــدانها فـــي الفقه الشافعي، كأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصانعي، الذى ظل علـــى قيد الحياة حتى عام ٤١٢هـ/١٠٢١م[2]، وكذلك محمد بن أحمد بن أبـــي سعد بـــن علـــى الكعبـــي الطبـــري رئـــيس الشـــافعية فـــي بخـــارى (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م)[3].

---

(١) السبكي، المصدر السابق، طبقات الشافعية الكبرى ، ج١، ص١٠٩.

(٢) السبكي، المصدر السابق، ج١، ص٤٨.

(٣) السبكي، المصدر السابق، ج١، ص١٨.

كذلك، وكما ذكر فى التعريف بمنهجه استعانته بالشعر، وذلك ما حدث فى تناوله لبعض الفقهاء ومنهم الشيخ الإمام أبو محمد الباقي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، وهو شاعر، قد جمع بين الفقه والنحو والأدب وذكر كمّا هائلاً من إنتاجه الشعري[١]. ويعتبر المصدر الوحيد الذي تفرد بتلك الشخصية.

وذكره أيضاً للعديد من العلماء الوافدين على خوارزم وبلدانها ومنهم محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصاري (ت ٥٦٣هـ/١١٦٧م) وهو من أهل جيان من بلاد الأندلس ووفد إلى بلاد ما وراء النهر وجمع بين الفقه والتفسير[٢].

(٦) جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي[٣]:

"طبقات الشافعية":

يعتبر من المصادر الهامة التى عالجت علماء الشافعية.

وإن كانت استفادتى منه تكاد تكون قليلة، ولكن تركت أثرها على الرسالة.

وممن ترجم لهم أحد رجال الفقه الشافعى الوافد على بلاد خوارزم وهو أبو هارون موسى بن إبراهيم بن عبد الله القحطاني المغربي[٤]، ولقد دعم تعريفه له بالشعر.

وكذلك أبو حفص عمر بن عبد العزيز البخاري المعروف بالحسام (ابن مازه) (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م)[٥] ومن سمات منهجه كونه يذكر مولد

---

(١) السبكي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٣.
(٢) السبكي، المصدر السابق، ج٤، ص٨٨.
(٣) أخذ العلم عن العلماء، ثم اشتغل به حتى صار أوحد أهل زمانه، وشيح الشافعية في أوانه، وصنف العديد من المصنفات، والتي من بينها مصدره "طبقات الشافعية".
ولقد اتصف بحسن الشكل، والتصنيف، لين الجانب، كثير الإحسان. الإسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص٦، ٧.
(٤) الإسنوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠١.
(٥) الإسنوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣٤.

ذلك العالم، وكذلك تلقيه العلم والفقه على يد أساتذته ذاكراً أسماءهم، وكذلك مؤلفات ذلك العالم، مثلما فعل مع ابن مازه وكتاب "أدب القاضي" للخصاف.

(٧) شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجرزي(١):

"غاية النهاية فى طبقات القراء"

يعتبر من أجمع الكتب وأتقنها في تراجم القراء السبعة والعشرة والخمسة عشر، وكذلك الرواة عنهم، ومن تولى إقراء القرآن وتحفيظه من الصحابة والتابعين والعلماء بعدهم.

---

(١) ولد بدمشق داخل خط القصاعين عام إحدى وخمسين وسبعمائة ٧٥١هـ/١٣٥٠م، حفظ القرآن، وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر بن البخارى وغيرهم، وأفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلار والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان، والشيخ أحمد بن رجب، وجمع للسبعة على الشيخ المجود إبراهيم الحموي، ثم جمع القراءات بمضمن كتب على الشيخ أبي المعالى بن اللبان، ثم سافر حاجاً إلى المدينة المنورة وقرأ بمضمن الكافي والمتيسر على الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب الإمام، ثم رحل إلى الديار المصرية فجمع القراءات للاثنى عشر بمضمن كتب على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على العلامة أبي عبد الله محمد بن الصائغ، والشيخ أبي محمد بن عبد الرحمن بن البغدادي.
ثم تولى قضاء الشام سنة ثمان وتسعين وسبعمائة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) ثم خرج إلى بلاد خراسان ونزل هراة فقرأ عليه للعشرة هناك جماعة منهم الإمام العالم جمال الدين محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن افتخار الهروي، ثم سافر إلى بلدان عديدة منها أصفهان، شيراز سنة ثمان وثمانمائة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وقرأ عليه كثير للعشرة منهم: نجم الدين الخلال، وتولى القضاء هناك، ثم توجه للبصرة، ومكة حيث المدينة المنورة، وهناك ألف فى القراءات كتاب نشر القراءات العشر (مجلدان)، ومختصرة (التقريب)، "تحبير التيسير فى القراءات العشر"، وكتاب "تاريخ القراء وطبقاتهم مختصراً من أصله"، "شتى المصابيح فى ثلاثة أسفار" وألف غيره فى التفسير والحديث، والفقه والعربية ونظم كثيراً من العلوم، ونظم غاية المهرة فى الزيادة على العشرة قديماً، ونظم "طيبة النشر فى القراءات العشر" و"الجوهر في النحو" و"المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه" وغير ذلك فى فنون شتى. (ابن الجرزي، غاية النهاية فى طبقات القراء، ج٢، ص ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١).

منهجه:

نجد ابن الجزري فى معالجته لتراجمه يذكر اسم صاحب الترجمة كاملاً، ثم ترجمة مختصرة عن حياته، والرواة الذين أخذ عنهم القراءة، ثم أهم تلامذته الذين أخذوا عنه القراءة، مرتبين على حروف المعجم[1]، وهو يعتبر من أهم المصادر بل المصدر الوحيد الذى وجد واعتمدت عليه اعتماداً كلياً في تناولي لرجال علم القراءات في خوارزم وبلدانها، وكذلك الوافدين عليها.

وإن كان يعاب على ابن الجزري ذكره العديد، بل الكثير، من رجال خوارزم في علم القراءات دون ذكر تاريخ وفاتهم، والذي من خلاله أستطيع أن أجزم أنه كان يتمشى مع التاريخ الزمنى للرسالة أم لا، ولكن على الرغم من ذلك فقد أكد ذلك المصدر من خلال تراجمه الكثيرة ما يتمتع به إقليم خوارزم من ازدهار برجال القراءات وغيرهم كأبي حامد محمد بن أحمد بن علي الكركانجي الخوارزمي (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) وهو مقرئ، ثقة، من تصانيفه كتاب "البصائر في الوجوه والنظائر"[2]. ومن النازحين من خوارزم فى علم القراءات نذكر محمد بن أحمد بن محمد بن حامد المقرئ الكركانجي (ت ٤٨١-٤٨٤هـ/١٠٨٨-١٠٩١م)[3].

والكتاب في مجمله ومعناه يعكس ازدهار الحياة الثقافية في خوارزم.

---

(١) ابن الجرزي، المصدر السابق، ص ٢٥١.

(٢) ابن الجرزي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٣) ابن الجرزي، غاية النهاية فى طبقات القراء، ج٢، ص٧٢.

(٨) ابـــن قطلوبغـــا: قاســـم بـــن عبـــد الله الجمـــالى العلامـــة (زين الدين المصري)

"تاج التراجم فى طبقات الحنفية":

شملت تراجمه تراجماً للمفسرين، وكذلك من جمع ما بين الفقـه الحنفى والاعتزال، وإن كانت استفادتي منه في مجال الفقه الحنفي قليلـة مقارنة بالمصادر الأخرى، وممن ذكرهم في الفقه الحنفي العالم يوسف بن أحمد بن أبي بكر الخـوارزمي نجـم الـدين جمـال الأئمـة الخـاص (ت ٥٣٧هـ/١١٤٢م) ذاكراً من تفقه على أيديهم من العلماء ومصـنفاته في الفقه[١].

وكذلك ذكره لتراجم برعت فى مجال الدراسات اللغوية، ومـنهم أبـو محمـد القاسـم بـن الحسـين بـن أحمـد الخـوارزمي (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)[٢].

ومن النازحين الذين جمعوا ما بين الفقه الحنفي والاعتزال الموفق بن محمد بن الحسن بن أبي سعيد المؤيد الخاص صدر الدين الخوارزمي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)[٣].

وذلك يعني أنه على الرغم من قلة استفادتي منه إلا أنها قد شملت أغلب فصول الرسالة.

---

(١) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٥٦، هامش (١).

(٢) ابن قطلوبغا، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٣) ابن قطلوبغا، المصدر السابق، ص ٥٧، ١٥١، هامش (١).

(٩) السيوطي[١]:

(أ) كتابة الأول: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:

تحدث السيوطي فى هذا الكتاب عن علماء خوارزم وبلدانها فى التفسير، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، أبو الحسن الخوارزمي علي بن عراق الأنصاري (ت ٥٣٩هـ/١١٤٤م) وغيرهم[٢].

وأيضاً رجال الحديث من بلاد خوارزم ومنهم أبو القاسم الخوارزمي محمود بن عزيز العارض الملقب بشمس المشرق (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)[٣].

ومن علماء الفقه الشافعى الامام فخر الدين الراز.

(ب) طبقات المفسرين:

يعد المصدر الوحيد الذى أفادني فى تقسيمه لأصناف المفسرين، وهم أربعة أنواع كما سوف نوضح فيما بعد، واعتباره للزمخشري من النوع الرابع[٤].

وكذلك ذكره للعديد من رجال التفسير سواء من رجال خوارزم أو الوافدين عليها.

---

(١) يذكر أنه قد بلغت مؤلفاته ما يقارب الثلاثمائة خلاف ما رجع عنه، ولقد سافر إلى أماكن عديدة إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ومكة، حيث أدى الفريضة، حيث دعا أن يصل فى الفقه إلى مرتبة الشيخ سراج الدين البلقينى، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر، وتولى الفتوى عام ٨٧١هـ/١٤٦٦م، ثم جلس للحديث عام ٨٧٢هـ/١٤٦٧م، وتبحر فى سبعة علوم فى التفسير، الحديث، الفقه، النحو، المعاني، البيان، والبديع على طريقة العرب البلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. (السيوطى، طبقات الحفاظ، ص٨، ٩، ١٠).

(٢) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٤٣.

(٣) السيوطي، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٤) السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٤.

ثالثاً: المعاجم:

تعد المعاجم أيضاً من المصادر التى كان لها دورها فى الرسالة:

(١) شهاب الدين بن أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي(١):

"معجم الأدباء"

وقد استفدت من الكتاب بالجملة من الجزء الأول وحتى الجزء العشرين، حيث عالج ياقوت الحموي معظم علماء خوارزم وبلدانها، وكذلك الوافدين والنازحين منها فى كافة العلوم، وإن كان للعلوم الأدبية نصيبها الأكبر فى ذلك.

ونظراً لكثرة التراجم التى أخذت منه، والتى توضح مدى أهميته للرسالة سوف نكتفى بذكر بعض العلماء فى علوم مختلفة وهم على سبيل المثال لا الحصر:

- أبو محمد القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م) وهو من الأدباء الذين اعتمدت عليهم الباحثة، وجاء مستوفياً للشخصية، مدعماً كلامه بأشعار، وكذلك أشعار قد سمعها الحموي منه(٢).
- أبو الفضل أحمد بن محمد الصخري (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) وهو من الأدباء الذين ذكرهم وذكره شعره فى مدح الأمير أبي العباس خوارزمشاه.
- ولم تقتصر تراجمه على الأدباء فقط بل ذكر العلماء في الفلك والرياضيات وعلى رأسهم البيروني وحديثه عن ثقافته(٣).
- ومن رجال الاعتزال الوافدين على خوارزم، كان محمد بن جرير الضبي الأصبهاني (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م)(٤) وغيره.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط الأخيرة منقحة، دار المأمون، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ١٦، ص ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص ٢٦، ٢٧.

(٤) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١٩، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٢) الكتاب الثانى: معجم البلدان:

جاءت استفادتي منه على شقين، الشق الأول فى التعريف ببعض مدن إقليم خوارزم وقراه وبلدانه وانتساب العلماء لتلك البلدان.

والشق الثانى، في تناوله لبعض علماء المنطقة وأدبائهـا، ومن ذلك:

ذكره لرجال من رواة الحديث من خوارزم وهو أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الصاعدي الفراوي (٥٠٣هـ/١١٠٩م)[١].

ومن النازحين عن خوارزم فى رواة الحديث أيضاً أبو الفضل عبد القادر بن عبد الخالق بن الفضل النوقدي (ت ٥٢٧هـ/١١٣٢م)، إلى جانب تعريفه بقريته التى ينسب إليها وهي "نوقد"[٢].

يضاف إلى ذلك مصدرين هامين وهما:

(١) علي بن زيد بن محمد بن الحسين ظهير الدين البيهقي (ت٥٦٥هـ/١١٦٩م): "تتمة صوان الحكمة"[٣]:

يعد من المصادر التى لم تختص بذكر علماء فرع من فروع العلوم، ولكن نجده يحتوى على تراجم لشخصيات فى كافة علوم المعرفة سواء الأدبية أو العقلية ومن ذلك:

ذكره لعلماء كثيرين برعوا فى مجال العلوم العقلية ومنهم: أبو الخير الحسن بن بابا بن سوار بهرام الخمار النصراني

---

(١) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٤٥.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٣١١، ٣١٢.

(٣) ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ط١، بيروت، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٤.

(ت٤٠٨هـ/١٠١٧م)، وذكره لمؤلفاته في علوم الحكمة[١]، وهي معلومات وافية شاملة يمكن الاعتماد عليها بمفردها.

ومنهم أيضاً ابن سينا، وحديثه عن كتابه "الحكمة المشرقية"، وذكره لرسائل عديدة له[٢]. وكذلك البيروني ذاكراً أن مؤلفاته قد زادت على حمل البعير، ومبتكراته في الفلك[٣].

واستكمالاً لحديثه عن الوافدين على بلاد خوارزم، تحدث عن الأديب والكاتب رشيد الدين الوطواط، ومدحه ككاتب بارع، ووصفه بكونه "صدر أفاضل خوارزم وخراسان"[٤].

(٢) كتابه الثاني: "تاريخ حكماء الإسلام"[٥]:

في البداية أستطيع أن أقول إن كلاً من المصدرين يعتبران مكملين لبعضهما البعض، بل في بعض الأحيان نجد ترجمة واحدة لعالم واحد في كل منهما، مثلما حدث مع العالم الجليل أبو الخير الحسن بن سوار السابق الذكر، وكونه من أفاضل المنطقيين والفلاسفة، وخدمته للأمير أبي العباس مأمون بن محمد خوارزمشاه[٦].

وكذلك حديثهما عن الفلكي والجغرافي بهاء الدين أبو محمد الخرقي وتصانيفه في علم الهيئة[٧]، ومن الوافدين الذين تحدث عنهم: ابن سينا الفيلسوف وكتابه "النجاة"[٨].

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص ٣٩.

(٢) ظهير الدين البيهقي، المصدر السابق، ص ٥٩، هامش (١).

(٣) ظهير الدين البيهقي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٤) ظهير الدين البيهقي، المصدر السابق ١٣٥، ١٣٦.

(٥) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، دمشق، مطبعة الترقي، المجمع العلمي بدمشق، ١٩٤٩.

(٦) ظهير الدين البيهقي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٧) ظهير الدين البيهقي، المصدر السابق، ص ١٥٥؛ تتمة صوان الحكمة، ص ١٢٧، هامش(١).

(٨) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ٥٧، ٦٦.

ثانياً: المراجع العربية:

(١) أحمد محمد الحوفي:

الزمخشري[1]:

يعد من المراجع المهمة التي استعنت بها فى رسالتي، وإن كانت استفادتي الأولى منه قد تمثلت فى كيفية معالجة ذلك العالم والأديب المفسر الزمخشري، صاحب المؤلفات العديدة فى مجالات متعددة مختلفة ومتشابهة فى آن واحد، سواء فى التفسير، الشعر، الدراسات اللغوية، وهنا تكمن أهمية ذلك المرجع الذى اعتمدت عليه وعلى مراجع أخرى فى تصنيف تلك الكتب ما بين أدب، لغة، بلاغة، نحو، وغيرها، مما سهل عليّ الأمر فيما بعد في معالجتها وتناولها بالتحليل.

ولقد تناول الحوفي في كتابه الزمخشري بطريقة منهجية سليمة، فبدأ حديثه عن خوارزم على اعتبار أنها بيئة الزمخشري، ومدى تأثيرها، وتأثير ازدهارها الثقافي على العالم الجليل. ثم قسَّم كتابه بعد ذلك إلى فصول متتالية. فتناول حياته، أساتذته، تلاميذه، مؤلفاته مع تصنيف كامل لتلك المؤلفات، وهو ما اتبعناه أثناء تناول ذلك العالم، وإن كنا قد اعتمدنا في المقام الأول على المصادر الأولية والأصلية التي تناولته.

أما عن استفادتي الجوهرية منه، فقد تمثلت في أثناء حديثي عن العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية والعلمية فى بلاد خوارزم، وكون خوارزم، وما تمتعت به من بيئة صالحة، كان لها دورها الأساسي فى ظهور ذلك الكم الهائل من العلماء والأدباء الذين برعوا في كافة المجالات وأبدعوا فيها، وعلى رأسهم الزمخشري.

---

(١) ط ٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

كما تناول الحوفي موسوعة الزمخشري في التفسير وهو "الكشاف"، موضحاً أهميته، ومدى إعجاب الزمخشري به وقوله الشعر فيه، وهو ما وضحتُه في متن الرسالة خاصة في الفصل الأول منها.

واستعنت به كذلك- كما سبق وأوضحته- في تصنيفه لكتب الزمخشري، فى مجال الدراسات اللغوية – كما سبق ذكره- وفي معالجته لتلك الكتب منها: الأنموذج في النحو، وكذلك كتبه في البلاغة واللغة والأدب وغيرها، وإن كنت قد رجعت لأصول أغلب تلك الكتب، وقمت بمعالجتها وتحليلها من خلال المنهج التاريخي الذى سرت عليه في رسالتي.

(٢) محمد جمال الدين سرور:

تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري(١):

من المراجع الهامة التى استعنت بها فى رسالتي. ولقد توزعت استفادتي منه فى أكثر من موضع فنجده قد أفادني فى أثناء حديثه عن المدن التي كان بها دور أساسي فى ازدهار الحياة الثقافية والعلمية فى بلاد خوارزم وهي بخارى باعتبارها المركز الدينى لإقليم ما وراء النهر بشكل عام وخوارزم بشكل خاص، ومدينة سمرقند ودورها السياسي كذلك الثقافي فى ذلك الإقليم.

أيضاً تناوله لعالم جليل من علماء خوارزم وهو أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني، وذكره لنشأته ومولده وحياته فى خوارزم، ونبوغه في أكثر من مجال، وإن جاء على رأسها الفلك والرياضيات، وكما ذكر أشهر مؤلفاته وهو "الآثار الباقية عن القرون الخالية" وحديثه

---

(١) القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

الموجز عنه في تناوله لتواريخ الأمم ونظمها، وكذلك كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" وحديثه الموجز عنه أيضاً، ثم سرده لأكثر مؤلفاته الأخرى شهرة، وهو ما استعنت به أثناء تناولي لذلك العالم الجليل.

كذلك من الشخصيات التي تناولها، والتي تعد من الوافدين على خوارزم وبلدانها الشيخ الرئيس ابن سينا، حيث صار فى تناوله على نفس منهج تناوله للعالم السابق وهو البيروني، وتناوله لأهم كتبه في الحكمة والفلسفة وهما كتابي "الشفاء"، و "النجاة".

(٣) مصطفى الصاوى الجوينى:

قراءة في تراث الزمخشري [١]:

لقد اهتم الدكتور الجويني – رحمه الله – بالعالم الجليل الزمخشري، حيث تناوله في كتابين من أعظم وأهم ما كتب، الأول وهو بعنوان "منهج الزمخشري فى التفسير" وقد استعنت به أثناء تناولى لكتاب "الكشاف" ومعالجته، والثاني: وهو ما نحن بصدد الحديث عنه بعنوان "قراءة فى تراث الزمخشري".

وهو من الكتب القيمة التى تناولت الزمخشري وتراثه، فنجد الجويني قد بدأه بمعالجة خوارزم وبيئتها، وكذلك أعلامها بشكل عام، وفى عجالة سريعة، محدداً المصدر الذى يستقى منه المعلومة، وإن كان يكتفى بذكره لمصدر واحد، مركزاً على علماء خوارزم وأدبائها، وعلى الأخص الذين يحملون لقب الخوارزمي، دون الإلتزام بالترتيب الزمني كما صار منهجنا فى الرسالة وترتيبها الزمني من أواخر القرن الرابع حتى أوائل القرن السابع الهجري.

---

(١) الإسكندرية، منشأة المعارف، د.ت.

ثم تحدث عن الحياة السياسية للإقليم ذاكراً السلاجقة خاصة سلاجقة العراق، ودولتهم وعلاقتهم بالخلافة العباسية، وكذلك الدولة الخوارزمية.

ثم تناول ترجمات الزمخشرى من خلال المصادر، وممن أخذوا عنه، وحديثه عن علماء خوارزم وأدبائها ممن كان لهم صلة أو علاقة بالزمخشري، وهو ما استعنت به أثناء معالجتي للزمخشري.

ثم ختم كتابه فى فصلين متتاليين بالحديث عن آثار ومؤلفات الزمخشري بشكل عام، ثم الاحترام بمعالجة بعض الآيات القرآنية من خلال موسوعته فى التفسير وهو الكشاف.

أما عن استفادتي منه فقد شملت أغلب فصول الرسالة، وذلك ابتداء من التمهيد، وأيضاً الفصل الأول في تناوله للتعريف بالزمخشري، ومولده، ومصنفاته وكتبه، وإن كانت الاستفادة الأكيدة تمثلت فى تعريفه لي بالمصادر الهامة والأصيلة التي تناولت الزمخشري فسهل عليّ الطريق للوصول إليها.

ثم الفصل الثاني من الرسالة وكما سبق وأوضحت من قبل أن كتابه لم يكن قاصراً على الزمخشري فقط، بل تناول علماء وأدباء آخرين لإقليم خوارزم كعلي بن عراق أبي الحسن الخوارزمي، أبي سعيد أحمد بن شبيب الشبيبي وغيرهم. ولقد استعنت به في ذلك معتمدة عليه وعلى المصادر في المقام الأول.

كما شملت استعانتي به في تناوله لكتب الزمخشري ومؤلفاته سواء من خلال تصنيفه لكتبه في الأدب، والنحو والبلاغة، ومنها كتابه "الأنموذج في النحو، وكتابه أطواق الذهب في المواعظ والخطب"، وإن كنت قد تعاملت مع المتاح والموجود من تلك المصادر مباشرة.

أيضاً شملت استفادتي منه في تناوله لعدد لا بأس به من العلماء النازحين عن خوارزم، ومنهم المحدِّث أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني، ذاكراً ترجمته والمصدر الذى استقاها منه، مكتفيًا بمصدر واحد.

(٤) فاضل أحمد الطائي:

"أعلام العرب فى الكيمياء"[١].

من الكتب الهامة التى ألقت الضوء على أعلام العرب فى الكيمياء منذ عهد مبكر، حيث ركز على أربع شخصيات فقط برعوا وأبدعوا في هذا المجال.

وكان على رأس هؤلاء، وهو ما استفدت منه استفادة كاملة، البيروني الذي تحدث عن حياته ومؤلفاته، وإن كان قد أفرد حديثاً وافياً مستوفياً لكتاب "الصيدنة".

كذلك حديثه المستفيض عن الشيخ الرئيس ابن سينا، حيث تناول حياته، ورحلاته، وعلاقاته المتعددة بالأمراء والسلاطين في المنطقة، ثم ذكر مؤلفاته خاصة في مجال الكيمياء عند ابن سينا.

(٥) هند حسين طه:

الأدب العربي في إقليم خوارزم منذ الفتح العربي (٩٣هـ) وحتى سقوط الدولة الخوارزمية (٦٢٨هـ) [٢]

يعد من المراجع الهامة التي استعنت بها في رسالتي، على الرغم من اختلاف المنهج والأسلوب الذي صار عليه ذلك المرجع، وذلك بحكم دراسة منهجها واتجاهه، واهتمامها بتلك المنطقة من الناحية الأدبية

---

(١) القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

(٢) بغداد، المكتبة الوطنية ببغداد، ١٩٧٦م.

واللغوية معناً واصطلاحاً، فنجدها قد عالجت إقليم خوارزم سياسياً وإدراياً واقتصادياً واجتماعياً، كذلك ألقت نظرة خاطفة على الحياة العقلية والأدبية فى التمهيد العام للكتاب، ثم أفردت بعد ذلك فصولاً متتالية لأدباء ذلك الإقليم الذين انصب اهتمامهم على الأدب والشعر والبلاغة والنحو والصرف كأبي بكر الخوارزمي النازح، ولقد استعنت به من خلال ذلك المرجع، وكذلك رشيد الدين الوطواط، حيث ذكرت أشعارهم كاملة وهو ما جعل حجم الكتاب كبيراً، ثم تقوم بتحليل تلك الأشعار تحليلاً لغوياً واصطلاحياً بحكم دراستها وتخصصها في دراسة اللغة العربية.

أما عن مدى استفادتي من ذلك المرجع فيكمن في أنه فتح لي الطريق للتعرف على أدباء خوارزم بشكل خاص، والتعرف على أشعارهم، ومصادرهم في ذلك، والرجوع إليها في المقام الأول مع تطبيق ذلك على منهج الرسالة التاريخى القائم على الملاحظة، ومتابعة التطور التاريخى للازدهار الثقافي والعلمي فى بلاد خوارزم، وما جاورها من بلدان صارت فيما بعد ضمن أملاكها.

فكانت بداية استفادتي في المقدمة التمهيدية المتمثلة في عوامل ازدهار الحياة الثقافية والعلمية في بلاد خوارزم وكونها قد ذكرت أن العاصمة الثانية لمدينة خوارزم وهي الجركانية من أجلّ المراكز العلمية وأهمها وأرقاها، وكونها قامت بدور فعال في إثراء الحياة الثقافية، وأيضاً ذكره لكون كثرة الشعراء من الخلفاء والسلاطين والأمراء والملوك.

وإن كنت أختلف معها في ذلك، إذ كانوا أعداداً محدودة نستطيع أن نحصيها، كما سنرى بعد ذلك، إلى جانب أن ما وجد من شعر لهؤلاء الأمراء يكاد لا يُذكر بالنسبة لشعر الشعراء العظام.

ثم الفصل الثاني، حيث استعنت به كمرجع في معالجة بعض الشخصيات، وإن كانت استفادتي الحقيقية منه تكمن في الرجوع والبحث عن المصادر التي رجعت إليها الباحثة في ذلك المرجع كالشاعر الوزير أبي الحسن بن محمد السهيلي (وزير علي بن مأمون بن محمد خوارزم شاه وأخيه أبي العباس من بعده)، كذلك أبي القاسم جار الله الزمخشري لكونه شاعراً له ديوان شعر، من مشاهير الكتّاب في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

الفصل الرابع: اسعنت به في الأدباء الذين وفدوا على إقليم خوارزم ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الشاعر شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عتين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ووصفه وتغزله في بيئته خوارزم وفي جمال الفتيات التركيات.

ثانياً: المراجع الفارسية:

(١) غيّاث الدين بن همام الدين الحسيني "خواندمير": "تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر"(١):

يعد من المراجع الفارسية الأصيلة المهمة، والتي أفادت الرسالة بشكل جيد، وإن كان تركيزها على الجانب السياسي للدول الإسلامية في المشرق الإسلامي، ومع هذا كان الحديث أيضاً عن الأمراء والسلاطين وعلاقاتهم بالعلماء والأدباء وتشجيعهم لهم.

من هنا ومن خلال المعلومات المتناثرة عن العلماء استطعنا الحصول على مادة لا بأس بها عن بعض علماء بلاد خوارزم خاصة الوافدين عليها ومن هؤلاء:

---

(١) خواندمير، حبيب السير في أخبار البشر، دريك هزار نسخه، درجابخانة كلشن، در ١٣٥٣هـ جاب دوم.

الشيخ الرئيس ابن سينا وحديثه المستفيض عن حياته وتعليمه، وخدمته منذ عهد السامانيين وكذلك الخوارزميين وأمراء كثيرين غيرهم. وجولاته ورحلاته والمناصب التي تولاها حتى وفاته. ثم ذكره للعديد من المؤلفات، وكذلك رسائله[1].

ومن الأدباء الوافدين عليها كذلك رشيد الدين الوطواط، وملازمته للخوارزميين حتى وفاته[2]، ومن الأطباء الوافدين كذلك العالم الطبيب، إسماعيل بن محمد الجرجاني، وذكره لمؤلفاته في الطب[3].

(٢) بروفيسر غلام ازرباني عزيز:

"تاريخ خوارزم شاهي"[4]

إن جاز لنا تصنيف الكتب الفارسية، يمكن أن يصنف هذا الكتاب ضمن كتب التاريخ الخاص، ومرجع ذلك أنه من الكتب التي عالجت الدولة الخوارزمية وأمرائها، ابتداءاً من الأمير قطب الدين محمد وانتهاءاً بالسلطان جلال الدين منكبرتي، ثم ختم ذلك الكتاب بفصلين حضاريين عن علماء وفضلاء خوارزم، "علماء وفضلائي در بار"، ثم فصل عن الشعراء والأدباء في خوارزم، وكذلك من وفد إليها منهم، وكان على علاقة بعلمائها وأدبائها وسلاطينها.

ونذكر أمثلة من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر:

زين المشايخ أبو الفضل محمد بن أبي القاسم البقالي الخوارزمي، ووصفه بكونه صاحب فضل، علاَّمة، ذاكراً العديد من كتبه منها: منازل

---

(١) خواندمير، حبيب السير فى أخبار البشر، المجلد الثاني، ج ٤، ص ٤٤٣-٤٤٨.

(٢) خواندمير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٣٧.

(٣) خواندمير، المصدر السابق، ص ٦٤١.

(٤) بروفيسر غلام ازرباني عزيز، تاريخ خوارزم شاهي، ط١، لاهور، مجلس ترقي أدب، ١٩٧٧م.

العرب، البداية في المعاني والبيان، تقويم اللسان في النحو، ... وغيرها[1].

ومن الشخصيات التي أفرد لها حديثاً مطولاً ووافياً كان الإمام فخر الدين الرازي، بادئاً بالحديث عن مولده وتعليمه وتحصيله للعلوم، وعلاقته بأمراء خوارزم وغيرهم من الأمراء، ثم أفرد قائمة طويلة بمؤلفات فخر الدين الرازي في كافة فروع العلم، ففي التفسير ذكر تفسيره الكبير، وكتب في أصول الدين والفقه منها كتاب "المحصل"، "الأربعين في أصول الدين"، "الخمسين في أصول الدين"، "المحصول في علم الأصول". وفي الفلسفة كتاب "الملخص"، وفي الطب نجد كتاب "النبض"، "كتاب التشريح"، كتاب "الأشربة"،... وغيرها من الكتب التي سوف نعرضها في وقتها[2].

ومن الوافدين على خوارزم نجد العديد من العلماء والأدباء الذين ذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

رشيد الدين الوطواط الشاعر والكاتب، متحدثاً عن علاقته بسلاطين خوارزم وعلى رأسهم السلطان أتسز خوارزم شاه مدعماً ذلك بالأشعار الفارسية، ثم خاتمة بأهم مؤلفات الأديب وأهمها: حدائق السحر في دقائق الشعر، ودواوينه في الشعر وهما: ديوان غزليات فارسي، ديوان عربي[3].

ومن منهج ذلك الكتاب كونه يذكر بالتفصيل كل ما يتعلق بالعالم أو الأديب، وعلاقته بالأمراء والسلاطين، وذكره المفصل لمؤلفاته، وكذلك تاريخ وفاته، ثم يختم ذلك بذكر المصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته وهي مصادرنا العربية المعروفة، وبعض المراجع الفارسية.

---

(١) غلام ازرباني عزيز، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(٢) غلام ازرباني عزيز، تاريخ خوارزم شاهي، ص ٢٥٧-٢٦٥.

(٣) غلام ازرباني عزيز، المصدر السابق، ص ٢٧٨-٢٨٧.

(٣) محمد شفيع:

مقالات مولوي[١]:

عبارة عن مقالات موزعة على أجزاء، ولقد انحصرت مادتنا في الرسالة في كل من الجزء الثالث والرابع. ومن الموضوعات التي عالجها الجزء الثالث:

- حديث عن الشهرستاني ومؤلفاته[٢].
- حديثه عن العالم الجغرافي والفلكي بهاء الدين أبو محمد الخرقي[٣].
- وأيضاً مقالة طويلة ومفصلة عن الكاتب والشاعر رشيد الدين الوطواط[٤].

أما الجزء الرابع فهو يتحدث فيه عن العالم الفلكي، أبو نصر بن عراق الخوارزمي. ومصنفاته[٥].

(٤) أبو عمرو منهاج الدين عثمان معروف: "منهاج سراج" طبقات ناصري[٦]:

ويعد كذلك من كتب التاريخ العام إن جاز التصنيف، حيث عالج باستفاضة التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، وأعمال سلاطينها وتوسعاتهم.

---

(١) محمد شفيع، مقالات مولوي، مرتبة أحمد رباني، ط١، مجلس ترقي أدب، ١٩٧٣م.

(٢) محمد شفيع، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٣) محمد شفيع، مقالات مولوي، الخرقي، ص١١٢-١١٣.

(٤) محمد شفيع، المصدر السابق، ج ٣، شرح حال رشيد الدين الوطواط، ص ١٣٩-١٦٩.

(٥) محمد شفيع ، المصدر السابق، جلد جهارم، ط١، أكتوير ١٩٧٢م، ص ٢١٨-٢٢١.

(٦) منهاج سراج، طبقات ناصري، ترجمة وإضافة غلام رسول مهر مرحوم، ط١، مركزي أردو بورد، تحليرك، لاهور، مجلد أول، ١٩٧٧م.

ولكن يتخلل ذلك معلومات متناثرة عن الحياة الثقافية في خوارزم وازدهارها، واهتمام سلاطينها بالعلماء والأدباء.

وممن نذكرهم من الأدباء الذين وفدوا على خوارزم رشيد الدين الوطواط[1].

عوامل ازدهار الحياة الثقافية والعلمية فى بلاد خوارزم:

يعتبر إقليم خوارزم من أكثر الأقاليم المشرقية ازدهاراً بالعلماء والأدباء الذين كان لهم الأثر الواضح في الدراسات الإسلامية بل والفكر الإسلامي إلى أمد بعيد. وبالتالى ظهرت به حركة أدبية وعلمية تمثلت في أدبائها وعلمائها وإنتاجهم الأدبي والعلمي، إلى جانب منافسة سلاطينها لسلاطين السلاجقة في بناء المدارس وتشييدها، والتقرب إلى الأدباء وجذبهم إلى بلاطهم وقصورهم.

لكل ذلك، كان هناك العديد من العوامل التي كانت وراء ازدهار الحياة الثقافية والعلمية في بلاد خوارزم تلك التي ظهرت بصورة واضحة وجلية بعد الفتح العربي للإقليم.

وسوف نركز في البداية باعتبار تلك الدراسة استكمالاً لبحثي السابق إلى العوامل التي سبق وأشرت إليها في تلك الدراسة، وكان لها أكبر الأثر في قيام الدولة الخوارزمية، وازدهار الحياة الثقافية بها، وذلك منعاً للتكرار، ولنوضح ما لتلك العوامل من ازدواجية الأثر مما يوضح مدى الارتباط والامتداد بين الدراستين السابقة والحالية، ثم نلقى بعد ذلك الضوء على ما ظهر من عوامل جديدة كان لها أكبر الأثر في الازدهار الحضاري.

---

(١) منهاج سراج، المصدر السابق، ص ٥٢٢، ٥٢٣.

(أ) الموقع الجغرافي لإقليم خوارزم وبلداته:

لقد تميز هذا الإقليم بموقع جغرافي ممتاز، فالناظر لتلك البقعة الجغرافية المتماسكة القديمة في مدينتها، والتى شغلت المساحة بين الخليج الفارسي وبحر قزوين، وكذلك المعبر بين أوروبا وآسيا الصغرى من جانب وبين وسط آسيا وشرقيها من جانب آخر، واحتفاظه بذلك الموقع وأهميته، وما لعبه من دور واضح في ازدهار الجانب الحضاري للمنطقة(١). وما كان لذلك العمران من تأثير على الحياة الثقافية والعلمية بها.

ولقد أكد ذلك ياقوت الحموي في معجمه عند زيارته لإقليم خوارزم عام ٦١٦هـ/١٢١٩م حيث قال: "فما رأيت ولاية قط أعمر منها ... متصلة العمارة، متقاربة القري، كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريها قل ما يقع نظرك في رساتيقها على موضع لا عمارة فيها مع كثرة الشجر بها"(٢).

---

(١) محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، (شاعر الإنسانية عصره – حياته – ديوانه – البوستان)، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥١م، ص٥٢.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص ٢٨٢، ولمزيد من المعلومات حولَ الموقع الجغرافي انظر: حنان اللبودي، قيام دولة شاهات خوارزم (٤٧٠-٦١٧هـ/١٠٧٧-١٢١٩م)، رسالة ماجستير، ١٩٩٩م، غير منشورة، ص٣٠-٥٣.

(ب) السكان (فرس، ترك، عرب وأجناس مختلفة):

تميزت تلك المنطقة منذ القدم بكونها موطناً للعديد من الأجناس البشرية من فرس، ترك، وعرب، ومهداً لحضارات كثيرة[1]، وذلك لكونها لكونها منطقة عبور في وسط آسيا بين الفرس والترك شرقاً وغرباً، والروس والصقالبة شمالاً والهند جنوباً.

ولقد تحدثت في الدراسة السابقة عن التركيب البشري لإقليم خوارزم، من خلال نصوص العديد من المؤرخين القدامى، ومنهم: المقدسي، الخوارزمي، البيروني، وتعددهم البشري من الفرس الذين أسسوا العديد من الدويلات الفارسية القديمة بها، وكذلك العناصر التركية وما أسسته من دويلات على رأسها الدولة الخوارزمية التي حكمت الإقليم والبلدان المجاورة في الفترة ٣٨٥-٦٢٨هـ/٩٩٥-١٢٣٠م[2]. وما كان لهؤلاء الفرس والترك من دور واضح في إنعاش الحياة الثقافية والعلمية في إقليم خوارزم وبلدانها ومنهم شاهات خوارزم، ومن قبلهم السامانيين الذين كانوا أصحاب حضارة عريقة، وتراث فكري كبير، لكونهم أهل فكر وعلم، ولديهم الاستعداد الكافي للإسهام في حركة الفكر[3]. ثم العنصر العربي ودخول الإسلام مع الفتوحات العربية لهذا الإقليم، فما أن خضع

---

(١) حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٩م، ص ١١٧؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاجيكستان: ماضيها وحاضرها، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٢٠.

(٢) حنان اللبودي، المرجع السابق، الفصل الثاني، ص ٧٥-١١٤.

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م، ص٢٩٤.

للحكم العربي، حتى أقبل أهله على الإسلام، وتعلموا اللغة العربية، وبدأت مرحلة التأثير والتأثر فيما بين تلك الأجناس مما ساعد على ازدهار الحياة الثقافية فيه وفيمن حوله من البلدان التي صارت خاضعة له[1].

(ج) الحروب المحلية والصراعات القومية ودورها في إزكـــاء الـــروح الوطنية وإنعاش الحياة الثقافية:

من أشهر تلك الحروب وأشهدها على دور هذه الصراعات فـــي إنعاش الثقافة، تلك التى دارت بين السلطان سنجر الســلجوقي والأميـــر آتسز خوارزمشاه والتي استغرقت وقتاً طويلاً من محاولة كل منهما إثبات وجوده ، ولقد كان لشعراء كل من السلطان سنجر والأميـــر آتســـز دور واضح في تلك الحروب من خلال أشعارهم الحماسية والهجائية على لسان رشيد الدين الوطواط شاعر الأمير آتسز والشاعر الآنوري التابع للسلطان سنجر، وما كان بينهما من معارضات شعرية كان نتيجتها فوز آتسز وفكه لحصار مدينة هزاراسب، وغرق الأنوري[2].

(٢) دور التجار الخوارزميين في نقل معالم الحضـــارة إلـــى المنـــاطق المجاورة:

لقد سبق وتحدثنا في الدراسة السابقة عما تتمتع به خوارزم مـــن خيرات زراعية وحيوانية، وطرق ومنافذ تجارية ربطت بينه وبين العالم الخارجى المحيطة به، حيث ساعد ذلك على مزاولة التجار الخوارزميين

---

(١) هند حسين طه، الأدب العربي فى إقليم خوارزم منذ الفتح العربي (٩٣هـ) حتى سقوط الدولة الخوارزمية (٦٢٨هـ)، ص٧٧؛ حنان اللبودي، المرجع السابق، ص ١١٤-١٢٨.

(٢) للمزيد أنظر: رشيد الدين محمد العمري البلخي المعـــروف بـــالوطواط، حـــدائق السحر في دقائق الشعر، نقله للعربية، إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، ١٩٤٥م، ص٧٢، ٧٣.

لنشاطهم التجاري في منطقة آسيا الوسطى خاصة مع القبائل التركية القاطنة في منطقة بحر الخزر غرباً حتى أواسط نهر سيحون شرقاً، وكذلك ناحية الشمال والشمال الغربي إلى موطن ترك الخزر والبجناق، والقبجاق والبلغار وأيضاً ناحية الشرق حيث موطن القارلوق، وهكذا حتى وصلت إلى حدود بلاد الصين عبر القبائل التركية المختلفة [(١)].

وكان يفرض هذا التوغل على التجار الخوارزميين ضرورة معرفتهم للغات تلك الشعوب والقبائل، وكذلك أحوالهم وعاداتهم وثقافاتهم، حتى يسهل التعامل معهم.

ولقد أشارت كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين التي عنيت بوصف بلاد آسيا إلى ما كان يتصف به التجار من سمات أهلتهم لهذا الدور، ومنها معرفتهم التامة بالطرق التجارية ودروبها، والمامهم بلغات الترك، وثقافتهم، التي جعلت على عاتقهم نقل معالم الحضارة الإسلامية إلى تلك القبائل، لذا كان التاجر الخوارزمي فاتحاً وسفيراً لنشر الثقافة الإسلامية في وسط آسيا وشرق أوروبا[(٢)].

(هـ) اللغة وأثرها في انتقال الثقافة وانتعاشها بين خوارزم والبلدان المجاورة:

تعتبر دراسة اللغة من أهم العناصر والعوامل المهمة في إنعاش الحياة الثقافية، وذلك لكونها لغة وأداة التخاطب والتفاهم، وتساعد على

---

(١) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص٦٠، ١٤٠.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٠٦م، ص ٣٢٦؛ أحمد بن فضلان، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، حققها وقدم لها سامي الدهان، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٨٠، ٨١.

تقارب الشعوب والأجناس بعضها لبعض، وكلما زادت اللغات وكثرت اللهجات التي يتقنها سكان المنطقة خاصة إقليم خوارزم، زاد على أثرها انتقال الثقافة بين الأمم بعضها البعض.

أما عن اللغات واللهجات التي كانت متداولة في بلاد خوارزم، فمنها اللهجة الخوارزمية التي كانت غريبة بعض الشيء للمتحدثين باللغة الفارسية، على الرغم من كونها امتداد للغة الفارسية الوسطى مما جعل الرحالة والجغرافيين يصفونها مرة بصياح الزرازير، ومرة أخرى بنقيق الضفادع إلى جانب كونها لسان مفرد لا يفهم(١). ولقد ظلت بقايا اللغة الخوارزمية القديمة، وما خلفته من ثقافة إيرانية قديمة في إقليم خوارزم قائمة بين الزرادشتيين حتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتظهر بقاياها في تأريخ الخوارزميين لأيامهم وأعيادهم، بجانب كلمات كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية مثل: بكند (الخبز) غاوخواري أي طعام الماشية وغيرها(٢).

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بيريل، ١٩٢٧م، ص٣٠٤؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٣٥؛ ابن فضلان، المصدر السابق، ص٨٢؛ بارتولد، المرجع السابق، ص١٤٠؛ ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص٢، ص٣٩٦.

(٢) ابن فضلان، المصدر السابق، ص٨٤؛ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، ١٩٢٣م، ص ٤٥-٤٩، ٧٠؛ أ.ج أربري، تراث فارس، نقله للعربية، محمد كفافي، أحمد الساداتي، السيد يعقوب بكر، محمد صقر خفاجه، أحمد عيسى، راجعه يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م، الفصل السابع، اللغة الفارسية، ص٢٤٢.

ثم كانت اللغة الدرية[1]، (الفارسية الحديثة) التي استخدمت كلغة أدبية لأول مرة في الإسلام في بلاط الطاهرين والصفارين والسامانين، وكذلك الدول المستقلة، وفي القرن ٣هـ/٩م ظهرت آثار مكتوبة ومدونة بتلك اللغة ولا تزال مستعملة منذ ذلك الوقت حتى أيامنا هذه[2].

ولقد حاول أمراء خوارزم الأوائل (الأسرة المأمونية) التخلص من تبعيتهم للسامانيين وتكوين أول إمارة شبه مستقلة على أيديهم[3]، وقد شجع هؤلاء على الاهتمام باللغة الفارسية الحديثة إلى جانب اللغة العربية التي رسخت قواعدها بعدما خضعت أقاليم خراسان وما وراء النهر للحكم العربي، ونشط سكان تلك الأقاليم بعد اعتناقهم للإسلام في تعلم اللغة العربية لغة القرآن والحديث، وازداد نشاطهم الأدبي والعلمي مقروناً بالغيرة على الإسلام والحرص على تعاليمه[4]. حيث برز عدد كبير من أبناء خوارزم في علوم الدين ومنهم العالم الجليل محمود بن عمر الزمخشري الذي برع في التفسير وعلم اللغة والأدب، وكذلك الكاتب الشاعر أبو بكر الخوارزمي ودورهم في إثراء الحياة الثقافية والتبادل في إقليم خوارزم وبلدانه، وأكد ذلك مقولة المقدسي حين وصفهم بأنهم "أهل

---

(١) اللغة الدرية: هى تلك اللغة التى كانت لهجة متداولة في شرق إيران، وهي تنسب لكلمة "در" أى باب الملك، ونظراً لأنها لغة أهل المشرق وخاصة خراسان وما وراء النهر فقد سارت على نهج اللغة البهلوية الإشكانية، (عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ اللغات الإيرانية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٩٩).

(٢) عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص٩٣، ٩٤، ٩٧.

(٣) أحمد المنيني، شرح اليمين المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، د.ت، ج١، ص٢٨٨.

(٤) أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، ص١٥؛ عبد السلام فهمي، المرجع السابق، ص٩٠.

فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب وأقل إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلاّ وله تلميذ خوارزمي قد تقدم وزجا"[1].

وإلى جانب انتشار اللغتين الفارسية الحديثة والعربية، كانت هناك لهجات تركية متعددة وذلك بحكم أن امراء الدولة الثانية والثالثة (الالتونتاشية والخوارزمية) أتراك، وكذلك العناصر التركية التي وفدت على خوارزم وأيضاً الأتراك الغربيين المحيطين بها خاصة الأوغوز – القرنق[2]، حيث كانت الأبجدية الأويغورية من أوسع اللهجات التركية انتشاراً بين القبائل التركية في منطقة التركستان الصينية وآسيا الوسطى، ولكنهم ما لبثوا أن دخلوا في الإسلام، وتعلموا العربية وأخذوا بقواعدها وأبجدياتها فيما بين القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي إلى جانب بقاء الأبجدية الأويغورية لغة الكتابة فى بلاط أميرهم[3]. وبذلك ظهر رسوخ قدم اللغة العربية، وصارت اللغة الدرية على نمط اللغة العربية من الناحية اللغوية، ثم ازداد هذا الاختلاط، وتوغلت التراكيب العربية فيها طوال القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الهجري (العاشر، الحادي عشر الميلادي)، ثم بلغت سطوتها وتسلطها حتى صار القاموس العربي داخل الثروة اللغوية الفارسية وذلك من منتصف القرن ٥هـ حتى النصف الأول من القرن ٧هـ/١٣م[4].

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٢٨٤.

(٢) ابن فضلان، المصدر السابق، ص٩١، حاشية (٢).

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ج٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٨٦.

(٤) عبد السلام فهمي، تاريخ اللغات الإيرانية، ص٩٩-١٠٢.

وهذا يعني الوصول إلى مرحلة التأثير والتأثر بعد مرحلة الـتعلم والإتقان ما بين الأدباء والعلماء من العرب والفرس، ونتج في النهاية نتاج أدبي رائع جمع بين النظم والشكل العربي والتعبير الفارسي.

(و) المراكز الثقافية ودورها في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية في بلاد خوارزم(1):

- المدن:

لقد تعرضنا في دراستنا السابقة لدراسة جغرافية متكاملة لأهم تلك المدن، وهنا يكون مناط الحديث عن دور تلك المدن كمراكز ثقافية وذلك حسب أهميتها وانضمامها لأملاك الدولة الخوارزمية.

- مدينة خوارزم:

يطلق عليها لؤلؤة ما وراء النهر ومدينة المنارة الزرقاء، وذلك لما لها من مكانة وأهمية عالمية، بحكم موقعها الجغرافي ومركزها التجاري، الذي ظل منذ العصور القديمة وحتى العصور الإسلامية أيضاً، وما ترتب على ذلك من رخاءٍ اقتصادي جعلها مركزاً للفنون والعلوم، وبالتالي صارت ملتقى وموطناً للأدباء والعلماء، فعاشوا فيها وأثروا الحياة الثقافية والعلمية في عصرهم والعصور التالية(2)، وكانت في كل الأوقات مجمع العلماء، ومرتع الفضلاء في كافة أصناف العلوم ومنهم: الخوارزمي، البيروني، الزمخشري،.... وغيرهم(3).

---

(1) وتتمثل في: مدن كبرى، مدارس ودور علم، مكتبات، زوايا وأربطة.

(2) بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٦٠؛ أحمد عبد القادر الشاذلي، لؤلؤة بلاد ما وراء النهر ومدينة المنارة الزرقاء (خوارزم)، مجلة منار الإسلام، العدد السادس، السنة العشرون، جمادى الآخرة ١٤١٥هـ/نوفمبر ١٩٩٤م، ص٢٠، ٢١.

(3) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل رشيد الدين، مرتبها ومفسرها محمد أفندى فهمي، ط١، القاهرة، مطبعة المعارف، ١٣١٥هـ/ج١، ص٦٤.

- **مدينة كاث:**

تمتعت دولة خوارزم منذ عهد الأسرة المأمونية بعدة مدن ازدهرت فيها الحياة الثقافية في كافة ميادين العلوم النقلية والعقلية حتى صارت تنافس المدن الكبرى في العالم الإسلامي مثل: بغداد، القاهرة، دمشق، ومنها مدينة كاث التي ظل لها شأن ثقافي وسياسي عظيم حتى نهاية القرن ٤هـ/١٠م، ونسب إليها العديد من العلماء ومنهم الكاثي (محمد بن أحمد بن سعيد بن موسى بن أحمد بن كعب)، ثم ما لبثت أن فقدت تلك المكانة كعاصمة ومركز ثقافي لتحل محلها الجرجانية(١).

- **مدينة الجرجانية (كَركَانج):**

زينة المدن اتساعاً وعمراناً بالسكان نظراً لموقعها الجغرافي الممتاز في الجانب الشرقي للخلافة العباسية، والعاصمة الثانية بعد كاث، لذا صار لها عظيم الشأن والأثر في ازدهار واستمرار الحياة الثقافية في خوارزم، حيث كانت قبلة أنظار السامانيين، لذا صارت من أجلّ المراكز العلمية وأرقاها، ومن العلماء الذين وفدوا إليها الشيخ الرئيس ابن سينا(٢).

---

(١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٣٠٠، ٣٠١؛ محمد علي حيدر، الدويلات الإسلامية في المشرق، القاهرة، ١٩٧٤م، ٤٠٣.

(٢) النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة (المقالات الأربع)، ط١، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٧٥م ، ص١٢٨؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية؛ راجعه السباعي محمد السباعي، القاهرة، دار النشر والثقافة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ١٧٦؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٧٦.

ثم اتسعت أملاك الدولة الخوارزمية في عهد كل من أسرة التونتاش وأنوشتكين، وانضوت تحت زمامها العديد من المدن الهامة والحواضر التي صارت فيها نهضة ثقافية واسعة النطاق ومنها:

- مدينة نيسابور:

من المراكز الكبرى بكونها حاضرة إقليم خراسان، فكانت حاضرة الدولة الطاهرية، ثم السلجوقية، وكانت في عهدهم أشهر المراكز الثقافية بعد بغداد، وظلت محافظة على ذلك حتى بعد استيلاء سلاطين الدولة الخوارزمية عليها عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، فاهتم بها الخوارزميون، وصارت بها كوكبة من العلماء والمحدثين ومن أشهرهم المحدث المشهور منصور بن عبد الله الفراوي، والذي نزح عنها متجهاً إلى العراق ثم بغداد، ثم رجع إلى وطنه وتوفى بها عام ٦٠٨هـ/١٢١١م(١).

- مدينة مرو:

هي مدينة عامرة، امتاز أهلها بالغني ورفعة الشأن، ثم صارت ضمن أملاك الدولة الخوارزمية بعد استيلائهم على أملاك السلطان سنجر السلجوقي عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، في خراسان، حتى صارت من أمهات المدن في المشرق الإسلامي، ومركزاً ثقافياً واسع النطاق، وفد إليها العديد من العلماء والطلاب من مختلف البلدان الإسلامية، إلى جانب ما ينسب إليها من العلماء المرويين ومتعصبي المتكلمين خلال القرن ٥هـ/١٠م(٢).

---

(١) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٢٥٧.

(٢) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج٥، ص ١١٤؛ تاج الدين تقي الدين السبكي، ج١، ص ٣٢٥، ٣٢٦؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص١٣٠؛ محمد محمود إدريس، المرجع السابق، ص ٢٦٠.

- **مدينة الري:**

من المدن التي انضمت إلى أملاك الدولة الخوارزمية بعد محاولات عديدة ابتداءاً من عهد السلطان علاء الدين تكش حتى صارت ضمن أملاكها نهائياً في عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، وهي من أمهات المدن الإسلامية التي حظيت باهتمام الأمراء والسلاطين منذ الفتح العربي حتى سلاطين خوارزم، لذا نشطت بها الحركة العلمية، وظلت مزدهرة على مر العصور حتى مقدم المغول وغزوهم للمشرق الإسلامي، وقد نبغ بها عدد كبير من العلماء فى مختلف العلوم والفنون[1]، وعلى رأسهم فخر الدين الرازي.

- **مدينة أصفهان:**

لقد تمتعت بنهضة ثقافية واسعة النطاق منذ عهد البويهيين والسلاجقة واستمرت ونشطت بانضمامها للدولة الخوارزمية، بسبب اهتمامهم بها إلى جانب ما أقاموه بها من دور علم ومدارس[2]، وقد نبغ بها عدد كبير من العلماء والأدباء في كافة الفنون من حديث وفقه ونحو وفلسفة، ونزح منها عدد من الأئمة والعلماء خاصة في علم الإسناد، فقد برع أهلها خاصة في سماع الحديث والحفاظ[3].

---

(١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٠.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت، ص٣٠٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ؛ القاهرة، مطبعة الاستقامة، د.ت، ج٩، ص٢٥٠.

(٣) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج١، ص٢٠٩.

- **مدينة همذان:**

كانت في البداية إحدى عواصم دولة السلاجقة[1]، وسكانها أهــل أدب وفضل وعلم، منهم الفقهاء والنحاة[2]، ثم صارت ضمن أملاك الدولة الخوارزمية، كما أنها من المدن التي فر إليها الشيخ الرئيس ابــن ســينا، وبقي بها حتى وافته المنية عام ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[3].

- **مدينة بخارى:**

من أهم المراكز الثقافية الإسلامية في الدول المستقلة في المشرق، حيث كانت بخارى عاصمة إقليم الصغد، وحاضرة الدولة السامانية[4].

وقد وصفها الثعالبي بكونها كانت في الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك ومجتمع أفراد الزمان ومطلع أدباء الأرض وموسم فضــلاء العصر[5].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤١.

(٢) آربري، تراث فارس، ص ١٠٩؛ خواندمير، دستور الــوزراء، الهيئــة العامــة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٢٣١.

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص٤١٢.

(٤) رضا زادة شفق، تاريخ الأدب الفارسي، القاهرة، دار الفكر العربــي، ١٩٤٧م، ص٦٥؛ عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الإسلام في جنوب غــرب آســيا فــي العصر التركي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص١٩٢؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص ٢٢٢.

(٥) أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ج٣، ص ٣٣؛ محمــد جمــال الدين سرور، المرجع السابق، ص٢٢٥.

ثم وصلت إلى أوج عظمتها عندما انضمت وصارت ضمن أملاك الدولة الخوارزمية عام ٥٩٤هـ/١١٩٧م، وينسب إليها العديد من العلماء والمفكرين في العلوم الدينية، بوصفها مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء، حيث توارثوا العلم فيها كابر عن كابر، ولم تر مدينة كان أهلها أشد احتراماً لأهل العلم مثل بخارى، لذا نزح إليها العديد ووفد إليها الكثير من الفقهاء والمحدثين للاستفادة من علمائها في العلوم الدينية كالحديث، ولقد نزح إليها الشيخ الرئيس ابن سينا حيث ألمَّ بالعديد من العلوم النقلية والعقلية ونبغ بها[١].

- **مدينة هراة:**

من أمهات مدن خراسان، زارها الجغرافي ياقوت الحموي، ومكث بها فقال "لم أر خراسان عن كوني بها من ٦٠٧هـ/١٢١٠م، مدينة أجل وأعظم ولا أكثر أهلاً منها (هراة) فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة، محشوة بالعلماء، ومملوءة بأهل الفضل والثراء[٢].

تميزت بكثرة الفقهاء وزحمة من أرباب القرآن على رسم الشام والثغور، ومن هؤلاء النظامي العروضي السمرقندي صاحب كتاب "جهار مقالة" (المقالات الأربع) في الكتابة، الشعر، النجوم، الطب، وقد حافظت على ذلك الازدهار بعد انضمامها لأملاك الدولة الخوارزمية عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م[٣].

---

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٤٠٣، ٤٠٤؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ٥١٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٥؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٢) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص ١٩٦، هامش ٩، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٩٦.

(٣) ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٣٦٦؛ العروضي السمرقندي، المصدر السابق، ص ٦، ٧؛ محمد علاء الدين منصور، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

- **مدينة سمرقند:**

من المدن التي اشتهرت بالعلم في إقليم ما وراء النهر، فكانت الحاضرة السياسية للدولة السامانية، ومركزاً لأهل العلوم والفنون، وظلت محافظة على هذه المكانة حتى صارت من أملاك الدولة الخوارزمية، وذلك بحكم موقعها الجغرافي بين الشرق والغرب، حيث تقلبت عليها مدنيات متعددة ومختلفة من صينية وفارسية وتركية وإسلامية.

لذا أخرجت العديد من رجال الحديث والفقه(١).

- **مدينة غزنة:**

حاضرة الدولة الغزنوية، ومن المراكز الثقافية في جنوب غرب آسيا، ويرجع ذلك إلى جهود السلاطين الغزنويين الذين أخذوا على عاتقهم رفع شأن العلم وتشجيع العلماء، ومحاولاتهم المستميتة في ضم رجال العلم والدين، خاصة السلطان محمود الغزنوي الذي كان ملجأ رجال الفنون والآداب وذلك لاهتمامه وتشجيعه لهم، حتى صارت تلك العاصمة كعبة المشاهير في المشرق من رجال الشعر واللغات الشرقية والفلسفة والسياسة ومركزاً للعلم ومشرقاً لأشعة الحكمة والآداب، لذا اجتمع عنده كثير من أعلام الإسلام والنوابغ مثل البيروني(٢).

ومع اتساع الدولة الخوارزمية صارت غزنة عام

---

(١) علاء الدين السمرقندي، تحفة الفقهاء، حققه وعلق عليه ونشره لأول مرة. محمد زكي عبد البر، راجع متنه وقدم له الأستاذ على الخفيف، ط ١، مطبعة جامعة دمشق، ج١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ص ١٥؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٣.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٣٦؛ إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ط١، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ١١٣، ١١٧؛ العروضي السمرقندي، جهار مقالة (المقالات الأربعة)، ص ٥٦؛ عبد العزيز جنكيز خان، تركستان (قلب آسيا)، طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية، ١٩٤٥م، ص٥١، ٥٢، عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق ، ص١٩٢ ؛ محمد علاء الدين منصور ، تاريخ ايران بعد الإسلام ، ص١٦٩ ؛ ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص٢٠١.

٦١٢هـ/١٢١٥م ضمن أملاكها، وظلت على ازدهارها حتى سقوط دولتهم على أيدي المغول، ونهاية السلطان جلال الدين منكبرتي عام ٦٢٨هـ/١٢١٣١م[١].

- **القصور:**

على الرغم من انشغال سلاطين الدولة الخوارزمية في الصراعات الداخلية والحروب حتى اتسعت دولتهم، لم ينسوا الاهتمام بحياتهم الدنيوية، وإحاطة أنفسهم بنوع من الأبهة والعظمة وتمثل ذلك في بنائهم للقصور واهتمامهم بملئ تلك القصور بالأدباء والشعراء والعلماء من الفرس والعرب.

وعلى الرغم من أن أغلب سلاطين تلك الدولة كانوا مدركين للغات التركية ولهجاتها، وإن كان بعضهم يعرف كذلك قليل من العربية والفارسية[٢].

ولقد كان الشعراء والفضلاء في القصور يتكاتبوا فيما بينهم، ويستعين كل منهم بالآخر فيما يعترضهم من صعاب، ويتبادلون إعارة الكتب، خاصة إذا كان بارزاً في العلم ووصل إلى مرتبة رفيعة ومنزلة عظيمة لدى الأمراء والسلاطين[٣].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٨٤؛ أحمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ٣٨٢؛ رضا زادة شفق، المرجع السابق، ص ٦٥.

(٢) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ٣٨٤؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص ٧٧.

(٣) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر في دقائق الشعر، ص ٢٦، ٢٧.

- **المدارس ودور العلم(1):**

هناك العديد من الأسباب وراء بناء المدرس وتشييدها، منها حرص السلاطين ورعاة العلم على تثقيف الطبقات المتوسطة والدنيا من الشعب بحيث لا يكون الاهتمام قاصراً على رجال العلم والأدب، لذا أسست المدارس في مدن الدول المختلفة ومنها دولة خوارزم، خاصة أمهات المدن بحيث يكون التدريس فيها لكبار الفقهاء والأدباء في الدولة؛ إذ كانوا جادين في التعليم والتدقيق والتأليف.

كذلك ما كان لتلك المدارس خاصة في خراسان وما وراء النهر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي من دورهم في نشر الإسلام،

---

(1) المدارس: لقد ظهر نوع من التعليم المتوسط كان في شكل مدرسة، هي مأخوذة من اللفظ "درس"، ظهرت في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حيث لازم فيها التدريس للمذهب السني وحده، ولقد ظهر هذا النوع من التعليم على يد وزير ملكشاه السلجوقي أبو علي نظام الملك (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، وإن كان قد وجدت تلك المدارس من قبله، ولقد زاد عدد المدارس إلى حد كبير في بلاد الإسلام، واستمر بناؤها طول فترة العهد الإسلامي المزدهر، وفي جميع دوله، ومن المرجح أن يكون شكل المدرسة المثالي، هو كونها تتكون من صحن (أى فناء)، ومن إيوانات تحيط بها، عليها القباب، وتلحق بها مكتبة. (المقريزى، الخطط المقريزية، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، المدبولي، مكتبة، ١٩٩٨م، ج٣، ص ٤٣٦، سعد زغلول عبد الحميد، سياسة نامة لنظام الملك، مجلة تراث الإنسانية، المجلد التاسع، القسم الثاني، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٩٧١م، ص ١٩٠، ١٩٤؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٤، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص ١٦١، ١٦٢؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، طبعة جديدة، راجعها وعلق عليها حسين مؤنس، دار الهلال، ١٩٥٨م، ج٤، ص١٧٦.

حيث كانت مستقلة عن تدبير الحكومات وسياستها، وبجانب هذا دورها الأساسي في إنعاش الحياة الثقافية في بلدان المشرق الإسلامي(١).

هذا ويمكن إن جاز لنا ذلك التقسيم، أن نقسم المدارس إلى عامة وهى التي تحدثنا عنها سالفاً، ومدارس أو دور علم خاصة قد حرص الأغنياء والأمراء والوزراء والعلماء على بنائها على نفقاتهم الخاصة، ويقوم بالتدريس بها كبار الفقهاء والأدباء، وكذلك تكليفهم للمعلمين والمؤدبين بتعليم أبنائهم مقابل الأموال والهدايا والاحترام الكامل لهم(٢).

ولقد كان النوع الثاني منتشر إلى حد ما في بلاد خوارزم، ومع ذلك متاح لكل أبناء الدولة، ومنها المدرسة التي بناها قاضي القضاة، والذي تولى قضاء خوارزم محمد بن عبد الرحمن بن أحمد القاضي السمرقندي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) والتدريس بها، وكان فاضلاً فقيهاً(٣)، كذلك تلك المدرسة التي أنشاها السلطان تكش خوارزمشاه لتدريس الفقه الحنفي، وبها دار كتب لينافس بها سلاطين السلاجقة، ويتقرب بها إلى الأدباء والعلماء، ولقد دفن في مدفن بالقرب من المدرسة، كذلك بنى وزيره نظام الملك مدرسة عظيمة بخوارزم، جعل بها خزانة للكتب(٤).

---

(١) أحمد محمد الحوفي، المرجع السابق، ص١٥، بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٥٨؛ حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص٩٠.

(٢) السبكي، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٤؛ جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، ص٣٦.

(٣) هند حُسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص ٦٣.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٩، ص ٢٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، ط٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، المجلد السابع، ج١٣، ص ٢٩؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص ٦٣.

هذا بجانب مدارس نيسابور، التي كان مسجدها يعلوه أربع مدارس، بها عدد كبير من الطلبة، يقرأون القرآن والفقه، وهم على حد قول ابن بطوطة أن من حسان مدارس تلك البلاد، ومدارس خراسان والعراقين ودمشق وبغداد ومصر، وإن كانت قد بلغت غاية الإتقان والحسن[1].

مدرسة مرو تلك التي شيدها شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي (مستوفي مملكة ملكشاه السلجوقي) عند قبر الإمام أبي حنيفة، وهي لتدريس المذهب الحنفي، وما إن فرغ من بنائها وعمارتها، ذهب إليها في جماعة من الأعيان ليشاهدها وبينما هم هناك حتى دخل عليهم الشاعر الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي فقال:

أَلَـم تَـرَ أنّ العلمَ كان مبدّدًا　　　فجمعه هذا المغيب في اللّحدِ

كذلك كانت هذه الأرضُ مَيْتَةً　　　فأنشرها فعل العميد أبي سَعْدِ[2]

كذلك مدرسة بهراه، تلك التي بناها غَياث الدين الغوري لفخر الدين الرازي، مبالغة في احترامه وتقديره[3].

---

(١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٤٠١.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٢٠٥، أحداث سنة ٤٩٤هـ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الخامس، ص ٤١٤؛ مصطفى الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، الإسكندرية، منشأة المعارف، د.ت، ص ٨٨.

(٣) أبي طالب علي بن الحبيب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، عنى بنسخه ونشر وإصلاح تصحيفه مصطفى الجواد، بغداد، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، ص٥.

ومن الطبيعي أن يكون هناك علماء يدرسون بتلك المدارس منهم الصانعي محمد بن إبراهيم أبو عبد الله وهو خطيب وواعظ ومفتي، الفراوي(١)، أبي موسى الخوارزمي(٢) الذي أتقن التدريس كإتقانه للفتوى، أبو الحسن الخوارزمي، على بن عراق الصناري(٣)، شهاب الدين أبو سعد بن عمران(٤)، الذي كان معاصراً للسلطان علاء الدين محمد، جلال الدين منكبرتي وهو من البارعين في اللغة والطب وأصول المذهب الشافعي، وقد عهد إليه بالتدريس في خمس مدارس بمدينة خوارزم إلى جانب فضله في تأسيس دار الكتب بها.

هذا إلى جانب صور أخرى لتلك المدارس وأشكال منها حلقات الجوامع والزوايا وهى عبارة عن أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة من المدينة في شكل دور أو مساجد تؤدى فيها الصلوات الخمس، ويقيمون بها حلقات الدراسة في علوم الدين، وكل ما يتعلق بالعلوم العقلية والنقلية(٥).

---

(١) عبد الرحيم الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٣٣.

(٢) ابن النديم، الفهرست، تونس، دار المعارف، د.ت، ص ٣٩٧، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، المكتبة السلفية، د.ت، ج٣، ص ٢٤٧؛ جمال الدين أبي الحسن القفطي، تأريخ الحكماء، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٠٣م، ص٩٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٩٣، الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر، حفظه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج٣، ص٨٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٤، ص ٦٣ ، ٦٤.

(٤) النسوي، المصدر السابق، ص١٠٩؛ حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص٩.

(٥) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، ص ٢٥٠.

• **المكتبات:**

لقد كانت العناية بالكتب وبناء المكتبات من أهم مظـاهر رعايـة الثقافة، ودليل قاطع على رواج سوق العلم والأدب والحياة الاقتصـادية، وتوفر الإمكانات المتاحة اللازمة لذلك، سواء كان ذلك للمكتبات العامة أو الخاصة التي يمتلكها العلماء والوزراء، وهي غالباً مـا تكـون ملحقـة بالمدارس والزوايا.

وكانت تلك المكتبات متاحة للطلاب يذهبون إليها وقتمـا شـاؤوا للاستفادة منها، وعلى الرغم من ذلك فإن معلوماتنا عن تلـك المكتبـات قليلة، حيث لم يصلنا من أخبارها إلا القليل، وإن كان لدينا مثال واضح قد شاهده ياقوت الحموي في رحلاته وهي تلك المكتبات العمومية والخاصة في مدينة مرو[1]، ووصفه لكتبها ومكتباتها الكثيرة التى انتفع بهـا فـى مؤلفاته وكتاباته، وكان يتردد عليها، ذاكراً كل ذلك أثناء حديثه عن مرو، بأن فيها عشر خزائن للوقف، لم ير في الدنيا مثلها كثرة وجـودة، منهـا خزانتان في الجامع إحداهما يقال لها العزيزية بها اثنا عشر ألف مجلـد، والأخرى يقال لها الكمالية وغيرها.

فكانت المكتبات سهلة التناول والاستعارة لدرجة أنه كان بمنزلـة مئتا مجلد دون رهن، ثم يختم قوله عنها: "وأنساني حبها كل بلد وألهـاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن"[2].

---

(١) الوطواط، المصدر السابق، ص ٢٦؛ أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، المرجـع السابق، ص ٢٨؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ٢٣٤؛ فتحي أبو سيف، خراسان، تاريخها السياسي والحضاري من سقوط الحكم الطاهري إلى بداية الحكم الغزنوي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٤٢.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٥، ص ١١٤، جرجـي زيـدان، المصـدر السابق، ج٣، ص ٢٣٤، محمود موسى هنداوي، سعدى الشيرازي، ص٧.

كذلك مكتبة بخارى، والتي اشتهرت باعتماد الشيخ الرئيس عليها في تحصيله للعلوم حيث ذكر فإن فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة(1).

مكتبة خوارزم والتي قضى بها الحموي ثلاث سنوات إلى جانب مكتبة الري حيث جمع منها معلومات قاموسه الجغرافي.

مكتبة الري العامة (العمومية)، وكانت كتبها مسجلة في عشـرة أجزاء من الفهارس(2).

الأربطة(3) ودورها في ازدهار الحياة الثقافية:

لقد تعددت تلك الأربطة في أرجاء المشرق، حيث كان المسلمون في بلاد ما وراء النهر يتنافسون في بنائها ويخصصون لها نفقات كثيـرة لتفي بحاجة المجاهدين في سبيل نشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١١٤، جرجي زيدان، المرجع السـابق، ج٣، ص٢٣٤.

(٢) جلال مظهر، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، مكتبة الخـانجي، دار مصر للطباعة، د.ت، ص٣٨٤.

(٣) الأربطة: الرباط مصد رابطت (أى لازمت) ومعناه من الناحية الاصطلاحية، هي تلك المدن التي يرابط فيها المسلمون للجهاد في سبيل الدفاع عن الوطن والإسلام والدعوة الإسلامية دون راتب لهم حيث يعيش المواطنون بها ويكسبون رزقهم من الأعمال العادية التي يقومون بها، وهي عكس الثغور التـي تقـع علـى التخـوم البحرية، أما هي فعلى السواحل البحرية، ويطلق على هؤلاء المرابطة، ثم تطـور هذا المعنى الاصطلاحي في العصور الإسلامية المتأخرة، وصارت تحمل نفـس المعنىَ الذي تحمله كلمة الزاوية، والخانكاه بالنسبة لأصحاب الطـرق الصـوفية (أي تحول من المعنى العسكري إلى الصوفي والفقهي)، (طه الولي، المدينة فـي الإسلام، مجلة الاتحاد العربي للعلوم الإنسانية، الفكر العربي، العدد ٢٩، السنة ٤، ١٩٨٢م، ص١٢٦، ١٢٧.

ويذكر ابن حوقل: "...... وترى الغالب على أهل الأموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخير وعقد القناطر إلا القليل من ذوي البطالة، وليس من بلد ولا منهل مطروق ولا قرية آهلة إلا وفيها من الرباطات ما يفضل عمن ينزل به ممن يطرقه وبلغني أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط، وفي كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دابته وطعامه إن احتاج إلى ذلك"(1).

(ن) جهود أمراء وسلاطين خوارزم المضنية في إنعاش الحياة الثقافية:

لقد بدأ هذا الاهتمام مبكراً منذ عهد الأمراء الأوائل (الأسرة المأمونية)، حيث نشطت الحركة الأدبية والعلمية في كثير من مدن المشرق وعلى رأسها إقليم خوارزم، بفضل تشجيع الأمراء والسلاطين ووزرائهم، حتى زخر بلاطهم وقصورهم بالعلماء والأدباء الذين أثروا المكتبات بالعديد من مؤلفاتهم مما ساعد على ازدهار الحياة الثقافية ولقد شملت هذه الحياة العلوم النقلية والعقلية، وبرز فيها علماء كثيرون اشتهروا بعلمهم في كثير من أرجاء بلاد المشرق(2).

ولقد شهدت خوارزم في عهد الأسرة المأمونية (٣٨٥-٤٠٨هـ/٩٩٥-١٠٢٠م) نشاطاً ثقافياً منقطع النظير فقد كانت محطة نزول ولقاء الأدباء، فكانت قصورهم مجمعاً لعلماء العصر، ومن هؤلاء الأمراء الأمير مأمون بن مأمون الذي اشتهر بنشر الإسلام،

---

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٦؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٣٩٠، محمد محمود إدريس، المرجع السابق، ص ٢٥١؛ طه الولي، المرجع السابق، ص١٢٨.

(2) محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي، ص٢٦٥.

وتشجيع الفكر ورعاية العلم، بل وجعل بلاطه جامعة يقصدها العلماء على اختلاف معارفهم، ومن ذلك إكرامه للشيخ الرئيس ابن سينا[1].

وكذلك الأمير أبو الحسن علي بن مأمون (٣٨٧ -٣٩٠هـ/٩٩٧-٩٩٩م) الذي كان حريصاً على تشجيع العلماء محباً للعلم والفضل[2].

وليس أدل على ذلك من تلك الرسالة التي بعثها السلطان محمود الغزنوي للأمير الخوارزمي طالباً انضمام علماء بلاطه إلى البلاط الغزنوي قائلاً: "لقد سمعت أن جماعة من رجال العلم يقومون على خدمة أمير خوارزم ومن الواجب عليك أن ترسلهم جميعاً إلى قصري حتى يتشرفوا بلقائي فنحن نرجو أن ننتفع بعلمهم وفنهم[3].

وكان على رأس هؤلاء البيروني الذي ذهب له، وابن سينا الذي فر هارباً رافضاً ذلك، مما كان دليلاً على ازدهار تلك المنطقة حضارياً، وكثرة علمائها، وطمع الآخرين في الاستحواذ على هؤلاء العلماء[4].

ولقد كان هذا الأمير (أبو العباس خوارزم شاه) صديقاً لأهل العلم والحكمة، ينفق بسخاء كثير من الوقت والمال في تشجيع العلماء، وليس أدل على ذلك ما ذكره البيروني في حق الأمير: "حكى أبو الريحان أن خوارزمشاه ركب ذات يوم وكان ثملاً فاقترب وأمر بمناداتي فتمهلت

---

(١) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، دار النشر، ١٩٦٥م، ص٢٦٣.

(٢) براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ص١١٣؛ عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص١٩٢.

(٣) محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٧٦.

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ص١٩٣؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٦٣.

فأسرع بحصانه حتى باب حجرة نومي، وأراد أن يترجل فقبلت الأرض وأقسمت أغلظ الأيمان حتى لا يدخل فقال: "إن العلم من أشرف الولايات يأتيه كل الورى ولا يأتي" ثم قال: "لولا الرسوم الدنياوية لما استدعيتك فالعلم يعلو ولا يعلى"[1].

ثم امتد هذا الاهتمام ليشمل سلاطين الدولة الخوارزمية في الفترة الزمنية من (٤٧٠-٦٢٨هـ/١٠٧٧-١٢٣٠م) وكان أولهم الأمير محمد بن أنوشتكين الذي تربى تربية عالية على يد أبيه الذي أحسن تأديبه، لقد أنشأ محمد عارفاً، أديباً، اهتم بالعلم والعلماء وقضى معظم وقته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها، وقرب أهل العلم والدين، لذا عظم ذكره وعلا نجمه"[2].

ثم كان السلطان أتسز أشهر سلاطين الدولة تشجيعاً وتشريفاً للعلماء والأدباء على العيش في قصره وبلاطه، كريماً معطاء[3].

وخير دليل على ذلك ما حدث عام ٥٣٦هـ/١١٤١م عند دخوله خراسان واستيلائه على مرو الشاهجان بعد هزيمة السلطان سنجر السلجوقي أمام القراخطاي، اصطحب معه علماءها إلى عاصمته الجرجانية ومنهم أبو الفضل الكرماني أبو منصور العبادي، أبو محمد الخرقي الفيلسوف، القاضي الحسين بن محمد الأرساتيدي وغيرهم[4].

---

(١) أبو الفضل البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية: يحيي الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، ص٧٣٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص ١٨؛ شيخ الإسلام الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ٣٦٢؛ مصطفي الصاوي الجويني، المرجع السابق، ص٩٤.

(٣) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص ٢٦، محمد علاء الدين منصور، المرجع السابق، ص٣٢٠.

(٤) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٩، ص٤.

هذا بجانب ما وفد إليه من الأدباء وعلى رأسهم رشيد الدين الوطواط، الذي ألف بأمر السلطان كتابه فائق الاهتمام "حدائق السحر في دقائق الشعر"(١).

كذلك السلطان علاء الدين تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م)، حيث كان ملكاً عادلاً حسن السيرة فاضلاً اجتمع حوله جماعة من الشعراء وأهل الأدب، وأشهرهم بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي، الذي كان شاعراً ورئيساً لدار الإنشاء السلطانية، وكذلك فخر الدين الرازي.

وكان تكش عالماً بالفقه والأصول، يعرف الفقه الحنفي، مكرماً للعلماء ومحسناً إليهم، معظِّماً لأهل الدين مقبلاً عليهم متبرِّكاً بهم(٢).

السلطان علاء الدين محمد وابنه جلال الدين منكبرتي اللذان اهتما بالعلم والأدب، بل كانا يقلدان من يبرز من العلماء والأدباء والشعراء العديد من المناصب الإدارية في الدولة وعلى رأسهم أحمد النسوي الكاتب(٣).

ولقد اتصف علاء الدين بالعدل وحسن السيرة، إلى جانب معرفته الجيدة بالموسيقى، فقيهاً حنفياً عارفاً بالأصول مكرِّماً للعلماء، على الرغم من قلة معرفته باللغة العربية(٤).

---

(١) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص٢٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٥٠، ٣٣٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الوهبية، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، ج٢، ص١١٦، ابن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص ٣٥؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٣٢٨، ٣٢٩.

(٣) حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، المرجع السابق، ص ٨٩.

(٤) ابن الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ٢٧٥.

ولقد أكد النسوي الكاتب والمعاصر للسلطان جلال الدين، أن هؤلاء السلاطين قد ملأوا قصورهم بالشعراء والكتّاب[1] سواء من الفرس أو العرب.

(و) المناظرات ودورها في ازدهار الحياة الثقافية:

لقد كانت تلك المناظرات تلعب دوراً كبيراً وواضحاً كنوع من وسائل التعليم والبحث، إلى جانب دورها الأساسي والأكيد في إنعاش الحياة الثقافية في بلاد خوارزم، وذلك لكونها تعكس الثقافات المختلفة لذلك العصر ففيها الثقافات الدينية والأدبية وعلم اللغة والنحو والعروض، والنقد الأدبي واللغوي شاملة القواعد النحوية وغيرها[2].

ولقد تعددت الأماكن التي تقام فيها تلك المناظرات، فهناك ما يعقد منها بين الأمراء والسلاطين والوزراء في قصورهم ويحضرها بدورهم الأدباء والعلماء ومن أشهرها تلك المناظرات التي كانت بين البيروني وابن سينا، التي كانت وراء توتر العلاقات بينهما فيما بعد لكثرة المناقشات بينهما، وكان أبو العباس مأمون بن خوارزمشاه يباشر تلك المجالس وتلك المناظرات في جو من الأمن والاستقرار، ومن خلالها أعجب بعقلية البيروني، ومنهجه، وطريقة تفكيره في تناول العديد من القضايا لذا بالغ في اهتمامه وتقريبه إليه[3].

كذلك اهتمام العلماء بالاجتماع والمناظرة في مجلس السلطان أتسز خوارزمشاه، وكان من الحاضرين فيها رشيد الدين الوطواط، الذي

---

(١) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) أحمد أمين مصطفى، أبو بكر الخوارزمي، حياته وأدبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص ٢٠٤.

(٣) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

أخذ يفيض في البحث والمناظرة، حيث رأى السلطان أنه ضئيل الحجم، ولكن بحراً في البحث لا نهاية له، فكان أثناء كلامه قد وضعوا أمامه محبرة لكي يستغلها في الكتابة، فأمره الملك أن يرفعها لكي يراه.

فرد عليه رداً بليغاً وضح كياسته وبلاغته وترتب علي ذلك توقير واحترام الملك له قائلاً بأن المرء بأصغريه قلبه ولسانه(١).

كذلك تلك المناظرات التي تعقد في المساجد(٢) عقب الصلاة خاصة صلاة الجمعة، حيث تكون بمثابة حلقات للنقاش من قبل الشيوخ والتلاميذ والمريدين، وكذلك المصلين، ومن أشهر هؤلاء الشيوخ العالم شهاب الدين الخيوقي(٣) الذي كان نائباً للسلطان خوارزم شاه في كافة شئون مملكته، حيث كان بارعاً في المناظرة، فما أن يدخل مدينة من المدن حتى يسارع إليه المدرسون والقضاة يحاورونه ويستفيدون منه(٤)، كذلك أبو الحسن الكاثي، وهو من كبار الخوارزميين رتبة وفضلاً، وبيته بيت علم وصلاح، وكذلك الإمام إسماعيل الدرعاني، الذي قال عنه السبكي: لم يكن في كاث بعد الإمام إسماعيل الدرعاني انظر منه، هذا إلى

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص٧.

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص ٢٩٥.

(٣) أبو الخباب أحمد بن عمر الصوفي، وأبو الخباب تلك كنيته، كناية عن شدة اجتنابه عن الدنيا وزهده فيها، وقد لقبه الرسول ﷺ بها في بعض مناماته الصادقة كما قيل:

قد قال له رسولنا في الرؤيا   إذ شاهده أنت أبو الخباب

محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠هـ، ج١، ص ٢٩٥.

(٤) هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص ٦٦.

جانب كونه متولياً قضاء كاث وكذلك العقيلى الكـــاثي[١] مـــن مشـــاهير خوارزم، تولي قضاء كاث، وبجانب ذلك كان خطيباً مناظراً، ثم البقالي[٢] الذي كان إماماً فاضلاً فقيهاً خبيراً بالأصـــول والمعـــاني والبيـــان، ثـــم الخاصي[٣]، أبو الرجاء الغزميني[٤] وهو من كبار الأئمة، له اليد الطولي في الخلاف والمناظرات، العارضى[٥] حيث كان منـــاظراً فـــى مســـائل الخلاف، حيث أطلق عليه الزمخشري لقب الجاحظ الثاني، الوبري مـــن رؤساء أصحاب أبى حنيفة، شارك في العديد من المناظرات وخاصة مع فخر الدين الرازي أحد فقهاء الشافعية والـــذي اشـــتهر بمناظراتـــه مـــع المعتزلة، كذلك الفراوي[٦] الذي كان مناظراً مكرماً لأهل العلم، هذا إلـــى جانب من وفد إلى خوارزم وبرز في المناظرة والفتوى فيها وهو أحمـــد النسوي[٧] القادم من نسا.

---

(١) محمد بن أحمد بن سعيد بن موسى بن أحمد بن كعب بن زهير العقيلي الكـــاثي، السبكي، المصدر السابق، ج٣، ص ٣٧-٣٨.

(٢) محمد بن أبي القاسم الخوارزمي النحوي؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٣٤٠.

(٣) الموفق بن محمد بن الحسن أبو المؤيد صدر الدين الخاصى، ابن قطلوبغا، تـــاج التراجم في طبقات الحنفية، ص ٥٧، ٥٨؛ البغدادي، هديـــة العـــارفين، ١٩٥٥م، ج٢، ص ٢٨٣.

(٤) مختار بن محمود بن محمد أبو الرجاء نجم الـــدين الزاهـــدي الغزمينـــى، ابـــن قطلوبغا، المصدر السابق، ص ٥٤؛ عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلـــوم، القاهرة، مطبعة الاستقلال الكبري، د.ت، ج٢، ص ٢٧٩.

(٥) محمود بن عزيز العارضي أبو القاسم الخوارزمي، الحموي، المصدر السابق، ج ١٩، ص ١٢٦.

(٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ص ٩٦.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٤٥.

كذلك تلك المناظرات التي كانت تعقد في الأسواق والدروب، فيذكر القزويني عن أهل الجرجانية بأنهم كلهم معتزلة الغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الأسواق والدروب، حيث يناظرون من غير تعصب، وإن ظهر من أي شخص أي تعصب أنكروا عليه ذلك، وقالوا ليس لك إلا الغلبة بالحجة وإياك وفعل الجهّال[1].

بجانب كل ما سبق هناك المناظرة التي عقدت بين الشاعرين أبي بكر الخوارزمي (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)، وبديع الزمان الهمذاني حيث اختلفت تلك المناظرة عما سبقتها من المناظرات التي ذكرت من حيث أسباب انعقادها حيث كان سببها هو اشتداد الخلاف بينهما، ورغبة كل منهما في إبراز مهاراته الأدبية واللغوية أمام الآخر ليستحوذ على مكانته، وأيضاً رغبة بعض الرؤساء في إسقاط مكانة الخوارزمي الأدبية وشهرته، وذلك لما اشتهر به من قلة الوفاء وكثرة الهجاء، لذا سعى كبراء نيسابور إلى دعوتهم للمناظرة، فاستجابوا وبدأت المناظرة بأن اختار الخوارزمي المبادهة فى إلقاء الشعر، ثم عاد واعترض طالباً أن يكون لكل بيت قافية وليدة اللحظة التي يقال فيها بيت الشعر، وصار كل منهما ينقد الآخر حتى فلت زمام الأمور بسبب بغضهما للآخر حتى انتهى المجلس وبذلك انتهت الجولة الأولى من المناظرة[2].

ثم انعقدت الجولة الثانية في دار الشيخ أبي القاسم الوزير، وعادوا إلى ما كانوا عليه من قبل، حتى اقترح أحد الحاضرين أبياتًا على أمثال قول أبي الشيمي:

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٠.

(٢) أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، رسايل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ط٣، القاهرة، ١٣١٥هـ/١٨٩٨م، ص ٢٦-٣٧؛ أحمد أمين مصطفى، أبو بكر الخوارزمي، ص ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١.

أبقى الزمان به ندوب عضاضي   ورمى سواد قرونه ببياض

وصاروا على ذلك، ثم بدأوا في موجة من النقد اللغوي الغنى، ثم اتجهوا إلى الترسل، ولقد برع الهمذاني في عرض أشياء من ترسله لا يجيدها غيره، وكان رأي الخوارزمي فيها بأنها أبواب من الشعوذة[1].

ثم انتقلوا إلى المناظرة في مجال آخر غير الشعر والنثر وهي اللغة[2]، ومن خلال قول الهمذاني في تلك الجولة، وقاموا من المجلس يفدونني بالأمهات والأب ويشيعونه باللعن والسب، وقام أبو بكر فغشى عليه".

ولكن من الواضح مبالغة الهمذاني في ذلك لأنه هو الذى ذكر أحداث تلك المناظرة على لسانه حيث لا يعقل أن يهزم الخوارزمي في كل الجولات، حيث كان بارعاً كشاعر وكاتب، له نتاج أدبي واسع النطاق سوف يتضح في مكانه، هذا إلى جانب طلب الخوارزمي بأن يكون جزء من المناظرة في النحو، فرفض الهمذاني قائلاً: "إن شئت أن أناظرك في النحو فسلم لي ما كنت تدعيه من سرعة البديهة وجودة الروية والقدرة على الحفظ والنفاذ في الترسل"[3].

أما عن المناظرة من خلال أسلوبها وطبيعتها يتضح الآتي:

إنها بدأت باسم الله والصلاة على النبي ﷺ ،ومحاولة كل من الشاعرين التزام السجع طوال المناظرة لدرجة أن الهمذاني قد عاب على

---

(١) بديع الزمان الهمذاني، المصدر السابق، ص ٤٠-٤٦.

(٢) بديع الزمان الهمذاني، المصدر السابق، ص ٥٤- ٥٥، أحمد أمين مصطفى، أبو بكر الخوارزمي، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٣) بديع الزمان الهمذاني، المصدر السابق، ص ٤٧-٥٤؛ أحمد أمين مصطفى ، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

الخوارزمي ذكره لجملتين غير مسجوعتين، إلى جانب ما اتصف هذا الحوار من توازن الجمل في النظم والموسيقى، واحتواء الأسلوب على الصور المناسبة، إلى جانب اقتران الكلام بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وأبيات من الشعر الجاهلي والإسلامي، ولكن بوزن خلاف ما كان عليه الشعر، بل مقترح من قبل الحاضرين وأيضاً وجود بعض الألفاظ الغريبة كنوع من إظهار المقدرة والمهابة والجلال[1].

(١) بديع الزمان الهمذاني، المصدر السابق، ص ١٨-١٩، ٣٠، أحمد مصطفى، المرجع السابق، ص٢٠٤.

الفصــــل الأول
الحياة الدينية في بلاد خوارزم

الفصل الأول

الحياة الدينيه في بلاد خوارزم

قبل أن نتحدث عن الحياة الدينية في بلاد خوارزم، نودُّ أن نشير إلى أنواع العلوم كما صنَّفها العلامة ابن خلدون، حيث عبَّر عن ذلك تعبيراً دقيقاً صادقاً فقال: "إن العلوم صنفان، صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه، ويشتمل الأول على العلوم الحكمية الفلسفية، وهي التى يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها. والثاني يشمل العلوم النقلية الوضعية، وهي مستندة إلى الخبر من الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا في الحاق الفروع من مسائلها بالأصول".

ولم يكتفِ ابن خلدون بذلك بل زاد وقال: إن العلوم العقلية (الطبيعية) مشتركة بين الأمم لأن الإنسان يهتدى بطبيعة فكره، وأما العلوم النقلية كلها فمختصة بالملة الإسلامية وأهلها[1].

يتضح من خلال ما ذكر أن هذه العلوم سواء النقلية أو العقلية قد اشتغل بها المسلمون، وهما دراسة دينية (العلوم النقلية الشرعية) والتي تدور حول دراسة القرآن والحديث والعقائد، ثم الدراسة الدنيوية (العلوم العقلية) وتدور حول دراسة الطب والهندسة والفلسفة والرياضيات والمنطق والتاريخ والجغرافيا[2].

---

(١) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد الأول، ص ٨٨٨.

(٢) محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن ٥هـ، ص ٢٠٥.

أولاً: علم تفسير القرآن[١]:

لقد شارك علماء المشرق الإسلامي في دراسة علوم الدين بأنواعها المتعددة والمختلفة، وصنفوا فيها العديد من الكتب والموسوعات، فدرسوا علوم القرآن مثل: القراءات والتوحيد والتجويد، ومن كبار علماء التفسير في المشرق الإسلامي كان أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، وكذلك فخر الدين الرازي[٢].

أما أنواع المفسرين فهم أربعة أصناف: الأول: المفسرون من السلف والصحابة والتابعين وأتباع التابعين: الثاني: المفسرون من المحدثين (الذين صنفوا التفاسير مسندة، مورداً فيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد. الثالث: المفسرون من علماء السنة الذين ضموا إلى التفسير التأويل والكلام على معاني وأحكام القرآن وإعرابه. الرابع: أكثر من صنف تفسيراً من المبتدعة مثل المعتزلة والشيعة وأضرابهم، وقد ذكر من مشاهير هذا القسم من التفاسير: الزمخشري، الرماني، الجيادي وأشباههم[٣].

---

(١) يقصد به علم يبحث عن معنى نظم القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية، وما تقتضيه القواعد العربية ومبادئ العلوم العربية وأصول الكلام والفقه والجدل، والغرض من ذلك معرفة معاني النظم، وفائدته هي الوصول إلى القدرة لاستنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة. (طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص٦٣).

(٢) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٠٠، ٣٠١.

(٣) جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، ص٢.

علماء التفسير في بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

أبو القاسم (جار الله) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) الإمام المشهور بفخر خوارزم:

- **التعريف بالزمخشري:**

مولده بزمخشر (قرية من قرى خوارزم) في شهر رجب عام ٤٦٧هـ/١٠٧٥م، قام في شبابه بأسفار علمية عديدة، وأقام بمكة فترة طويلة بعد حجة لبيت الله الحرام، لذا لقب بجار الله، وكان الزمخشري فارسي المولد، عالماً، إمام عصره في التفسير، فقيهاً، معتزلي المذهب، لغوياً، يفضل العربية على الرغم من كونه فارسي الأصل، واسع العلم كثير الفضل، غاية الذكاء، وجودة القريحة في كل فن من فنون العلم واللغة والآداب، حيث كانت تشد إليه الرحال من كل مكان.

صاحب المؤلفات الباهرة والفائقة في التفاسير والنحو واللغة والبيان وغيرها، ليس لأحد مثيلها في بلاغة المعاني، وفصاحة الألفاظ مع الإيجاز، لدرجة أنه لو أراد شخص أن ينقص كلامه حرفاً أو يزيد بان الخلل، وقد توفى بالجرجانية بخوارزم عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م[(١)].

---

(١) أحمد المنيني، شرح اليمين المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، القاهرة، ١٢٨٦، ج٢، ص٢٥١؛ أبي الصلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، ص١١٨؛ الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ج٤،ص ٢٤٦؛ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص ١٦٣، ١٦٤؛ ابن الأنباري، نزهة الألباد في طبقات الأدباء، ص ٢٧٤؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١٨، ص ٣٧، ٣٨؛ الذهبي، ج٢، ص ٤٥٥؛ ابن بطوطة، رحلته، ص ٣٧٥؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٥٣؛ السيوطي،=

كتابه في التفسير: الكشاف عن حقائق التنزيل:

يعد من أعظم مؤلفاته في تفسير القرآن الكريم، حيث انتهى الزمخشري من تأليفه عام ٥٢٨هـ/١١٣٣م، وقد مدحه الزمخشري نفسه، موضحاً أهميته وقيمته فقال:

إنّ التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ وليس فيها العمري مثل كشّافِي
إنْ كُنْتَ تَبْغِي الهُدى فالزم قراءَتَه فالجَهْلُ كالداءِ والكشّاف كالشّافِي[1].

= طبقات المفسرين، ص ٤١؛ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط١، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ، ص٣٨٨؛ طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص ٩٧؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٣٣، آربري، تراث فارس، ص٢٦٥؛ أمين الخولي، كشاف الزمخشري، مجلة التراث الإنسانية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، المجلد الرابع، ص٨٦؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٨، ص١٩؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس، (٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٢١٩؛ محمد فريد وجدي، كنز العلوم واللغة، القاهرة، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، ص٥٣٠؛ موجز دائرة المعارف، ج١٧، ص٥٣٢.

http://www.furat.com/bookdetails.cgi? BookId=5994.
http://history.al-Islam.com/names.asp?year=538.

(١) ابن الجوزي، المصدر السابق، ج١٨، ص٣٨، ابن قطلوبغا، المصدر السابق، ص٥٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٣٦، السيوطي، بغية الوعاة، ص٣٨٨؛ طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص٩٨؛ أحمد عبد القادر الشاذلي، لؤلؤة بلاد ما وراء النهر، ص٢٣؛ أمين الخولي، المقال السابق، ص٨٧؛ الخوانساري، روضات الجنات، المجلد الثامن، ص١٢٠؛ رضا زادة شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص١٢٧؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٦٨؛ مصطفى الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص١٠٩، ١٣٣، يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، المجلد الأول، ص٩٧٤، ٩٧٥.

ولقد ألَّف الزمخشري الكشَّاف في مكة بجوار الحرم الشريف، وهو كتاب في غاية الحسن والروعة، لولا بعض المواقف المتعلقة بالاعتزال وإن كان ذلك لا يقلل من أهميته كموسوعة في تفسير القرآن الكريم[1].

الغرض من تأليف الكشاف:

لقد تعددت الأسباب التي جعلت الزمخشري يقوم على كتابة تلك الموسوعة في تفسير القرآن الكريم ومنها:

إلحاح مجموعة من المعتزلة كانوا يذهبون إليه من أجل تفسير بعض الآيات القرآنية. فيوضح لهم حقائقها فيستحسنون قوله. وصار بهم الشوق إلى استكمال ذلك التفسير في مصنف، ثم اقترحوا عليه أن يملي عليهم الكشاف (الكشف) عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وأبدى امتناعه في بداية الأمر ولكنهم استشفعوا عنده بعلماء الدين والعدل والتوحيد، فكانت البداية أن أملى عليهم مسألة في الفاتحة، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة في كلام سهل مبسوط كثير السؤال والجواب.

كذلك عندما توجه إلى مكة، ووجد في تلك البلاد شوقاً إلى ما أملاه على المعتزلة، لذا بدأ التفكير في إكمال الكشاف، وعندما بلغها وجد أميرها أبا الحسن علي بن حمزة بن وهاس أشد الناس شوقاً إلى ذلك التفسير، فاتجه إلى إكمال كتابه وهو بجوار البيت الحرام.

ويذكر أن المدة التي استغرقها الزمخشري في كتابه مقدار مدة خلافة أبي بكر الصديق، أي أنه تم تأليفه يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، أي أنه يفهم أنه قد بدأ كتابته عام ٥٢٦هـ/١١٣١م[2].

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ٥٣٣، عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٣، مجلد ١، ص ٣١٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ص ٤٣٣؛ أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، ص ١٠٨، ١٠٩؛ الصاوي الجويني، المرجع السابق، ص٣٧٥.

مصادر الزمخشري في الكشاف:

لقد تعددت مصادر الكشاف ما بين مصادر للتفسير، وأخرى للحديث والقراءات وغيرها:

لقد رجع الزمخشري في تفسيره القرآن الكريم على تفسير مجاهد، عمرو بن عبيد المعتزلي، حيث نقل عنه تفاسير وقراءات الكشاف.

كذلك تفسير أبي بكر الأصم المعتزلي، وأيضاً تفسير الزجاج وغيرها من التفاسير التي اعتمد عليها في تفسيره للآيات القرآنية في الكشاف[١].

ومن التفاسير التي اعتمد عليها تفاسير العلويين، حيث أكثر من النقل عن عليّ بن أبي طالب[٢] وكثير غيره، وكذلك تفاسير المعتزلة وفرقهم[٣].

مصادر الحديث:

نجد أنه لم يرد في تفسير الزمخشري إلا صحيح مسلم[٤]، وإن كان من المرجح أن يكون رجع للعديد من الأحاديث ولكن لم يذكر ذلك[٥].

مصادر القراءات:

لقد رجع الزمخشري في قراءاته للعديد من المصاحف مثل مصحف عبد الله بن مسعود[٦]، مصحف أبي[٧]، مصاحف أهل الحجاز

---

(١) تفسير مجاهد، الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٥٧، ٣٣٥؛ تفسير عمرو، الكشاف، ج٣، ص١٨٥؛ تفسير أبي بكر الأصم المعتزلي، الكشاف، ج٣، ص٤٠٥؛ تفسير الزجاج، الكشاف، ص١١١.
(٢) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص٢٢.
(٣) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص٢٠٩.
(٤) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص١٨٦.
(٥) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص١٠٢، ١٣٤.
(٦) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص ٩٥، ١٠٤، ٢٧٥.
(٧) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص ٩٥، ١٣٨، ١٧٢.

والشام[1]، وبعض المصاحف الأخرى حيث يتضح ذلك من خلال عباراته، وفي بعض المصاحف[2].

مصادر اللغة والنحو:

لقد اعتمد الزمخشري في تفسيره من الناحية اللغوية على العديد من الكتب المتخصصة في ذلك، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب سيبويه الذي يرجع إليه ويستشهد به كثيراً[3]، كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت[4]، كتاب "المتمم في الخط والهجاء" لعبد الله بن درستويه[5].

مصادر الأدب:

من الكتب التي اعتمد عليها كتاب الحيوان للجاحظ[6]، وكتب أخرى بالإضافة إلى كتب الزمخشري في الأدب والتي سوف نتناولها باستفاضة في موضعها من الرسالة.

هذا، ولقد اشتمل الكشاف على العديد من المسائل والقضايا التي عالجها من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وإن كان قد استفتح خطبة كتابه بقوله " "الحمد لله الذي خلق القرآن"، ثم عدل عن كلمة "خلق القرآن"، حتى لا يهجر الناس الكتاب ويبتعدوا عنه فذكر الحمد لله الذي جعل القرآن[7].

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج١، ض ٩٥؛ ج ٣، ص٢٨٦.
(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ج٤، ص ١٢٧.
(٣) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص ١٤، ٢١٨.
(٤) الزمخشري، المصدر السابق، ج٣، ص ١٣٦.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص ١٦.
(٦) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص١٤٠.
(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص ١٧٠؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٤٤؛ أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط٢، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص٢٧٠، ذاكراً بأنه غيره بالذي أنزل القرآن. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص١٢٠.

منهج الزمخشري في التفسير:

من خلال تحليلنا لتلك الموسوعة نلاحظ عدة نقاط حول منهج الزمخشري في الكشاف، وهي على التوالي:

١- إن الزمخشري في تفسيره ومعالجته لكل سورة من سور القرآن الكريم، يوضح مكيّة أو مدنية السورة، وبجانب ذلك يحدد آياتها وعدد كلماتها وكذلك حروف تلك الآيات مما يوضح مدى دقته في منهجه وأسلوبه في المعالجة والتفسير، ونأخذ مثالاً على ذلك: سورة آل عمران، التي يذكر أنها مدنية، آياتها ٢٠٠ آية، حيث نزلت بعد سورة الأنفال، وقد اتبع ذلك وطبقه على كافة سور القرآن الكريم[١].

٢- أما من ناحية التفسير فنجده بجانب تفسيره لآيات القرآن، يدمج معها المعالجة اللغوية من نحو ولغة وبلاغة، وكل ذلك يغلب عليه الطابع البسيط والمجمل المفيد، البعيد كل البعد عن السطحية وكذلك التعقيد. وذلك مثلما فعل عند تفسيره لآية من سورة آل عمران:

" **فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ**" (آل عمران: ٢٠)

حيث يبدأ بشرحها قائلاً: أخلصت نفسي، وجعله لله وحده لم أجعل فيها لغيره شركاً بأن أعبده وأدعوه إلهاً. " **وَمَنِ اتَّبَعَنِي**" عطف على التاء في أسلمت وحسن للفاصل، ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعول معه[٢].

٣- كما سبق أثناء تعريفنا للزمخشري بأنه معتزلي، وقد وضح ذلك بصورة جلية في تفسيره، فهو معتزلي المذهب مؤمن ومقدس للعقل جاعله وسيلته في التفسير، حيث وضح تأثره بذلك المذهب، فنجد في

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٧٣.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٨١.

تفسيره ما هو متمشى مع آراء المعتزلة ومبادئهم، ومن يبعد من تلك الآيات عن تلك المبادئ يقربها، حتى وصل إلى درجة أنه طوّع معاني الآيات للاعتزال تنصره وتنصر مبادئه، فجعل كل معاني القرآن تدور حول الاعتزال ومسائله، وكل ذلك لا يتم بسهولة بل يعتمد على مهارة الزمخشري في علمي المعاني والبيان، واستعانته ببعض الأحاديث الموضوعة لنصرة مذهبه، ومن يعارض ذلك يشكك فيه، أما عن الآيات التي لا يمس معناها الاعتزال فإنه يسير في تفسيرها على نهج المفسرين الأثريين النقليين.

مثال في الآية: " **يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** " (البقرة/٢٨٣).

حيث نجد تفسيره لتلك الآية متأثراً بآراء المعتزلة فقال عن الحسن يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء أن يغفر إلا للتائبين، و " **وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** " ولا يشاء أن يعذب إلا المستحقين للعذاب، هذا قول الزمخشري، وكذلك عند المعتزلة، وعن عطاء يغفر لمن يتوب إليه، ويعذب من لقيه ظالما[1].

٤- استعانته بالقراءات، بجانب التفسير، من أجل تقوية تفسيره، وتعضديه، ولا يقف عند هذا الحد بل يستعين باللغة في التفريق بين القراءات، وما يترتب على ذلك من اختلاف معني الآي.

مثال: " **وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**" (التكوير: ١٠).

حيث يقول الزمخشري: "نشرت، قرئ بالتخفيف والتشديد"، يريد صحف الأعمال حيث تطوى صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب، عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة. عن عمر ﷺ كان إذا قرأها قال: إليك يساق الأمر يا ابن آدم، وعن النبي أنه قال: يحشر الناس عراة حفاة، فقالت أم سلمة: كيف النساء،

---

(١) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص٢١٦.

فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت: وما شغلهم قال: نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل، وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية، وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم[1].

٥- كذلك نجد الزمخشري عندما يتعرض لتفسير آيات القرآن الكريم نجده يحلل تلك الآية فقهياً، موضحاً الحكمة من تلك الآيات: مثال: " **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا**" (القصص:٥٩) حيث فسَّر الزمخشري تلك الآية، ووضح الحكمة منها وهي أن الله ﷻ عادل لا يظلم أحداً، إلا بعد تأكيد الحجة عليه وذلك أنه لا يظلمهم ولا يهلكهم إلا بعد بعث رسول يهديهم، ويوضح لهم الطريق الصحيح[2].

٦- اعتماده واستشهاده الملحوظ بالعديد من الأحاديث النبوية وصحيح مسلم وغيرها من الأحاديث ابتداء من الفاتحة والتي اعتبرها سورة وحتى نهاية آيات القرآن الكريم، وخير دليل على ذلك أنه قد استشهد فقط في سورة البقرة بما يقارب من ١٩٠ حديثاً لتأكيد كلامه وتفسيره وتوثيقه[3].

مثال: "**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** " (الملك/٢) عن النبيﷺ أنه عندما بلغ قوله تعالى: " **أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**" قال: أيكم أحسن عقلاً وأورع من محارم الله، وأسرع في طاعة الله، وذلك يعنى أيكم أنتم عقلاً عن الله وفهماً لأغراضه.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص ١٨٨.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ج٣، ص١٧٥.

(٣) الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف، لبنان، دار المعرفة، د.ت، ص٣-٢٤.الزمخشري.

قاصداً من ذلك أن الله عز وجل قد أعطاكم الحياة التى تقدرونها بالعمل، وكذلك سلط عليكم الموت، والذي هو داعيكم لاختبار الأحسن من الأسوأ، لأن وراء ذلك الموت، ثم الحساب وما يعقبه من ثواب وعقاب[1].

٧- كذلك نجد الزمخشري يغلب عليه طابع الأديب بجانب كونه مفسراً، لذا نجده يستشهد بالأبيات الشعرية التي تحمل نفس معنى الآية الكريمة من أجل تأكيدها.

مثل ذلك: " **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**" (النساء: ٢٤)

حيث قال الفرزدق:

وَذَات حليل أنكحَتْها رمَاحُنا   حلال لمن يَبْنِى بها لَمْ تُطَلَّقِ

قيمة الكشاف وأهميته:

حيث امتدح الكشاف كما سبق ووضحنا من قبل، وقال عنه أيضاً:

وناهيك بالكشاف كنزاً نضارهُ   يعلم تمييز الجياد الصَّيَارفا

وتخفق أوراقُ المصاحف هزّه   لهن معان يزدهين المَصَاحفِ

فما في بلاد الشرق والغربِ ناقد   يقلبها دهراً فيخرج زائفاً[2].

أما آراء غيره فنجد على رأسهم العلامة ابن خلدون:

حيث قسم كتب التفسير إلى نقلي مستنداً إلى الآثار المنقولة عن السلف، ونوع آخر معتمد على اللغة والإعراب والبلاغة، وهو ما ينتمي إليه تفسير الزمخشري وهو الكشاف، وإن كان قد وجه إليه النقد بجانب المدح والإعجاب في أكثر من موضع.

---

(١) المصدر السابق، ج٤، ص١٠٢٠؛ العسقلاني، المصدر السابق، ص١٧٦.

(٢) أحمد محمد الحوفي، الزمخشري، ص ٢٤٢.

أما النقد أنه قد عاب على الزمخشري أنه من أهل الاعتزال في العقائد، حيث يأتي بالحجاج على مذاهبهم الفاسدة، حيث تعرض له في آيات القرآن الكريم من طرق البلاغة، فصار بذلك للمحققين من أهل السنة انحراف عنه، وتحذير للجمهور من مكامنه مع إقرارهم برسوخه من ناحية اللسان والبلاغة، ولكن إذا كان القارئ وكذلك الناظر واقفاً على تلك المذاهب السنية فلا خوف عليه ويستفيد من فنون لسانه[1].

ونظراً لقيمته، قامت على تلك الموسوعة العديد من التعليقات والشروح منها:

١- الكشف عن مشكلات الكشاف لأبي حفص عمر بن عبد الرحمن بن عمر الفارسي القزويني (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م).

٢- كشاف الكشاف لمحمد بن محمد التختاني الرازي (ت٧٦٦هـ/١٣٦٤م).

٣- المعالجات على الكشاف لعبد الكريم بن عبد الجبار (ألفه سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م) وعنوانه "المعالجات على الكشاف بين الشيخين قطب الدين الرازي والإتسرائي في اعتراض الثاني على الاول علي شرح "الكشاف" وهو في الدفاع عن اعتراض الإقسرائي على شرح الرازي[2].

(٢) أبو الحسن الخوارزمي: علي بن عراق النصارى (ت ٥٣٩هـ/١١٤٤م):

مفسر فقيه، تفقه في بخارى على يد مشايخها، ثم ما لبث أن عاد إلى مدينة الجرجانية، حيث تكلم في مسائل الفقه مع أئمتها.

---

(١) ابن خلدون، مصدر سابق، المجلد الأول، ص ٧٨٨.

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس، ٩، ص٢٢١-٢٢٣، وللمزيد من التفصيل انظر الصفحات التالية، ص٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٤.

بالإضافة إلى كونه نحوياً عروضياً، حافظاً للغات العربية، وكذلك الأشعار، حيث قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الضرير النيسابوري.

ثم قضى بقية حياته في قرية مذانة (إحدى قرى خوارزم) يعظ في المسجد الجامع كل جمعة. ومن مصنفاته في التفسير:

كتاب "شماريخ" الدرر في تفسير القرآن" والذى كتب في آخره عندما فرغ منه قائلاً:

فرغنا من كتابته عشياً وكان الله في عوني وليًا
وقد أدركت نكتًا جِساماً وممن يشبه الرطب الجَنيا[1].

(٣) علي بن محمد بن علي بن أحمد بن هارون العمراني الخوارزمي (أبو الحسن)، يلقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

عرف بقدوة مشايخ أهل الفضل، الملم بأسرار الأدب، والمطلع على غوامض كلام العرب، وأيضاً سيد الأدباء، قرأ على الزمخشري، فصارمن أصحابه والمقربين إليه، وأوفرهم حظًا في الآداب، واسع الحظ في الخط واللفظ، اهتم بالحديث وسمعه من الزمخشري، وبرع فيه، وأيضاً سمع من الإمام عمر الترجماني، الحسن بن سليمان الخجندي، عبد الواحد الباقرجي وغيرهم. ثم ادخر نهاية حياته في نشر العلم، فصار له الفضل الأول في علم الدين والإصلاح، وصار آية في الزهد، فهو معتزلي

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٤، ص ٦٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٤٣؛ خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، ١٩٨٠م، ج٤، ص٣١٢.

المذهب[1]. لذا هرع إليه الناس لحل المشكلات، وشرح المعضلات، حيث كان يذهب في ذلك مذهب العدل والرأي، وكانت له منزلة رفيعة عند السلطان سنجر السلجوقي، ولكن ما لبث أن انقلب عليه وألقى به في السجن.

ومن مصنفاته:

- كتاب تفسير القرآن.
- كتاب اشتقاق الأسماء.
- كتاب المواضع والبلدان[2].

ومن شعره قصيده يمدح بها النبي ﷺ حيث قال:

أضاء برقَ وسجُف الليلِ مَسْدُول ... كما يهز اليَمَاني وهو مَصقُول
فَهَاجَ وَجْدِي بسعْدي وهي نائبة ... عني وقلبي بالأشواق مَتْبُولُ
لم يَبقَ لِي مَن تَولى الظعن باكرة ... صبر ولم يبق لي قلب ومَعقولُ
معاَ تذكرتها قاضي الجمَان علي ... خذي حتى نجاد السيف مبلولُ[3].

(٤) محمد بن أبي القاسم بن بايجوك البقالي الخوارزمي المعروف بزين المشايخ (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م):

إمام فاضل فقيه، خبير بالمعاني والبيان، أخذ عن الزمخشري البراعة في اللغة والآداب، لدرجة جعلته قد تولي مكانته وجلس من بعده، بالإضافة إلى كونه مفسر، يسمع الحديث من الزمخشري ومن غيره.

---

(١) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج١٥، ص ٦١، ٦٢؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٥٠، ٣٥١؛ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، ط١، مطبعة الاستقلال الكبري، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٤٣٠، ٤٣١.

(٢) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج ١٥، ص ٦٥؛ السيوطي، المصدر السابق، ص ٣٥١؛ الداودي، المصدر السابق، ص ٤٣١؛ الزركلي، الأعلام، المجلد الرابع، ص ٣٣٠.

(٣) الدوادي: طبقات المفسرين، ص ٤٣١.

اتصف بحسن الاعتقاد، وكرم النفس غير خائض فيما لا يعنيه.

لقب بالآدمي، وذلك لحفظه لكتاب الآدمي في النحو.

له العديد من المصنفات: منها ما هو في تفسير القــرآن الكــريم، وهي:

- كتاب التفسير
- كتاب إعجاز القرآن
- كتاب مفتاح التنزيل
- كتاب شرح الأسماء الحسنى(١).

بالإضافة إلى مصنفات أخرى منها:

- كتاب آفات الكذب والهداية في المعاني
- البيان والتنبيه على إعجاز القرآن
- كتاب أذكار الصلاة
- كتاب الترغيب في العلم
- كتاب جمع التفاريق في الفروع
- كتاب التراجم بلسان الأعاجم
- كتاب تقويم اللسان في النحو
- كتاب منازل العرب
- كتاب صلاة البقالي(٢).

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص ٣٤٠؛ السيوطي، طبقات المفســرين، ص ٤٠؛ بغية الوعاة، ص ٩٢؛ أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط ١، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـــ، ص ١٦٢، البغدادي، هدية العارفين، المجلد الثاني، ص ٩٨، حيث ســمى كتــاب التفســير "مصباح التنزيل في التفسير" وكذلك كتاب شرح أسماء الله الحسنى "الأســنى فــي شرح أسماء الله الحسنى"، الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٣٣٥؛ ياقوت الحمــوي، المصدر السابق، ح ١٩، ص ٥.

(٢) اللكنوي، المصدر السابق، ص ١٦٢؛ البغدادي، المرجع السابق، المجلد الثــاني، ص ٩٨ ذاكراً كتاب "أسرار الكذب"، ولا أدري إن كان يقصد به آفات الكذب أم لا، كذلك آفات الكذب، كتاب "الهداية في المعاني والبيان"؛ حاجي خليفــة، كشــف الظنون، جامعة استانبول، د.ت، المجلد الأول، ص ٥١.

علماء القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلاي:

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبرستاني الأصل الشافعي، فخر الدين (الرازي المولد) (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

(أ) التعريف بالرازي: (الاسم والمولد):

هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، الطبرستاني المنشأ، الرازي المولد، من ذرية أبي بكر الصديق ﷺ الشافعي الأشعري العقيدة، المفسر المتكلم، فهو من المتقدمين في العلوم الإسلامية، ومن أئمة الحكماء والمتكلمين، ومن فقهاء عصره، وكبار رجال الإسلام.

قال فيه بعض العلماء:

خصه الله برأى هو للغيب طليعةُ فيرى الحق بعين دونها حدّ الطبيعةِ

وكذلك مدحه الإمام سراج الدين السكاكي الخوارزمي بقوله:

أعلمني علماً يقيناً أن ربّ العَلَمِينا لو قَضَى فِى عَلَمِهم خدمه للأعلمينا

أخدم الرازي فخراً خدمه العبد بن سينا [1]

ولقد تتلمذ في بداية حياته على يد والده ضياء الدين عمر، وأخذ عنه، واشتغل عليه في علم الأصول، والمذهب والكلام، وفقه المذهب

---

(١) فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت، ص ٤، ٧؛ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط ١، دار الغد العربي، ١٩٩١م، المجلد الأول، ص٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، المجلد الرابع، ص ٢٤٨، ٢٤٩؛ ابن الوردي، تاريخ الوردي، ج٢، ص ١٢٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص ٢٤٨؛ اليافعي اليميني، مرآة الجنان، ج٤، ص ٧؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٦٦؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٢٣٩، رضا زادة شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص١٢٦.

الشافعي، وتفقه على الكمال السمناني، ومن أساتذته محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، وإمام الأئمة أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري، وصدر الأئمة أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله، والإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفرايني، وشيخ السنة أبي الحسن علي بن إسحاق بن سالم بن عبد الله بن بلال بن أبي برادة بن أبي موسى الأشعري، وكذلك أبي الحسن الباهلي.

ومن أوائل تلامذته هو أبي على الجبائي المعتزلي الذي قال في أستاذه:

علامةُ العلماء والبحرُ الذي	لا ينتهى ولكِلّ بَحْرٍ سَاحِلِ
ما دار الحنك اللسان وقلبت	قلمًا بأحسن من ثناة أَنَامِلِ

وكان في دراسته قد اتجه إلى العلوم العقلية، حيث درس مذهب الفلاسفة، وكذلك المتكلمين، وكان أستاذه الوحيد في تلك الدراسات السابقة هو مجد الدين الجيلي، حيث لازمه الرازي، وسافر معه إلى مراغة، حيث دعى إلى الوعظ والتدريس بتلك المدينة وأخذ عنه، كذلك قرأ علوم الفلسفة الإسلامية من خلال كتب كل من ابن سينا، وأبي البركات البغدادي، الفارابي، وتأثر بكتب أرسطو وأفلاطون، حتى صار له اليد الطولي في الوعظ باللسان العربي والفارسي(١).

---

(١) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، المجلد الأول، ص ١١؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٤٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص ٢٤٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص ٣٥؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٣٩؛ الداودي، طبقات المفسرين، ص ٢١٤؛ طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص ١١٦، ١١٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص ٢١؛ الحسينى عبد المجيد هاشم، التفسير الكبير للفخر الرازي، مجلة تراث الإنسانية، دار الكتاب العربي، المجلد السادس، ١٩٦٩م، ص ٣٦٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، المجلد الثامن، ص ٤١؛ رجائي عزيز، تاريخ خوارزم شاهي، ص ٢٥٧، ٢٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٣١٣؛ محمد فريد وجدي، كنز العلوم واللغة، ص ٤٨٧، ٧٠٧.

WWW.al-emam.com/Islamlib/view+chp.asp? Bid =218& cid =20-31k.

(ب) صفاته وأخلاقه:

تتلخص صفاته الجسمانية في كونه ربع القامة، عظيم الصدر والرأس، كبير اللحية، جهوري الصوت، عبل الجسم(١).

كما امتاز الرازي بكونه قوي الذاكرة، حاد الفهم لدرجة تمثلت في قدرته على حفظ كتاب "الشامل" لإمام الحرمين، وكذلك كتاب "المعتمد" لأبي الحسين البصري، "والمستصفى" للغزالي.

ولقد وصفه الصفدي بخمسة أشياء ما جمعها الله لغيره وهي: سعة العبارة في المقدرة على الكلام، وصحة الذهن، والاطلاع الذي ما عليه فريد، والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقرير الأدلة والبراهين، وكان فيه قوة جدلية ونظرة دقيقة، هذا بجانب معرفته العميقة بالأدب.

بالإضافة إلى ذلك، كان الناس يقصدونه من أطراف البلاد شرقها وغربها على اختلاف مقاصدهم في العلوم، حيث يجد كل واحد منهم عنده غايته، لذا كثر تلامذته ومريدوه، لدرجة أنه عند ركوبه يمشي حوله نحو ثلاثمائة رجل من الفقهاء وغيرهم، لذا كانوا يكونون في حضرته أكثر تأدباً، نظراً لمهابته وخلقه وحرصه الشديد في العلوم(٢).

---

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص ٢١؛

www.al_emam.com/op.cit.

(٢) ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٣، ص ٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص ٢٤٨، ٢٤٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبري، ج٥، ص ٢٠؛ الداودي، طبقات المفسرين، ص ٢٤١، أحمد أمين ظهر الإسلام، ط٧، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩م، ج٤، ص٨٨، ٨٩.

ولكن بالإضافة إلى ذلك قد اشتهر بحدة المزاج، وكونه فظ، حيث من الممكن أن يكون السبب وراء ذلك هو حقد وعداوة الناس له وخاصة أقرب المقربين، مما جعله يطلب من خوارزمشاه أن يلقى بأخيه في السجن والذي ظل فيه حتى وفاة الرازي.

وفي ذلك نجد الرازي يصف أخلاقه قائلاً:

أشكو إلى اللهِ من خلقٍ يغيرني ... ويمحقُ النورَ من عقلي ومن ديني

حرارةٌ في مزاج القلب محكمة ... تبدو فتنو فتغويني فتُرْضِيني

وإن كان الرازي لم يسير في مزاجه هذا على وتيرة واحدة، بل نجده في بعض الأحيان رقيق الحس عطوفاً في بعض الأحيان، حيث نجده يبكى عندما يعظ وهو على المنبر، ويكثر من البكاء، ويندم ويكثر الندم[1].

(ج) أسفار الرازي:

لقد تعددت أسفار الرازي، حيث طاف العديد من البلدان، واتصل بالأمراء والسلاطين، ونال منهم العديد من المراتب والمناصب.

وكانت أول هذه الأسفار إلى مدينة خوارزم ليناظر بها، ونظراً لتشدده وغلظته كانت وراء خروجه منها، ثم صار إلى الري، ومنها إلى بلاد ما وراء النهر، وعقد مع علمائها العديد من المناظرات حول أصول الفقه والكلام والفلسفة ولكن تركها لتشدده، وعاد مرة ثانية إلى مدينة الري، واستكمل أسفاره، فذهب إلى السلطان الغوري صاحب غزنة (شهاب الدين)، والذي أكرمه وأنعم عليه كثيراً وأدناه منه، ثم عاد إلى

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الرابع، ص ٢٤٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص ٣٥، ٣٦؛ الحسيني عبد المجيد هاشم، التفسير الكبير للفخر الرازي، ص ٣٦٣؛ فتح الله خليف، فخر الدين الرازي، القاهرة، دار المعارف ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ١٨، ١٩.

http://www.al-Razi.net/webist/pages/el% 20Razi.ktm;
www.al.emam.com.opp.cit.

خراسان وتقرب من السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه، وصار معلماً لولده بن تكش، والذي صار مقرباً له بعد توليه السلطة وأغدق عليه الأموال.

هذا ويذكر أنه قد أرسل في سفارة إلى الهند، ولكن ليست لدينا معلومات كافية عن تلك السفارة، ولكن بعد كل تلك الأسفار، رجع الرازي إلى مدينة هراة، وبقي بها حتى وفاته، حيث صار له بها ملكاً وأولاداً، وبلغ بها مكانة عظيمة، فقد خصص له يوم، ومنبر وسجادة في صدر الديوان من الجامع ليلتقي بالناس يسألونه ويجيب عليهم، وفي بعض الأحيان ينوب عنه أحد تلامذته بالإجابة، وإن كان لم يقتصر حضور مجالسه على العامة، بل كان يحضر دروسه الوزراء والملوك والعلماء والفقهاء، وأيضاً أرباب المذاهب والمقالات[1].

ولقد أنشد يوماً معاتباً أهل هراة قائلاً:

المرءُ مادَام حيّا يُستَهانُ بِهِ ... ويعظم الرزء فيه حين يُفتَقدُ[2]

هذا، بالإضافة إلى ما كان بينه وبين الكرامية من خلاف، فينال منهم مرة، وينالون منه سباً وتكفيراً، لدرجة أنهم قالوا أنهم قد سموه فمات، وترك ثروة ضخمة قدرت بثمانين ألف دينار[3].

---

(١) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج١، ص١٢، ١٣؛ جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تأريخ الحكماء، ليبزج، ١٩٠٣، ٢٩١؛ اليافعي اليمني، مرآة الجنان، ج٤، ص ٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبري، ج٥، ص٣٥؛ طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص١١٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٢١؛ الحسيني عبد المجيد هاشم، التفسير الكبير للفخر الرازي، ص ٣٦٤، الخوانساري، روضات الجنات، المجلد الثاني، ص ٤١؛
http://Rowad.al.Islam.com/Rowadaction=Display, view= 28 doc= Root= 1 Id67 long = ar, from = tree.

(٢) الخوانساري، المرجع السابق، المجلد الثامن، ص ٤١.

(٣) ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص١١٤، ١١٥؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢١.

توفى يوم الاثنين من أول شوال سنة ست وستمائة ودفن بهراة[1].

(د) مؤلفات الرازي:

لقد امتلك الرازي ثروة ضخمة من المؤلفات، حيث قضى أغلب أوقاته رغم أسفاره ورحلاته المتعددة في التأليف والتصنيف لدرجة أنه كما قال كان يأسف على الوقت الذي كان يضيعه فى تناول الطعام فيقول: "والله إننى أتأسف في الفوات عن الإشتغال بالعلم في وقت الأكل، فإن الوقت والزمان عزيز"[2].

ولقد تضاربت الآراء حول تلك المؤلفات ما بين معادي لها، ذاكراً أن مدار تصانيفه كلها قائمة على الجمع لأقاويل الناس وكونه قد صنف في علوم كان جاهلاً فيها، ولقد أكد الرازي الجزء الأول من تلك العبارة عندما قال:

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا[3]

أما المناصرون له فقالوا إنه قد أتى بما لم يسبق إليه[4].

(١) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج١، ص ١٢، ١٣، القفطي، المصدر السابق، ٢٩١؛ ابن الخازن الساعي، الجامع المختصر، ج٩، ص ٣٠٨، والذي اختلف مع الرازي في يوم وفاته ذاكراً أنه قد توفى يوم الجمعة خامس عشر من رمضان سنة ٦٠٦هـ، الحسيني عبد المجيد هاشم، المرجع السابق، ص ٣٦٦.

(٢) فتح الله خليف، المرجع السابق، ص ٢١.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٥٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، المجلد السابع، ج١٣، ص ٦٧.

(٤) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج١، ص ١٦؛ ابن الساعي، المصدر السابق، ج٩، ص ٣٠٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٤٩، فتح الله خليف، المرجع السابق، ص٢١.

وعلى الرغم من كل ذلك، نجدهم متفقون على أن كل تصانيفه قد انتشرت في البلاد، وأقبل الناس عليها واشتغلوا بها، وسعد الرازي بذلك النجاح واسع المدى[1]، حيث كتب الرازي في مختلف العلوم والفنون، فكتب في التفسير، والفقه وأصوله، اللغة العربية وآدابها، وصنف أيضاً في علم الكلام والفلسفة، وأخيراً في التنجيم، حيث جعل لكل علم من تلك العلوم كتاباً خاصاً به[2].

ولقد لخص الصفدي المنهج الذي صار عليه الرازي قائلاً: "يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها، وقسمة فروع ذلك التقسيم، ويستدل بأدلة السير والتقسيم، فلا يشذ منه عن تلك المسألة فرع لها بها علاقة فانضبطت له القواعد، وانحصرت معه المسائل"، وإن كان لذلك المنهج عيوب تتمثل في الاطناب الشديد، وانحراف القارئ في العديد من المسائل المتشابهة مما يجعل الأمر يختلط عليه، إلى جانب كثرة التعريفات التابعة لذلك المنهج.

موسوعته في التفسير:

مفاتيح (فتوح الغيب) أو التفسير الكبير:

لقد أتم الرازي ذلك الكتاب في التفسير عام ٦٠١هـ/١٢٠٥م، وإن كان لم يفسر القرآن كله، وذلك يرجع إلى إسهابه في التفسير خاصة أنه دائماً يكون خارجاً عن النص نظراً للجوئه لآراء المعتزلة، ومناقشاتهم البعيدة عن التفسير، وعلى الرغم من ذلك فهو دائرة معارف دينية، وكذلك نهاية للإعجاز في توضيح موارد فصاحة القرآن وبلاغته[3].

---

(١) الدواوي، طبقات المفسرين، ص ٢١٦.

(٢) ابن ي الجامع المختصر، ج٩، ص ٣٠٦.

(٣) فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، ص١١؛ الدواوي، طبقات المفسرين، ص ٢١٦؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٣٦٢.

ولقد أطلق عليه "تفسير القرآن الكريم" وسماه "مفاتيح الغيب" وذلك سوى تفسير سورة الفاتحة والتي أفرد لها اثنى عشر مجلداً بخطه الدقيق بالإضافة إلى ذلك كتاب آخر سماه "كتاب تفسير القرآن الصغير" وسماه "أسرار التنزيل وأنوار التأويل"(١).

منهج الرازي في التفسير:

من خلال تناولنا بالتحليل لتلك الموسوعة في التفسير نلاحظ ما يلي:

الناظر لتفسير الرازي نجده في حقيقة الأمر موسوعة تصل في أهميتها إلى درجة الموسوعات العلمية، ولكن اختصت بشئون العلوم

---

(١) القفطي، تأريخ العلماء، ص ٢٩٢، البغدادي، هدية العارفين، المجلد الثاني، ص ١٠٨، حيث قال إن كتاب الرازي "مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم" في عشر مجلدات وهو مطبوع، وكذلك ذكر كتاب آخر خاص بتفسير الفاتحة، أطلق عليه "مفاتيح العلوم في تفسير الفاتحة".

www.al-emam.com/Islam Lib/view.chp.asp?bid=218faid=20-31k.

ولقد تعددت الآراء حول المجلدات التي اشتملت تلك الموسوعة فهناك من يذكر كون التفسير الكبير يقع في اثنى عشر مجلداً، حيث خصص للفاتحة مجلداً منها، حيث جمع فيه كل غريب وغريبة، وهو كبير جداً لم يكمله.

ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٢١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٤٩؛ اليافعي التميمي، مرآة الجنان، ج٤، ص٧؛ طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج٥، ص١١٧؛ الخوانساري، روضات الجنان، ج٨، ص٤٠.

وهناك من يذكر أن ذلك التفسير يقع في ستة وعشرين مجلداً، حيث ذكر تفسير الفاتحة فقط في مجلد، وذكر أن تفسير الإمام هذا فيه كل شيء إلا التفسير، ثم قال قاضي القضاة، ما الأمر كذا إنما فيه مع التفسير كل شيء، الصفدي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٥٤، ٢٥٥؛ جمال الدين أبي المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج٦، ص ١٩٧، هامش (٢)؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٣٩؛ محمد فريد وجي، كنز العلوم واللغة، ص ٤٨٧؛ حمد الله قزوين، تاريخ كزيده،ج١، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ص ٨٠٩.

الدينية وما يتعلق بها، وخاصة التفسير، حيث يجمع ما بين التفسير النقلي والعقلي، حيث يجري ذلك التفسير بداخله عدة علوم(1).

ففي البداية نجد أن الرازي قد أطال الشرح والتفسير، لدرجة أنه قد أفرد في تفسير الفاتحة في مجلد واحد، ولقد كان مبرر الرازي ورده على ذلك، وعلى من اتهمه بالزيادة والاستطراد قائلاً: "أعلم أنه مر على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحساد، وقوم من أهل الجهل والغي والعناد، وحملوا ذلك على ما ألفوه من أنفسهم من التعليقات الفارغة عن المعاني والكلمات الخالية عن تحقيق المعاقد والمباني فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول.

ولقد اتبع الرازي أسلوب الإسهاب ذلك في الجزء الأول فقط، ثم نجده بعد ذلك قد التزم الطريق الوسط، وصار مهتماً فقط على مهمات الأمور من مسائل التفسير.

وإن كنا نلاحظ أن السبب في الإسهاب الذي رجع إليه الراوي، هو منهجه وأسلوبه الذي سبق وأشرنا إليه من كونه يقسم الموضوع إلى أقسام، ثم إلى مسائل والمسائل إلى وجوه، والوجوه بدورها إلى أقسام، والأقسام إلى تفريعات، كل ذلك من أجل الوصول إلى الغرض الذي يريده من الشرح، هذا الغرض والهدف قد يطول حسب كم الخلافات واختلاف الفرق والفقهاء وغير ذلك من الأمور(2).

---

(1) فخر الدين محمد عمر بن الحسين بن الحسن الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ط1، دار الغد العربي، 1412هـ/1991م، المجلد الأول، ص16.

(2) الرازي، المصدر السابق، ص 67؛ مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون، المجلد الثاني، ص 1756.

ولقد امتاز أسلوب الـــرازي بالبعـــد عـــن الرتابـــة، أو التســـلل للموضوعات، حيث نجده يبدأ بتفسير الآية تفسيراً مباشراً لهـــا، وأحيانـــاً أخرى يبدأ بشرح علم من علوم التفسير مثل: أسباب النزول، وفي بعض الأحيان نجده يترك كل هذا ويبدأ بما يعرف بالمباحث البلاغية، أي أنـــه يبعد كل البعد عن الثبات في اتباع أسلوب واحد، وإن كان التنوع يخـــدم غرضه وهو التفسير وما يلحق به.

فنجده في تفسيره للسور: نجده يبدأ بذكر آية أو مجموعـــة مـــن الآيات، يقدم لها أولاً وهو ما يعرف بعلم التناسب بين الآيات، وهذا بكـــل تأكيد يخدم تفسير الآية، وفي نفس الوقت يحتاج إلى عقلية تتميـــز بســـعة الأفق[1].

ما سبق يتعلق بأسلوب الرازي، أما عن المنهج الذى اتبعه الرازي في تفسير القرآن نجده يبدأ بتسمية السورة وتحديدها بكونها مكية أو مدنية، موضحاً الآراء التي تثبت ذلك، ذاكراً الحجج المؤكدة لذلك، مثل: ســـورة البقرة، مدنية، وآياتها ست وثمانون ومائتان (٢٨٦ آية)[2].

ثم يعرض السور والآيات من أولها إلى آخرها، لذا اهـــتم بعـــدد آيات السور، وعلم فواتح السور، حيث يشرح ويبرهن على آراء القائلين بكون هذا العلم مستور، وسر محجوب قد استأثر به الله عز وجل، ولقـــد ذكر آراء القائلين من أن المراد من هذه الفواتح معلوم، أما عن رأيه فـــي علم التكرار في القرآن الكريم حيث يقول : "وفي القرآن التكرار الكثيـــر، ومع ذلك كل واحد منها فى غاية الفصاحة، ولم يظهر التفاوت أصلاً".

---

(١) الرازي، المصدر السابق، ص١٨.

(٢) الرازي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٥.

واهتم كذلك بأول ما أنزل وآخر ما أنزل من القرآن الكريم، مبرهناً على ما يذهب إليه بالأسانيد[1].

ثم أعقب ذلك اهتمامه البالغ بأسباب نزول الآيات القرآنية، موضحاً أن العبرة من أسباب النزول هو الأخذ بعدم اللفظ لا بخصوص السبب ممثلاً على ذلك بالآيات، باحثاً في الأسباب التي رويت في سبب النزول، وإن كان لم يظهر ميله لتلك الآراء، إلا بعد دراسة وفحص الآراء الأخري المخالفة لرأيه بالنقد والتشكيك والبرهان، مستنداً على الأسانيد التي تؤيدها حتى يصل إلى حجة سليمة[2].

كذلك نجد الرازي على الرغم من كونه شافعي المذهب، إلا أن تفسيره يبعد كل البعد عن إدخال الخلافات في المذاهب الفقهية قائلاً: "والكلام في تفاريع هذه المسائل لا تليق بالتفسير" بجانب أنه أثناء تفسيره وشرحه للآيات لا يخوض كثيراً في الحديث عن الأمور الفقهية، وأصول الفقه الذي ألف فيه، حيث يكتفي بالإشارة والإيجاز[3].

أما عن اهتمامه بالمسائل اللغوية نجد أنه كان متوازناً في ذلك، حيث اهتم بها لكونها لغة القرآن الكريم، لذا نجده قد استطال فيها عند تفسيره للقرآن الكريم، ذاكراً القواعد النحوية وخلافات النحاة وغيرها من الأمور المتعلقة بآراء اللغويين.

ونحن ندرك- من خلال قراءاتنا بعضاً من موسوعة الرازي- ندرك مدى دراية الرازي الواسعة باللغة العربية، بالإضافة إلى شرحه لآراء العلماء، ومناقشاته وتقسيماته الخاصة به.

---

(١) فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، المجلد الأول، ص١٨.

(٢) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص١٩.

(٣) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص٢٠.

ونكتفي بذكر مثال على ذلك: "**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**" (البقرة:٢٢)

حيث ذكر أثناء شرحه وتفسيره لتلك الآية بعض المسائل اللغوية، كمسألة الاسم الموصول (الذي) وهو موصول مع صلته، إما أن يكون في محل نصب وصفاً للذي خلقكم أو دال على المدح والتعظيم، وإما أن يكون رفعاً على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح.

والمسألة الثانية: أن "الذي" موضوعة للإشارة إلى مفرد عند محاولة تعريفه كقضية معلومة، حيث قال الذي جعل الأرض فراشاً والسماء بناء، يقتضي من ذلك أنهم كانوا عالمين بوجود شيء قد جعل الأرض فراشاً والسماء بناء وذلك تحقيق لقوله تعالى: " **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**"[(١)]. (العنكبوت: ٦١).

كذلك عالج الرازي مسائل كلامية عديدة بجانب التفسير، وإن لم تكن منفصلة عنه، فيتناول أثناء التفسير أموراً متعلقة في بعض الأحيان بهذه المسائل، وأحياناً أخرى تكون ليس لها علاقة به، ولكنها تخدم التفسير بشكل عام.

مثال: قال تعالى: "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**" (البقرة: ١١٤).

فبعد شرحه لها ذكر أنه وجد في الصحيحين عن أبي قتادة السلمي أن النبيﷺ قال: "إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس"، وأعلم أن القول بذلك على مذهب الحسن البصري، ومكحول.

---

(١) فخر الدين الرازي، ج٢، ص٣٥٥.

ويقول الشافعي وأحمد وإسحاق، وذهب قوم إلى أنه يجلس ولا يصلي، وإليه يذهب ابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح والنخعي وقتادة، وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي[1].

وبجانب كل ما سبق، ظهرت وتجلت النزعة الصوفية لدى الرازي، وظهرت في تفسيره، حيث لم يبعد عن أسلوب الوعظ والإرشاد، وخاصة أثناء تعرضه لتفسير القرآن الكريم أثناء إلقاء خطبته على المنبر، لدرجة كانت تصل إلى بكائه وبكاء سامعيه، وكان لذلك بلا شك تأثير إيجابي في النفس.

كذلك من سمات منهجه ووضوحه بشكل جلي في تفسيره ربطه للآيات القرآنية في صورة متكاملة.

مثال: قال تعالى: " **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ**" (البقرة:١١-١٢)

ذاكراً: في شرحه أن ذلك هو النوع الثاني من قبائح أفعال المنافقين.

ثم طرح الأسئلة التي يمكن أن تدور حول تلك الآية الكريمة منها:

الأول: من القائل لا تفسدوا في الأرض؟

الثاني: ما الفساد في الأرض؟

الثالث: من القائل إنا نحن المصلحون؟

الرابع: ما الصلاح؟

أما فيما يتعلق بالسؤال الأول، فقد تعدد القائل فمنهم من قال الله سبحانه وتعالى، ومنهم قال هو الرسول ﷺ ، والثالث قال بعض المؤمنين،

---

(١) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ج٤، ص٣٥٥.

وكل تلك الأقوال محتملة، لأن القائل لا يخرج عمن اهتم بالدين والنصيحة، وإن كان الأقرب هو النبيُّ ﷺ ، وذلك عندما أدرك نفاقهم وأراد إصلاحهم، حيث أجابوه بكونهم في الصلاح بمنزلة سائر المؤمنين، وكان ينصحهم قائلاً: "لا تفسدوا"، وإن كان المنافقون عندما يوجه إليهم العتاب يرجعون إلى الإسلام ويحلفون بالله، ولقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله: " **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**"(التوبة: ٧٤) وقال " **يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ**" (التوبة: ٩٦) [١].

ويتخلل هذا التفسير والربط، التفسير اللغوي حيث يدور هنا حول معنى الفساد، قاصداً به الخروج (خروج الشيء عن وجه الانتفاع بِه أو عكسه وهو الصلاح).

ثم يرجع إلى الأقوال والقراءات المتعددة حول كون الفساد في الأرض، فيذكر منها قول كل من ابن عباس وقتادة والسدي بكون المراد من الفساد في الأرض هو إظهار معصية الله عز وجل، وتأكيد ما ذكره القفال من أن إظهار المعصية إنما هو فساد في الأرض وذلك لأن الشرائع سنن موضوعة بين العباد، وتمسك الخلق بها يعني زوال العدوان، وفيه صلاح الأرض وأهلها، وإن حدث العكس حدث الهرج والمرج، لذلك قال تعالى: " **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ**" (محمد:٢٢) حيث نبههم على أنهم إن أعرضوا عن الطاعة لم يجنوا إلا الفساد في الأرض.

وإن كان يقال أن الفساد هو مداراة المنافقين للكافرين ومخالطتهم، لأنهم عندما مالوا للكفر مع كونهم في الظاهر مؤمنين، أو هم ذلك ضعف الرسول وأنصاره، وذلك بدوره يجرئ الكفرة على إظهار العداوة للرسول، ونشوب الحرب وفي ذلك إفساد في الأرض، أما الرأي الثالث

---

(١) الرازي، التفسير الكبير، الجزء الثاني، ص٤٤٢، ٤٤٣.

فهو قول الأصم: كانوا يدعون في السر تكذيبه، وحجة الإسلام وإلغاء الشبه[1].

أما عن تفسيره للسؤال الثالث فقال فيه: إن الذين قالوا إنما نحن مصلحون هم المنافقون ويشمل قولهم واعترافهم هذا ثلاث احتمالات: الأول: اعتقادهم بكون دينهم هو الصواب، وهدفهم هو تقوية ذلك الدين لذا قالوا ذلك.

الثاني: أننا لو أخذنا بالمعنى الثالث للفساد وهو مداراة المنافقين للكفار، فقولهم هذا يعني أن المدارة هو سعي منهم لإحداث الإصلاح بين المسلمين والكفار لذا قال الله تعالى عنهم: " **إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا**" (النساء: ٦٢) وذلك يعنى أن قولهم "**إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**" أي نحن نصلح أمور أنفسنا.

ذاكراً كذلك آراء العلماء في هذه الآية، والذين استدلوا بها على أن من أظهر الإيمان فهو مؤمن، وأن توبة الزنديق مقبولة، والله أعلم.

ثم يستكمل تفسيره لبقية الآية وهي قوله: " **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ**" بأنهم مفسدون في الأرض، وذلك بكفرهم بنعمة الله وإقدام كل واحد منهم أن يفعل ما يهواه، وذلك لأنه إذا كان لا يعتقد بوجود الله ولا يرجو ثوابه، حدث الهرج والمرج ومن ذلك ثبت أن النفاق فساد، لذا قال الله تعالى: " **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ**" (محمد:٢٢)[2].

كذلك اعتمد في تفسيره على الأحاديث كأداة هامة من أدوات التفسير، وذلك لكونه كلام النبي ﷺ، وعلى الرغم من اعتماده عليه، إلا أنه كان ضعيفاً بعلم الرواية والإسناد، وذلك لأنه صب همه على ذكر

---

(١) الرازي، المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤٣.

(٢) الرازي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤٣، ٤٤٤.

الأحوال ومسائل الخلاف، وترك علم الحديث والأسانيد وعلم الرجال من الصحابة والتابعين، حيث استعان بالمصادر غير المتخصصة مثل: كتب الثعالبي والزمخشري(١).

ومن خلال تحليلنا لما تيسر لنا منه نجد أن الرازي قد نظر في جميع العلوم وأنواعها المختلفة، فنجده لم يترك مثلاً مسألة من مسائل الكلام إلا وتحدث عنها، وفصّل لها القول، ومن تلك الأشياء تحدثه عن صفات الله وما له من الصفات والأسماء والأفعال، وكذلك ذكره للعديد من الأدلة على وجود الله عز وجل ووحدانيته في أكثر من موضع للتفسير.

تحدث كذلك عن فرق المعتزلة ومسألة خلق القرآن وصفات المعاني، ورؤية الله، والوعد والوعيد، وأفعال الخلق، وشفاعة الأنبياء، والإيمان والكفر، وأنه كان لم يقتصر كلامه عن المعتزلة، ولكن تحدث كذلك عن الفرق الكلامية الأخرى مثل الكرامية وغيرها من الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة مثل فرقة الأشاعرة التي ينتمي إليها فخر الدين الرازي.

كذلك معالجته للعلوم الكونية في تفسيره للقرآن الكريم وهو ما أهمله أغلب المفسرين، ولما لذلك من أهمية في التأمل والنظر واستعمال العقل لكشف أسرار الكون، والوقوف على قدرة الخالق عز وجل، ولكون القرآن مليء بمظاهر الكون من السموات والأرض والشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار وغيرها من الأمور التي تدعو إلى التوقف، وصارت حتى الآن محط أنظار العلماء والفلكيين، بجانب أن الله عز وجل يحضُّ على التأمل في تلك الأمور.

ولقد كان رد الرازي على ذلك: " ربما جاء بعض الجهَّال والحمقى، وقال إنك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم،

---

(١) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، المجلد الأول، ص ٢٣.

وذلك على خلاف المعتاد، فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل لعرفت فساد ما ذكرته، وتقريره من وجوه" قد سبق وذكرتها[١].

وأخيراً، مما امتاز به تفسيره هو عدم خوض الرازي في الإسرائيليات وما بها من أساطير وخرافات، حيث نزه تفسيره عن ذلك، وعن كل ما هو باطل ومشكوك فيه وفي صحته ذاكراً: "واعلم أن السكون عن أمثال هذه المباحث واجب لأنه ليس فيه نص متواتر قاطع ولا يتعلق بها عمل حتى يكتفي فيها بالظن اعتقاده من أخبار الأحاد فالأولى تركها"[٢].

أيضاً يكثر في تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة، وخرج من شيء إلى شيء في براعة، لذا تعددت الأقوال بأنه قد جمع في تفسيره أشياء كثيرة طويلة، في رأي البعض أنه لا حاجة لها في التفسير، وأنه فيه كل شيء إلا التفسير كما سبق وذكرنا سابقاً[٣].

وبجانب ذلك له كتب أخرى في التفسير وهى:

١- كتاب تفسير الفاتحة وبيان أنها تشتمل على آلاف المسائل في مجلد (وهو تفسير سورة الفاتحة الموجود ضمن كتاب التفسير الكبير).

٢- تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي (مجلد).

٣- رسالة في التنبيه على بعض الأسرار المودعة في القرآن الكريم.

٤- تفسير أسماء الله الحسنى[٤].

---

(١) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، المجلد الأول، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص٢٢.

(٣) أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ط١، القاهرة، بولاق، ١٣٠٨هـ، ص٦١؛ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج٢، ص ٦٨.

(٤) الحسيني عبد المجيد هاشم، التفسير الكبير للفخر الرازي، ص ٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) أحمد بن عمر بن محمد نجم الدين الكبري أبو الخباب الخيوقي شيخ خوارزم (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م):

إمام زاهد، صوفي فقيه مفسر، له عظمة في النفوس وجاه عظيم، كل ما نعرف عنه بجانب أنه عالم في فروع متقدمة. أنه فسَّر القرآن الكريم في اثنى عشر مجلداً[(١)].

(٣) أبو القاسم محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م):

عالم فاضل في التفسير والحديث والفقه والأدب، له تصانيف كثيرة كلها حسن، وبجانب ذلك له مجلس وعظ، وتفسير ثابت كل يوم بعد العصر في جامع قزوين، حيث يلتف حوله أكثر من مائتي شخص يتحدث معهم في تفسير القرآن الكريم[(٢)].

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٧٧، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٦٣، الداودي، طبقات المفسرين، ص٥٩ ؛ فارس: كليات زندكي، شيخ نجم الدين كبرى.

http://www.majmekabra.com/biomajme.htm;
http://Ikhawanonline.net/Article-asp.?Id=5704Lsection Id=341;
http://wwwal-emam.com/Islamlib/view.chp-asp?Bid=238£cid=55.

(٢) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٤٣٨.

ثانياً: علم القراءات[1] وعلماؤه في بلاد خوارزم:

نشأة علم القراءات وتطوره:

لقد نشأ منذ اللحظات الأولى لنزول القرآن الكريم وحياً عن طريق جبريل الأمين عليه السلام من اللوح المحفوظ على رسول الله ﷺ ، وقد حدد جبريل عليه السلام لفظه وكيفية كلامه، ثم تلاه الرسول ﷺ على الصحابة ﷺ ونقلوه بدورهم إلى أولادهم وأصحابهم ثم التابعين، ولكن القرآن نزل على سبعة أحرف، حيث كان الرسول ﷺ يراعي لهجات القبائل العربية في النطق واللفظ، وقد تفرقت القبائل وهي تتلو بنفس طريقة الرسول ﷺ ، وإن كان الاختلاف لا يعدو تنوع الأداء من ناحية

---

(١) القراءات: جمع قراءة، والقراءة لغة مصدر قرأ

أما علم القراءات نفسه، فهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وبمعنى أبسط، علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، ويتعلق بطريقة نطق الألفاظ في كلمات وآيات القرآن الكريم، وذلك مع تعدد الطرق، واختلاف الوجوه في الأداء المنقول حصراً من الرسول ﷺ.

أما المقرئ: فهو ذلك العالم بالقراءات التي تلقاها بالرواية المشافهة عن المختصين بها، إلى أن تصل إلى النبي ﷺ يعلمها لغيره شفاهة.

ويعتبر علم القراءات أحد الفنون التي اشتغل بها العلماء، وذلك خدمة للقرآن الكريم، فهو هدف وغرض سامي من أهداف علم القراءات، وكذلك من أجل الحرص على حماية وصون كلام الله تعالى، والنطق به على الكيفية الصحيحة الكاملة كما أنزل، وأيضاً صون اللسان عن وقوعه في الخطأ فيه، والحرص كل الحرص عن البعد عن التحريف أو التبديل أو التغيير في القرآن الكريم صورة بالرسم، ونطقاً باللفظ وكتابة بالخط.

طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص٦؛ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٣١٧، محمد الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامية، دمشق، دار المعرفة، مطبعة الصباح، د.ت، ص ١٤٩.

الإمالة أو الترقيق لبعض الحروف أو التفخيم، أو تغاير لفظي والمعنى واحد، كل ذلك دون أن يؤدى إلى نقض المعنى أو تغيير حكم وكلها مسندة إسناداً صحيحاً.

وظل ذلك حتى عهد سيدنا عثمان بن عفان ﷺ الذي أمر بنسخ سبع نسخ من القرآن وتوزيعها على الأمصار، وقد كان من تولى ذلك الأمر كبار القراء والحفاظ وكتاب الوحي، وعلى إثر ذلك يمضي الصحابة والتابعون والحفاظ والقراء إلى القرى في ضبط القراءة والدقة في النقل والتلقين حيث حرص العلماء على ذلك، وظهر أئمة القراء فضبطوا هذه الاختلافات ودونوها ونقلوها، ولقد التزم كل واحد قراءة ومنهجاً خاصاً به، ولقنه وعلَّمه لتلاميذه فصار كالمذهب وعرفه بالقراءة، وإن كان لابد من شروط تتوافر في قراءته وهي ثلاثة:

الأولى: صحة السند بالقراءة إلى رسول الله ﷺ متواترة من أول السند إلى آخره.

الثانية: موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني.

الثالثة: موافقتها وجهاً من وجوه العربية مجمع عليه أو مختلف عليه اختلافاً لا يضر مثله[(1)].

قبل أن نتعرض للحديث عن علماء خوارزم وبلدانها في علم القراءات، نرى أن نوضح أنه من خلال قراءتنا للمصادر التي تناولت علم القراءات وعلمائها وعلى رأسها كتاب ابن الجزري، اتضح لنا مدى ازدهار تلك المنطقة وكذلك المناطق المجاورة من بلاد ما وراء النهر بعلماء القراءات.

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص٧٨٢، ٧٨٣؛ أبي زرعة، المصدر السابق، ص٨-١٢؛ محمد الزحيلي، المرجع السابق، ص١٥٠.

سواء من كان منهم مقرئ فقط، قد قرأ عن غيره، أو قـرأ عنـه تلاميذه، وكذلك لهم العديد من المؤلفات، ولكن للأسف لم يذكر المصـدر الشهير والوحيد الذي عالج ذلك العلم بتاريخ وفاة هؤلاء العلمـاء، ومـن أورخ لتاريخ وفاته نجده خارج عن الفترة الزمنية لموضوع البحث، لـذا وجب علينا التنويه على ذلك:

وعلى الرغم من هذا، إلا أننا سنذكر بعض علمائها الذين اشتغلوا بعلم القراءات، وكان لبعضهم مؤلفات عديدة، كانت وراء ازدهار وانتعاش الحياة الدينية في بلاد خوارزم وعلى الأخص علم القراءات، والذي هـو من العلوم الهامة كما سبق وأشرنا عند التعريف به.

علماء القراءات في بلاد خوارزم في القرن الخامس الهجري/ الحـادى عشر الميلادي:

(١) أبـو بكـر الخـوارزمي (أحمـد بـن محمـد بـن غالـب)، (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م):

من قراء خوارزم، شيخ حافظ، روى القراءة عرضاً، عـن (س) أحمد بن محمد بن بشر بن الشارب، ولقد روى القـراءة عنـه عرضـاً الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد الخياط، حيث قال ولم يكن مقرباً[1].

---

(١) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١، ص١٢٧.

(٢) أبو حامد (محمد بن أحمد بن علي الگرگانجي الخوارزمي)، (ت: ٤٨٠هـ/١٠٨٧م):

مقرئ:

تصانيفه: كتاب "البصائر في الوجود والنظائر"[(١)].

علماء القراءات في بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوارزمي:

تحدثنا عن جار الله الزمخشري المفسر من خلال موسوعته في التفسير وهو الكشاف.

أما بالنسبة له في علم القراءات، فقد عالجها في كتابه التفسير، وذلك من خلال ما اعتمد عليه في مصادره من خلال بعض القراءات وأصحابها.

---

(١) ابن الجزري، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٣، حيث لم يذكر سوى اسمه فقط؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٣٤. وإن كان للگرگانجي ابنان قد اشتغلا بعلم القراءات وهما: أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد الگرگانجي، شيخ صالح، ورع، حسن الوجه، عفيف، قد سمع من أبا سهل بريدة بن محمد بن بريدة الأسلمي، وأيضاً الأديب أبا محمد كامكار بن عبد الرزاق المحتاجي، أبا بكر عبد الله بن عبد الصمد البراني وغيرهم، ولقد قال عنه السمعاني بأنه قد كتب عنه، وقرأ عليه أجزاء (ولكن لم يذكر تاريخ وفاته)، السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ج٥، ص ٥٥.
وابنه الثاني: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الگرگانجي، إمام فاضل في القراءات وعلومها، حسن الأخذ والإقراء، وكان من فضلاء أصحاب جد السمعاني، سمع الحديث عن جماعة، لقبه السمعاني، ولكن لم يسمع منه شيء يسير من الحديث. (السمعاني، الأنساب، ج٥، ص٥٥).

ومن الواضح على أسلوب الزمخشري في معالجته لتلك القراءات، أنه لا يعقب عليها في الغالب، ولكن إذا عقب نجده يعقب بأروع القراءات تعبيراً، وأبلغها في المعنى، كما أنه لا يفضل قراءة على أخرى.

ونعطي بعض الأمثلة من خلال كتابه "الكشاف" على ما ذكر:

١- قال تعالى: "**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ**" (البقرة: ٢٢٣) حيث قرأ قتادة: "**حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ**" [١].

٢- قال تعالى:" **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**" (آل عمران:٢١) حيث قرأ الحسن: "**وَيُقَتِّلُونَ النَّبِيِّينَ**" وقرأ حمزة: "**وَيُقَاتِلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ**"، وقرأ عبد الله: "**وَقَاتَلُوا**"، وأخيرا قرأ أبي: "**يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ يَأْمُرُونَ**"[٢].

أما عن مصنفه الخاص في علم القراءات فهو كتاب "الكشف في القراءات"[٣].

(٢) محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن زكريا الأصبهاني المعروف بالنجار (ظل حياً حتى عام ٥٧٧هـ/١١٨١م):

مقرئ، روى القراءات عن أبيه عن الهذلي، وقد حدث بكتاب "الكامل" سماعاً مرتين في سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م[٤].

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٤١.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص١٨١.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٢٤٠.

(٤) ابن الجزري، المصدر السابق، ج٢، ص١١٥.

علماء علم القراءات في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) شمس الدين محمد بن محمـود السـمرقندي الشـريف الهمـذاني (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

مقرئ، بارع في علم القراءات، له العديد من المصنفات في ذلك العلم وهي:

١- المبسوط في القراءات.

٢- العقد الفريد في نظم التجويد مع شرح عنوان روح المريد (مخطوط).

٣- كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار.

٤- كتاب بدون عنوان موضوعه الوقوف وأجزاء القرآن وعدد آياته[(١)].

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (الإمام فخر الدين الرازي):

له مؤلف واحد في علم القراءات:

وهو كتاب: "البرهان في قراءة القرآن"[(٢)].

ثالثاً: علم رواية الحديث[(٣)] ورجاله في بلاد خوارزم:

لقد برز في بلاد خوارزم الكثير من علماء الحديث ورواته الذين برعوا في ذلك العلم.

---

(١) كارل برو كلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني (٣-٤)، ص ١٩٢، ١٩٣.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، الجزء الأول، ص ٢٤١.

(٣) هو علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ ، من ناحيـة أحـوال رواته، من حيث العدالة والضبط، وأيضاً كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، وغيرهـا من الأمور العديدة المتعارف عليها لدى نقاد الحديث.

وموضوعه هي ألفاظ الرسول ﷺ ، وصحة صدور تلك الألفاظ عن الرسـول ﷺ وضعفه وغيرها من الأمور، وهو علم غاية في الأهمية لنفعه، وكذلك بجانب كونه أحد أركان الدين. (طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج٢، ص٦٠).

علماء الحديث في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي:

(١) الحبابي أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن حباب الخوارزمي (ت ٣٨٩هـ/١٠٩٦م):

ثقة، مأمون، ولد عام ٢٩٩هـ/٩١١م، روى الحديث عن أبي عبد الله بن أبي القاضي، وأحاديث على بن الجعد عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وكذلك سمع أيضاً أبا بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، وأبا محمد يحيي بن محمد بن صاعد وطبقتهما، ولقد روى عند أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني الحافظ، وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن مخلد بن إبراهيم بن مروان بن حباب بن تميم البزاز المعروف بابن حباب المتوفي، وهو من محدثى بغداد الذين اتصفوا في قولهم بالصدق والأمانة، أبو محمد الخلال، أبو القاسم الأزهري، أبو الحسن العتيقي، عبد العزيز الأزجي، حمزة بن محمد بن طاهر الحافظ، وكذلك مخلد (جد جده) وهو بصري قد سكن بغداد، ولقد امتاز بالثقة[١].

علماء الحديث في القرن السادس الهجري/ الثانى عشر الميلادي:

(١) أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الصاعدي الفراوي (ت٥٠٣هـ/١١٠٩م):

وهو إمام متقن، مناظر، اجتمع فيه من علو الإسناد في الحديث، واعظاً مكرماً لأهل العلم، شافعي، موفور العلم وصحة الاعتقاد، وحسن الخلق ولين الجانب.

سمع الحديث من أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، وأبي حفص عمر بن أحمد بن محمد بن سرور، وأبي بكر محمد بن القاسم الصفار، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، وأبى بكر أحمد

---

(١) السمعاني، الأنساب، ج٢، ص ١٦١.

بن الحسن البيهقي، وأبي القاسم القشيري، وأبي المعالي الجويني، وخلق كثير سوى هؤلاء.

ولقد روى عنه الحديث كل من المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، وأبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن سكينة بالإجازة.

ومن مصنفاته:

١- له مجالس أملاها في الوعظ قد بلغت أكثر من ألف مجلس.

٢- أربعون حديثاً.

٣- كتاب في الفقه (حيث عرف بفقه الحرم لمكوثه في الحرمين)[١].

(٢) أبو القاسم الخوارزمي (محمود بن عزيز العارضى) الملقب بشمس المشرق (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م):

يعد من أفضل المحدثين في عصره، حيث سمع الحديث من أبي نصر القشيري وغيره، وأملى طرفاً من الحديث وشرحه كذلك بلفظ حسن صريح، وعبر عنه بمعان لا بأس بها، لذا أطلق عليه الزمخشري الجاحظ الثاني، لفصاحته في اللفظ وكثرة حفظه.

ولقد ظل في خدمة خوارزم شاه، مدة طويلة.

وبجانب كونه محدثاً، فهو أفضل الناس كذلك في علمي اللغة والآداب، كذلك كان يطالع في علم الفقه، ويناظر في مسائل الخلاف أحياناً،

---

(١) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ص٣٢٤، ٣٢٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٣٣٠ ذاكراً أن وفاته عام ٥٣٠هـ/١١٣٦م؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٢٤٥؛ هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص٧٤؛
http://history.al-Islam.com/display-asp?f=bday2885.htm.

كما تعمق في العلوم العقلية وعلى رأسها الفلسفة، حيث صار مفتوناً بها، وإن كان لذلك أثر سيء عليه، حيث صار ممقوتاً بين المسلمين.

ومن أكثر ما اتصف به أنه "سكوناً سكوتاً وقوراً" وصل إلى مرور وذبح نفسه هناك بيده، ودليلهم على ذلك رقعة وجدت بخط يده ذاكراً فيها "هذا ما عملته أيدينا فلا يؤاخذ به غيرنا"[1].

(٣) أبو القاسم (جار الله) العلامة محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري:

سبق أن تحدثنا عنه كمفسر من خلال كتابه (الكشاف)، وكذلك كعالم في علم القراءات، فقد صار علمًا في هذين العلمين، ويضاف إلى ذلك أنه من أبرز علماء خوارزم في علم الحديث.

سمع الحديث من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن سعد الشقاني، وأبي الخطاب بن أبي البطر[2].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ١٢٦؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص ٣٨٨.

(٢) السمعاني، الأنساب، ص ٣٣٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ١٢٧. حيث ذكر: لم أعثر على ترجمة الحارثي الذي سمع منه الزمخشري الحديث في كتب الطبقات والتراجم، أما الشقاني، فلم يجد من يعرف بذلك ويكنى بأبا سعد أو سعيد، ولكن من المشهورين أبا الفضل العباس بن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن الشقاني الصنوي من أهل نيسابور، وهو فقيه محدث، قضى عمره في الكتابة، وسماع الحديث والمجالس، والطواف على المشاريخ وتعليم الصبيان والشبان، مات ٥٠٦هـ/١١١٢م؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٤٩، هامش(١).

http://66.113.138.253/boos/Turothome/13/Index.html

من مصنفاته: (الفائق في غريب الحديث[1])، انتهى الزمخشري من كتابه في ربيع الآخر عام ٥١٦هـ/ ١١٢٢م.

(أ) غايته من تأليف " الفائق ":

هي غاية دينية قد سيطرت على الزمخشري، ودفعته إلى ذلك، راضيًا من وراء ذلك رضى الله عز وجل عنه ، وكذلك شفاعة رسول الله ﷺ بذلك المؤلف وكذلك سابقة في التفسير الكشاف وأخيرًا رضى الناس وذكرهم له بعد وفاته بالسيرة الحسنة.

ويؤكد ذلك قوله:

فهل تتلقاني شفاعةُ أحمدِ وعفو كريمٍ للإساءَة مَا حَصَي

وهل يكشف الكشاف والفائق العمي إذا تُليت يومَ القضاءِ القَصَائصَ

يمد الكتاب النور والسنة السنا متى لخصت في الجامعين اللخَّائِص[2]

الموضوعات التي تناولها الكتاب:

تعرض الزمخشري في كتابه ذلك الذي وضع وطبع في ثلاث مجلدات، للأحاديث النبوية الشريفة، حيث يذكر أحيانًا، الحديث كاملاً، وأحيانًا أخرى يكتفي بجزء منه، مركزًا أغلب اهتمامه على اللفظ البارز الذي يريد شرحه، ولقد شملت تلك الأحاديث الجزء الأول والثاني والثالث، ثم تحدث عن فتح مكة، ثم مرض الرسول ﷺ الذي مات فيه، وموضوعات متعلقة بالرسول ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، ثم انتقل

---

(١) ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص٢٧٤؛ أمين الخولي، المقال السابق، ص٩٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٢١٧؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخاص (٩)، ص ٢٢٣؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزم شاهي، ص ٢٥٤.

(٢) مصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، ص٥٥، ٥٦.

إلى الأحاديث التي تتعلق بالخليفة أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان.

ثم انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن ذكر بعض الغزوات، والكتب التي بعثها الخلفاء لمن حولهم من الأمراء والملوك، موقعة الجمل وما حدث فيها من اضطرابات، وأمور دينية ودنيوية عديدة مثل: كيفية الوضوء، الصلاة، وصل الشعر، الزواج، الأكل وغيرها من الأمور.

منهج الزمخشري في كتابه "الفائق":

- نجده من خلال تناوله لتلك الأحاديث أنه رتب الكلمات الغريبة في الحديث ترتيبًا أبجديًا على حروف المعجم ابتداء من الألف مع ارتباطه بما بعده من حروف وحتى الياء.
- كذلك نجده في ذكره للأحاديث، يذكر الحديث كله أو بعضًا منه، ثم يتخلل ذلك الحديث عن لفظة أو عدة ألفاظ غريبة من الحديث، يبدأ بذكر المعنى العام من الحديث مدعمًا بأحاديث عن الصحابة والتابعين، ثم يتجه إلى اللفظ الذي أراد شرحه فيشرحه شرحًا لغويًا واصطلاحيًا بطريقة مطولة، وتلك كانت طريقة الزمخشري، ويستشهد إلى جانب الشرح بالأبيات الشعرية، والأمثال الشعبية، التي تتمشى إلى حد كبير مع الأحاديث والألفاظ التي يريد شرحها.

ومن الأمثلة الشعبية على ذلك أن أهون السقى التشريع[1].

ومثالنا على ذلك حديث عن النبي ﷺ : "تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة"[2].

---

(١) قاصدًا به: إيراد أصحاب الإبل غبلهم شريعة لا يحتاجون معها إلى الاستسقاء من البئر. (الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ج٣، ص١٥٦.

(٢) البرة: يعني منها خلقتم وفيها معاشكم، وهي بعد الموت كفاتكم (قاصدًا بالكفات) الموضع الذي يكفت فيه الشيء أي يضم. ويجمع، والأرض كفات لنا. الزمخشري، الفائق، ج٣، ص٢٧.

قاصدًا من وراء ذلك ومن خلال شرحه أن يباشر الأرض في الصلاة، من غير أن يكون بينه وبينها شيء يصلي عليه، وقيل هو التيمم.

أما عن اللفظ التي أراد الزمخشري شرحها وتفسيرها هو اللفظ مسح (من باب الميم مع السين) ذاكرًا الموضوعات التي ذكرها الرسول ﷺ من خلال ذلك اللفظ، منها وصف النبي ﷺ لمسيح الضلالة وهو الدجال، فقال: رجل أجلى الجبهة، ممسوح العين اليسري، عريض النحر، فيه دفا.

وقالوا: سمي مسيحًا من قولهم رجل ممسوح الوجه ومسيح ذلك ألا يبقى على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى والدجال على هذه الصفة.

أما المسيح عليه السلام، فعن ابن عباس أنه سمي كذلك لأنه لا يسمح بيده ذا عاهة إلا برأ(1).

مثال آخر: قال النبي ﷺ : "تنكح المرأة لمبسمها ولماها ولحسبها عليك بذات الدين تربت يداك(2)". لفظ المبسم (باب الواو مع السين)، تأتي من اللفظ رسم، وهي تعني الجمال. ترب: أي من التراب أي الفقر(3).

ومن مؤلفاته كذلك:

١- مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة (مخطوط في التيمورية).

٢- خصائص العشرة الكرام البررة (مخطوط في برلين).

٣- متشابه أسماء الرواة (لا يعرف مكان وجودة) (4).

---

(١) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ج٣،ص ٢٧.

(٢) في رواية ولحسنها، الزمخشري، المصدر السابق، ص ١٦٠، من هامش الصفحة.

(٣) الزمخشري، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤) أمين الخولي، المقال السابق، مجلة تراث الإنسانية، ص ٩٠.

(٤) أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق الخوارزمي (تلميذ الزمخشري) (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م):

محدث من كتبه :

* "كتاب مناقب علي بن أبي طالب"[١].

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الخطيب الكشميهني (ت٥٧٨هـ/ ١١٨٢م):

محدث، من أهل مرو.

سمع الحديث من أبي حنيفة النعمان بن إسماعيل النحلاني، وأبي بكر محمد بن منصور السمعاني، وجماعة كثيرة. حدث بصحيح مسلم، وغيره بمجلس الوزير عون الدين ابن هبيرة، وكذلك حدث بحلب. ولقد كتب عنه ابن النجار[٢].

(٦) محمد بن أبي القاسم بن محمد القطان الأصبهاني (ت٥٧٩هـ/١١٨٣م):

شيخ محدث، سمع الحديث عن أبي المظفر بن شبنة عن المؤلف أبي القاسم الهذلي. حدث كذلك بكتاب "الكامل" سماعًا عن أبي المظفر، سمعه منه جماعة[٣].

(٧) محمد بن ذاكر بن محمد بن أحمد بن عمر أبو بكر بن أبي نصر الخرقي المعروف بالقلانسي (ت ٥٨٣هـ/١١٨٧م):

شيخ محدث، صدوق، طلب بنفسه العلم، ولقد كتب بخطه الكثير.

سمع الحديث من كل من أبي علي الحسن بن أحمد الحداد، أبي الفضل جعفر بن عبد الواحد الثقفي، فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية، وخلق كثير من أصحاب أبي طاهر الثقفي، وجماعة، وكذلك من أقرانه.

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث (٥-٦)، ص ٦١٧.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص ١٦٥-١٦٦.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج٢، ص ٢٣٢- ٢٣٣.

وسمع الحديث أيضًا من بلدان عديدة منها: خراسان، ما وراء النهر، وكذلك بغداد التي قدم إليها حاجًا وحدَّث بها.

سمع منه الحديث الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي، القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي.

مصنفاته:

- ألَّف معجمًا في جزءين، حدَّث بأكثر مما سمع ممن ذكروا من قبل. توفى بأصبهان(١).

(٨) محمد بن موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحافظ (أبو بكر الحازمي الهمذاني) (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م):

قال عنه محب الدين ابن النجار: أنه كان ثقة، حجة، نبيلاً، ورعًا، زاهدًا، كثير الصلاة والصيام، نزعًا، ملازم للخلوة، ونشر العلم والتصنيف.

كذلك اتصف بكثرة المحفوظ، وحلو المذاكرة، فكان يغلب عليه معرفة الأحاديث والأحكام. حيث أملى الكثير من طرق الأحاديث التي هي على مذهب أبي إسحاق، وكذلك أسندها وإن كان لم يتمها، ولقد ذكر بعض الأئمة أن الحازمي هذا كان يحفظ كتاب "الإكمال في المؤتلف والمختلف".

مصنفاته: كتب الكثير، وصنف في الحديث منها:

- الناسخ والمنسوخ.
- إسناد الأحاديث التي في المهذب.
- تحفة السفينة.

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٦٦.

- المؤتلف والمختلف في البلدان.
- عجالة المبتدئ في الأنساب.
- كتاب ما اتفق في إسناده أربعة من الصحابة أو التابعين بعضهم على بعض.
- كتاب شروط الأئمة الخمسة البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه.
- كتاب سلسلة المذهب (وهو ما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن الإمام الشافعي رضى الله عنهما).
- كتاب الفيصل في مشتبه النسب (لم يتمه) [1].

(٩) أبو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الغراوي (النيسابوري) (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م):

محدث، سمع الحديث من جده، من أبي بكر الشيروي وجماعة، لدرجة جعلته متفردًا في عصره، وصار سند خراسان[٢].

(١٠) ناصر بن محمد الزنيرج (أبو الفتح الأصبهاني القطان) (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م):

كان محدثًا، روي الكثير من الحديث عن جعفر الثقفي، وإسماعيل بن الفضل الإخشيد، وخلق كثير، أكثر عنه في رواية الحديث الحافظ ابن خليل[٣].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص ٨٨.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ٩٤.

(٣) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج ٣، ص ١٥٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص ١٤٣ ذاكرًا اسمه فقط فهو (أبو الفتح الأصبهاني ناصر الدين بن محمد الوترج).

(١١) الجمال أبو الحسن سعود بن أبي منصور بن محمد الأصبهاني الخياط (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م):

محدث، روى الحديث عن الحداد، محمود الصيرفي، وكذلك كان يحضر مجالسه في رواية الأحاديث غانم البرجي، ولقد أجاز له رواية الحديث عبد الغفار الشيروي[١].

(١٢) أسعد بن أحمد بن أبي غانم الثقفي الأصبهاني (الضرير)(ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م):

محدث، سمع الحديث من جعفر بن عبد الواحد الثقفي وجماعة. كذلك سمع هو وأخوه زاهر الثقفي مسند أبي يعلي، من أبي عبد الله الخلال، وبجانب ذلك فهو فقيه عادل[٢].

(١٣) أبو سعيد الراراني خليل بن أبي الرجاء بدر بن ثابت الأصبهاني الصوفي (ت٥٩٦ هـ/١١٩٩م):

محدث، روى الحديث عن الحداد، ومحمود الصيرفي وطائفة، وتفرد بعدة أجزاء[٣].

(١٤) الكراني (أبو عبد الله محمد بن أبي زيد بن حمد (الأصبهاني الخباز المعمر)(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

محدث، سمع الحديث من الحداد، وكذلك محمود الصيرفي وغيرهما[٤].

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١١٢؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج٢، ص ١٥٤ ذاكرًا: توفى أبو الحسن بن أبي سعود الأصبهاني الخياط الجمال.

(٢)الذهبي، المصدر السابق،ى ج٣،ص ١٢١.

(٣) الذهبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١٤- ١١٥؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج٦، ص ١٥٨ ذاكرًا أنه توفى في ربيع الآخر.

(٤) الذهبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١١٩.

علماء الحديث في بلاد خوارزم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) أبو سعيد بن الصفار عبد الله بن العلامة أبي حفص عمر بن أحمد بن منصور النيسابوري الشافعي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

محدث، متبحر أصولي.

سمع الحديث من جده لأبي نصر بن القشيري، ومن طائفة كبار، وحدث حيث كان عاملاً بعلمه، أيضًا سمع سنن أبي داود من عبد الغافر بن إسماعيل، وسنن الدارقطني من أبي القاسم الأبيوردي[1]، وهو فقيه أيضًا، حيث تفقه على جماعة منهم: أبوه، حيث برع في الفقه والأصول، ودرس في المدرسة الشرقية في نيسابور[2].

(٢) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن حمويه الأصبهاني (ت٦٠١هـ/١٢٠٤م):

رجل صالح، محدث، عاش في همذان[3].

روي الحديث بالحضور عن عبد الصمد العنبري عن ابن زيده "معجم الطبراني"[4].

(٣) مخلص الدين أبو عبد الله القرشي الأصبهاني (محمد بن معمر بن الفاخر) (ت٦٠٣هـ/١٢٠٦م):

محدث، عارف جيد بالحديث، وأيضًا بمذهب الشافعي، واللغة العربية. امتاز بوفرة الجاه، والظرف، والاحتشام، وقوة المشاركة.

---

(١) الذهبي، العبر في خير من غبر، ج٣، ص ١٢٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص ١٨٦. ذاكرًا أنه مات ٦٠١هـ/١٢٠٤م.

(٢) جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٨.

(٣) وكان من همذان كذلك المحدث أبو المعز عبد الباقي بن عثمان الهمذاني الصوفي، والذي كان ذا علم وإصلاح، روى الحديث عن زاهر الشحامي وجماعة. الذهبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٤.

(٤) الذهبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٣١.

سمع الحديث من ابن أبي نز، وزاهر، وخلق كثير. كذلك سمعه أبوه حضورًا من فاطمة الجوزدانية، وجعفر الثقفي، وإسماعيل الإخشيد(١).

(٤) عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد (أم هانئ الفرقانية الأصبهانية) (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)(٢):

محدثة، سمعت الحديث من فاطمة الجوزدانية، وكذلك المعجمين الكبير والصغير. تعتبر عفيفة آخر من روى عن عبد الواحد الذي شنج صاحب أبي تميم، كما أجاز لها أبي علي الحداد وجماعة الحديث، ويقال أنها روت لأكثر من ٥٠٠ (خمسمائة) شيخ(٣).

(٥) أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود بن روح الأصبهاني(٤) التاجر (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م):

ولد عام ٥١٧هـ/١١٢٦م، محدث، سمع الحديث من زاهر، وسعد بن أبي الرجاء، كذلك سمع المعجم الكبير للطبراني بفوت، وأيضًا المعجم الصغير من فاطمة (السابق الحديث عنها)، حيث كانت آخر من سمع منها.

ولقد روي عنه بالإجازة تقي الدين الواسطي (وهو آخر من روى عنه)(٥).

---

(١) الذهبي، المصدر السابق، ج٣،ص١٣١.

(٢) أيضًا من أصفهان المحدث إدريس بن محمد أبو القاسم العطار الأصبهاني، المعروف بآل والويه، روى الحديث عن محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م). الذهبي، المصدر السابق، ج٣،ص ١٤٠.

(٣) الذهبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٤٢؛ عبد السلام الترمنيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، مجلد١، ص ٧٠٣.

(٤) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣؛ ص ١٤٤. (حيث اختلف عن الذهبي في ذكره لبعض اسمه فبدلاً من سنعيد سعد وكذلك تقي الدين بن الواسطي)؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص ٢٥.

(٥) الذهبي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص ٢٠٢- ٢٠٣؛ ولقد توفي في نفس السنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م من أصفهان زاهر بن أحمد بن غانم أبو المجد بن أبي طاهر الثقفي، ولد عام ٥٢٤هـ/١١٢٩م، سمع الحديث من: محمد بن علي بن أبي ذر، سعد بن أبي الرجاء، الحسين بن عبد الملك، زاهر بن طاهر وطائفة أخرى، روى عن جعفر بن عبد الواحد الثقفي حضورًا.

(٦) أم حبيب الأصبهانية عائشة بنت معمر بن الفاخر (ت٦٠٧هـ/١٢١٠م):

محدثة، سمعت من فاطمة الجوزدانية، وقد روت مسند أبي يعلي[(١)].

(٧) (أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح)، منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري (ت٦٠٨هـ/١٢١١م):

محدث، سمع الحديث من كل من جد أبيه، ومن أبيه وغيرهما.

سمع منه رواية الحديث ابن صلاح وغيره[(٢)].

(٨) عبد الرشيد بن علي بن محمد أبو محمد الميبذي (ت٦٠٨هـ/١٢١١م):

محدث، امتاز بكونه صاحب فهم ومعرفة وفضل وتميز.

سمع الحديث بأصفهان من خلق كثير، وصحب أبا موسى الحافظ، وكتب عنه وعن طبقته.

رحل إلى بغداد لتأدية فريضة الحج، سمع الحديث بها من أصحاب ابن نبات، وابن الحصر وغيرهم، وكذلك حدث بها عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سال الملقب بتبرك. ولكن ما لبث أن عاد إلى أصفهان، وحدث بها حتى مات[(٣)].

(٩) أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن صالح الهمذاني (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م):

محدث، فقيه، سمع الحديث من أبي جعفر محمد بن أبي علي الحافظ، وعبد الصبور الهروي وطائفة. حيث كان مكثرًا من سماع الأحاديث، وقد امتاز بكونه صحيح السماع[(٤)].

---

(١) عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، ص٧٠٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٠٦، هامش (١).

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الخامس، ص ٣٤٠-٣٤١.

(٤) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٥١.

(١٠) محمد بن محمد بن أبي الفضل الخوارزمي[١] (ت٦٠٩هـ/١٢١٢م):

محدث، سمع الحديث من زاهر الشحامي بأصبهان[٢].

---

(١) الخوارزمي: كما سبق وتحدثنا أثناء تناولنا لعلماء علم القراءات في خوارزم، ومدى كثرتهم لكن ينقصنا معرفة تواريخ وفاتهم التي يجب أنت تتمشى مع الفترة الزمنية المحددة للرسالة، نجد نفس الشيء يذكر في علماء الحديث، حيث ازدهرت خوارزم على وجه الخصوص بالعديد من علماء الحديث بها ولكن ينقصنا معرفة تاريخ وفاتهم، ولكن أردنا الإشارة إليهم لتأكيد الانتعاش والازدهار في ذلك المجال من العلوم الدينية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- أحمد بن إسماعيل ظهير الدين التمرتاش الخوارزمي (أبو العباس)، حيث ينسب إلى قرية تمرتاش من قرى خوارزم، وهو إمام جليل القدر، عالي الإسناد، محدث، مطلع على حقائق الشريعة، من مؤلفاته: شرح الجامع الصغير، كتاب الراويح وغيرها. (أبو الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين أبو فراتس، ط٢، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ، ص ١٥).
- أبو جعفر (ويعرف كذلك بأخي كاجوا) محمد بن عبيد الله حنفي أبي الأذان، وهو من المشهورين بالحذق في الحديث وطلبه، حدث عن عثمان بن خردانم الأنطاكي، وأبي زرعة الدمشقي، وإبراهيم بن أبي شعبان القيسراني ومحمد بن عثمان السطي، وغيرهم، وكتب الناس عنه، وروى عنه الحديث أبو العباس بن عقدة، وأبو بكر بن الجرماني، وعبد الله بن عدي الجرجاني. (البغدادي، تاريخ بغداد، ص٣٣١).
- عبد العزيز موسى بن عيسى (أبو القاسم) خوارزمي الأصل، سمع الحديث من قعنب بن المحرر، وأبا عتبة أحمد بن الفرج، سعدان بن يزيد، علي بن حرب، عبد الله بن محمد بن شاكر، ولقد روى عنه محمد بن عبيد الله بن الشخير والدارقطني ويوسف القواس، وابن الثلاج، وهو ثقة في الحديث. (البغدادي، المصدر السابق، ج١٠، ص ٤٥٥).
- أبو بكر محمد بن أبي سعيد بن محمد الزرقاني: روى الحديث عن المظفر السمعاني، ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م، وحدثنا عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥١).

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٣٨.

(١١) محمد بن مكي بن أبي الرجا بن علي بن الفضل الأصبهاني (المحدث الحنبلي المؤدب) (ت٦١٠هـ/١٢١٣م):

محدث، قرأ في ذلك العلم الكثير بنفسه، وكتب بخطه كذلك، حيث استفاد منه الطلبة بأصفهان، سمع الحديث من مسعود الثقفي، وخلق كثير.

حدث وأجاز للحافظ المنذري، وأبي الحسن بن البخاري، وأحمد بن شيبان وهم بالتالي قد رويا عنه بالإجازة(١).

(١٢) محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الواحد أبو بكر المعروف بابن كوتاه (ت٦١٢هـ/١٢١٥م):

محدث، ثقة، من أولاد المحدثين والحفاظ، حيث امتازوا جميعهم بكونهم محدثون فضلاء، ثقات. سمع رواية الحديث من جده، وأبي الوقت السجزي وجماعة آخرين.

سمع منه الحديث ابن النجار، وما يعرف عن تصانيفه سوى أنها مليحة الأصول(٢).

(١٣) عبد الله بن علي بن صابن بن عبد الجليل الفرغاني (ت٦١٦هـ/١٢١٩م):

محدث، حنفي المذهب.

قال عنه ابن النجار: إنه إمام كبير في الحديث والمذهب والخلاف والنحو واللغة، حسن الخط، سري القلم، والقدرة على النظم والنثر، وعذوبة الألفاظ.

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٥٣- ١٥٤. ويذكر الذهبي من علماء أصبهان في الحديث كذلك عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفية الأصبهانية، سمعت الحديث عام ٥٢٤هـ/١١٥٩م حضورًا من اسماعيل بن الإخشيد، وسمعت من ابن أبي ذر، وكانت آخر من حدثت عنهما، توفيت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، كذلك محمد بن مكي ابن أبي الرجاء الحنبلي (أبو عبد الله)، محدث، وهو من ضمن من عنى بهذا العلم، ورى الحديث عن مسعود الثقفي وطبقته، ت٦١٠ هـ/١٢١٣م.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص ١٦٣.

بجانب ما امتاز به من صفات شخصية مثل: حسن الصورة، لطف الأخلاق، كمال التواضع، غزارة العقل، والورع، الزهد، التصوف، الصدق والنبل، بجانب كونه فردًا من أفراد الدهر.

سمع الحديث من ابن الأخضر وجماعة، حيث حدث بما يقرب من أربعين حديثًا، جمعها من شيوخه بما وراء النهر، ذلك بالإضافة إلى توليه خطابة سمرقند(١).

(١٤) رضى الدين النيسابوري (أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الأصل النيسابوري المولد) (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م):

يعد من أعلى المتأخرين إسناداً، حيث تقابل مع جماعة من الأعيان وأخذ عنهم.

محدث، بارع، سمع صحيح مسلم من الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي (وهو آخر من تبقى من أصحابه)، سمع صحيح البخاري من أبي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشمسامي، وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن أحمد الشاذياضي وكذلك سمع الموطأ رواية أبي مصعب، إلا ما استثنى منه من أبي محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف بالسندي (السيدي) السدي.

سمع القرآن الكريم تصنيف أبي إسحاق الثعلبي من أبي العباس محمد الطوسي المعروف بعباسة، وسمع من جماعة من شيوخ نيسابور منهم: الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد الخواري، وأم الخير فاطمة بنت أبي الحسن علي بن المظفر بن زعبل.

وحدث بالكثير، وجاء إليه العديد من الأقطار.

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص ٢٨٥.

ولقد أعطى لابن خلكان كما ذكر إجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمة الله في جمادى الآخرة سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م، حيث ذكره لشهرته وتفرده في آخر عصره[١].

(١٥) أبو المظفر ابن السمعاني فخر الدين عبد الرحيم بن الحافظ أبي سعد عبد الكريم ابن الحافظ أبي بكر محمد بن الإمام أبي المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي الشافعي (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م):

فقيه، محدث، مسند خراسان.

سمع الحديث من وجيه الشحامي، وأبي تمام أحمد بن محمد بن المختار، أبي سعد الاسعد القشيري وخلق. تجول في بلدان عربية عديدة، منها: مرو، نيسابور، هراة، بخارى، سمرقند.

بجانب ذلك كان مفتياً عارفاً بالمذهب. روى العديد من الكتب الكبار منها:

- صحيح البخاري
- مسند الحافظ أبي عوانة
- سنن أبي داود
- تاريخ النسوي
- مسند الهيثم بن محليب
- جمع أبي عيسي
- جامع الترمذي[٢].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٤٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٤٢.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٧٤، حيث أخرج له أبوه معجماً في ثمانية عشر جزءً، وهو مفتى عارف بالمذهب، روى الكثير من الأحاديث، ووفد إليه الناس، وسمع منه الحافظ أبو بكر الحازمي، وحدث عنه الأئمة ابن الصلاح، الضياء المقدسي، البرزالي، والمحب بن النجار، وقد أخرج لنفسه أربعين حديثاً، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص ٧٥، ٧٦.

(١٦) ابن محمود الخمامي الهمذاني محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرج بن إبراهيم الحمامي تقي الدين أبو جعفر (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م):

محدث، طلب الحديث بنفسه، سمع الكثير من الحديث ببلده من محمد بن بنيهان المؤدب، الليث بن سعد بن بوغة، والحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني، وخلق كثير.

رحل إلى أصبهان من بعد عام ٥٠٧هـ/١١١٣م، حيث سمع الحديث من هناك من عبد الله بن عمر المعدل (وهو من أصحاب بن أبي عبد الله الثقفي ومن جماعة).

رحل إلى بغداد عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وسمع من الأسعد بن بلدرك بن أبي اللقاء الجبريلي وغيره ثم عاد إلى أصبهان وسمع الحديث من أصحاب أبي على الحداد، وغانم البرجي، وأبي منصور الصيرفي، وأبي طاهر الرشتياني وأمثالهم.

ثم عاد مرة ثانية إلى بغداد حاجاً عام ٦٠١هـ/١٢٠٤م وعاد حيث سمع من أصحاب ابن الحصين وأبي غالب بن البناء ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري.

ولقد سمع محب الدين بن النجار قال: كان يملى بمعرفة الصحابة، ثم غريب الحديث، ويتكلم عن الناس على طريقة الوعاظ، حيث وزع أوقاته ما بين عقد المجالس في كل يوم فى موضع معين، حيث امتاز بالقبول التام بين الناس من الخاص والعام.

ولقد اتصف بجانب أنه من أئمة الحديث وحفاظهم ومتقنيهم، فهو له تمام المعرفة بفقه الحديث وغريبه ومعانيه وأسماء رجاله ومعرفة أحوالهم وتواريخ أعمارهم ، كان فصيحاً، ذا عبارة منقحة، كثير الكتب

والفوائد، نبيل، ورع، متدين، زاهد، عابد، عفيف، يأمر بالمعروف، ناصر السنة، قامع البدع، طيب الأخلاق، حسن العشرة، متودد، متواضع، كريم النفس، جواد بما في يديه، محب للغرباء، خرج للجهاد ضد التتار فاستشهد هو وولده عندما استولوا على همذان[١].

(١٧) أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي النيسابوري (ت ٦٢١هـ/١٢٢٤م):

محدث، من أولاد المحدثين، سمع الحديث من أبيه أبي نصر، والقاضي أبي الفضل محمد بن عمر الآرموي، وأبي الفضل محمد بن ناصر، المظفر بن أردشير، وأبي الوقت عبد الأول السجزي وغيرهم[٢].

(١٨) عبد البر بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني (ت ٦٢٤هـ/١٢٢٦):

محدث، سمع الحديث من أبيه، ونصر بن المظفر، وعلي بن المطهر المشكاني، وهو راوي تاريخ البخاري وجماعة[٣].

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص ٣٩١، ٣٩٢.

(٢) الصفدي، المصدر السابق، ج٥، ص ١٥٥، ١٥٦.

(٣) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٩٣.

رابعاً: علم الفقه(1) ومذاهبه:

المذهب الحنفي(2) في بلاد خوارزم:

انتشر المذهب الحنفي في أغلب إقليم خراسان الذي يعد أكثر الأقاليم علماً وفقهاً، إذ انتشر هذا المذهب على وجه الخصوص في مدن

---

(1) معناه في اللغة: عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه، واستخراج الأحكام لما يهم المسلمين من مشاكل دينية، وكذلك دنياهم وعباداتهم ومعاملاتهم.

أما معناه الاصطلاحى: يقصد به العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية (وقيل كذلك هو الوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، أي أنه علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج بالتالي إلى النظر والتأمل، أي أنه يرادف في التشريع، ونجد أن من يقوم به يطلق عليه فقيهاً.

يسمي كذلك بعلم الفروع، وذلك لأن علماء الدين الإسلامي اعتادوا على تشبيه التشريع بشجرة لها أصول وفروع، ويقابل هذا العلم عند اللاتين (وهم من الشعوب التي اهتمت بالتشريع كلمة Jurisprudentia بمعنى العلوم الإلهية) ولم يظهر علم الفقه في أول الأمر، وذلك نظراً لوجود الصحابة والتابعين، ولكن مع كثرة وتعدد المشكلات والاختلاف في الرأي ظهر علم الفقه، وبعد فترة من ظهور الإسلام، احتاج الأمر إلى ضبط الشرع، لذا ظهرت عدة طرق فقهية، فرقاً، أو ما يعرف جوازاً بالدراسات الدينية، لذا أطلق عليها مذاهب تسير جميعها في دائرة الإسلام.

ابن خلدون، المجلد الأول، ص٧٩٨، ٧٩٩؛ علي بن محمد بن علي السيد الزيني أبي الحسن الحسين الجرجاني، التعريفات، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص١٤٧؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٧٥.

(2) الحنفية: هم أولئك المسلمون من أهل السنة الذين ابتعوا مذهب أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م) حيث قام المذهب الحنفي على قواعد راسخة، على الرغم من ظهور العديد من المذاهب التي نافست الحنفية، حيث نشأ مذهب مالك ثم تلاه المذهب الشافعي، والذى تشيعت له بعض أقطار العالم الإسلامي أكثر مما تشيعت للمذهب الحنفي، ولكن استطاع هذا المذهب أن يمكن نفسه في الأقطار الشرقية للخلافة الإسلامية.

موجز دائرة المعارف الإسلامية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١٤، ص٤٣٨٠.

عديدة منه: بلخ، خوارزم، بخاري، سمرقند، أصبهان، شيراز، أذربيجان، جرجان، الري، زنجاه، طوس، بسطام، استراباد، مرغيمان، فرغانة، دامغان، غزنة، كرمان، .... إلى جانب غيرها من الأطراف الشاسعة المترامية(١).

فقهاء الحنفية في بلاد خوارزم في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) محمد بن موسى بن محمد أبو بكر الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م):

يقال عنه شيخ أهل الرأي وفقيههم:

سمع من أهل الحديث، من: أبي بكر الشافعي وغيره، حيث درس الفقه على أبي بكر أحمد بن علي الرازي، حتى انتهت إليه رياسة مذهب أبي حنيفة، ومن تلامذته: الرضي والصيري.

ولقد أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، عن أحمد بن علي بن ثابت قال: سمعت أبا بكر البرقاني يذكر أبا بكر الخوارزمي بالجميل ويثني عليه وعندما سأله عن مذهبه في الأصول، قال: سمعت أبا بكر يقول: مذهبنا مذهب العجائز، ولسنا في الكلام في شيء.

وقد قال عنه البرقاني كذلك بكونه إمام، وكان له إمام حنبلي يصلي به، ووصفه كذلك بحسن اعتقاده، وجميل طريقته، وقال عنه القاضي أبو عبد الله الصيمري بأنه كان إمام أصحاب أبي حنيفة، ومدرسهم ومفتيهم، كذلك شهد الناس له بحسن الفتوى والإصابة فيها ما لم يشهدوا لغيره من قبل، وكذلك حسن التدريس.

ولقد دعي إلى ولاية الحكم أكثر من مرة ولكنه امتنع(٢).

---

(١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٧٦، ص٣٧٦، اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص٤٦ ناصر خسرو علوي، سفر نامة، ط١، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، ص هـ أحمد محمد الحوفي ، الزمخشري، ص٢٥.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٩٦، ٩٧.

(٢) أبو القاسم الخوارزمي (مسعود بن محمد بن موسى) (ت ٤٢٣هـ/١٠٣١م):

كل ما لدينا عنه من معلومات، أنه فقيه، تفقه على أبيه أبي بكر محمد تلميذ الجصاص الرازى(١).

فقهاء الحنفية في بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمد بن أبي بكر الخوارزمي (خمير الوبري) (ت ٥١٠هـ/١١٢٠م):

الفقيه الحنفي ، زين الأئمة ، الذي اشتهر بخمير الوبرى

أخذ الفقه عن شمس الأئمة (الزرنجري) من مصنفاته كتاب "الأضاحي" (٢)، وكتاب "الرائض في الفرائض"(٣).

(٢) برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم شمس الدين التركستاني الخوارزمي:

إمام فقيه في المذهب الحنفي.

أخذ الفقه عن الدهقان محمد بن الحسين الكاساني، وعن نجم الدين عمر النسفي (ت٥٣٧هـ/١١٤٢م).

وممن أخذوا عنه مختار الزاهدي صاحب القنية(٤).

(٣) يوسف بن أحمد بن أبي بكر الخوارزمي نجم الدين جمال الأئمة الخاصي (معاصر للنسفي ٥٣٧هـ/١١٤٢م):

فقيه، تفقه في مذهبه الحنفي على يد أبي بكر بن عبد الله، وكان من أقران نجم الأئمة عمر النسفي، وسمع منه، ومن مصنفاته، جمع الفتاوى المشهورة(٥).

---

(١) اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص ٢١٣.
(٢) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص٨٣.
(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ٨٣١.
(٤) اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص ١٧٨.
(٥) ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص ١٥٦، هامش ٢.

(٤) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري:

وهو إمام عصره، كان فقيهاً بيانياً متكلماً، إذ يعد من أكابر الحنفية، صاحب المذهب الحنفي، قوياً في مذهبه، مجاهراً به. حيث قيل عنه: حنفي الفروع معتزلي الأصول.

ومن مصنفاته في مجال الفقه:

- كتاب المنهاج في الأصول.
- كتاب الرسالة الناصحية.
- رؤوس المسائل في الفقه.
- كتاب شافي العيى من كلام الشافعية(١).
- شقائق النعمان في حقائق النعمان (ألفه في مناقب الإمام الأعظم)(٢).

هذا بالإضافة إلى موسوعته سالفة الذكر وهى "الكشاف"، والتي عالج فيها العديد من المسائل الفقهية، حيث لم تقتصر تلك المعالجات على المذهب الحنفي فقط، بل أورد أحكام عديدة للمذاهب الأخرى.

ومن الدلائل على عدم تعصبه للمذهب الحنفي على حساب المذاهب الأخرى وعلى رأسها المذهب الشافعي، أنه كان يرجح في أحيان عديدة للمذهب الشافعي على الحنفي(٣).

---

(١) اللكنوي الهندي، المصدر السابق، ص ٢٠٩، ٢١٠، رباني عزيز، المرجع السابق، ص ٢٥٤، ٢٥٥ (ولقد أضاف على تلك الكتب كتاب معجم الحدود، كتاب الرسائل النصيحة والأماني).

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٠٥٦، رباني عزيز، المرجع السابق، ص ٥٤، ذكره تحت اسم "شقائق النعمان فى حقائق النعمان".

(٣) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ١٦٧.

ونأخذ مثالاً: بسم الله الرحمن الرحيم " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ**" (البقرة: ٢٢٢) حيث ذكر أن هناك اختلافاً في الاعتزال.

يذكر رأي أبي حنيفة، وأبي يوسف يوجبان الاعتزال ما اشـتمل عليه الإزار، ورأي محمد بن الحسن، حيث لا يوجب إلا اعتزال الفـرج، حيث روى محمد حديث عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن عمر سألها هل يباشر الرجل امرأته وهي حائض؟ فقالت: تشد إزارها على سفلتها، ثم ليباشرها.

كذلك ما روى زيد بن أسلم:أن رجلاً سأل النبي ﷺ ما يحل مـن امرأتى وهى حائض؟ قال: لتشد عليها إزارها ثم شأنك بأعلاها، ثم قـال: وهذا قول أبي حنيفة، وقد جاء ما هو أرخص من هذا عن عائشة، قالت: يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك[1].

وهناك مثال آخر يدل دلالة قاطعة على كونه لا يذكر حكم الحنفية فيه فقط، بل بقية المذاهب الأخرى، مما يوضح عدم تعصبه لمذهب على حساب مذهب آخر.

قال الله تعالى:" **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا**" (التوبة:٢٨).

أما عند الشافعية، فهم يمنعون من دخول المسجد الحرام خاصة.

وعند مذهب مالك أنهم يمنعون منه ومن غيره من المساجد، وعن عطاء أن المراد بالمسجد الحرام الحرم، وعلى غير المسلمين عدم تمكنهم من دخول، وقد قيل: أن يمنعوا مـن تـولى المسـجد الحـرام والقيـام بمصالحه[2].

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٣٤.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٥.

(٥) محمد بن أبي القاسم بن بايجوك البقالي الخوارزمي:

مفسر، فقيه حنفي.

من مصنفاته:

- " كتاب الفتاوى"
- كتاب "التنبيه على إعجاز القرآن"[١].

(٦) أبو الوليد الموفق بن أحمد بن محمد المكي الحنفي المعروف بخطيب خوارزم (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م):

ولد بخوارزم عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م، فقيه حنفي.

من مصنفاته:

- صنّف مناقب الإمام أبو حنيفة[٢].

(٧) برهان الدين المرغيناني (أبو الحسن) (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م):

فقيه، ولد في بلدة مرغينان (وهي بلدة بما وراء النهر) عام ٥٣٠هـ/١١٣٥م).

من مصنفاته:

- كتاب الهداية في فروع الفقه على مذهب أبي حنيفة[٣].

(٨) عمر بن عبد الكريم بدر الدين الورسكي البخاري (ت ٥٩٤هـ/١١٩٧م):

فقيه على المذهب الحنفي.

أخذ الفقيه الحنفي من أبي الفضل عبد الرحمن الكرماني.

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٣٣٥.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٨٢.

(٣) محمد فريد وجدي، كنز العلوم واللغة، ص١٧٦.

من مصنفاته:

شرح الجامع الصغير. مات ببلخ [1].

(٩) محمد بن عمر بن عبد الله أبو بكر رشيد الدين النيسابوري (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م):

إمام فاضل في المذهب الحنفي.

من مصنفاته:

- كتاب شرح التكملة
- الفتاوى المشهورة. وغيرها[2].

فقهاء المذهب الحنفي في بلاد خوارزم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) محمد بن أحمد بن أبي سعد أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي الكعبي القاضي أبو سعيد الطبري البخاري (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م):

فقيه، حنفي المذهب.

من مصنفاته:

- كتاب الملخص في الفتاوى
- كتاب مصباح في الفروع
- كتاب ملخص في الفروع[3].

(٢) علي الدين أبو القاسم محمود بن عبد الله بن صاعد بن محمد الحارثي المروزي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

الفقيه الحنفي، ولد عام ٥٤١هـ

---

(١) اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص ١٤٩.

(٢) اللكنوي، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٣) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٠٧.

له مصنفات عديدة في الفقه، منها:

- كتاب تفهيم التحرير في شرح منظومة الجامع الكبير للشـيباني فـي الفروع.
- كتاب خلاصة النهاية في فوائد الهداية.
- عدة في الفروع.
- كتاب الفتاوي (في مجلد)(١).

(٣) محمود بن عبيد الله بن صاعد بن محمد شيخ الإسلام علاء الـدين الحارثي المروزي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

من كبار الأئمة في الفقه والخلاف.

أخذ الفقه عن القاضي النسفي عبد العزيز بن عثمان الفضلي، عن برهان الدين الكبير عبد العزيز بن عمر بن مازة. مات في مرو.

من مصنفاته:

- كتاب العون في الفقه(٢).

(٤) أبو الفـتح ناصـر بـن أبـي المكـارم المطـرزي الخـوارزمي (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م):

فقيه، حنفي:

من مصنفاته:

- كتاب المغرب في شرح اصطلاحات الحنفية

حيث تحدث فيه عن المصطلحات التي يتناولهـا الفقهـاء وهـذا الكتاب عند الحنفية بمنزلة كتاب الأزهري عند الشافعية، حيث كان جامعاً للمقاصد، وانتفع به الناس.

---

(١) البغدادي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٤.

(٢) اليافعي اليمني، مرآة الجنان، ج٤، ص٢٠/ ٢١، محمد فريد وجدي، كنز العلـوم واللغة، ص ٦٤٤.

ومن شعره:

وإني لا يستحي من المجدان أرى حليف غوان أو أليف أغانِي (غواني)

وكذلك قوله:

تعالى زماني عن حقوقي وإنّه قبيحٌ على الزرقاءِ تبدي تَعاميَا[1]

(٥) أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي غمش أبو العباس ظهير الدين بن أبي ثابت التمرتاشي (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م):

يرجع التمرتاشي إلى (تمرتاش قرية من قرى خوارزم)

حنفي المذهب، بجانب أنه قد عمل مفتي بخوارزم.

من مصنفاته:

- كتاب شرح الجامع الصغير
- كتاب الفراض والتراويح
- الفتاوى (في أوقاف بغداد)[2].

(٦) برهان الدين شرف الأئمة المكي محمود الترجاني الخوارزمي:

هو إمام كبير، قد بلغ – وابنه علاء الملة محمد – الكمال في المذهب.

وعاصر كل من التمرتاشي (السابق ذكره) ؛ أي يعتبر في نفس فترته الزمنية إن جاز لنا ذلك[3].

(٧) ركن الدين السمرقندي (أبو حامد محمد بن محمد) (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م):

الفقيه الحنفي، إمام في فقه الخلاف خاصة، الجست (لفظة فارسية تعني البحث)، حيث أول من أفرده بالتصنيف، وذلك بخلاف المتقدمين.

---

(١) اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص ٢٠٩.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج١، ص٩٧.

(٣) الكندي، المصدر السابق، ص ٢١١.

وقد اشتغل فيه على يد الشيخ رضى الدين النيسابوري، حيث طريقته فيه مشهورة، ولقد شرحها جماعة منهم القاضي شمس الدين أحمد بن خليل بن سعادة الجويني الشافعي قاضي دمشق، وبدر الدين الطويل المراغي.

ومن مصنفاته:

كتابه المشهور "الإرشاد في علم الخلاف والجدل" حيث اعتنى به خلق كثير منهم نظام الدين أحمد بن محمود بن أحمد الحنفي الحصيرى (الذي قتل على يد التتار).

كذلك كتاب "الطريقة العميدية فى الخلاف والجدل" (المحفوظ في دار الكتب العربية). ولقد اعتنى بشرحها القاضي شمس الدين أحمد بن خليل الجوينى، والقاضي أوحد الدين الدوني قاضي منبج، نجم الدين المرندي، وكذلك بدر الدين المراغي (المعروف بالطويل) وغيرهم.

ومن كتبه أيضاً كتاب "النفائس" أو "تفائس في الجدل"، حيث اختصره شمس الدين أحمد بن الجليل الجوني قاضي دمشق وأطلق عليه "عرائس النفائس". ولقد اهتم بذلك الكتاب الكثير ممن انتقلوا به منهم نظام الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين أبي المجاهد محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري التاجري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة.

ولقد اتصف العميدي بالتواضع، وكرم الأخلاق، بالإضافة إلى أنه كان طيب المعاشرة[1].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٥٧، ٢٥٨؛ الذهبى، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٦٧؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ١٣٦؛ اليافعي اليمني، مرآة الجنان، ج٤، ص ٣١ (مؤرخاً وفاته سنة ٦١٦هـ) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص ٢٨٠، ٢٨١؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص ٤٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص ٦٤؛ اللكنوي، الفوائد البهية، ص ٢٠٠؛ البغدادي، هدية العارفين، المجلد الثاني، ص ١٠٩، دائرة المعارف الإسلامية، طبعة الشعب، ط٢، المجلد الأول، ١٩٦٩م، ج١، ص ١٠٣؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني، (٣-٤)، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(٨) ابن مازة برهان الدين أبو المعالي محمود بن الصدر السعيد تاج الدين أحمد بن برهان الدين بن العزيز بن عمر البخاري الحنفي (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م):

ولد سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م، فقيه حنفي.

من مصنفاته:

- كتاب تتمة الفتاوى
- كتاب التجريد في الفروع.
- كتاب ذخيرة الفتاوى (٣ مجلدات)
- شرح أدب القضاء للحصاف.
- شرح الجامع الصغير للشيباني في الفروع
- الطريقة البرهانية
- شرح الزيادات للشيباني.
- فتاوى البرهاني.
- المحيط البرهاني في الفقه النعماني
- الواقعات في الفقه.
- وجيز في الفتاوى(١).

(٩) طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين افتخار الدين البخاري (ت٦١٦هـ/١٢١٩م):

شيخ الحنفية بما وراء النهر، ومن أعلام المجتهدين في المسائل.

أخذ الفقه عن أبيه. قوام الدين أحمد عن أبيه عبد الرشيد، وكذلك عن حماد بن إبراهيم الصفار عن أبيه إبراهيم عن أبيه إسماعيل الصفار،

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، المجلد الثاني، ص ٤٠٤.

عن أبي يعقوب السياري عن الحاكم النوقدي عن أبي جعفر الهندواني عن أبي بكر الإسكاف عن محمد بن سلمة عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد.

وممن أخذ عنهم الفقه خاله ظهير الدين الحسن بن علي المرغيناني، عن قاضيخان حسن بن منصور عنه عن برهان الدين الكبير عبد العزيز بن عمر بن مازة عن السرخسي عن الحلواني عن النسفي عن أبي بكر بن الفضل عن السيذموني عن ابن أبي حفص عن أبيه عن محمد.

من مصنفاته في الفقه

- كتاب خزانة الواقعات
- النصاب والخلاصة.
- خلاصة الفتاوى والنصاب.

حيث يذكر من ذلك الكتاب أنه لخصه من "الواقعات والخزانة"، وهو كتاب له قيمة عند العلماء، معتمد عند الفقهاء[1].

(١٠) محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إسماعيل الملقب بشرف الرؤساء الخوارزمي[2]:

فقيه حنفي، إمام فيه.

ولقد تلقى الفقه منه برهان الدين الكبير عبد العزيز بن عمر بن مازة ببخاري، ولقد تولى قضاء بخارى[3].

---

(١) اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص ٨٤.

(٢) كما سبق وتحدثنا من قبل عن تقصير بعض المصادر في ذكر تواريخ وفاة العديد من علماء خوارزم في كافة العلوم ومن هؤلاء في مجال الفقه الحنفي: جلال الدين بن شمس الدين الكرلاني الخوارزمي، الفقيه الحنفي، والذى له العديد من المؤلفات منها: كتاب الكفاية في شرح الهداية، والذي يقال كونه ينسب إلى محمود بن عبيد الله المحبوبي المكنى تاج الشريعة، وإن كان الصحيح نسبته لجلال الدين. يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، المجلد الأول، ص ٨٣٩، ٨٤٠.

(٣) اللكنوي الهندي، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(١١) محمد بن أحمد بن عمر ظهير الدين البخاري القاضي (ت ٦١٩هـ/١٢٢٢م):

فقيه حنفي.

أخذ العلم عن أبيه، والعلماء العظام، حتى وصل إلى خدمة الأستاذ الأجل الشيخ الإمام ظهير الدين أبي المحاسن الحسن بن علي المرغيناني، حتى انتهت إليه رئاسة ذلك العلم بعد عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م.

ومن مصنفاته:

- كتاب الفتاوى الظهيرية.
- الفوائد الظهيرية في الفتاوى (حيث التقطها من الجامع الصغير للصدر الشهيد)[١].

خامساً: الفقه الشافعي وعلماؤه في بلاد خوارزم:

اعتمد أهل المشرق الإسلامي في دراساتهم في علم الفقه على الفقهاء الأربعة، وإن ارتبط ذلك بانتشار وذيوع مذهب في مكان على مذهب آخر، وهذا ما انطبق على المذهب الحنفي الذي سبق أن عرفنا بأماكن انتشاره وعلمائه وكتبهم فيه، وكذلك الحال بالنسبة للمذهب الشافعي الذي انتشر في خراسان بشكل عام، وفي نيسابور، مرو الكبرى، وخوارزم بشكل خاص، وخاصة في مدينة خيوة حيث أهلها جميعهم شافعية دون جميع بلاد خوارزم التي ينتشر فيها المذهب الحنفي ويعتنقه الناس.

ومع هذا الانتشار صنّف فقهاء المشرق كتباً كثيرة في هذا المذهب، كما فعل علماء الأحناف المشارقة كذلك كتباً في الفقه الحنفي[٢].

---

(١) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٣٨، ١٢٣ (هامش ١)، البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ١١١.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثاني، ص ٤١٥، فتحي أبو سيف، خراسان: تاريخها السياسي والحضاري، ص ٢٤٦؛ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٠١.

علماء الشافعية في بلاد خوارزم في القـرن الرابـع الهجـري/ العاشر الميلادي.

(١) عبد الله بن محمد أبو محمد البخاري المعروف بالباقي الخوارزمي (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م):

فقيه، من أفقه أهل زمانه في المذهب الشافعي.

تلقى الفقه على أبي القاسم الداركي، ودرس مكانه، لـه معرفـة جيدة بالأدب، وفصاحة في الشعر والإلقاء من غير كلفة، كذلك يتصـف بالقدرة على عمل الخطب، وكتابة الكتب من غير روية.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال حدثنا البرقاني، قال: قصد أبو محمد الباقي صديق له ليزوره في داره ولكن لم يجده، فكتب له في ساعته:

كم حَضَرْنَـا ولَيسْ يقْضِي التَّلاقِي فَسَـأل اللهُ خَيرْ هَـذَا الفِراق

إنْ أغب لم تغـب وإن لـم تغب غبت وكـان افتراقنا باتّفاق[1].

علماء الشافعية في بلاد خوارزم في القرن الخامس الهجـري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) الحافظ البرقاني أحمد بن محمد بن أحمـد بـن غالـب أبـو بكـر الخوارزمي الفقيه الشافعي (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م):

ولـد بخـوارزم (فـي برقـان قريـة مـن قـرى خـوارزم) عام ٣٣٦هـ/٩٤٧م

وهو إمام حافظ، ورع مجتهد في العبادة، محافظ عليها، ثبت حيث لم ير في شيوخنا أثبت منه. عارف بالفقه، ذا حظ وافر من علـم اللغـة العربية، حريص على العلم منصرفاً إليه، حيث لم ينقطع عن التصـنيف حتى وفاته[2].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٥، ص ٦٣ ؛ http//:www.al-emam.com/Islamlic/viewchp.asp?Bid=179Lcid=165.

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص ٢٢٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص ٣٣١.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصانعي (ظل على قيد الحياة حتى عام ٤١٢هـ/١٠٢١م):

من أهل خوارزم، ذهب إلى بغداد عام ٣٩٠هـ/٩٩٩م، حيث تفقه هناك على الشيخ أبي حامد الاسفرايني، والشيخ أبو محمد الباقي، ثم عاد إلى موطنه خوارزم عام ٤١٢هـ/١٠٢١م، حيث سكن حشراخوان، وظل بها مدة طويلة مفتي وخطيب وواعظ ومدرس[١].

(٣) أبو سعيد الضرير (أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غير) (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

فقيه، شافعي المذهب، حافظ متقن للفقه، تفقّه على الشيخ أبي حامد الاسفراني، حيث لم يكن في عصره من الشيوخ والفقهاء بعد الشيخ أبي الطيب الطبري أفقه منه، لدرجة أنه كان يقدم على كل من أبي القاسم الكرخي، وأبي نصر النابتي.

وبجانب كونه فقيهاً، حدث عن أبي القاسم الصيدلاني، وكان صدوقاً في ذلك[٢].

(٤) محمد بن أحمد بن سعيد بن موسى بن أحمد بن كعب بن زهير العقيلي الكاثي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م):

من مشاهير خوارزم وفضلائها وفقهائها، وكان بيته بخوارزم بيت علم وديانة ورياسة وثروة. تفقه بخوارزم على أبيه، وبمرو على الشيخ أبي القاسم الغوراني. تولى قضاء مدينة كاث، وكذلك الرياسة والخطابة، وظل بها حتى توفي.

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبري، ج٣، ص ٤٨.

(٢) السبكي، المصدر السابق، ج ٣، ص٣٣، ٣٤.

وبجانب كونه فقيهاً، سمع كذلك بخوارزم من الشريف هبة الله بن الحسين العباسي، وبمرو من أبي عبد الله الشيرتخشيري ولقد اتصف بالعدل في قضائه، مناظراً فحلاً ليس له منازع في تلك الأمور[1].

(٥) أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن أحمد بن عبد الله الشنشدانقي الكاثي (ت ٤٩٨هـ/١١٠٤م):

كان من كبار خوارزم وعظمائها فضلاً وثروة، وبيته بيت العلم والصلاح، تفقه في مرو على الشيخ الغوراني، وكان ذا مكانة عالية، وفحلاً في المناظرة، فصيح المحاورة لم يكن بمدينة كاث في عهده بعد الإمام إسماعيل الدرعاني أنظر منه.

تولى قضاء مدينة كاث بعد سعيد بن محمد الكعبي السابق الذكر[2].

علماء الشافعية في بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي عبد الله الفراوي النيسابوري(ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م):

هو إمام مفتي، ومناظر، وواعظ، حسن المعاشرة والأخلاق، اتصف بالكرم مع الغرباء، شافعي المذهب، صحب إمام الحرمين فترة،

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبري، ج٣، ص ٣٧، ٣٨ حيث ذكر من حيث كونه مناظراً لا مثيل له، حيث ذكر رئيس كُرگانج بخوارزم أبا عثمان سعيد بن محمد الخوارزمي، وهو من فحول مناظري بخارى في عهده، فقال لو دخلت خوارزم وناظرت القاضي الكعبي لقطعته، وعندما دخلها اجتمعا وتناظرا في مسألة نقصان الولادة، حيث أثبت القاضي الكعبي في فصل تلك القضية، لذا خجل رئيس كرگانج، حيث قال الكعبي سمعت الشيرتخشيري ينشد:

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... إن ير عندك فيما قال أدمجرا

فقد أطاعك من يأتيك معتذراً ... وقد أجلّك من يعصيك مستتراً

(٢) السبكي، المصدر السابق، ج٣، ص ٤٦، ٤٧.

حتى عرف بفقيه الحرم، وذلك لأنه قد أقام بالحرمين مدة طويلة، ينشـر العلم، ويسمع الحديث ويعظ الناس.

أخذ التفسير والأصول عن أبي القاسم القشـيري، وتفقـه بإمـام الحرمين وعلق عنه الأصول. درس بالمدرسة الناصـحية، ونشـأ بـين الصوفية يخدم الواردين عليه رغم كبر سنه. ويقال أنه انفرد بسـماعات كثيرة حتى قيل أنه قد أملى أكثر من ألف مجلس[1].

(٢) مظهر الدين أبو محمد محمود بن محمد بن العباس بـن أرسـلان الشافعي المعروف بالعباسي (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م)

فقيه شافعي، كان يعظ بالمدرسة النظامية ثم رجع إلى خوارزم.

من مصنفاته:

كتاب الكافي في الفقه[2].

(٣) الشيخ الفاضل أبو سعد بن عمران شهاب الدين الخيوقي:

كان فقيهاً فاضلاً، مفتياً في المذهب الشافعي، متعصباً لأصحابه. وإن كان قد جمع ما بين الفقه واللغة والطب والخلاف وسائر العلوم.

ولقد اتصف بفصاحة اللسان وحسن التدبير في كل ما يعتريه من أمور، لدرجة جعلته نال مرتبة عالية لدى السلطان الخـوارزمي تكـش، حيث صار نائب السلطان (٥٦٨ :٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م)، في جميع مملكته، وبالتالي صار القضاة والمدرسون والمفتون في جميـع مملكـة السلطان نوابه.

---

(١) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٣٣؛ ابن العماد، شـذرات الـذهب، ج٤، ص ٩٦،

http://www.history.al-Islam.com/display.as =bdyo02883.htm.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

هذا بالإضافة إلى أن السلطان كان يستشيره فى الأمور العظام ويتفاوض معه في جلائل الأمور. ولقد عهد إليه بالتدريس في خمس مدارس بخوارزم، وكان يجتمع حوله المدرسون والقضاة والعلماء فيها وفي أي مدينة ينزل بها يقرأون عليه محفوظهم، وكان الشيخ يولي الصالح منهم العديد من الأشغال، كذلك كان وزراء البلاد وأمرائها حريضين على حضور درسه، والوقوف على بابه صفوفاً.

ولقد بنى شهاب الدين الخيوقي بخوارزم في جامع الشافعية دار كتب لم ير قبلها ولا بعدها مثلها، لدرجة جعلته عند خروجه من خوارزم ويأسه من العودة إليها، أن أخذ معه نفائسها، خوفاً عليها، وبعد مقتله حدث بها ما كان يتوقعه من تخريبها على أيدي العوام والسوقة[1].

(٤) أبو طالب محمود بن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن أبي الرجا التميمي الأصبهاني المعروف بالقاضي الفقيه الشافعي (ت ٥٨٥هـ/١١٨٩م):

فقيه، برع في الخلاف حتى صار صاحب طريقة فيه، وبذلك جمع بين الفقه والتحقيق، قام بالتدريس وإلقاء الدروس حتى صار عمدة المدرسين، وقد اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، وصاروا بفضله مشاهير. وبجانب ذلك كان واعظاً بارعاً، حتى صار له اليد الطولى في ذلك، وصار متفنناً في العلوم، وخطب ودرس بأصبهان مدة.

من مصنفاته:

- كتاب التعليقة الذي جمع فيه بين الفقه والتحقيق.

ولقد شهدت بفضله وبراعته وتحقيقه وتميزه على أكثر نظرائه. وكذلك:

- كتاب الطريقة في الخلاف[2].

---

(١) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ١٠٩، ١١٠، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٢٩.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، المجلد الخامس، ص ١٧٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٤.

(٥) صدر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م)

رئيس الشافعية بمدينة أصفهان(١).

(٦) أبو شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد شهاب الدين أبو الطيب الأصفهاني (ت٥٩٣هـ/١١٩٧م):

فقيه من علماء الشافعية.

من مصنفاته:

- كتاب التقريب ويسمى غاية الاختصار في الفقه.
- كتاب شرح إقناع الماوردي(٢).

(٧) ابن الوزان محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزان أبو عبد الله بن أبي سعد بن أبي العباس بن أبي سعد (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م)

من أبناء مدينة الري، ورئيسها وابن رئيسها، من كبار فقهاء الشافعية، تفقه على والده، ثم أبي بكر الخجدني، وجالس كذلك الشيخ أبى إسحاق، فهو عالم محقق وموفق، وشيخ الشافعية بالري، صاحب مكانة رفيعة عند الملوك.

ومن شعره:

لكلبِ عقورِ أسودِ اللون حالكِ	على صدر سوداء الذوائب كامِبِ
أحبُّ إليها من معانقة الندى	له الحية البيضاء فَوقَ التَّرائبِ

---

(١) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ج٣، ص ١١٥. وهو الذي سلم مدينة أصفهان إلى عسكر الخليفة. وقتله سنقر الطويل بسبب منافرة جرت بينه وبين صدر الدين.

(٢) الزركلي، الأعلام: قاموس وتراجم، ج١، ص ١١٦، ١١٧؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج١، ص ٣١٨.

من مصنفاته:

- كتاب شرح الوجيز[1].

(٨) وحيد الدين أبو عبد الله محمد بن محمود المروزي (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م):

الفقيه الشافعي، شيخ عالم، عارف بأصول المذهب والخلاف، شديد الفتوى مشهور بالدين. متعصب لمذهبه، لدرجة جعلته يغير مذهب غياث الدين محمد بن سام من مذهب الحنفية إلى الشافعية، بجانب كونه مقرباً من الملوك[2].

علماء الشافعية فى بلاد خوارزم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادى:

(١) أبو الفتوح العجلي منتخب الدين أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف الأصبهاني الشافعي الواعظ (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

ولد بأصفهان سنة ٥١٥هـ/١١٢١م، وتوفى بها يوم الخميس ٢٨ صفر سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م.

شيخ الشافعية، فقيه مكثر من الرواية، اتصف بالورع، واعتماده في رزقه على كسب يده، يعتمد عليه في الفتوى بأصفهان، وكذلك الوعظ. بجانب كونه فقيهاً، كان محدثاً روى عن فاطمة الجوزدانية وجماعة وكان يقنع وينسخ.

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٢٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٨٢؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص ٧٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص ٣٣٧.

(٢) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ١٠٦.

ومن مصنفاته:

- كتاب مشكلات الوجيز
- كتاب تتمة اليتيمة في فقه الشافعي.
- كتاب سماه آفات الوعاظ.
- كتاب "التعليق على الوسيط والوجيز".
- كتاب شرح المهذب لأبي إسحق الشيرازي في الفروع[1].

(٢) أبو سعد بن الصفار عبد الله بن العلامة أبي حفص عمر بن أحمد بن منصور النيسابوري الشافعي (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

ولد سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م. فقيه متبحر، أصولي عامل بعلمه.

سمع سنن الدارقطني من أبي القسم الأبيوردي، ومن جده لأمه أبي نصر بن القشيري، وسنن أبي داود من عبد الغافر بن إسماعيل، وسمع من طائفة كتباً كباراً[2].

(٣) محمد بن معمر القرشي الأصبهاني (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م)

كان عارفاً بالمذهب الشافعي وكذلك اللغة العربية والحديث، سمع من خلق كثير، وكان قوي المشاركة محتشماً، اتصف بالظرف، ووفرة الجاه[3].

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٢٨؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٨٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٨٦ تحت أحداث عام ٦٠١هـ، البغدادي، ج١، ص٢٠٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٣٤٤.

(٢) ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٤٥.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٤.

(٤) محمد بن أحمد بن أبي سعد بن أحمد بن الإمام ابي الخطاب محمد بن إبراهيم ابن علي الكعبي الطبري (ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م):

إمام فاضل، جامع للعلوم، فارس في البحث. رئيس الشافعية في بخارى، حيث ورثها عن أبيه وجده وجد جده، فهم علماء تلك البلاد وزهادها. مجتهد زمانه وعلامة أقرانه، حيث لم تر العيون مثله، فإذا حضر مجلس كان هو المشار إليه.

من مصنفاته:

- كتاب الملخص في الفتاوى.
- كتاب المصباح (في الفقه) وهو أكبر حجماً من سابقه(١).

(٥) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي (الإمام فخر الدين الرازي):

الفقيه الشافعي، له مصنفات في الفقه حيث كان بارعاً في ذلك.

ولقد تحدث ابن خلدون في مقدمته في الجزء الخاص بعلم أصول الفقه قائلاً:

" وكان من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب برهان الدين لإمام الحرمين، والمستصفي للغزالي، وهما من الأشعرية، وكتاب العهد لعبد الجبار وشرحه المعتمد لأبي الحسين البصري، وهما من المعتزلة، وكانت الأربعة قواعد هذا الفن وأركانه، ثم لخص هذه الكتب الأربعة فحلان من المتكلمين المتأخرين وهما الإمام الرازي بن الخطيب في كتاب الموصول، وسيف الدين الآمدي في كتاب الأحكام ......"(٢).

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ج٥، ص ١٨؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٣٨، ص ١٢٣ هامش (١)، اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص ١٥٥.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، المجلد الأول، ص ٨١٦، ٨١٧.

من مصنفاته:

- كتاب شرح الوجيز للغزالي، لم يتم وجعل منه العبادات والنكاح في ثلاثة مجلدات[1].
- كتاب المحصول في علم الأصول، والذي اتبع فيه منهجاً وصفه ابن خلدون بقوله:

"واختلفت طرائقها في الفن بين التحقيق والحجاج، فابن الخطيب (فخر الدين) أميل إلى الاستكثار من الأدلة والاحتجاج...."[2].

- كتاب مناقب الإمام الشافعي[3].

ومن خلال ذلك المنهج الذي أشار إليه ابن خلدون يتضح لنا أن الإمام الشافعي قد عالج مسائل الأصول والفقه وتناولها بروح المجادل الفيلسوف، حيث يصلح ذلك المنهج لمسائل أصول الفقه، على اعتبار أنه علم ينظر في أدلة الأحكام الشرعية وهى (الكتاب، السنة، الإجماع، القياس).

وإن كان ذلك المنهج من وجهة نظر البعض يسلك طرقاً وعرة تصلح لمعالجة موضوعات الكلام والفلسفة، باعتبارها مسائل عقلية مجردة، فإنه

---

(١) جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تاريخ الحكماء، الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٢٣؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٣٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ١٠٧؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ص٧٩٧؛

www.al-emam.com/Islamlib/op.cit.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٨١٧،

http://www.ahlalhdeeth.com/library/alshareef/page/book-4.8.html.

(٣) القفطي، تاريخ الحكماء، ص٢٩٢، السيوطي، المصدر السابق، ص ٣٩، البغدادي، هدية العارفين، ص ١٠٨، رباني عزيز، مرجع سابق، ص ٢٦٥،

www.al-emam.com/Islamlib/viewchp, asp?Bid218Lcid=20. 31k.

سادساً: التصوف [1] وعلماؤه في بلاد خوارزم:

وقت تسمية الصوفية:

قال الإمام القشيري: "اعلموا- رحمكم الله تعالى- أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسم أفاضلهم بتسمية علم، سوى صحبة الرسول، إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمى من صحب الصحابة بالتابعين، ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لنا بعدهم أتباع التابعين، ثم ظهر البدع وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهاداً، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة [2].

سبب تسميتهم بالصوفية:

سُمِّيَ الصوفية بهذا الاسم نسبة إلى ما كانوا يلبسونه من الصوف لأنه كان أرفق إضافة إلى أنه كان من لبس الأنبياء هذا معنى، وهناك

---

(١) يقصد بالتصوف من الناحية اللغوية: هو مصدر الفعل المصوغ من "صف" للدلالة على لبس الصوف، لذا كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفياً، وكان أول ظهور لذلك اللفظ الصوفي مفرداً في النصف الثاني من القرن ٢هـ/٨م. (موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، ص ٢٢١٤).

أما عن معناه الاصطلاحي، نجد أن المقصود به هو العلم بالأحوال الموروثة من تصحيح الأعمال باطناً وظاهراً، وهو ما اقتضى العكوف على العبادة والزهد في متاع الدنيا وليس الانقطاع عنها. (شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي، عوارف المعارف في التصوف، المطبعة الوهبية، ١٢٩٢هـ، ص٧؛ فتحي أبو سيف، خراسان، ص ٢٥٤).

(٢) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية في علم التصوف، المطبعة السنية، بولاق، ١٢٨٤هـ، ص ٤٣٩؛ أبو البركات عبد الرحمن الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، مكتبة الأزهر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٨٥٨.

معنى آخر وهى أن نسبتهم تلك تنبىء عن زهدهم في الدنيا، وما تـدعو إليه النفس من الهوى من الملبوس[1]، كذلك قيل فيه العديد: قيل عنه أنـه مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل.

أيضاً تصفية القلب من موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الصعبة، وإخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوي النفسـية، وينازلـه الصـفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى على السـرمدية والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله تعالى على الحقيقة واتباع رسول الله في الشريعة.

كذلك قيل عنه ترك الاختيار، وقيـل بـذل المجهـود والأنـس بالمعبود، وقيل حفظ حواسك من مراعاة أنفاسك، وقيل: الإعراض عـن الأعراض، وقيل: صفاء المعاملة مع الله تعالى، وأصله التفرغ عن الدنيا ... وقيل: الصبر تحت الأمر والنهي، وقيل: خدمـة التشـرف وكـذلك التكلف واستعمال التظرف. وقيل الأخذ بالحقائق والكلام بالدقائق والإياس مما في أيدي الخلائق[2].

ولقد عرفه حاجي خليفة كذلك بكونه "علم يعرف به كيفية ترقـي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم والأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية" [3].

---

(١) السهروردى، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٥٢.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٨٩؛ الترمنيني، مرجع العلوم الإسـلامية، ص٦٨٦.

التصوف وعلماؤه في بلاد خوارزم في القرن ٥هـ/١١م:

(١) الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الصاعدي الفراغوي أبو محمد مسعود الصوفي الزاهد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) :

من شيوخ الصوفية المشهورين بالفضل[1]

التصوف وعلماؤه فى بلاد خوارزم في القرن ٧هـ/١٣م:

(١) أبو العز عبد الباقي بن عثمان الهمذاني (ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م):

هو الصوفي، كان من رجال التصوف، وكان ذا علم وصلاح[2].

(٢) الآمدي محمد بن محمد أبو حامد ركن الدين السمرقندي (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م):

صوفي.

من مصنفاته في التصوف:

كتاب مرآة (حياة) المعاني في إدراك العالم الإنساني[3]، حيث يتناول افتقار العالم الأصغر إلى العالم الأكبر، وهو اقتباس من ترجمة فارسية للكتاب الهندي (أمرته كند) لياهوجرا الناسك البرهمي.

ولقد أصدر ابن عربي نسخة جديدة من هذا الكتاب بعد تصويبها عن الأصل حيث استعان بأحد النساك[4].

---

(١) أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي الحافظ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٤١١، ٤١٢.

(٢) اليافعي اليمني المكي، مرآة الجنان، ج٤، ص٣.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، ص ١٠٣؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٣٣.

(٤) اليافعي اليمني، مرآة الجنان، ج٤، ص ٤١، ٤٢؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٨٥؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ٧٥٢؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم (٣-٤)، ص ٣٦٤ ذاكراً الكتاب تحت اسم حوض (مرآة الحياة)، (حياة المعاني فى إدراك العالم الإسلامي)، حيث تحدث عن تعلق العالم الخارجي بالعالم الداخلي، وعن التوازن الحادث بينهما وهي صياغة عربية لكتاب هندي باسم Amrta Kunda وله ترجمة فارسية بعنوان "بحر الحياة".

(٢) أبو طالب (أبو حامد) محمد بن أبي بكر إبراهيم بن مصطفى بن شعبان المعروف فريد الدين العطار (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م):

ولد في نيسابور فيما بين عامي ٥٤٥،٥٥٠هـ/١١٥٠م،١١٥٥م، وأطلق عليه لقب العطار، لعمله بالعطارة، التى ورثها عن أبيه، إذ كان يتردد عليه المرضى، فيقوم بفحصهم، وتشخيص آلامهم، كما ذكر أنه تعلم الطب من مجد الدين البغدادي [١].

كيفية دخوله إلى الصوفية:

تعددت الحكايات والأقوال حول دخول العطار في التصوف، فقد كان العطار منذ صغره شغوفاً ومعجباً بتلك الطائفة، فتحدث في كتابه "تذكرة الأولياء" عن ذلك قائلاً: "أشعر منذ الطفولة عجبة زائدة تجاه هذه الطائفة تموج في قلبي، وكذلك كانت أقوالهم تسعدني في كل الآونة".

وأيضاً حبه الشديد لهذا المذهب، ومن شدة ذلك هو تأليفه لكتابيه "مصيبت نامة" (حسرة العالم) وكتاب "إلهي نامة" (الأسرار المشهورة) في دكانته، كذلك ما وجد فيهما من حقائق صوفية تدل دلالة قوية على صوفيته المبكرة حيث لا يمكن أن يصدرا إلا عن مريد جديد، وشيخ لديه خبرة ومعرفة تامة بذلك التصوف[٢].

ولقد تأثر العطار في تصوفه بأكثر من شيخ، ولم يتبع طريقة معينة من الطرق الصوفية التي كانت سائدة في عصره، ولكن أخذ من كل طريقة ما كان يروق له.

---

(١) فريد الدين العطار النيسابوري، منطق الطير، دراسة وترجمة بديع محمد جمعة، ط٣، دار الأندلس، ١٩٨٤م، ص ١٠، ٢٠، ٢١؛ عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ج٣، ص٨٠٩،

http://www.e- resameh.com/Arabic/adab/mantagh%20al%20teir.htm.

(٢) العطار، منطق الطير، ص ٢١، ٢٢.

ثقافته:

لقد تعددت ثقافة العطار، فكان بارعاً في الطب، والذي عمل به في بداية حياته، إلى جانب معرفته بأصول الفقه الإسلامي، حافظاً للقرآن والحديث، دارساً لعلم الكلام، حيث تناول في كتاباته العديد من المسائل الفقهية، ويستمد فكره من معاني القرآن الكريم والحديث.

كذلك كان على علم كبير بالتاريخ، شديد الشغف بقراءة سير السابقين من المشايخ والأئمة، وخير مثال على ذلك كتابه تذكرة الأولياء، حيث بلغ عدد الكتب التي قرأها لتكون مادة لهذا الكتاب ما يقارب من أربعمائة كتاب.

أيضاً كان على علم بعلم الفلسفة، وعلم الكلام، والديانات السماوية السابقة، ومعرفة تامة بأصولها، وكذلك إدراكه الواسع لقوانين علم النجوم، حيث نجد أن في بعض أقواله حلاً لبعض مظاهر الطبيعة وأسرارها.

يضاف إلى تلك الثقافات المتعددة والمتنوعة، شاعريته، فقد كان العطار شاعراً، اطلع على الإنتاج الأدبي للسابقين عليه، وكذلك علم الأوزان الشعرية، والقوافي، وكذلك والموسيقى، مما ساعده على نظم الشعر، فصار رقيق النظم، بديع الأسلوب(١).

وما أن بلغ العطار من العمر الثالثة عشرة بدأ في التنقل فزار الري، الكوفة، مصر، دمشق، الشام، الهند، تركستان، ولكن ما لبث أن عاد أدراجه ثانية واستقر في نيسابور، وبدأ في جمع أشعار الصوفية وأقوالها وانكب عليها، حتى وصل في آخر أيامه إلى مدى بعيد في التأمل الصوفي، لدرجة أنه حرَّم على نفسه أن يلوث موهبته الشعرية بإنشاء المدائح(٢).

---

(١) فريد الدين العطار النيسابوري، منطق الطير، ص ٢٨-٣٠؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ٨٠٩.

(٢) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ج٣، ص ٨٠٩.

مؤلفات العطار:

لقد تعددت الأقوال حول مؤلفات العطار العديدة، ولكن الكتب الصحيحة، والتي تنسب إلى العطار، ووصلت إلى أيدينا هي تسعة كتب، وهى:

- إلهى نامة.
- أسرار نامة.
- خسرو نامة
- بند نامة (أي كتاب النصيحة) وهو كتاب صغير ملئ بالمواعظ، وهو الوحيد الذي عرب عن الفارسية.
- مختار نامة.
- الديوان
- منطق الطير
- مصيبت نامة.
- تذكرة الأولياء وهو الذي طبعه وصححه العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، وهو في جزءين، يتناول فيه بالشرح والدراسة أحوال عدد كبير من مشايخ التصوف(١).

من كتبه التي أتيح لنا تحليلها منظومة منطق الطير:

يعتبر من أعظم ما نظم في الأدب الفارسي بشكل عام، وفي الأدب الصوفي بشكل خاص، وكان ذا أهمية بين كتب التصوف راجعاً ذلك إلى القالب القصصي الذي عرضت فيه، وكذلك المعاني الروحية التى شملتها وأدت الغرض منها(٢).

---

(١) النيسابوري، منطق الطير، ص ٤٩-٥٠، عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص ٨٠٩.

(٢) النيسابوري، المصدر السابق، ص٥١.

وهي بذلك منظومة رمزية موضوعها بحث الطيور عن الطائر الوهمي (السيمرغ) المعروف بالعنقاء، حيث يرمز للطيور هنا بالسالكين مسلك الصوفية، لذا يطلق عليها في بعض الأحيان اسم مقامات الطيور(١).

حيث أنطق العطار الطير بدلاً من الإنسان، مستشهداً في ذلك بالقرآن الكريم، من خلال قصة سيدنا سليمان عليه السلام وحديثه مع الطير، وذلك عندما أنطق الله ﷻ الهدهد، عندما قال الهدهد لسيدنا سليمان عليه السلام: "أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ" (النمل:٢٢).

وبجانب القرآن الكريم الذي وجد فيه مادة صالحة لمنظومته، كذلك الكتب الأدبية التي اتخذت نفس المنهج من الحديث مع الطيور، وأنطقتهم، كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع وغيرها من الكتب.

تأليف الكتاب:

تعددت الآراء حول ذلك، وإن كان الأصح والأقرب من التواريخ التي ذكرت حول سنة تأليفه هو عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، الذى اتفق عليه معظم الباحثين.

ونظراً لأهمية تلك المنظومة وشهرتها، اهتم بها أصحاب التراجم، لذا تُرجمت إلى أكثر من لغة منها التركية، الأردية، الفرنسية، الإنجليزية، السويدية(٢).

محتويات الكتاب:

يشتمل الكتاب بشكل عام على المقدمة، الموضوع، الخاتمة وإن كان يتخلل تلك المحاور الثلاثة حكايات وقصص قد بلغ عددها مائة

(١) النيسابوري، المصدر السابق، ص ٥١، عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ج٣، ص ٨٠٩.

(٢) فريد الدين العطار النيسابوري، منطق الطير، ص ٥١.

وإحدى وثمانين (١٨١) حكاية في نسخة باريس ١٨٥٧هـ، وفي نسخة أصفهان ١٣١٩هـ مائة وتسعاً وسبعين (١٧٩)، أما أبياتها فتتألف من ٤٤٥٨ بيتاً على بحر الرمل المسدس المقصور المحذوف ولقد كان الهدف من تلك الحكايات هو توضيح الأفكار الرئيسية للقصة، والتى تختلف طولاً أو قصراً حسب موضوعاتها(١). ونعني بذلك أنه كان يذِّيل المقالات التى تحكى قصة سلوك الطير للطريق بحكايات يشرح فيها فكرة المقال، ويتحدث فيها عن شيخ من الشيوخ السابقين وكراماته، موضحاً الغرض التعليمي من وراء ذلك، مثل حكاية الشيخ صنعان والتي بلغ طولها ٤٠٦ بيت في نسخة باريس ١٨٥٧هـ(٢).

أولاً: المقدمة:

حيث بدأها بالمناجاة (وذلك على عادة الشعراء في كتاباتهم)، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدح الرسول ﷺ ، ثم الخلفاء الأربعة ، ثم ذكر كلمة في ذَّم التعصب بين السنة والشيعة، وحديث بين بين عمر بن الخطاب وأويس، ثم ما حدث بين سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ وقاتله، ثم حديث للرسول ﷺ.

ثانياً: الموضوع أو المضمون:

والتى بدأها في سرد قصة الطير التى جعلها فى خمس وأربعين مقالة:

المقالة الأولى: حول اجتماع الطير للبحث عن إله واحد يتوجهون إليه بالعبادة.

المقالة الثانية: حديث الهدهد مع الطيور في طلب السيمرغ.

---

(١) فريد الدين العطار النيسابوري، المصدر السابق، ص ٦١؛
http://www.e-research.com/arabic/adab/mantgh%20al20their.htm.
(٢) فريد الدين العطار النيسابوري، المصدر السابق، ص ٧١.

والمقالة الثالثة حتى الثانية عشرة: سرد لأعذار كل طائر من الطيور على هذه (وهي بمثابة أعذار السالكين في الطريق إلى الحضرة العلية).

المقالة الثالثة عشر: ذكر الطيور جميعاً.

المقالة الرابعة عشر: سؤال الطير للهدهد في قطع الطريق.

المقالة الخامسة عشر: اتفاق الطير على التوجه صوب السيمرغ.

المقالة السادسة عشر: في قطع الطير للطريق.

المقالة السابعة عشر إلى المقالة الثامنة والثلاثين: عودة مرة ثانية إلى أعذار الطير، وبيان استفساراتهم، ورد الهدهد عليهم.

ونهاية المقالة الثامنة والثلاثين: يعرض العطار للأدوية السبعة.

والمقالة التاسعة والثلاثين إلى المقالة الرابعة والأربعين: بيان تلك الأدوية الستة الباقية وهى (أدوية العشق، المعرفة، الاستغناء، التوحيد، الحيرة، ثم الفقر والغناء).

المقالة الخامسة والأربعين: في طريق الطير نحو السيمرغ، ثم يعقبها العطار بتصوير ذهاب الطير صوب السيمرغ ومثولها في حضرته.

الخاتمة: والتى تحدث فيها العطار عن تاريخ التأليف(١).

منطق الطير يوضح ويفسح عن بعض معتقدات الصوفية :

بدأ العطار منظومتة بعقداجتماع للطيور حيث رحب بهم واحداً واحداً ، حيث اجتماعهم من أجل البحث عن ملك ، لأنه من الصعب العيش بدونه ، واعتلى الهدد المنبر ، وشرح لهم أنه من الصعب ومن الضروري السير والبحث عن ذلك الملك ، وأوضح لهم مكانه ، وشرح

---

(١) فريد الدين العطار النيسابوري، منطق الطير، ص٦٠، ٦١.

لهم الطريق ، فأجروا القرعة التي رشحت الهدهد ليكون المرشد، بشـرط أن يأتمرون بأمره حيث شاغلهم الأول في ذلك هي الحضرة العلية.

وبذلك يوضح العطار من خلال تلك الأبيـات بعـض معتقـدات الصوفية المتعلقة بالشيخ (المريد) وهى:

١- لابد أن يكون للسالك الرغبة الأكيدة في السير (وذلك واضح من عزم الطير على قطع الطريق).

٢- لابد من وجود المرشد أو الدليل الذي يهديهم إلى الطريق، ويوضـح لهم ما يقربهم من عقبات، أى ضرورة وجـود هدايـة للمرشـد أو الشيخ.

٣- لابد من الطاعة من قبل المريدين وهى طاعة عمياء، ولو وصـلت إلى حد أن يأمرهم ببذل الروح، ولا يحق لهم مناقشته وذلك ما وافق عليه الطيور مع الهدهد (المرشد)(١).

سابعاً: المعتزلة(٢) وعلماؤها في بلاد خوارزم:

مقدمة تمهيدية عن المعتزلة في خوارزم:

لقد انتشر مذهب الاعتزال في المناطق والأقاليم التى انتشر فيهـا المذهب الشيعي، ومن تلك المناطق فارس، خراسان، العراق، وإقليم مـا

---

(١) فريد الدين العطار النيسابوري، منطق الطير، ص ٧٩-٨١،
http://www.e-resameh.com/arabic/adab/mantegh%20al%20Their.htm.

(٢) المعتزلة: نسبة إلى الاعتزال (أي الاجتناب).
وأصل المعتزلة يرجع إلى واصل بن عطاء الذي كان من مريدي مجلس الحسـن البصري، ولكن عندما ظهر الخلاف بين الجماعة ومرتكبي الكبائر من المسلمين، حيث قالت الخوارج بتكفيرهم؛ وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون، خرج واصـل بـن عطاء عن قولهم الاثنين، وقال الفاسق في تلك الأمة لا مؤمن ولا كـافر، ولكنـه فاسق، أى منزلة بين منزلتين، الإيمان والكفر، فطرده الحسن البصري من مجلسه، واعتزل في مسجد البصرة، وانضم إليه أبو عثمان عمرو بن عبيد بن كيسان مولى بني تميم (أصله من فارس، سكن البصرة، ت ١٤٤هـ).
وهو من العباد الزاهدين الذين ابتدعوا الزهد وأهل الورع، وممن جالس الحسـن البصري، ثم أحدث ما أحدث من البدع، واعتزل مجلسه وجماعة معـه وسـموا بالمعتزلة. (السمعاني، الأنساب، ج٥، ص ٣٣٨، ٣٣٩).
وللمزيد عن المعتزلة وطوائفهم انظر: أبو المعالي محمد الحسين العلـوي، بيـان الأديان، القاهرة، د.ت، ص ٣٣؛ أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بغداد، مكتبة المثنى، د.ت، ص ٥٧-٩٨.

وراء النهر وخاصة خوارزم وما يجورها من البلدان الفارسية، وذلك منذ عام ٣٣٤هـ/٩٤٧م، أى منذ أن قامت الدولة البويهية.

ثم ذاع وانتشر واستقر بالمشرق الإسلامي، لدرجة أن كان أكثر الشيعة في بلاد العجم معتزلة وكذلك فقهاؤهم، ثم امتد إلى خوارزم بشكل واضح، حتى ليندر أن تجد خوارزمياً ليس معتزلاً، وذلك ابتداء من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، حتى بلغ تمامه في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

ولقد كان انتشاره في خوارزم وبلدانها حتى بعد الغزو المغولي، وما أحدثه من خراب فكري واقتصادي دليل واضح على ما تمتعت به تلك البلاد من الرقي الفكري بشكل خاص والحضاري بشكل عام(١).

ولقد خص القزويني كلامه عن المعتزلة حيث قال: "من أهل الجرجانية كلهم معتزلة، والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى في الأسواق والدروب، يناظرون من غير تعصب بارد في علم الكلام"(٢).

علماء المعتزلة في بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري:

تحدثنا عن ذلك العالم الجليل، وعرفنا أنه كان مفسراً عظيماً، وصاحب التفسير الكبير الكشاف، ومحدثاً ثقة له العديد من المؤلفات كما سبق ووضحنا، وكذلك كفقيه حنفي غير متعصب.

---

(١) بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ١٤٥؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٢٢-٢٤.

(٢) القزويني، آثار البلاد، ص ٥٢٠، هند حسين طه، المرجع السابق ص ٦٧.

ولقد تناول الزمخشري كل ما سبق من خلال اعتناقه لمذهب الاعتزال، حيث كان معتزلياً قوياً في مذهبه، مجاهراً به داعياً إليه، فهو من أئمته، وذلك واضح بشكل جلي في تفسيره.

من تصانيفه فى الاعتزال:

- كتاب المنهاج في الأصول[1].

هذا ولقد اعتبر الزمخشري اعتزال الخوارزميين من أعظم فضائلهم، ولقد كان حكمه هذا صادقاً فيه، وذلك واضح من خلال انتشاره وشيوعه في خوارزم، خاصة بين عوامه الذين يدينون بأن القرآن مخلوق، حيث تابعوا الفقهاء في ذلك[2].

(٢) أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي:

سبق أن تحدثنا عنه، ولقد قيل عنه خليفة الزمخشري، وصاحبه أنه قد صار على نفس طريقته في الاعتزال، داعياً إليه.

توفي في الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة ٦١٠هـ/١٩ أكتوبر ١٢١٣م[3].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، المجلد الخامس، ص ١٧٠؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٤٤(وإن كان رأيه في الزمخشري كونه متظاهراً بالاعتزال)؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٦٩؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج٢، ص٣١٥، ٣١٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص ١١٨، ١٢٠؛ عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص ٣٠٠.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٣٩٥؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٥٥؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٢٥٢.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص٢١٢، ٢١٣؛ محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ١٩٧٤م، ج٤، ص ١٨٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٢٠؛ ربان عزيز، المرجع السابق، ص٢٥٥؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٢٤٣.

ثامناً: علم الكلام[1] وعلماؤه في بلاد خوارزم:

لقد أطلقت العديد من المسميات على علم الكـلام، منهـا: علـم التوحيد، أو علم التوحيد والصفات، وأيضاً سمى بعلم أصول الدين، وذلك لكونه يتعلق بالأحكام الأصولية أو الاعتقادية.

---

(١) علم الكلام: يقصد به العلم الذي يبحث عن الأغراض الذاتية للوجـود (أي أنـه يبحث في ذات الله وصفاته، وأفعاله في الدنيا مثل: حدوث العالم، وفـي الآخـرة مثل: الحشر وأحكامه فيها كبعث الرسل، كذلك تفسير وتوضيح أفعـال الإنسـان شرها وخيرها وذلك حسب الشريعة الإسلامية.
أو بمعنى آخر تناول العقائد الإيمانية وتفسيرها بالأدلة العقلية على وجه التقريـب مناظراً في ذلك للمصطلح الغربي وهو علم اللاهوت عند النصـارى Theology مع بيان الاختلاف من حيث النظر فى طبيعة علم الكلام ونشأته.
أما عن العصر الذي نشأ فيه علم الكلام نجد أنه من الصعب تحديـد ذلـك بدقـة وخاصة عندما صار علماً دينياً مستقلاً. هذا ولقد حمل مصطلح علم الكـلام بـين طياته الكثير من المعاني منها التحاور، المناقشة، الجدل، وأنه العلم الـذي يعنـى ويهتم بترسيخ العقائد الدينية، عن طريق إيراد البراهين ونفي الشكوك، حيث يتيح للإنسان العمل من أجل نصرة العقائد والفرائض الدينية، ودحض وإخفـاق الآراء المعارضة لها.
وكما سبق وأوضحنا فى بداية الأمر أن أول موضوعات علم الكـلام التـى قـام بمعالجتها هى: صفات الله ﷻ وطبيعة القرآن الكريم حيث كان علم الكلام أثنـاء معالجته لتلك الأمور، هو الإشارة إلى الحجج المنطقية لمعالجة تلك الأمور، وصار المتكلمون هم الاستدلاليون Reasoners وذلك كان في عهـد معبـد الجهنـي، ت ٨٠هـ/٦٩٩-٧٠٠م، ثم صار مبحثاً منتظماً حيث تحولـت تلـك البـراهين والمناقشات إلى التعامل مع مضمون العقيدة، مما جعلهم هـدفاً معاديـاً للسـلفين الفلاسفة.
وعلى الرغم من أهمية ذلك العلم، حيث إن الغرض منه هو الدفاع عـن حقـائق الدين وإعلائها عن تناول المشعوذين، وإن كان هناك رأياً يذكر إن ذلك العلم قـد وسع هوة الخلاف بين المدركات، وولد العشرات من الفرق الدينية.
على بن محمد بن على السيد الزيني الجرجـاني، التعريفـات، ص١٣٧؛ أحمـد محمود صـبحي، فـي علـم الكـلام، ط٥، بيـروت، دار النهضـة العربيـة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص ١٦؛ حاجى خليفة، كشف الظنون،ج ٢، ص١٥٠٣؛ شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، القسم الثاني، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٢١٣؛ ص٢١٣، فتحي أبو سيف، خراسان، ص٢٥٠؛ محمد فريد وجدي، كنـز العلـوم واللغـة، ص٧٦٩، ٧٧٠، مـوجز دائـرة المعـارف الإسـلامية، ج٢٤، ص٧٣٦٩، ٧٣٧٠.

وإن كان لعلم الكلام وتسميته بذلك الاسم أقوال عديدة في سبب التسمية منها:

- كونه بإزاء المنطق للفلاسفة.
- أو لأن أبوابه قد عنونت في أولها الكلام في كذا.
- أو لأن مسألة الكلام هي أشهر أجزائه حيث كثر فيه التشاجر، أو لكونه يورث قدرة على الكلام في الشرعيات مع الخصم.

حيث يرجح الأغلبية التعليل الثالث، وذلك لأن مسألة خلق القرآن هي من أشهر المسائل التي ثار حولها الخلاف بين المتكلمين زمن المأمون، حيث اشتد الصراع إلى حد الاضطهاد وسفك الدماء بين المعتزلة والحنابلة حول مشكلة خلق القرآن أي أنه غير مخلوق(١).

وإن كان لابن خلدون رأى رابع وهو أنه سمى بعلم الكلام لما فيه من المناظرة على البدع وهو كلام صرف وليست براجعة إلى عمل(٢).

ولقد أيد الغزالي كلام ابن خلدون عن علم الكلام قائلاً:

"... قال أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق، وقال الحسن لا تجادلوا أهل الأهواء ولا تجالسوهم ولا تسمعوا منهم، ولقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا، ولا ينحصر ما نقل عنهم، وقال ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأنصح بترتيب الألفاظ من غيرهم إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي ﷺ: "هلك المتنطعون هلك المتنطعون" أي المتعمقون في البحث والاستقصاء.

---

(١) عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي، المواقف، ط١، مطبعة السعادة، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م، ص ١٩؛ أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص١٨، ١٩.

(٢) ابن خلدون، المصدر السابق، ص٨٢١.

واحتجوا أيضاً بأن ذلك لو كان من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله ﷺ ويعلم طريقه ويثني عليه وعلى أربابه، فقد علمهم الاستنجاء، وندبهم إلى علم الفرائض وأثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر، وقال: أمسكوا عن القدر وعلى هذا استمر الصحابة[(١)].

علم الكلام وعلماؤه في بلاد خوارزم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادى:

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي الطبرستاني (الإمام فخر الدين الرازي):

يعتبر الرازي إمام الدنيا في العلوم العقلية والشرعية.

وهو من المدافعين عن علم الكلام، وذلك لكونه يعتبر من أشرف العلوم الدينية، والأساس المتين الذي يبنى عليه كل علم ديني ويفتقر إليه، والسبب وراء كونه وصل لتلك المكانة، أنه يعالج أشرف الموضوعات، وهو ذات الله وصفاته[(٢)].

كذلك لأنه أساس العلوم الدينية من تفسير وأحاديث وفقه، وذلك لأن المفسر في تفسيره يبحث عن معاني كلام الله، والمحدث يبحث عن كلام الرسول ﷺ، والفقيه يبحث عن أحكام الله، وكلها تقوم على أساس معرفة التوحيد والنبوة والإيمان بها، لذلك فتلك العلوم جميعها في حاجة ماسة إلى علم الكلام[(٣)].

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الريان، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ج١، د.ت، ص ٩٥.

(٢) الرازي، التفسير الكبير، ج١، ص٢٠٢.

(٣) الرازي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

ولكن على الرغم من أن علم الكلام قد وصل إلى حد ما إلى صورته النهائية، وتحددت معالمه بفضل المؤلفات العديدة المناصرة له من قبل أهل السنة والجماعة[1] وخاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، حيث ساد مذهب أهل السنة على المذاهب الكلامية الأخرى، ويأتي هذا الحرص والدفاع في أن علم الكلام لم يلق قبولاً شديداً عند المسلمين. حيث نجد أن جميع أهل الحديث من السلف مثل: الغزالي، مالك، الشافعي، قد وصلوا إلى تحريم الاشتغال به وذلك لأن الرسول ﷺ لم يتكلم عنه، وكذلك سكت عنه الصحابة[2].

وبعد هذه المقدمة نجد أن الرازي في علم الكلام ينتمي إلى مذهب الأشعري (شيخ أهل السنة والجماعة في العراق)، وهو مذهب وسط بين مذهب الحرفيين من الحشوية والمجسمة وأهل الحديث الذين يلتزمون بالنص، وما يتعلق به من نقل دون أي قبول للتأويل والتفسير، وبين مذاهب المعتزلة التي تسير عكسه تماماً، والتي تعطي مجالاً واسعاً للعقل لتفسير النص، وتأويل النقل حتى يتفق مع العقل[3].

أما مذهب الأشعري والذي في أساسه هو بدوره مذهب الرازي، فهو يقف في مكان وسط، حيث إنه لا يقف عند النص من غير نظر أو تعقل مثل الفريق الأول، ولا يقدم النقل على العقل، ولكنه يعطي للنقل وللعقل حكمه[4].وقد أكد الرازى ذلك معلناً تقديم العقل على النقل، بل إخضاع النقل لسلطة العقل.

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، د.ت، ص٩٥.

(٢) الغزالي، المصدر السابق، ج١، ص ٩٥.

(٣) ابن عساكر أبو القاسم على بن الحسين هبه الله، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ص ١٦-١٩.

(٤) مقدمة الشيخ محمد زاهد الكوثري، لكتاب تبين كذب المفتري، ص١٩؛ فتح الله خليف، فخر الدين الرازي، ص٦٩.

ولنأخذ مثالاً واحداً من الأمثلة والقضايا التى دارت في مجال علم الكلام ومعالجة الرازي، وأيضاً المتكلمين من أهل السنة والمعتزلة وهي مسألة وحدانية الله، حيث اتفق الرازي ومعه المتكلمون من أهل السنة والمعتزلة على حد سواء حيث يعتمدون في التدليل على وحدانية الله على ما يسمى بدليل التمانع، والذى استمد من القرآن الكريم وآياته حيث يقول:
" **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** " (الأنبياء: ٢٢).

- " **ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**" (المؤمنون: ٩١)
- " **قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا**" (الإسراء: ٤٢)
- " **أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**" (الرعد: ١٦).

ما سبق كان البرهنة على وحدانية الله، ولكن لو حدث العكس وفرضنا وجود إلهين، لكان كل واحد منهما قادراً على جميع المقدرات والأمور، لاضطربت أبسط الأمور في الحياة لاختلافهما في الأمور والقرارات، وبالتالى صار لأحدهما القدرة والمقدرة على تنفيذ الأمور وصار هو الإله القادر، واتصف الثاني بالعجز، وذلك نقص وهو محال على الله ﷻ .

ولكن لم يكتفِ الرازي بما ذكر من البراهين على وحدانية الله بل نجده يقدم برهان آخر، وهو أن استعان في ذلك بالتمييز بين فكرتي الممكن والواجب الأرسطوطاليتين حيث يذكر:

" أنه لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتيهما، لذا لابد أن يشتركان في الوجود، ويمتاز كل منهما عن الآخر بنفسه وما به المشاركة غير ما به الممايزة.

لذا يكون كل واحد منهما مركب مما به يشارك الآخر وما به يمتاز عنه، وكل مركب فهو مفتقر إلى كل جزء من أجزائه وكل ما كان مفتقراً إلى غيره، حتى ولو كان هذا الغير جزءً من أجزائه فهو ممكن لذاته.

فواجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته، هذا خلف، لذا فواجب الوجود ليس إلا الواحد القهار، وكل ما عدا ذلك فهو مفتقر إليه، وكل مفتقر في وجوده إلى الغير فهو محدث، وكل ما سوى الله تعالى محدث(١).

مصنفاته في علم الكلام:

١- كتاب غاية المرام في علم الكلام

٢- المطالب العالية (٣ مجلدات لم يتمها)

٣- نهاية العقول.

٤- الأربعين في أصول الدين.

٥- المحصل (مجلد).

٦- كتاب المعالم.

٧- كتاب المباحث العمادية في مطالب العادية.

٨- كتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.

٩- كتاب تهذيب الدلائل وعيوب المسائل.

١٠- كتاب إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار.

---

(١) الرازي، الأربعين في أصول الدين، ط١، القاهرة، دار التضامن، ١٤٠٦هـ، ص٢٢١، ٢٢٦؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٥، ص ٩٥٣، ١٧١٤؛ فتح الله خليف، فخر الدين الرازي، ص٧٩، ٨٠.

١١- كتاب أجوبة المسائل النجارية.

١٢- كتاب تحقيق الحق.

١٣- كتاب الزبدة والمعالم.

١٤- كتاب القضاء والقدر.

١٥- كتاب الخلق والبعث.

١٦- كتاب الزبدة.

١٧- لوامع البينان في شرح أسماء الله تعالى والصفات.

١٨- كتاب معالم أصول الدين.

١٩- كتاب الخمسين في أصول الدين(١).

٢٠- كتاب الأخلاق.

٢١- كتاب من أسرار التنزيل وغيرها. وهو مجلد أوله "الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه" ذكر فيه أنه على أربعة أقسام، الأول في الأصول، الثاني في الفروع، الثالث في الأخلاق، الرابع في المناجاة والدعوات، ولكنه توفي قبل تمامه، حيث بقي في أواخر القسم الأول(٢).

---

(١) الرازي، الأربعين، للمزيد عن مؤلفات الرازي انظر: ص٥-٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٤٩؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٩٧، الزركلي، المرجع السابق، ج٦، ص٣١٣؛ على الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامي، ص٣٤٥؛ كذلك للمزيد انظر: فتح الله خليف، الرازي، ص١٦٥-١٧١؛

http://Sirfat.Img.com/Radar4.html.
http://www.ahlalhdeath.com/Libirary/alshareef/page/book-4-5.html.
www.al-emam.com/Islamlib/viewchip-asp?Bid=218Ecid=20-31html.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٨٣.

ولنأخذ كتاب من كتب الرازي في علم الكلام لنتعرف على ما فيه من موضوعات.

(١) كتاب الأربعين في أصول الدين:

يعد ذلك الكتاب من الكتب القيمة في علم الكلام، وقد انتفع بما فيه الكثيرون من أهل العلم، وعلى رأسهم الشيخ تقي الدين بن تيمية الذي كان يدرسه لطلاب العلم في مجلسه، بل كان يستشهد به في كتبه، وعلى الأخص بعبارات منه سواء في الاستشهاد أو النقد وغيره من العلماء.

موضوعاته:

لقد ذكر ذلك الكتاب العديد من المسائل المتعلقة بأصول الدين، والتي اختلف فيها المسلمون الخوارج والمعتزلة والمرجئة، وكذلك أهل السنة وغيرهم [١]، ولقد ألفه الرازي لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل الكلام، ثم لخصه القاضي سراج الدين أبو الثنا محمود بن أبي بكر الأرموي (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) وسماه (اللباب)[٢].

يقع كتاب الأربعين في مجلدين (جزءين)، الجزء الأول ويتناول فيه الرازي ما يلي:

لقد عالج الرازي في الجزء الأول من المسائل المتعلقة بعلم الأصول ستة وعشرين مسألة، حيث بدأها بكيفية حدوث العالم، وحقيقة ذلك، ثم تحدث عن المحدث وهو الله تعالى، ثم دارت المسائل الباقية كلها حول الذات العلية وصفاته وأدلته القاطعة في ذلك.

---

(١) الرازي، الأربعين، ص٧؛
http://www.alssad-libarary-com/bookfair/directory.1/05864-06693.html

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٦١.

وإن كان الأمر لم يقتصر عند هذا الحد، بل تطــرق إلـــى آراء الفرق الأخري ومنها المعتزلة وآرائهم في إمكانيـــة رؤيـــة الله ﷻ يـــوم القيامة ورد الرازي عليهم بالأدلة من القرآن والأحاديث النبوية.

ثم الجزء الثاني من كتاب الأربعين وهو استكمال فـــي مســـائله للجزء الأول، حيث يبدأ بالمسألة السابعة والعشـــرين وختمــــه بالمســـألة الأربعين.

ولكن ذلك يختلف عن الجزء الأول في تنوع مسائله وموضوعاته، مناط الحديث عن الوجود، التفس، واختلاف المذاهب واعتقادهم في ذلك، إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ ، وعصمة الأنبياء بشكل عام وشفاعة ســـيدنا محمد ﷺ ، كرامات الأولياء، الثواب والعقاب، ثم خص المسألة التاســـعة والثلاثين بالحديث عن الإمامة، ووجوبها، وما يتصف به الإمام ويصـــير عليه، وأبو بكر الصديق باعتباره الإمام الحق بعد الرسول ﷺ.

ثم ختم ذلك الجزء بالحديث عن ضبط المقـــدمات التـــي يمكـــن الرجوع إليها في إثبات المطالب العقلية[١].

(١) الرازي، الأربعين في أصول الدين، ص ٣٣٧-٣٤٢.

الفصل الثاني

الحياة الأدبية في بلاد خوارزم

الفصل الثاني

الحياة الأدبية في بلاد خوارزم

(١) الشعر والشعراء في بلاد خوارزم:

لقد ارتبط الازدهار في العلوم الدينية في بلاد خوارزم بالعلوم الأدبية واللغوية وانتعاشها، وما صاحب ذلك من تنوع الأدب هناك بحكم التنوع البشري ومدى التجانس بينهما من أدب فارسي وتركي وعربي، خاصة في مجال الشعر. فبجانب الشعر الفارسي، وجد الشعر الصوفي التركي، الذي ظهر في بلاد ما وراء النهر وخوارزم نتيجة تواجد القبائل التركية بها وعلى حدودها، حيث استفادوا من حضارة خوارزم.

ولقد صار الشعر في بلاد خوارزم على نهج الدراسة التقليدية المحافظة المتمثلة في الشعر الجاهلي لشعراء عظام أمثال النابغة الذبياني، زهير بن أبي سلمى، وكذلك على خطى الشعر الإسلامي المتمثل في فحول من الشعراء منهم: جرير، وأبي تمام، المتنبي، ابن الرومي.

ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فإنه يتسم بسمات تميزه عن غيره من أشعار الأقاليم الأخري وهي:

- التركيز والاهتمام بالموضوعات التقليدية المتمثلة في الأغراض الشعرية مثل: المدح والغزل والفخر والشكوى وغيرها من الأغراض، وإن كنا نذكر أن هؤلاء الشعراء قد صاروا على تلك الموضوعات التقليدية، إلا أن الظروف التى تعرضوا لها داخل الإقليم وبلدانه، وما تعاقبت عليه من أمراء وسلاطين مختلفي الطباع والسمات دفعت هؤلاء الشعراء إلى اتباع تلك الأغراض للاستحواذ على رضى السلاطين والأمراء.
- وعلى رأس تلك الأغراض المدح الذي اقترب من الشعر السياسي، حيث وجد منه الكثير في شعراء ذلك الإقليم وبلدانه، حيث ذكر في أصحاب الشعراء من أمراء وسلاطين وولاة.

- كذلك وجد نوع آخر من المدح وهو المدح العام الذي تمثل في الشعر الموجه من شاعر إلى شاعر أو من صديق إلى صديق دون انتظار مقابل لذلك.
- أيضاً غرض الغزل الذي كان له نصيب الأسد من الشعر، إذ يوجد لدينا شعراء كثيرون من بلاد خوارزم سوف نوضحهم في موضعه.
- هذا، وإلى جانب الشعر السياسي وجد نوع آخر من الشعر في بلاد خوارزم وهو الشعر الفلسفي والحكمة، وهو نوع من الشعر قليل التداول، ولكنه كان موجوداً في بلاد خوارزم، ومن شعرائه البيروني، وكذلك الرازي، وكذلك ابن سينا الذي يعتبر من الأطباء والشعراء الوافدين على خوارزم، حيث كتب قصيدة في النفس، وأيضاً أبو بكر الخوارزمي وهو خوارزمي الأصل ولكن من النازحين عن بلاد خوارزم، حيث كتب شعراً في مجال الحكمة والنصائح سوف تذكر في وقتها.

(أ) الشعر والشعراء في بلاد خوارزم في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي:

(١) أبو الحسن علي بن مأمون بن محمد خوارزمشاه (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م):

من أمراء خوارزم (الأسرة المأمونية)، حكم خوارزم في الفترة الزمنية (٣٨٧-٣٩٠هـ/٩٩٧-٩٩٩م)[١]. من شعراء خوارزم، وإن كان ما وصلنا من إنتاجه الشعري قليل، ومنه قصيدة في مدح الأمير أبي العباس مأمون بن محمد حيث قال:

---

(١) النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ١٦٩، هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص٨١.

إنما ظن الدهر من إنصافه جنفا   هل كان غيري من الأيام مُنتَصِفاً

أشكو إلى غير مشكو ليشكيني   هل ينفع الدنف استشفاؤه الدَّنَفَا

كذلك قصائد أخري في مدح الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد خوارزم شاه:

كم لـــه من يـدٍ عليَّ إذا مــا   عـددت لـم يكـن لعـدتهـا كَـمُ

ما لجهلي قصور شكري فمــن   علوم الضرورات شكر من كان مُنعمُ

لست واللهِ ناسي البر ما انساب   بطبــع الحيــاة فــي جسدي الــدَّمُ

ومن قصيدة أخري:

لئن طال عهدي بوجــه الأمير   فقد طال عهدي بأن أسْعَـدَا

إذا شئت رؤية ما فــي الزمان   فزر شخصه الفاضل الأَوحَدَا

تري الليث والغيث والنيريــن   والناس والبحــر والمُسْتَــداَ

ومنها كذلك:

وبلغــه الله أقصـــى منـــاه   وأسنـــى له ملك ما مَهَّــدَا

ولازال نيــروزه عائــــداً   بأفضل حــال كمــا عَوَّدَا[1].

من خلال ما عرضنا من إنتاجه الشعري نجد الشاعر قـد دارت أشعاره حول المدح سواء في مدح الأمير أبي عبد الله محمد خوارزمشاه، وكذلك من قبله الأمير أبي العباس مأمون بن محمد خوارزمشاه.

ففي القصيدة الثانية التـي مـدح فيهـا الأميـر أبـي عبـد الله الخوارزمي، نجده بدأها بذكر فضله عليه، وكونه مقصراً في شكره، وإن

---

(١) أبي منصور عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهـل العصـر، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٢٧٨، ٢٧٩.

كان ذلك ليس عن جهل، وأنه يعرف أن من واجب المنعم عليه أن يشكر المنعم، وأنه لن ينسى فضله ما دام حياً على قيد الحياة ثم يستكمل ذلك المدح في قصيدة أخرى ذاكراً أنه ما دام الله قد أطال عمر ذلك الأمير فسوف يطول عمره هو الآخر، ويعيش في أسعد حال، وذلك لما يمتاز به ذلك الأمير من أفضال وصفات قد جمع فيها بين الشجاعة والكرم والخير، وكان مقابل ذلك أن بلغه الله ﷻ كل ما يتمناه من سعادة وملك، وجعل أيامه كلها أعياداً، وكل ذلك صورة جميلة تتخللها مبالغة مقبولة زادت في وضوح الصورة التى أراد الشاعر رسمها.

(٢) أبو سعيد أحمد بن شبيب الشبيبي:

شاعر خوارزمي، انفرد بالحديث عنه الثعالبي فقال فيه: "فرد خوارزم ومفخرتها، وكان جامعاً بين أدب القلم والسيف، وفروسية اللسان والسنان، صاحب كتب وكتائب وفضائل ومناقب" (١).

وكان الشبيبي معاصراً لشاعر خوارزم أبو بكر الخوارزمي، وذلك يعنى كونه من شعراء أواخر القرن الرابع الهجري (أواخر القرن العاشر الميلادي)، وذلك بالتقريب لعدم عثورنا على تاريخ وفاته.

ولقد قال عنه أبو بكر الخوارزمي، إن الشبيبي قد قضى أيام شبابه بخوارزم، وكان يقول شعراً غليظاً جاسياً كأشعار المؤدبين، ولكن مع كثرة معاشرته للناس، ولقائه مع الأفاضل، رق شعره، ولطف طبعه.

ومن نتاجه الشعري الذي وجد لدى الثعالبي ما يأتي:

رب إن ابن شبيب أحمدا ... صاحب الجيشين شيخَ الدَّولَتَين

واثق بالله يرجو المصطفى ... وأخاه المُرتَضَى والحسنين

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٧٧؛ مصطفى الصاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص ٣٣.

ويتضح من خلال هذين البيتين، أنه عندما خدم لدى الدولة السامانية ومن بعدها الدولة البويهية لقب بصاحب الجيشين، وشيخ الدولتين:

كذلك له شعر قاله لأبي بكر الخوارزمي منها:

أبو بكر له أدب وفضل ولكن لا يدوم على الإخَاءِ

مودته إذا دامت لخل فمن وقت الصباح إلى المَسَاءِ

يتضح من خلال تلك الأبيات توطد العلاقات بينهما، لدرجة جعلته يقول ذلك للخوارزمي الذي كان من أغلب صفاته هو عدم بقائه على الود والصداقة والصفاء لمدة طويلة.

ومن شعره كذلك في أبي بكر الخوارزمي:

للشبيبي صنيعتك حَسَراتُ لفرقَتِكَ

واشتياق إلى لقاء تباشير طَلعَتِكَ

رب سهل لقاءه يا إلهي بِرَحْمَتِكَ[1].

له قصيدة أخري في مدح آل ميكال وذكر محاسنهم وعلى رأسهم أميرهم أحمد:

يا آل ميكال أنتم غرة العجم لكن أحمد فيكم درة الكرمِ

لا تحسدوه فإن الله فضلّه منكم عليكم جميعاً، بل على الأمم

لا تحسدوا رجلاً ما إن له شبه فيمن يرى الله من عرب ومن عَجَم

فمن يحاكيه في الأفضال والكرم أم من يناوئه في الآداب والقَلَمِ

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٧٧.

أم من يساجله في كل مكرمة | أم من يعادله في الجود والهمم
يا آل ميكال إني قد نصحتكم | نصح امرئ في هواكم غير متَّهمِ
فاستسلموا لقضاء الله واعترفوا | بفضل أحمد طوعًا أو على الرَّغَمِ

يتضح من خلال هذه الأبيات لمدح الأمير أبي نصر الميكالي التي بدأها بالمدح العام لآل ميكال وتمجيد أصولهم العجمية، ثم انتقل إلى المدح الخاص لأميرهم أحمد، وما فضله الله ﷻ عليهم (آل ميكال)، بل والأمم من عرب وعجم من الكرم والفضل والأدب والعلم، والعدل والجود.

ثم يختتم تلك القصيدة بتقديم النصح والإرشاد لهم بالاستسلام لقضاء الله، والاعتراف بفضل الأمير سواء برضائهم أو كرهاً، وذلك لأنه قضاء من الله وقدر، لا رادَّ له، وهنا يخلع الشاعر على الممدوح ظلال الدين والتمسك بحبل الله، وهي نزعة وجدت في شعر المديح لإثبات شرعية حكم الأمير والخليفة.

ولقد استخدم فيها الألفاظ الواضحة سهلة الفهم، البعيدة عن التكلف، بالإضافة إلى استخدامه للمحسنات البديعية التي تدل على جودة علمه وتمكنه من قول الشعر والمديح(١).

(٣) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الرقاشي:

شاعر، من أبناء الوزراء في مدينة خوارزم، وذلك من خلال كلام الثعالبي، الذي انفرد بذكره، وأنه من الذين تفوقوا في الإنتاج الشعري باللغة العربية، ولكن لم يذكر شيئاً عن ولادته ولا عن وفاته(٢).

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٧٨.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٨١؛ مصطفى الصاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص٣٤.

وإن كنا نرجح أنه كان من شعراء القرن الرابع الهجري وذلك من خلال قصائده في الشبيبي- الشاعر السابق- الذي يعد من شعراء أواخر القرن ذاته.

له الكثير من الإنتاج الشعري منها:

(أ) قصيدة في مدح الشبيبي منها:

خرجنا نهاراً خلفه نطلب العدّا فألبسنا ليلاً من النقع مُظْلمِاَ

أثرنا سحاب النقع لما تجاوبت رعود صهيل الخيل تستمطر الدِّمَا

فكم من جواد قد حسبناه بعدما أثرناهم من كثرة النبل شَيْهَمَا

وأشهب قد خضنا به الحرب فاكتسى دمًا وقتًا وأعاد أشقر أدْهَمَا

نرى من خلال قصائده التى اكتفينا بتلك القصيدة التى مدح فيها الشبيبي، أنه قد صار على نهج القصيدة العربية حيث بدأها بالغزل حيث قال:

تألمت من ثقل الهوى متشبهًا بخصريه من أردافِهِ إذْ تَألَّمَا

ووكل طرفى بالنجوم كَأَنَّنى لرعى نجوم الليل صرتُ مَنْجَمَا

ثم يتجه بعد ذلك إلى الغرض من قول القصيدة وهو مدح الشبيبي، وإن كان في بدء كلامه من كونهم خرجوا نهاراً خلفه نلاحظ مدى تأثره بالشعر الجاهلي المتمثل في شعر شعراء الجاهلية مثل: النابغة الجعدي، عنترة بن شداد، في طريقتهم وأسلوبهم في سرد أحداث المعركة، وحوادث الحرب وما تركته من آثار، بالإضافة إلى تناوله للألفاظ الضخمة، والصور الخيالية والتشبيهية مثل تشبيهه للحصان بكونه صار كالقنفذ من كثرة رميه بالسهام والنبال[1].

وهى كما ذكر الثعالبي جزء من قصيدة، وليست قصيدة كاملة.

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٨٢، ٢٨٣؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٢٩٨.

(٤) أبو القاسم أحمد بن أبي ضرغام:

من شعراء خوارزم المغلقين المذكورين على حد قول الثعالبي:

وهو من المعاصرين للشاعر أبي بكر الخوارزمي، وكذلك الشاعر الشبيبي، وذلك واضح من خلال أشعاره، الذي يوضح مدحه لـه وثنائـه عليه، النابع من علاقته الوطيدة به.

قصيدته في مدح الشبيبي منها:

ابن شبيب أبـو حـروب	أخـو ندي للحفاظِ خِـلُ
ليث قتـال وأي لـيث	بالسيف والرمح يستَقِـلُ

ومنها كذلك:

خدها عروسًا أتتك بكـرًا	لغيرك الدهـر لا تَحِـلُ
خذها وشق مهرها إليهـا	إن لم يكن وابـل فَطَـلُ

وفي تلك الأبيات مدح الشبيبي ويصفه بالشجاعة وذلـك بكونـه رجل حرب مغوار مثل الليث، حافظاً للصداقة والأصدقاء، وينتقل إلى أن الخلافة قد أخذها الممدوح عروسًا مزينة بكرًا لم يطمثها إنسان قبله، وأنها لا تحلّ لغيره:

(٥) أبو عبد الله محمد بن حامد:

شاعر من شعراء خوارزم، وحسنة من حسناتها، وغرة شـامخة في جبينها، وهو يجمع بين قول صحيح وأدب جزل، ونثـره مثـل نثـر الورد، ونظمه كنظم الدر، لذا فهو يرجع إليه كل فضل[١].

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٤؛ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القفطي، المحمدون من الشعراء وأشعارهم، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٢٣١، ٢٣٢.

هذا كل ما نعرفه عن حياة الشاعر، ولا نعرف تاريخ وفاته، ولكن من خلال شعره يتضح صلته بالوزير السهيلي وزير الأمير علي بن مأمون خوارزم شاه (٣٨٧-٣٩٠هـ/٩٩٧-٩٩٩م) وأخيه من بعده أبي العباس خوارزمشاه، يتضح كونه من شعراء أواخر القرن الرابع الهجري، وأوائل القرن الخامس الهجري (أواخر القرن العاشر الميلادي وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي).

وتتأكد تلك الصلة من خلال ما كتبه محمد بن حامد عندما رزق ابنًا إلى الوزير أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي وذلك عام ٤٠٢هـ/١٠١١م قائلاً:

عوائد صنع الله تكنفني تترى فتورثني ذِكراً وتلزمني شُكْرًا
فمنها نجيب جاء كالبدر طالعًا سويًا سنيًا شد لي نوره أزْراَ
وما هو إلا خادم وابن خادم لسيدنا مد الإله له العُمَرا
فما رأيه في الاسم لازال مسميًا مواليه كي يعتنوا الفخرا والذخرا[١]

ويتضح من خلال تلك الأبيات القليلة براعته في قول الشعر وحذقه في صناعته، وكان رد السهيلي عليه سريعاً مادحاً شعره ونثره ومهنئاً بالمولود الجديد مادحًا اسمه وكنيته.

سكنت إلى ما قلته أولاً نثراً نعم وإلى ما صنعته آخرًا شعرًا
فهنأك الله النجيب فإنه من الله فضل يوجب الحمد والشُكْرَا
وما جاء إلا أن يكون لصنوه ظهيرًا فقوى الآن بينهما ظُهْراً
وأوثر أن يكني بكنية جده أبي أحمد والاسم اختاره نَصْرَا
ليحمد منه الله تقواه والهدى وينصره في علمه والنهي نَصرًا[٢].

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ض٢٩١.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٩١.

أما عن الوظائف التي تقلدها والتي عرفت من خلال تلك النتف التي ذكرها الثعالبي عن حياة ذلك الشاعر، فنجد أنه قد بقي مدة في بريد مدينة قم، ثم رجع إلى خوارزم مرة أخري، حيث رحب به أميرها وولاه وظيفة سفير يعتمد عليه في المهمات السلطانية والسفارات الكبيرة، ومكث في تلك الوظيفة مع الأمير الخوارزمي وابنه من بعده.

ولقد قام بالعديد من السفارات منها على سبيل المثال لا الحصر:

- سفارته إلى السلطان يمين الدولة ببلخ، فاستولى على الأمد في القيام بشروط السفارة، وملك القلوب، وسحر العقول بحسن العبارة(١).
- السفارة الثانية عندما أرسل رسولاً إلى شمس المعالي قابوس أمير طبرستان، حيث بلغ الرسالة التي كلف بها بلباقة في الأسلوب، وحلاوة في الألفاظ، لذا أعجب به الأمير إعجاباً شديداً، وطلب منه أن يظل مجاوراً له، ولكن أبا عبد الله رفض ذلك العرض قائلاً: " معاذ الله من لبس ثوب الغدر والانحراف عن طريق حسن العهد، وانصرف راشداً إلى أوطانه وحضرة سلطانه" (٢) وعاد إلى بلده.

وبالإضافة إلى كونه شاعراً، ظل كاتباً للسهيلي فترة من الزمن، ولقد جمعته مع الكاتب أبا الفتح على بن محمد البستي مناسبة أدبية، ثم تطورت العلاقات بينهما، حتى أتيح المجال أمام أبا عبد الله لقول الشعر فأحسنه اذا قال فيه البستي:

محمد بن حامد إذا ارتجل ومر في كلامِهِ في عَجَلِ

نقب وجه كل ندب سابق بنثره ونظمه ثوب الخَجِلِ

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٤.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٦.

أقلامـــه يسقين كل ناصـــح   وكاشح كأسى حيـــاة وأجـلِ
فناصحوه مشرقـــون بالأمل   وكاشحوه مشرقون بالوَجَـلِ
أبقاه للديــن والدنيــا معًــا   وللمعالـــــي ربنـــــــا ﷻ

ونجد تلك الأبيات جميعها قد قيلت في مدح أبا عبد الله، وذكر لصفاته الأدبية وقدراته وإبداعه في نظم الشعر وكتابة النثر، مّشبهاً قلمه بينبوع الحياة لأصدقائه وأحبائه، الذين يكونون في ذلك الوقت في حالة فرح وإشراق وينبوع الموت على أعدائه الذين يلاقون منه الحسرة والخوف.

ثم يستكمل قائلاً:

بنفســي أخ نفســه أمـــه   وتدبيــرهُ في الــوَرَي فَيْلَق
أخ بــاب إحسانــــه مطلق   وبــاب إســاءتــــه مُغْلَـق
كريــم السجايــا فـلا رأيه   بهيـــم ولا خلقــــه أبْلَـق
محمد أنت قــرى ناظـــرى   فكيـف إذا غبـت لا أَقـلَـق
رهنتك قلبي وحكـم القلـوب   إذا رهـــنت أنَّهـــا تُغْلَـق

حيث يستكمل فيها مدحه لأبا عبد الله بكونه كريما مقصدًا لسائر الناس، وإنه علم في تدبيره وفضله، كثير الإحسان لا يعرف الإساءة، كريم في كل صفاته، حكيم في خلقه، واضح الرأي، ثم يوضح في بقية تلك الأبيات منزله ومكانه أبا عبد الله في نفس وقلب البستي، ومقدار حبه له لدرجة أنه جعل قلبه رهينة عنده.

ثم ختم تلك القصيدة بقوله:

يا مـــن أراه الزمـــان حسنه   ومن حوى من كلِّ شَيْءٍ أَحَسَنَهَ
إن غبت عني سنة فهي سنة   وسنـــة تحضـــر فيهـــا وَسَنَـــهُ

وفيها عبَّر عما يكنه البستي لأبي عبد الله، وعلى الرغم من كـون ختام القصيدة بأبيات قليلة، إلا أنه قد استخدم فيهـا المحسـنات البديعيـة، والتلاعب بالألفاظ، لدرجة أنه يرى أن اللحظة الصغيرة التي يغيب عنـه فيها تكون بمقدار سنة، والسنة التي يكون منه فيها، لحظة قصيرة[1].

إنتاجه الشعري:

لقد تعدد الإنتاج الشعري لأبي عبد الله، وتعددت معه الأغـراض الشعرية من مدح، وتهنئة وغزل وإن كان الأغلب على تلك الأغراض هو المدح، ولكن مع ذلك فلا نكتفي بمثال واحد من الأبيات الشـعرية لكـل غرض من أغراض الشعر.

قصيدته في مدح الصاحب ابن عباد:

ما أنسي لاَ أنس أيامًا نعمتُ بها ... وهـذ تبني بتطوافـي وتـداودي
أيام أركب متن الريح تحملنـي ... والطرس والنقس والأقلام أذوَادِي
كما في الكفاة أدام الله نصرتـه ... نجل الأمين الكريـم الشيـخ عَبَّادِ
غمر الـرداء لـرواد ووراد ... سهل الحجاب لـزوَّارِ وَوفَـادِ
لازالت الدولة العليـاء تلزمـه ... ما قالت العرب حيوا الحي بالوَادِي

وهي جميعها في مدح الصاحب ابن عباد، وإن كان قد اتبـع مـا يعرف عند البلاغيين بالتفسر بعد الإبهام، وذلك كنـوع مـن التشـويق والرغبة، ذاكراً فيها أغلب سماته الحسنة التي تواجدت فيه، ذاكراً ذلك في صورة مدح صريح له[2].

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٥؛ القفطي، المصدر السابق، ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٧؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٢٦٧.

قصيدة أخري يهنئ فيها الصاحب ابن عباد لدخوله الأهواز قائلاً:

بريــقُ الرّأي يعبــدُه الحســام — وبرقُ السَّعْدِ يَخْدُمُه الأَنَــــامُ
ومـــا أنفقا لحمًا أنفقـــا لقــوم — هو الصرصام والملك الهُمَــامُ
همـــام لا يـــوم الخطـــــب إلا — (ونصر الله عــزّ له إِمَـــــامُ)
(ومـــا من بلدة في الأرض إلا) — إليه بها نـــزاع أو هَيــــــامُ
فلـــو أن البـــلاد، طقن سعيّـــا — لسارع نحوه البلد الحَــــرَامُ
أدام الله أيـــــــــام المعالـــي — وذلك أن يدوم لـــه الــــدَّوَامَ
وما لي غير ما هو جهد مثلي — دعـــــاء أو ثناء لا يُـــرَامُ

حيث تدور تلك الأبيات حول التهنئة والمدح الزائد الذي يختمــه الشاعر بالدعاء له أن يديم الله عليه أيام المعالي والرفعة، وأن مثل هــذا الدعاء والثناء هو حيلة هذا الشاعر وما يستطيع فعله ولكن ليس عن الحد للممدوح[1].

ومن شعره كذلك تلك الأبيات التي ذكرها في أبي سعيد الشبيبي، متفائلاً بحادثة حدثت أثناء سير الشبيبي ليعسكر بجرجان مــن اصــطياد غلامين له أرنبين، وكون ذلك بشرى وتفاءل بأنهم ســوف يكتــب لهــم النصر، وهنا نكون قد تعرضنا لغرض آخر للشعر لدى الشــاعر وهــو التفاؤل والبشري حيث قال:

آتاك بما تهوى وترضى المحــرم — وجــاءك النصــر العزيــز يُتَرْجِمُ
ولا غرو أن تلقي الذي تبتغي وما — تحــاول والأَفْــلاَكِ بالسَّعْدِ تَخْــدِمُ

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٨، وهناك قصائد له قيلت للصاحب بن عبــاد (في نفس الصفحة).

وبختك مرفـوع وجـدك مقبـل وأمـرك متبـوع وقـدرك مُعْظَمُ
ورأيك في قمـع المناوين رايـة وهيبتـك الشمـاء جيش عرمرمُ
وحسبك صيـد الأرنبين مبشـرًا بصيدك أعداء على الغدر أقدَمُوا[1].

قصيدة شعرية أخري في الغزل حيث قال:

البين خمر ولكـن سكرها سقـم والحب نعمى ولكن في غدٍ نقَـمُ
إن المحبيـن أحـرار وأنفسهـم لمن يحبون في حكم الهوى خدمُ
يا أيها الظاعنون، القلـب عندكم إن لم يكن عندكم فالقلب عبدكُمُ
لي بينكم قمر فـي ثغـره بـرد في قده غصن في وجهه صَنَمُ

يتضح من خلال تلك الأبيات أن الشاعر يرى في بداية القصيدة أن الفراق سكر كالخمر، وإن كان يختلف الأمر في سكرها وتأثيرها، وكون الحب نعمة ونقمة في نفسه الوقت لكلا الطرفين، وفي النهاية يصل حال المحبين أن يصيروا خدماً لمن يحبونهم. ثم ينادي على أحبائه الذين تركوه، وذلك لأن بينهم حبيبة قد فارقته، مادحاً تلك الحبيبة[2].

وفي الختام يتضح لنا كون الشاعر شاعراً جيداً، ذا منزلة رفيعة في عصره، تأثر في شعره بالشعراء القدامي، مثل كما سبق وأوضحنا أبي الطيب المتنبي، آخذاً من أسلوبهم ومعانيهم.

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨٨، ٢٨٩؛ ومن الملاحظ أن لـه أشـعاراً عديدة على هيئة رسالات لشخصيات عديدة منهم شعره إلى ابي العلاء السري ابن الشيخ أبي سعد الإسماعيلي، ورده عليه. (انظر: الثعالبي، المصدر السـابق، ج٤، ص٢٩٠، ٢٩١).

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٩.

كذلك اشتهاره بخطه الحسن حيث قال فيه بعض أهل عصره:

وراح كشعر البحتري مزجتها ... بمـاءٍ كأخـلاق الكـرامِ الأجَـاودِ

فلما علا وجه الحبيب شربتها ... وجدت بها عيش كخط ابن حَامِدِ[1].

(٦) عبد الله محمـد البخـاري الشـيخ الإمـام أبـو محمـد البـافي (٣٩٨هـ/١٠٠٧م):

ينسب ذلك الشاعر إلى قرية باف من قرى خوارزم، جمع ما بين الفقه والمعرفة الكاملة بالنحو والأدب، بليغ الكلام، فصيح اللسان، حسن المحاضرة، حاضر البديهة، يقول الشعر الحسن من غير تكلف[2].

وكان لتفقهه على أيدي فطاحل الفقه أثر كبير وواضح على شعره، حيث يمكن إن جاز لنا التعبير أن نصنف شعره ضمن الشعر الصوفي (الديني).

إنتاجه الشعري:

عجبت مـن معجـب بصـوَرتِه ... وكـان بـالأمْسِ نُطْفَـةً مُـذِرَةً

وفي غدٍ بَعْـد حسـن هيئتـه ... يصير فـي القبـر جيفـة قـذرةْ

وهـو على عجبـه ونخوتـه ... مـا بين يوميـه يحمل العَذَرَةْ

وهو شعر صوفي يتحدث فيه عن إعجاب الإنسان بشكله ورسمه، متناسياً تماماً كيف كان، وما سوف يؤول إليه حاله فيما بعد، وهي أبيات تدخل في طور النصح، وتأخذ كذلك شكل الشعر التعلمي، متأثراً بفقهـه، وهو ما كان يغلب على الشعراء من الفقهاء والفلاسفة والنحويين.

---

(١) القفطي، المحمدون من الشعراء وأشعارهم، ص٢٣١.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبري، ج٢، ص٢٣٣؛ http://www.al-emam.com/Islamlid/viewchp.asp?Bid=179Ecid=165.

ومن شعره كذلك عندما تقابل مع أحد المنجمين، وسأل كل منهما الآخر عن أحواله، وكيف أصبح، فكان رد أبي محمد البــافي، بأنـــه قـد أصبح يرجو الله ﷻ ويخافه فأنشد قائلاً:

أصبحت لا أرجو ولا أخشى سوى　　　الجبار في الدنيا ويوم الحشْـرِ

وأراك تخشـى مـا تقـدر أنـه　　　يأتي به زحل وترجو المُشْتَرَى

شتان مــا بينـي وبينـك فالتزم　　　طرق النجاة وخل طرق المُنكِر

ومن شعره كذلك:

كنت إن يكـون فـي حاجـة　　　أطـالـع التقويـم والزِّيجـاً

فأصبـح الزيـج كتصحيفـة　　　وأصبـح التقويـم تَعْوِيجـا

وهى كسابقتها تدخل في طور النصح والإرشاد، وكـذلك النـدم في الاعتماد على النجوم والأفلاك والتنجيم، حيـث كونهـا تـدخل فـي طور المنكر، ناصحاً بترك ذلك، والتعرف على طرق النجاة، وهو طريق الله ﷻ(١).

وكذلك من شعره ما قاله في بغداد:

على بغـداد معـدن كـل طيـب　　　ومـأوي نزهـة المنتزهينَـا

سـلام كلمـا جـرحت بلحـظ　　　عيون المسـتهينا المشهينَـا

دخلنـا كارهينـا لهـا فلمـا　　　ألفناهـا خرجنـا مُكْرِهينـاَ

ومـا حـب الديـار بنا ولكـن　　　أمـر العيش فرقة من هَوِينـاَ

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٢، ص٢٣٤.

وهو مدح في بغداد وأهلها الذين امتازوا بالمعدن الطيب، وبكونها مكان جيد للنزهة، ذاكراً أنه قد دخلها مكرهًا ولكن ما لبث أن ألفها، وتبدل حال الدخول عن حال الخروج، ذاكراً أن حب الأماكن ليست بيد الإنسان ولكن يتدخل ويتحكم فيها أمور الحياة.

الشعر والشعراء في بلاد خوارزم في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو الفضل أحمد بن محمد الصخري (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م):

أحد مفاخر خوارزم، اتصف بكونه أديب كامل، وشاعر ساحر وكاتب بارع وعالم ماهر. لقد تعددت أشعار الشاعر الصخري، وتعددت معها الأغراض الشعرية من مدح وعظة ونصح وشكوى وصبر، وإن كان يغلب على أكثر قصائده غرض المدح لشخصيات عاصرهم، وكان على علاقة وطيدة بهم.

إنتاجه الشعري:

قصيدة في مدح الأمير أبي العباس خوارزمشاه:

أشبه البدر في السنا السناء : وحوى رقة الهوى والهَواءِ

وأتى الشيب بعدها متعدًا لى عن يد الدهر بالبلي والبَلاءِ

وإن شاء بالندى الملك العادل في المجد والعلي والعَلاءِ

أيك الشين منه سينا وأوطاني الثريا من الثرى والثَراءِ[1].

لقد مدحه بالعديد من الصفات الحميدة فشبهه بالبدر في سناه، وبرقة الهواء والمحبوبين، وكذلك بالعدل، وعلو المكانة والمجد وإن كانت تظهر في تلك الأبيات الصنعة البديعة الواضحة، بجانب التلاعب بالألفاظ مثلما حدث في البيت الأخير من تبديل الشين سيناً.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٦، ٢٧، وله قصيدة في مدح أبي الفتح البستي. (الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٣).

قصيدة في أبي الحسين السهيلي قائلا:

نفس مصدقة جميع عداتها ... لكن مكذبة ظنون عُداتها
هامته حكمت على هاماتها ... إذ أصبحت للوحش من أقواتِها
يا أحمد بن محمد يا خير من ... ولي الوزارة عن خير وُلاتِها
ما دامت الأيام في الغفلات عنه ... عرصات مجدك فاغتنم غفلاتِها[1].

وهنا وفي تلك الأبيات وعلى الرغم من كونها في مدح السهيلي إلا أنها قد اختلفت عن القصيدة السابقة عليها، حيث بدأها بالعظة والنصح من تلك النفس البشرية التي تصدق كل ما يحلو لها، ثم يتجه إلى مدح السهيلي بكونه خير من تولي الوزارة، مع خير ولاتها خوارزمشاه، ثم عاد مرة ثانية لتقديم النصح له في نهاية القصيدة، والتنبيه من الأيام واغتنام الفرص منها.

(٧) أحمد بن محمد أبو الحسين السهلي (السهيلي) الخوارزمي (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م):

من أجل رجال خوارزم، خرج من بيت رئاسة ووزارة وكرم ومروءة، أي أن جمع ما بين أدوات الوزارة وآلات الرئاسة، ويضرب به في العلوم والآداب بالسهام الفائزة. فقد قيل فيه:

ورث الوزارة كابرًا عن كابر ... فلا أقلعت سحبها المغدقَة

إنتاجه الشعري:

له أبيات شعرية متناثرة في وصف النجوم حيث قال:

والشهب تلمع في الظلام كأنها ... شرر تطاير من دخان النّارِ
فكأنها فوق السماء بنادق إلا ... كافور فوق صلاية العَطّارِ[2].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٤٦؛

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص ٣٢، ٣٣؛ الصفدي، المصدر السابق، ج٨، ص١٤٧؛ مصطفى الصاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص٢٢.

ومنها كذلك فى وصف القمر وشعاعه على الماء قائلاً"

كأنما البدر فوقِ الماء مطلعًا وتحف بالشط في لهوٍ وفي طَرَبِ

ملك وأنا فأهوى للعبــور فلم يقدر فمد له جسر مــن الذَّهَــبِ

كل ما سبق أبيات شعرية تمثل غرض الوصف مــع اســتعمال المحسنات البديعية، والتشبيهات التى تصل بنا إلى المعنى الــذى يريــده الشاعر.

ذلك كل ما وصل إلينا من أشعاره، حيث بعــد وزارتـــه لأميـــر خوارزمي أبي العباس عام ٤٠٤هـــ/١٠١٣م، ترك خوارزم فـــاراً إلـــى بغداد خوفاً من ذلك الأمير، وبقى هناك حيث أكرمه فخر الملك أبو غالب محمد بن خلف والي العراق، وما إن مات حتى فر ذلك الشاعر مرة ثانية إلى تكريت حيث بقى عند صاحب البلاد غريب بن مغن حتى مات[(١)].

(٨) أبو عبد الله بن أبي الحسن محمد بن علي بن إبــراهيم الهراســي الكاثي الخوارزمي (ت ٤٢٥هـــ/١٠٣٣م):

أحد مفاخر خوارزم، خاصة في مجال الأدب والشعر. ومن كتبه:

١- شرح ديوان المتنبي.

٢- كتاب الرسائل.

٣- كتاب في التصريف لم يسبق له مثيل[(٢)].

إنتاجه الشعري:

ما وصلنا من شعره يعتبر قليلاً جداً بالنسبة لمن سبقه من الشعراء الخوارزمين ومنه :

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الانباء، ج٥، ص ٣٣، ٣٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيـــات، ج٨، ص ١٤٨؛

(٢) الصفدي، المصدر السابق، ج٤، ص١٢١؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٧٥.

إن الــزمــان زمانـــه الرجـل الأديــب العَاقِـــــل
كم فائق تحت الخصيص ومــائــق كالعَــاقِـــــل

ومن شعره كذلك:

قل للذي لا ارى له مثلاً إلا صفــات غــدت لــه مَثَـــلاً
في الدر والبدر والغزال وفي السخوط ودعص النقا إذَا مَثَلا
لا ترسلا ناظريك إنهما بأنفــس لعالمــين قــد مَثَـــلا[1]

(٩) أبو محمد عبد الله محمد النامي الخوارزمي:

ولقد قال عنه الثعالبي "هو للعلم مجمع، وللأدب مقــرع ... ولــه لسان يستوفي في أقسام الفصاحة، ويجمع بين العذوبة وحســن العبــارة والبراعة، وشعر يشرف بصاحبه، ويأخذ من القلب بمجامعه"[2].

ونظراً لكونه اشتهر بتدريس كتب الإمام الشافعي مع الشيخ أبــي حامد الاسفرائيني، فقد تأثر شعره بذلك ويؤيد ذلك قوله:

عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفــة مُــذْرةِ
وفي غد بعد حسن صورته يصير في الأرض جيفةٍ قذرةِ
وهي على عجبه ونخوتــه ما بين يوميه يحمــل الغدرةِ

وقوله كذلك:

أيا زائر البيت العتيق وتاركي قتيل الهوى لو زرتني كان أجْدَرَا
تحج احتسابًا ثم تقتل عاشقاً فديتك لا تحتج ولا تقتل الوَرَى[3]

---

(١) الصفدي، المصدر السابق، ص١٢١، ١٢٢.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ص١٤٢؛ مصطفي الصاوي الجويني، قــراءة فــي تراث الزمخشري، ص٣٤.

(٣) الثعالبي، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٢، ١٤٣.

وعن أبي حفص عمر بن علي الفقيه عن أبي يعلي الواسطي عن النامي نفسه قائلاً:

قالت له ورأى في وجهها أثــراً فازور عنه كئيب القلب وَهُوشــاَ

ما حسن ديباجة الخد المليح إذا لم يحك في حسنه الديباج مَنْقُوشاَ

كذلك أشعار أخرى ذكرها في صورة رسائل شعرية تحمل معاني كثيرة منها:

ما كتب إلى أبي سعيد بن أبي بكر الإسماعيلي قائلاً:

حاشى لله أن أزول عن العهد وإن زاد سيدي في الجَفَــاء

أنا ذاك الــذي عرفت قديمــاَ لابس للصديق ثــوبَ الوَفَاءِ

قاصداً من ذلك أخذه العهد على نفسه بكونه باقياً على العهد القديم مهما حدث من جفاء من سيده، وذلك لبقائه ووفائه لأصدقائه.

كذلك ما قاله عندما أهدى هدية المهرجان لبعض الرؤساء علــى لسان أبي علي الكندي قائلاً:

هديــة المهرجــان واجبــة على السلاطين لا على الفُقَهَــا

وإن جرى عبدكم على سنن من التهادي فمــا أتي سفَهــا

حمــل علــى إنني لكم قلمًا قط برأســين يكشف الشُّبَهَــا[1]

الشعر والشعراء في بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمد بن علي بن أحمد الحــاكمي الخــوارزمي (أبــو عبــد الله) (ت ٥٣١هـــ/١١٣٦م):

وهو رجل يجمع بين كونه خطيباً فقيهاً واعظاً شــاعراً، كاتــب وأديب.

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ص١٤٢، ١٤٣.

ومن كتبه التي ألفها كتاب "فتح منقشلاغ" الذى مدح فيه الملك المظفر آتسزخوارزمشاه واصفاً فيه أخلاقه ومحاسنه[1].

إنتاجه الشعري الذي وصل إلينا هو قوله

أيحسب الناس أن المجد مجدان	وهل يملك بالمجان مُرْجَتانِ
ما أعوز المجد مجاناً بلا ثمن	المجد علق وللأعلاق أثْمَانِ
المجد أبعد شأوًا أن يفوز به	بغير وكد وكد النفس إنْسَانِ
باين عدوك تسلم من غوائله	بالبعد لا تحرف الأشياء بنِيرَانِ
ولا يغرنك إطراق يريك به	تناومًا فضجيج الحقد يَقْظَانِ
ولا تفه لكلام لست تأمنه	فربما كان للحيطان آذان
وأجز الكريم إذا أسدى إليك يدًا	وإن الجزاء على الإحسان إحْسَانِ[2]

ولقد بدأ الحاكمي تلك الأبيات الشعرية بتوضيح مسألة مهمة وهي المجد وكونه أغلى الأشياء وبأغلي الأثمان، حيث لن يفوز به إلا من كد وتعب، ثم يتجه بشعره بعد ذلك إلى ذكر العديد من النصائح، حيث يدخل في الغرض من القصيدة وهو تقديم النصح والإرشاد في شكل نصائح منها معرفة العدو والبعد عنه، عدم التفوه بكلام لا يعرف مأمنه، ذاكراً بذلك حكمة شائعة وهي كون للحيطان آذان وهو مثل شعبي، وفي النهاية يوضح ضرورة مكافأة الكريم إذا أسدى إليه معروفاً ثم ختمها بمقولة دينية وهي "جزاء الإحسان بالإحسان".

وكل تلك الصورة جاءت جميعها في صورة جميلة خالية من المبالغات والتلاعب بالألفاظ، حيث كانت الألفاظ سهلة مفهومة المعاني.

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٨٤.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٨٥.

(٢) أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي (معاصر للسلطان آتسز خوارزمشاه):

على الرغم من كون المصادر لم تذكر لنا تاريخ وفاته، إلا أننا من خلال مطلع قصيدة في مدح الملك الخوارزمي آتسز عندما فتح مدينة منقشلاغ، اتضح لنا كونه من شعراء القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ومطلع تلك القصيدة ذلك البيت:

أرسلت فى شم منقشلاغ صاعِته من الظبي صعقت منها أهَاليهَا

إنتاجه الشعري:

قصيدة كتبها لابنه المؤيد الذى مضى إلى منقشلاغ قائلاً:

أيا برق نجد هجت شوقي إلى نجد وأضرمت في الأحشاء ثائرةُ الوَجَـهِ
خوارزم نجدي وهى غير بعيدة وقد صلت عيسى برغمي عن الوَخَدِ
إذا غازلت ريح الشمال رياضها عقيب فداهـا خلتهـا جنـة الخُلـدِ
فلا وقد قلبى عين عينى ناشف ولا عين عيني مطفئ الوهج والوَقْد
فيا أخوتي هل تذكرون أخًا لكم غريبًا بمنقشلاع في شـدة الجُهَـدِ
آلام بما أبدي من الشوق نحوكم على أن ما أخفيه أضعاف ما أبَدَي[1]

يتضح من تلك الأبيات التى تدور حول غرض الشوق والحنين التى بدأها بشوقه وحنينه لابنه، وكذلك حنينه إلى مدينة "نجد" التى من المرجح أن تكون موطن جذوره الأولى، وفيها أصول أجداده، ثم يتحدث عن شوقه لخوارزم، وتواجدها بفكره دوماً، مادحاً فيها وفي ريحها الجميل.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٥.

ثم يناجي أخوته وأهل عشيرته، فنكرهم بكونهم هل يذكرون غريباً في منقشلاغ، ذاكراً أن كل ما يبديه لهم من شوق فهو قليل.

وهى صورة جميلة تنوعت أغراضها ما بين شوق وحنين ومدح وغزل وهي متناسقة مع بعضها البعض.

(٣) الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن أحمد (أبا القاسم) جار الله (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م):

سبق أن تعرفنا عليه عند تعرضنا له كمفسر، وإن كنا هنا سوف نتناوله كشاعر، وذلك من خلال المواقف التى تعرض لها في حياته وعلاقاته بمن حوله من الوزراء والأمراء والسلاطين، وتواجد ذلك في ديوانه الشعري الذى خلفه، عندما أخذ بمشورة ابن وهاس الذي أشار عليه بجمع قصائده في ديوان يجمعها ويحفظها ويحمل اسمه.

ولقد تعددت الموضوعات التي تناولها الزمخشري في ديوانه، واشتملت بدورها على كل الأغراض الشعرية من مدح، فمدح الرسول ﷺ(١)، وكذلك مدح ابن وهاس(٢)، ونظام الملك(٣)، والملك سنجر(٤)، ومحمد خوارزمشاه(٥)، وعبيد الله بن نظام الملك(٦)، وبنى زرير

---

(١) عبد الستار ضيف، ديوان الزمخشري، القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٨٠م، (رسالة ماجستير)، ص٤-٦، ٧-١١.

(٢) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص١٦-١٨، ١٩-٢٣، ٣١٧-٣١٨، ٤٩٠.

(٣) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٤٩-٥٠، ٥١-٥٣.

(٤) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٣٣٩-٣٤١.

(٥) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٢٣٠. (وهى قصيدة طويلة بلغت أبياتها ٢٨ بيتاً)، ص ٣٦٦-٣٦٨.

(٦) عبد الستار ضيف، ديوان الزمخشري، ص ٤٩.

بهمذان، عندما زارهم أيام إقامته في الحجاز وغيرهم عديدون[1]، كـذلك الشكوى من الزمان ومن الناس ومعاناته معهم، ومن الحظ ومعاندته له.

أيضاً الغزل، الحكمة، الزهد، الرثاء، الحنين إلى مكة، المراسلات والرد على الأخوان والحنين إليهم. وسوف نكتفي بذكر قصيدة أو جـزء منها لكل غرض من تلك الأغراض السابقة.

إنتاجه الشعري:

للزمخشري العديد من القصائد الشعرية التى عالج فيها غـرض المدح[2]، منها على سبيل المثال لا الحصر:

قصيدة شعرية فى مدح الأمير ابن وهاس:

خليلـي من عليا تهامــة أنجِدِا   أخًا كان غوري الهوى ثُمّ انْجِدَا

ولا كابن وهاس فتى ضم برده   حسامًا وضرغاما وَأَخْضَرَ مُزْبِدَا

فتى هو حال بالمعالي بأسـرها   وقد حليت منه المعالي بِأَوْحَـدَا

علـى حسينـات سيئات ابتنت   له بيت سجد في السماء مُشَيَّدَا

نجيب نمته من نؤامة هاشـم   تقات أعـراق أطابتـه مَوَلِّـداً

ولو شاء لم يعتد تمتد هاشـم   نصابًـا كفاه بالنبـوة مُحتـدَا

ومـن يك ابنًا للرسول وعنوه   وزهرائـه لهال فخرًا وسودَداَ

إذ قـال قولاً فالغفاري لهجـة   ولكنه يوم الندى طلمه يَـدَاَ[3]

---

(١) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٣٩٢.

(٢) له العديد من قصائد المدح، منها مدحه لتاج الملوك يـوري بـن ظهيـر الـدين طغتكنين صاحب دمشق ت ٥٢٩هـ/١١٣١م على يد الإسماعيلية، ولقـد ظلـت دولته أربع سنين (عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٢١٢).

(٣) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٢٠.

من الملاحظ على تلك القصيدة ومع تعدد قصائد الزمخشرى في المدح، كونها مختلفة عنهم، حيث بجانب المدح تعددت أغراض أخري في القصائد السابقة، أما تلك فهي للمدح، وذلك لكونها نابعة من عاطفة صادقة وقوية يكنّها الشاعر لصديقه الأمير ابن وهاس الذى أكرم وفادته عندما كان في بغداد، حيث مدحه دون انتظار عطاء أو مقابل أو منصب مثلما حدث في قصيدته لنظام الملك.

له إنتاج شعري في الرثاء منها هذه الأبيات:

على تاج النساء الشمس تبكي | توافق صنوها شمسُ المَعَالي
وتفقد بهـا الليالـي لابسـات | حـدارًا والنجوم مـع اللّيَالي[1]

وهذه الأبيات تتفجر لوعة وأسى وحزن دفين على المتوفاة، حتى أن حزنه يصل الأمر به إلى أن تبكى معه مفردات الكون مثل الشـمس، وتندبها الليالي التى تلبس السواد حداداً عليها.

قصيدة في الفخر والتباهي بنفسه منها تلك الأبيات

ألـم ترانـي حيثمـا كنت كعبـة | يحفون بـي كالطائفين طَوائِفـاً
فشرقيهم يهوى إلى النـور قابسًا | وغربيهم يسعى إلى البحر غَارِقًا
تراني في علـم المنـزل عالمـاً | وما أنا في علـم الحديث رَاسِفًا
فالسنـة البيضـاء فـي مناجـح | ويبغى كتاب الله منـي المَعَارِفَـا
وما أنا في علم الديانـات عاطـلاً | بأحسن حلي لم يزل لـي شَائِفـا

---

(١) عبد الستار ضيف، المرجع السابق ، ص٣٠٤ ، وهناك قصائد أخرى عديدة في الرثاء والتعزية منها قصيدة الزمخشري يرثي فيها ابن المكارم ، وقد مات صغيراً ، (عبد الستار ضيف ، المرجع السابق ، ص٣٧٥).

فكــم قد رحت غياني منه دفاتــرا   وكم قد رعت أذناي منــه وَظَائِفَا

ولــيــس لتثقيف الريـــاح كسمــير   ولست كعمر وفي الرميلـــة تأففا

ومـــا للغات العرب مثلـــي مقــوم   أبي كل نـــدب متقــن أن يُخَالِفــا

وبي يستعيذ النحو من أن يسوسه   فهي لم يجدها الذائقون حَصَائِفَـــا

وما فـــي رواة الكتب راويـــة لــه   سوى واحد فانظر فلست مُصادِفا

ولو لم تكــن لي غير هذى فضيلة   أزف إلى الخطاب منـــه وَصِائِفـــا

وعلم القوافي والأعاريض شاهــد   بفسحة خطوي فيه إذ كنت زَاحِفَا

أقرت بـــه الآداب أصلاهـــا ومـــن   رأى مشرقيات جعدن المَشَـــارِفَ

وديوان منظومـــي يريـــك بدائعـــاً   وديوان منثوري يريـــك طَرَائِفَـــا

هما روضت حـــزن تدلـــي عليهـــا   حبي ربيع أرسل الدمع ذَارِفــاَ(١)

ومنها كذلك:

وناهيك بالكشاف كنزًا نضـــارة   يعلـــم تمييـــز الجيـــاد الصَّيَارِفَـــا

وتخفق أوراق المصاحـــف هزة   لزهر معان يزدهـــين المَصَاحِفَـــا

فما في بلاد الشرق والغرب ناقد   يقلبهـــا دهـــراً فيخـــرج زَائِفـــاَ

أبى صاحب الكشاف إلا أصابـــه   لما ارتد عنه صائب النبل صَائِفـــاَ

وتم لـــي الكشـــاف ثـــم ببلـــدة   بها هبط التنزيل للحـــق كَاشِفـــاَ(٢)

---

(١) عبد الستار ضيف، ديوان الزمخشري، ص١٨٧، ١٨٨، وهى قصيدة طويلة بلغت أبياتها ١٣٩ بيتاً.

(٢) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص١٨٩، ١٩٠.

نلاحظ من خلال تلك الأبيات تباهي الزمخشري وتفاخره بنفسه وبعلمه، لدرجة أن شبه نفسه كالكعبة يأتى إليها الناس طوائف، وإن كان تشبيهه فيه مبالغة إلى حد ما ، يأتي إليه الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها، ثم يعدد الزمخشري بعد ذلك المعارف التي برع فيها وهي متعددة وكثيرة على مدار الأبيات حيث برع في علم التفسير (القرآن الكريم) راغباً من ذلك تمام المعرفة، وكذلك محّدثاً بارعاً في علم الحديث وكذلك الديانات والمذاهب الدينية.

وبجانب براعته في العلوم الدينية، برع كذلك في العلوم والمعارف الدنيوية من نحو وصرف وعلم المعاني والبيان. مادحاً على الأخص دواوينه النثرية منها والشعرية.

قصيدة في الشوق والحنين لوطنه:

نذكر قبل ذكرنا لتلك القصيدة أن الزمخشري قد اتصل برجال خوارزم، خاصة رجال الدولة الخوارزمية الثالثة وعلى رأسهم محمد بن أنوشتكين، الذي أشار إليه في مقدمة كتابه "مقدمة الأدب" وقدم إليه آيات المديح، وإلى رعاية ابنه آتسز له. ولكن دوام الحال من المحال فاتجه إلى التنقل والترحال حتى وصل به الترحال إلى مكة ولكن مع كل ذلك ومع اهتمام الأمير العلوي أبي الحسن علي بن حمزة بن وهاس، إلا أنه كان دائم الحنين والشوق لوطنه وأهله.

ودليل على ذلك تلك القصيدة التى أرسلها من مكة إلى منتجع الملك مادحاً إياه، موضحاً حنينه لوطنه.

إليك يهزمني الحب المطاع ... ويسكرني لرؤيتك النّزَاعُ

فهل لك ياشقيق النفس علم ... بما أنبأت عنه واطلاَعَ

ولو أني قدرت لطرت شوقاً ... بحرف خطوها خطو زمَاعُ

وكـنت بحيث يوصلني إليكـم غـدوي أو رواحـي لا أراعُ

وفي عدواء دارك عن ديـاري أراقـب زورة لا تُستَطَـاع

وأنـت لـكل منقبـة معـان ومـن در العلـوم لك ارتِضـاعُ

تضيء بعلمك الدنيـا فيضحـى لـه فـتي كل نـاحيـة شُعـاعُ

أحب بلاد الله شرقًا ومغربـاً إلـى التـي فيهـا غنيت وَليـدًا

ولكن تواسي بالكرامة غيرهـا وهـذي أرى فيها الهوان عَتيـدًا

وما منزل الإذلال للحر منـزلاً وإن كان عيش الحـر فيه رَغيدًا

سأرحل عنها ثم لست براجـع وأضرب به مرسى في البلاد بَعيَداً

فلا كنت إن خيمت فيها ابن حرة ولا عشت بين الصالحين حَميدًا(١)

تتضح في هذه الأبيات عاطفته القوية في حنينه لبلاده، وإن كـان قد غلف ذلك بمدحه والشوق إلى لقائه، ثم تظهر تلك العاطفة مرة ثانية في حبه لبلاده، وذلك عندما قرر الرحيل عنها، وذلك بسبب ما رآه من أهلها من عدم الإنصاف، وكذلك ذلك الصراع الداخلي الذي يعانى منه الشاعر المتمثل في حبه لوطنه وعدم البعد عنه، وقراره بضرورة العـودة. وإن كان يتضح من تلك الأبيات الأخيرة سمة من سمات شعر الزمخشـري، ففي تعبيره عن عاطفته القوية نجده يتحرر من المحسنات البديعة، نظـراً لسيطرة الفكرة عليه والاندماج والعيش فيها.

فعلى الرغم من بقائه مدة طويلة قبله وتلقبه بجـار الله، إلا أنـه اشتاق إلى وطنه، ثم عاوده الحنين مرة ثانية إلى مكة فقال قصيدة مليئـة بالحنين والشوق والحزن والبكاء.

---

(١) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٤٨٩.

من شعره في النصح والوعظ والإرشاد:

وإذا رأيت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبتَه على الدّينـَارِ
يـردده كالظهر الذلـول فإنه حجـر يلين قسوة الأحْجـارِ[1]

قصيدة في التهنئة:

يهنئ وزيراً عاد مظفراً على أعدائه:

قل للوزيـر إذا رجعت مظفَـرا منصـــور رايات برغم الحَاسِـد
وأصبت أغراضًا نهضت لأجلها بأتـــم إقبـال وجد صَاعِـــدِ
ووطئت أعناق العدى وركبتهم ذلّلا وسقتهـم بسـوط وَاحِــد
فاشكر مواليك الذين دعاؤهـم جنـد يقاتل عنـك كل مُعـاَنـــدِ
أجفان عينك في المقام وكلهـم لك قائـم داع بجفـن سـاَهـــد
والله فعـال بدعـوة واحـــد ما ليس يفعله بألـف مُجَاهِـــدِ[2]

وفي هذه الأبيات يمدح الشاعر الوزير بصفات القائد الشجاع الذي يذهب إلى الحرب مظفراً منصوراً على أعدائه برغم الحاسـدين، الـذين يحسدونه على فضل الله، ولذا تراه في الحروب يسقى الأعداء من كـأس الذل، ويسوقهم بسوط واحد، ومن هنا فكل الناس يدعون الله بحفظه فـي كل وقت.

قصيدة في الشكر:

يشكر فيها أخا شمس الأئمة فقال:

شمس الأئمـة لي إليـك لبانـة عظمت ومثلك بالعظمة يَنْهَضُ
رمت الحوادث خطةً محب صعبه والحر للخطط الصعاب مَعْرِضُ
شاهدت نـدة محفـل متضايـق كل هنـالك مرهـــق فَتَقَبْضُ

(١) عبد الستار ضيف، ديوان الزمخشري، ص٣٩٠.

(٢) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٣٩٦.

ما فيهم من ليس ينكرني فـــلا رأس يهــز ولا جناح يَخْفِـضُ
وأشد خطب خطب أروع فاضــل للمنكريــن مكانــه يتَعَـــرَّضُ
وإذا أخــوك الحــر ثــم كأنــه في سدنة الليل الصباح الأبيَضُ
فارتــاح لــي بكرامــة حيرتها عنــدي أجــل يد إلى تفتوضُ
وضربتهــا فوقي سرادق نعمه غــراء بالكفــران ليس يقوضُ
فلبانتــي تبليــغ شكري سمعه ومع الثناء له الوداد الأمحضُ[1]

وهذه الأبيات مليئة بمعاني الشكر الواضحة، ومنها أنــه يشــبهه بالشمس "شمس الأئمة"، وأنه رجل لا ينهض إلا بعظائم الأمور وصعابها، وأن منتهى أمل الشاعر وبغيته هو أن يصل هذا الشكر والثناء إلى مسمع شمس الأئمة، ليعرف ما يخفيه من الثناء والوداد.

وله قصائد عديدة في الوصف، وإن اتصفت بقلة الأبيات، ومنها:

في وصف برد خوارزم وبرودة أهلها فقال:

خوارزم مثل الزمهرير وهي إن قيست ببرد أهلها كالهَوِيَّةِ
ببــردها يجمــد باعــاً ماؤها وبردهــم يجمــده ثَمَانيةٍ[2].

وفي الغزل له قصائد منها:

فتــاة كاعب في مقلتيهــا وخديهــا احورار واحمرَاراً
ومــازال المشيب إذا رأته نســاء الحــي يعروها نِفَاراً[3].

---

(١) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٣٩٧.

(٢) عبد الستار ضيف، المرجع السابق، ص٤٣٢.

(٣) عبد الستار ضيف، مرجع سابق، ص٣٠٠.

وفى رقة من الوصف، يصف الشاعر فتاته بأنها كاعب تحمل كل سمات الأنوثة من الرشاقة والحور، واحمرار الوجه، وغيرها من السمات التى تجعل نساء الحي يغرن منها.

تلك كانت بعض القصائد من ديوان الزمخشري الشعري، ولقد اتضح لنا من خلال ذلك بعض السمات التى اتصف بها شعره منها:

- إن الزمخشري من خلال شعره يتضح أنه شاعر جاد، ولم يلحظ في شعره أى نوع من الهزل والهرج، حيث يمكن أن يرجع ذلك إلى عدة عوامل أثرت فيه منها: تربيته ونشأته الدينية ومكانته العلمية والأدبية.
- محافظته في أغلب قصائده على الخط التقليدي للقصيدة، فنجد مثلاً أن بعض القصائد التي قالها من أجل المدح نجده يتناول فيها أكثر من غرض سواء من فخر أو شكوى وغيرها.
- أما من ناحية الألفاظ والمعاني فنجده يميل إلى استخدام المعاني والتشبيهات العقلية، وذلك مرجعه إلى تعليمه وثقافته، كذلك استخدامه لتشبيهات الأقدمين السالفين وأساليبهم من استخدام أغراض الشعر من مدح، وفخر، ورثاء، وشكوى، وعتاب في حدود المعقول.

(٤) محمد بن عثمان (أبو القاسم الإسكافي الخوارزمي النوباغي الأديب الضرير)، (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م):

من أعيان خوارزم وفضلائها:

أديب شاعر، في آخر عمره اتجه إلى الفقه، حيث وعظ الناس.

إنتاجه الشعري:

قليل لا يذكر، حيث لم يصل إلينا من شعره سوى هذين البيتين:

ونـــار كالعقيقـــة في احمرار وفـــي حافتهـــا مِسْكٌ وَنَدُّ

إمـــام الشيخ مولانا المرجى إمـــام ما له في الفضل نِدُّ

وهى أبيات بدأها بالوصف وختمها في عجالة بالمدح في الشيخ الإمام صاحب الفضل الواسع(١).

(٥) على بن محمد بن علي بن أحمد بن مروان العمراني الخوارزمي (أبو الحسن الأديب)،(ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

ولقد ذكر على لسان أبي محمد بن أرسلان في كتابه "تاريخ خوارزم" فقال: العمراني حجة الأفاضل، سيد الأدباء، قدوة مشايخ الفضلاء، والمحيط بأسرار الأدب والمطلع على غوامض كلام العرب، قرأ الأدب مع فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظاً من غرائب آدابه، لا يشق غباره في حسن الخط واللفظ، ولا يمسح عذاره في كثرة السماع والحفظ(٢).

إنتاجه الشعري:

من شعره الذى أورده لنفسه قوله:

رايتك تدعى علم العروض ... كأنك لست منها في عَرُوضِ
فكم تذري بشعر مستقيم ... صحيح في موازين العَرُوضِ
كأنك لم تحط مذ كنت علمًا ... بمخبون الضروب ولا العَرُوضِ

فهو يفخر فى هذه الأبيات القلائل بمعرفته ودرايته الواسعة في قول الشعر(٣).

ومن شعره في المدح قصيدة في مدح الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين من بعده ﷺ:

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٦٨.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٥، ص٦١، ٦٢؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص٢٧١.

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١٥، ص٦١، ٦٢.

هـدى إلـى ديـن إبراهيـم أمته وكلهم بعقـال الشـرك مَعْقُولِ
وكل أصحابـه أهـوى وأمتعهـم ودي ومبغضهم في الدين مَدْخُولِ
وصاحب المصطفي في الغار يتبعه وهو الذي ما له فـي الله مَبْتُولِ
وتلـوه عمـر الفـاروق أزهر إن رآه إبليـس ولي وهـو مَخْذُولِ
وافتـدى بابـن عفان الذي فريت أو واجه وهو بالقـرآن مَشْغُولِ
وبالوحـي ابـن عم المصطفي فله مناقـب حجة في شرحهـا طُولِ
وإن أقصاهـا قـد كان أفضلهـم فانظر فذا عن رسول الله مَنْقُولِ
فمحبتـي لهـم ديـن ومعتقـدي فإن أزغ عنهم غالتنـي الغُولِ[1]

(٦) الشعر والشعراء في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) العلامة الإمام فخر الدين الرازي:

نتكلم هنا عن الرازي كشاعر وذلك من خلال الأبيات المتناثرة التى قالها، والتي يمثل أغلبها اتجاهاً جديداً من اتجاهات الشعر وهو الشعر الفلسفي والحكمة، حيث كان الرازي ومن قبله ابن سينا من الرواد الأوائل له في المشرق الإسلامى بشكل عام، وفي خوارزم وبلدانها بشكل خاص.

إنتاجه الشعري:

ما قاله معاتباً أهل هرات:

المرء ما دام حيًا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يَفْتَقِدُ

ويدل ذلك العتاب على قلة اهتمام الناس به، وذلك كان من متاعبه ومشكلاته في الحياة، وتلك كانت سمة العظماء من كون الناس يقدرونهم ويعظمونهم بعد وفاتهم.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٥، ص٦٤، ٦٥.

كذلك بيتان مدح فيهما خلقه فقال:

أشكو إلى الله من خلق يغيرني ويمحق النور من عقلي ومن دينى
حرارة في فراج القلب محكمة تبدو فتنمو فتقوينى فترضينى[1]

من شعره كذلك:

نهاية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمتين ضلالَ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبَالُ
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقَالُوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزَالُوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا جميعًا مسرعين وزَالُوا

يمكن تصنيف هذه الأبيات ضمن الشعر الفلسفي والحكمة، حيث ارتبط هذا النوع بحياة الشعراء الاجتماعية، حيث يقف الرازي فى هذه الأبيات وقفة الناصح الذى يقدم النصائح والحكم، والوعظ الحسن فى صورة أبيات شعرية، منمقة واضحة، سهلة الفهم، ليرسم الطريق الصحيح للناس الذى يجب عليهم اتباعه والسير عليه[2].

(١) محمد أمان صافي، أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص ٥١١، ٥١٢؛
http://Rowad.al-Islam.com/Rowad/?action=displavEview= 2Edoc= 1ERoot=1Eid= 67elang. arE from.tree.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٦٧، الخوانساري، روضات الجنات، ج٤، ص ١٩٠؛ محمد أمان صافي، المرجع السابق، ص ٥١٢، ٥١٣؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص ١٤١.

(٢) أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي الحنفي النحوي الأديب الخوارزمي (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م):

له معرفة تامة بالنحو والشعر واللغة، وكل أنواع الأدب.

من كتبه النافعة: شرحه لمقامات الحريري، ولقد أخذ أهل الأدب عنه، فكان سائر الذكر، واسع الصيت مشهور السمعة.

إنتاجه الشعري:

له أشعار كثيرة، ولكن نجد فيها بعض التصنع، إلى جانب استعماله التجانس فيها(١).

أبيات شعرية فيها صناعة:

وزند ندى فواضله ورى ... ورند ربا فضائله نَضِيرُ

ودر حلاله أبداً ثمين ... ودر نواله أبدًا غَزِيرُ

وأيضاً:

وإني لأستحيي من المجد أن أرى ... حليف غوان أو أَلِيفَ أغَانِي

وكذلك:

تعامي زماني عن حقوقي وإنه ... قبيح على الزرقاء تُبْدي تَعَامِيا

فإن تنكروا فضلي فإن رغاءه ... كفي لذوي الأسماع منكم مُنَادِيًا(٢)

كذلك قال:

يا وحشة لجيرة منذ تأوا ... علو قدري في الهوي انحطّا(٣)

حيث وضح في ذلك البيت قوة شوقه إلى من أحبوه، حيث يبكي وينعي فراقهم أن رحلوا، حيث يتغزلهم معتبراً التشوق مظهراً من مظاهر الغزل.

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص ٣٦٩، ٣٧٠.
(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٣٧٠.
(٣) ابن خلكان، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٧٠.

(٣) أبو محمد القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي، مجد الدين (الملقب بصدر الأفاضل) ت ٦١٧هـ/١٢٣٠م:

درس الخوارزمي الفقه علي يد أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي، وأخذ عنه العربية[١]. عاش ذلك الشاعر في خوارزم في الوقت الذى ازدهرت فيه الحياة الثقافية والعلمية على نطاق واسع، حيث كان لذلك تأثير واضح عليه، حيث نهل من تلك المعارف والعلوم، ثم رحل إلى بخارى التى لم تقل في مكانتها الثقافية عن خوارزم، فأخذ من علومها، واستفاد من أدبائها وعلمائها.

ولقد وجه الخوارزمي نفسه إلى قرض الشعر وكتابة النثر، ونبغ فيهما حتى صار من ألمع أدباء عصره ومن أشهر شعرائه. قال عنه ياقوت الحموي: "واحد الدهر في علم العربية صدقاً، ذو الخاطر الوقاد، والطبع النقاد والقريحة الحاذقة، والذخيرة الصادقة، بديع في علم الأدب، وفاق في نظم الشعر، ونثر الخطب، فهو إنسان عين الزمان وغرة جبهة هذا الأوزان"[٢].

إنتاجه الشعري:

قصيدة سمعها منه ياقوت الحموي عام ٦١٦هـ/١٢١٩م:

اتحمل مني نحو نيالك الرشا ... سلاماً كصدغيه وحالي مشوشاً

وإني لوجدي استضئ لذي الحمي ... بشعلة أنفاسي إذا الليل أغْطَشَا

ويرحمني العذال حتى يقول لي ... أموقد نار بين جنبيك أمْ حَشَا

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٦، ص ٢٣٨؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص ٣٧.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١٦، ص ٢٣٨.

وهــل ترد الجرعاء مني نحبة | على طرفيها وفق العهد قَدْ مَشَى
وإني قــد كتمت ســري وإنما | برغمي صوب المدفعين بــهِ فَشَا
كما أن صدر الشرق أخفى سخاءه | ولكنـــه بشـــر الجبين بـــهِ وَشَى
وإن هزه الإطراء ثــم تبجست | أياديـــه لم يسكر له فقــد انْتَشَــا
أيلحقه الوهم القطوف إذا سعى | لإدراك غايــات العــلا متكمِّشــاَ
لك المنهل المسكي مازال نقعه | يعــلل صــلا في عينيــك أرْقَشاَ
فيلفظ فـــي منسابه مـــن لعابه | حتوفاً وأرزاقاً على حسب ما تَشَاَ(١)

نلاحظ على ذلك الشاعر معالجته لأكثر من غرض من أغــراض الشعر، خاصة الفخر والمدح والغزل، كما أن أسلوبه يميل إلـــى أســـلوب التقليد في الشكل والمضمون، إذ تتضح في شعره السمات البدوية، ونظراً لقلة معلوماتنا عن نشأته الأولى، لقلنا أنه تربى في البادية، ولكـــن مـــن المرجح أن يكون ذلك عائداً إلى دراسته للشعر العربي القـــديم وتعمقـــه وتأثره بذلك.

قصيدة في الفخر:

قد صح لـــي باتفاق الناس كلهم | رواية العدل والإنصاف عن سَلَفِي
إني لمن معشـــر كانت معايشهم | بالقصد أما عطاياهم فبالسَّـــرَفِ
قــوم متى طلعت ليـــلاً مآثـــرهم | رأيت بدر الدجى في زي منخَسفِ
بدولـــة الملك الميمـــون طائـــره | إنى توجهت فالإقبـــال مكْتَنَفِـــي(٢)

(١) ياقوت الحموي، معجم الأبناء، ج١٦، ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأبناء، ج١٦، ص ٢٣٩.

يتحدث في تلك الأبيات القلائل عن بعض السمات الشخصية الخاصة به؛ ثم أسرته وما امتازوا به من الكرم والسخاء، وكذلك بذخهم في عطاياهم، متفاخراً بأهله وأجداده.

قصيدة في الغزل:

سري ناشداً أنسى قضيب من الآسى فناولني الصهباء والشهد في كَاسِ
وأرشدني وهنا لتقبيل خاله وميض ثناياه وشعلة أنفَاسِي
ولو لم يكن يلقى على جسر خده من الطرة السوداء ظلمة أنفَاس
إذا لأضاء الليل حتى انجلت لنا هواجس تخيفهن أفئدة النّاسِ(١)

فنري في تلك الأبيات رقته في تغزله في محبوبته، ووصفه لحسنها ورشاقتها، لدرجة أنه قد شبهها بقضيب الآس، ويتضح منها أن ذلك الشعر صادر عن شخص قد خاض في الحب، وذاق لوعة العشاق.

قصيدة فى مدح شيخ الإسلام الرستاني:

فديت إملمًا صيغ من عزة النفس أنامله والسحب نوعان من جنسِ
أشد ارتياحاً نحو طلعه وعنف من المفلس الخاوي اليدين إلى الفلسِ
وأفقه في تدريسه من محمد وأجود من كعب وأخطب من قسَ
مناقب لو أن الحرابي مرة بصرن بها استنكفن عن خدمة الشمسِ
ويغدو على طرف من الشقر كلما رأته إماء الحي وافته للقبسِ
على سابح من خلقه الوهم طالع وأهون شيء عنده درك الأمسِ
فتى سلومته خلقه وهو فاغم ولا فغمه المسك- الخرائد للعرسِ

(١) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١٦، ص ٢٤٥.

له الصفو من ودي وأخوته الألي   غدوًا من سهام الزيغ للدين كالترسِ
لفتيان صدق ما اقتنوا طول عمرهم   سوى البحث والإفتاء والوعظ والدرسِ
لأربعة شادوا الهدى بعد شيخهم   فقد بنى الإسلام منهم على خمسِ
بنور إلهـي عليهـم وزهدهـم   وعلمهم أضحـوا ملائكـة الإنسِ
فعاشوا لترشيح الهدى ويراعهم   بصائبة الأحكام يقطر في الطرسِ[1]

لقد اتصف الشاعر بالكرم والسخاء، لذا كان يقول الشعر ويمـدح من يريد دون عطاء، وإنما حباً في الشيخ نفسه ولقد مدحه بكونه إمـام، عزيز النفس، كريم شديد الكرم، يفوق في كرمه كلاً من كعب، وأخطـب في الكلام والحديث ولباقة الحديث من رجل الدين (القـس)، فقيـه فـي التدريس وغيرها من الصفات الجميلة مثل العزة والتعفف عـن مسـألة النفس. ولقد اتصف شعره في تلك القصيدة في بعض الأبيـات بالمسـحة الدينية مثل قوله: شادوا الهدى بعد شيخهم، وبنى الإسلام على خمس، نور الهدى، ملائكة الإنس.

كما أنه في مدحه لا يتعدى الصفات التي وجدناها لـدى شـعراء ذلك الإقليم وبلدانه وفي وصفهم المعنوي والحسي للمدوح.

له كذلك قصائد شعرية تدل دلالة واضحة على ثقافته الواسعة في الأدب والنحو والفقه:

وسوف نكتفي بذكر مثال فقط على ذلـك وهـي عنـدما سـأله الصواف الصوفي عن وجوه الإعراب في بيت حسان بن ثابت كما ذكـر ياقوت الحموي، وقولهم بأن فيه ثلاثة عشر مرفوعاً وهو:

فمـن يهجـو رسول الله منكم   ويمدحـه وينصـره سـواءُ

وقد أجابه القاسم على هذا بقوله:

أفدي إماماً وميض البرق منصرع   من خلف خاطره الوقاد حين خَطَا

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٦، ص ٢٤١.

يبغي الصواب لديناً من مباحثـــه   أما درى أن ما يعدو الصواب خَطَا

حيث استطاع الشاعر أن يذكر تلك الأبيات التى تضمنت اثنى عشر مرفوعاً من ضمن ثلاثة عشر مرفوعاً(١).

ولقد اتصف الشاعر بالأخلاق الطيبة، ودليلنا على ذلك قول ياقوت الحموي عنه: "وحضرت في منزله بخوارزم فرأيت منه صدراً يملأ الصدر، ذا بهجة سنية، وأخلاق هنية، وبشر طلق، ولسان زلق، فملأ قلبي وصدري، وأعجز وصفه نظمي ونثري".

وكان لذلك صدى ورد فعل لمن حوله، حيث مدحه الشعراء والأدباء، حيث لدينا العديد من الأمثلة على ذلك منها، ما قاله فيه بعض الفضلاء، وكان صاحباً له:

يقولـون إن الأصمعـي البـارع   وبالنحو والآداب والشعـر عَلّامُ

كـذا ابن دريد والخليـل وجاحظ   وكل لدر العلـم والفضـل ناظـمُ

فقلت أجل، قد جل في الناس شأنهم   وأفضل منهم صدر خوارزم قاسِمُ(٢)

ثم نختم الحديث عنه بذكر أهم السمات التى تميز بها شعره، ومن أهمها حسن الشعر، ضليعاً في علم اللغة العربية، ذا ألفاظ سلسلة، غير مجافية للذوق الأدبي، إلى جانب المبالغة التى كان مبعثها العاطفة القوية، وفخره بأهله ونفسه. كما أن أغلب معاني الشاعر عقلية، انتزع تشبيهها من العلم وأدواته في شكل يدل على تمكنه من فنه، وناصية اللغة، فيقول:

سنا جبينك مهما مدح في الظلـم   متنـا نطالع منه نسخة الكرمِ

إلى جانب بعض المعاني القرآنية التى يقتبسها كما في قوله:

إن كان يعجبنـى خشبٌ مسنـدة   فلست أكرم بخل من بني خلفِ

وهى مأخوذة من وصف المنافقين بأنهم خشب مسندة (٣).

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٦، ص ٢٤٥.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ١٦، ص ٢٤٢.

(٣) هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص ٢٨٨، ٢٩٣.

(٤) ابن سمش الحاجب محمد بن سليمان بن برحاشاه ابو منصور السمرقندي (ت٦٢١هـ/١٢٢٤م):

برع في الأدب، وهو من أولاد الأمراء، له حظ وافر في نظم الشعر الحسن، ويكتب جيداً، بجانب معرفته الحسنة بالكثير من العلوم، ومنها: الأدب والرياضة.

إنتاجه الشعري:

قصيدة يخاطب فيها نفسه قائلاً:

سئمت تكاليف هذي الحياة — وكذا الصباح بها والمساءُ

وقد كنت كالطفل في عقله — قليل الصواب كثير الهراءُ

أنام إذا كنت في مجلس — وأسهر عند دخول الغناءُ

وقصر خطوي قيد المشيب — وطال علي ما عناني عَنَاءُ

وغودرت كالفرخ في عشه — وخلفت حلمي وراء وراءُ

وما جز ذلك غير البقاء — فكيف بدا سوء فعل البَقَاء[1]

يتضح من أبيات الشاعر مدى سأمه من الحياة وصباحها ومسائها، ثم يتجه إلى توجيه اللوم لنفسه على تصرفاته قليلة الصواب التى فى مجموعها تشبه تصرفات الأطفال في اللهو والهراء وعدم الالتزام لدرجة جعلته يغفو وينام في مجالس العلم وغيرها، ويصحو في أوقات الهرج والغناء، ثم يتحدث عن معاناته وتركه لأحلامه وراءه دون تحقيقها، نادماً على بقائه في الدنيا ما دام لم يستفد من ذلك البقاء، فأبياته يتضح فيها الأسى والحزن وهو يعتبر غرض من أغراض الشعر.

ومن شعره كذلك:

تقول خليلتي لما رأتني — وقد أزمعت عن وطني غَدْوا

أقم وأطلب مرامك من صديق — فقلت لها يصير إذا عَدْوَا[2]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٥٢؛ هامش ١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ١٢٥ ذاكرا وفاته ٦٢٠هـ/١٢٢٣م.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص ١٢٥.

(٥) أبو طالب محمد بن أبي بكر إبراهيم النيسابوري (ويُلقب بفريد الدين ويلقب بالعطار) ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م:

لقد اشتغل العطار في بدايته بالطب، ثم تركه وتزهد بعد حادثة حدثت بينه وبين أحد الدراويش، لذا لجأ إلى العبادة والتأليف.

وبجانب كونه ناثراً فهو شاعر، فله ديوان شعري يشتمل على عشرة آلاف بيت بعضها قصائد، وأخرى رباعيات، وإن كان معظمها غزليات في الزهد والتصوف. وكذلك كتابه "منطق الطير" وهى من أعظم مؤلفات العطار التى سبق وتعرضنا لها في الفصل السابق، ومن كونها منظومة رمزية تبلغ ٤٦٠٠ بيتاً تدور في موضوعها حول الطيور ورئيسهم الهدهد من أجل البحث عن السيمرغ، رامزاً بالطيور إلى سالكي الطريق من الصوفية[١].

ومن شعره: نكتفي بنموذج من شعر (رباعيات منطق الطير):

في كلام الهدهد مع الطيور لطلب السيمرغ (در سخن هدهد يا مرغان براي طلب سيمرغ) قائلاً:

اجتمعت طيور الدنيا	**كل ما كان منها ظاهراً وخفيًا**
وقالت جميعا: الآن، في هذا العصر،	**لا تخلو أي مدينة من ملك**
فلماذا لا يكون لإقليمنا ملك؟	**لا وجه، لعدم وجود ملك، أكثر من**

---

(١) إسعاد عبد الهادي قنديل، فنون الشعر الفارسي، ط٢، بيروت، لبنان، دار الأندلس، ١٩٨١م، ص١٤٩، ١٥٠.

http://www.e-Research.com/Arabic/adab/mantegh%200E%20Their.htm.

مجمعى كررند مرغان جهان	هرجه بودندا شكارا ونهان
جملة كفتند اينزمان در روزكار	نيست خالى هيجح شهراز شهريار
إزجه رواقليم مارا شاه نيست	بكد كررا شاي دياري كتيم
بيش أزين لجاشاه بودن راه نيست	بادشاهيرا اطلبكاري كسنيم
زانكة بى كشور بودجون بادشاه	نظم وترتيبى غاندرسباه
بسُ همه درجايكاهى آمدند	سر بسرجوياي شاهى آمدند
هدهد آشفته دل در انتظار	درميان جمع آمد بيقراز
حلة بوداز طريقت در برش	اسرى بوداز حقيقت برسرش
تيزفهمى بود در راه آمده	ازبد وازنيك آكحاه آمده

(أ/ سعاد عبد الهادى قنديل ، فنون الشعر الفارسي ، ص١٥١ ، ١٥٢).

ولعلنا إذا ساعد أحدنا الاخر، أن نتمكن من طلب ملك
لأنه عندما يخلو الإقليم من ملك لا يبقى في الجيش نظام وترتيب
فجاءوا جميعاً إلى مكان جاءوا جميعاً بحثاً عن ملك
وأقبل الهدهد المضطرب القلب في الانتظار وسط الجميع قلقاً
وعلى صدره حلة من الطريقة وفوق رأسه تاج من الحقيقة
كان قد جاء حاد الفهم في الطريق جاء واعياً بالقبيح والحسن

(٢) أدباء خوارزم وبلدانها في الدراسات اللغوية:

لقد برع أدباء خوارزم وبلدانها في الدراسات اللغوية بشكل عام من نحو وبلاغة وأدب ولغة. وبالرغم من ذلك الازدهار فإن المصادر لم تمدنا بأدباء خوارزم في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، إلا أن هذا لا يقلل من ازدهار الأدب وأدبائه في القرون التالية بعد ذلك.

أدباء خوارزم وبلدانها في الدراسات اللغوية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) محمد بن علي بن إبراهيم الهراسي الكاثي أبو عبد الله الخوارزمي: (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م):

وهو الأديب النحوي، أوحد زمانه في الأدب، ذو الفضل الشائع والبارع في النظم والنثر.

مؤلفاته:

- كتاب في التصريف.
- شرح ديوان المتنبي.
- له رسائل في البلاغة.

ومن قوله:

لا تضع العرف إلى مائق فكل ما تضعه ضائعُ
ما ضاع معروف لدى أهله ذلك مسلك أبداً ضائعُ[1]

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ص٧٣؛ مصطفى الصاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص١٣٩.

(٢) البيروني[١] (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي): (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

هو عالم عربي من أصل فارسي، ولد في ذى الحجة عام ٣٦٢هـ/ سبتمبر ٩٧٣م، بضاحية من ضواحي خوارزم، وتوفي بغزنة عام ٤٤٠هـ/١٠٤٨م.

ويعد البيروني أحد الحكماء المشهورين والعلماء المفكرين الأفاضل في الهيئة والنجوم وحكمة الهنود، والصناعة الطبية وعلم الهندسة، متبحر في فنون الحكمة اليونانية والهندية.

فقد أمضي البيروني حياته الأولي في خدمة ولاة الأسرة الأولي في خوارزم (المأمونية)، ثم قضى عدة سنوات في مدينة جرجان لدى بلاط الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير الذي حكم جرجان وما حولها من عام ٣٣٦-٣٧١هـ/٩٧٦-٩٨١م، ثم فترة ثانية منذ عام ٣٨٨-٤٠٣هـ/٩٩٨-١٠١٢م، واختلط بالطبيب الفلكي أبي سهل عيسى المسيحي الذى كتب له رسالة في الطبيعة والرياضيات.

---

(١) بيرون: معناها بالفارسية "الخارجي" حيث يطلق على المصالح والإدارة الخارجية للبيت السلطاني، وذلك مقابل كلمة اندرون والتي تعني المصالح الداخلية (دائرة المعارف، ج٩، ص٣).

وقد أكد ذلك كل من السمعاني بأن تلك النسبة إلى خارج خوارزم، وهي تنطبق على البيروني، عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط١، ج١، حيدر آباد، ١٩٣٢م، ص٨٨. وكان لابن أصيبعة رأى آخر حيث جعل البيروني نسبه إلى بيرون (وهى مدينة في السند). (عيون الأنباء، ج٣، ص ٢٩، ٣٠) وهناك رأي ثالث حيث زعم بعض الفضلاء أن مقامه بخوارزم.

ثم رجع البيروني إلى خوارزم حيث عاش مدة طويلة في بلاط الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون حتى اصطحبه محمود الغزنوي معه وتركه لخوارزم، وذهب الهند ومكث بها مدة طويلة تقارب من أربعين عام جاب فيها البلدان، واستفاد من فتوح الغزنويين للهند، فكانت استفادة علمية وأدبية وتاريخية. حيث وضع العلوم الهندية في الرياضة والفلسفة والإلهيات في أيدي العرب المسلمين، وكتب العديد من الأعمال الجليلة من خلال جمعه لمعلومات صحيحة عن الهند وعلومها ومعارفها الكثيرة، ثم ما لبس أن عاد إلى غزنه، ومنها إلى بلده مرة ثالثة خوارزم.

وكان وقتها قد تعلم البيروني اللغة السنسكريتية، حيث تمكن بمساعدة البانديت (الهنود) Pandits (في الأصل الألماني) والمقصود بها العلماء والحكماء العارفون بتلك اللغة من ترجمة كتابي السانكهية Sankhya، وكتاب التتجيلة Patangala(وهي باللغة السنسكريتية، وكذلك علم حكمائهم طرق اليونانيين في فلسفتهم، حتى صار درة نادرة في تاج الغزنويين.

ولقد كان البيروني معاصراً للشيخ ابن سينا، حيث جرت بينهما محادثات ومراسلات، حيث سأله البيروني عن العديد من المسائل المتعلقة بأمور الحكمة، ورد عليه ابن سينا بالأجوبة:

ولقد مدح البيروني أيامه الأولي التى قضاها فيما بين خوارزم وگورگنج وطبرستان وغزنة فقال:

مضى أكثر الأيام في ظل نعمة — على رتب فيها علوت كَرَاسِيا

فآل عراق قد غدوني بدرهم — ومنصور منهم قد تولي غَرَاسِيَا

وشمس المعالي كان يرتاد خدمتي — على نفرة مني وقد كان قلسياً

وأولاد مأمـــون ومنهـــم عليهم | تبدي بصنع صار للحال آسَيــــا
وآخـــرهم مأمـــون رقة حالتــي | ونوه باسمي ثم راس رَاسِيـــيَا
ولم ينقبض محمود عني بنعمـــة | فأغني وأقنى مغضيًا من مكاسيًا
أبو الفتح في دنياي مالك رتعتي | فمات بذكراه محميـــدة كَاسيَـــا
فلا زال للدنيـــا الديـــن عامـــرًا | ولا زال فيها للنـــواة مواسيـــا

صفاته وأخلاقه:

لقد امتاز بصفات ندر أن تتوافر في عالم جليل موسوعي، فكـــان حسن المحاضرة، طيب المعاشرة، عفيفاً في أفعاله، لم يأت الزمان بمثلـــه علماً وفهما، أعظم كاتب موسوعي في آسيا الوسطى، باحثاً فذاً، لم يكن له نظير في ثقافته في آسيا الوسطى، وبين الشرقين الأدنى والأوسط قبله، ولا على امتداد عدة قرون لاحقة، حيث إنه أول عالم يـــدرس السنســـكريتية، حريصاً على تعلم وتحصيل العلوم، بحيث لم يكن يفارق طرفه النظر، ولا قبله الفكر، ولأيده التحرير، ولا لسانه التقـــدير، إلا فـــي يـــوم النيـــروز والمهرجان. وهما من أكبر وأعظم أعياد الأعاجم[1].

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٧٢؛ تتمة صـــوان الحكمـــة، ص ٥٣، هامش (١)، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبـــاء فـــي طبقـــات الأطبـــاء، ج٣، ص٣٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ط٣، ١٩٩٢م، ص١٨٦؛ الصـــفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٤٠؛ النظامي العروضي السمرقندي، جهـــار مقالـــة، ص١٤٦، هامش (١)، الخوانساري، روضات الجنـــات، ج١، ص ٢٤٧؛ بافـــل بولفاكوف، الصلات بين آسيا الوسطى والهند في ميدان العلوم الوقتية، أكاديميـــة العلوم السوفيتية، الكتاب الثالث، موسكو، ١٩٨٩م، ص ١٦٧؛ بـــراون، تـــاريخ إيران، ص١٠٦؛ جرجي زيـــدان، تـــاريخ التمـــدن الإســـلامي، ج٣، ١٩٥٨م، ص١٧٩؛ جلال مظهر، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العـــالمي، ص٣٦٨، رضا زادة شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص٦٤، فاضل أحمد الطائي، أعـــلام =

أساتذة البيروني:

على الرغم من أن كتب التراجم وقفت صامتة أمام طفولة البيروني المبكرة وتربيته، ولكن ذلك لم يقف حائلاً أمام معرفتنا بذلك العلامة الموسوعي، ولا حياته العلمية ولا أساتذته.

وكان أول هؤلاء أستاذ يوناني قد حل بأرضهم كما ذكر البيروني نفسه في كتابه "الصيدنة" "قد حظيت في غريزتي منذ حداثتي بفرط الحرص على اقتناء المعارف بحسب السن والحال، ويكفي شاهداً عليه أن رومياً حل بأرضنا فكنت أجيء بالحبوب والبذور والثمار والنبات وغيرها، وأسأله عن أسمائها بلغة وأحررها"(١).

= العرب في الكيمياء، ص٢١٠؛ قدري طوقان، تراث العرب العلمي، ص ٣١٠، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥، ص٢٠١؛ على أحمد الشحات، البيروني، مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م، ص٦٧-٧١؛ على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٢٥٤، ٢٥٥؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، القسم الخامس، ص١٩٥، تاريخ الشعوب الإسلامية، ١٩٦٨م، ص٢٦٨، ٢٦٩، كراتشوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، القسم الأول، ص ٢٤٥؛ محمد جمال الدين الفندي، المرجع السابق، ص ٢٧٨، ٢٧٩؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص٥٩، هامش (٣) ذاكراً أنه عاصر كلاً من الخليفة القادر بالله، والقائم بأمر الله، ص٢٢٥، ٢٢٦؛ محمد حسن عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، الأردن، ١٩٩٧م، ص٣٢٣، موجز دائرة المعارف، ج٧، ص٢٠٣٩؛

www.Isesco.org.ma/pub/arabic/fikr/page23.htm-30k:
www.Iraqcd.org/thokofajadidn/126biuni.htm.101k:www.al-emam.com/Islamlib/view.chp.asp?Bid=2188cid=20-31k,rowad_of_Islam.com/rowad/?action=displayEview,www.Islampedia.com/LEa2/html.Tarezen/Beiruonee.htm.7k.
www.Islamonline.net/iof.arabic/dawalia/scine_34/science/asp7.49k

(١) على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص ٧٣؛ على الشابي، المرجع السابق، ص٢٦٤.

ثم كان العالم الرياضي أبي نصر منصور بن عراق الذي تلقى تربيته وتعليمه على يديه، حيث لقنه كل ما وصل إليه من الرياضة والفلك الذي تلقاها بدوره هو الآخر عن أستاذه أبي الوفاء البوزجاني، وكان لتلك التربية العلمية أثراً في عقله حيث وجهته وجهة علمية صرفة، جعله يتخذ منهجاً لكل بحوثه في مجال الرياضة والفلك والجغرافيا والتاريخ وغيرها.

وأستاذه عبد الرحمن بن عبد الرحمن الحكيم، فاستفاد منه في أعمال الرأي والبعد عن التعصب، وطلاقة الفكر، وكذلك الطبيب الفلكي والعالم الرياضي أبو سهل عيسى المسيحي(١).

ثقافته:

لقد امتاز البيروني بكونه عقلية نادرة المثال، حيث يمكن تصنيفه ووضعه في مصاف أرقى العقليات العلمية في الوقت الحاضر، حيث تميز في فنون عديدة ومختلفة في آن واحد.

فهو في الفلك فلكي ممتاز وذلك بشهادة من علماء الفلك سواء من العرب والفرنجة، وفي الجيولوجيا والجغرافيا بشكل عام فهو بارع بشهادة المعاصرين، وفي التاريخ مؤرخ محقق مدقق واسع الاطلاع، شامل المعرفة، قادر على الاستقراء والاستنتاج وكذلك في الطب حيث لم يعتبر نفسه خبيراً متعمقاً فيه، خاصة الجانب العلمي، وأكد ذلك في نهاية كتاب الصيدنة(٢).

---

(١) على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص٧٢؛ على الشابي، المرجع السابق، ص٢٦٢-٢٦٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٣٠٩؛ فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص٢١٩؛ عبد الحليم منتصر، تاريخ العلوم ودور العلماء، ص ٨٩، محاضرات في العلوم عند العرب، معهد الدراسات الإسلامية، د.ت، ص٨٢، كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، القسم الأول، ص٢٤٧، محمد جمال الدين الفندي، تراث المسلمين، ص٢٧٩؛
www.Isesco.arg.ma/pub/arabic/fikr/page23.htm130k.

وفي الرياضيات تعددت شهادة العلماء له بالبراعة فقال سميث: إن البيروني من ألمع علماء عصره في الرياضيات وأن الغربيين مدينون له بمعلومات عن الهند ومآثرهم في العلوم(١).

وكذلك قال ابن العبري بكونه مبحر في فنون الحكمة اليونانية والهندية، وتخصص بأنواع الرياضيات وصنف فيها الكتب الجليلة... ولم يكن في نظرائه في زمانه وبعده إلى هذه الغاية أحذق منه بعلم الفلك، ولا أعرف بدقيقه وجليله(٢).

وقال ياقوت الحموي ذكره محمد بن محمود النيشابوري فقال له في الرياضيات السبق الذى لم يشق المحضرون غباره ولم يلحق المغمرون المجيدون مضماره. وقد جعل الله له الأقسام الأربعة أرضاً خاشعة، سمت له لواقح مزنها، واهتزت به يوافع نبتها، فكم مجموع له على روضى النجوم ظله، ويرفرف على كبد السماء ظله(٣).

لغة كتبه ومنهجه وأسلوبه:

لقد كانت اللغة العربية لها الحظ الوافر من حيث إقبال المفكرين والعلماء من الفرس عليها في كتاباتهم ومنهم البيروني، الذى عرف لغات عديدة خاصة اللغات الشرقية، وقرأ وكتب بها، ولكن لم يجد أقرب من العربية منالاً ولا أقوى تعبيراً، لدرجة أنه قد ذهب بأن السب بالعربية أحلى موقعاً من المدح بالفارسية.

وذلك يعنى مدحه للعربية التى استعملها في مؤلفاته العلمية على الرغم من تعوده على اللغة الإيرانية، وكانت حجته في ذلك أنه لم يجد بها المصطلحات العلمية لذا فضل عليها اللغة العربية.

---

(1) www.Isesco.org.ma/pub/Arabic/fikr/page23.html.3-30k.

(٢) ابن العبري، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٣) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج١٧، ص ١٨٠.

ونجد أنه على الرغم من قوله عن الفارسية بأنهـا لغـة أسـرار وأخبار كسروية، وجد أن وجهة النظر تلك لم تكن تنطبـق علـى اللغـة الفارسية لذلك العهد، حيث اتسعت لمختلف العلوم من طب وفلك وتـاريخ ورياضة، وصارت تنافس اللغة العربية وقد برهن البيروني علـى ذلـك بترجمته لكتاب التفهيم إلى الفارسية.

وذلك يعني مدى اتقان البيروني لكل مـن العربيـة والفارسـية، بالإضافة إلى لغته الأصلية وهي اللهجة الخوارزمية، وإن كان قد أضاف لغات أخري مثل: السنسكريتية، واليونانية، والسريانية، ولقد ساعدته تلك المعرفة على الرجوع فى نصوص المراجع دون ترجماتها في دراسـاته العلمية، متجنباً ما يقع فيه المترجمون من أخطاء[1].

الأسلوب والمنهج:

لقد كان أسلوبه مختصراً رصيناً، حيث لا مجال فيـه لزخـرف القول وبديعه، وفي بعض الأحيان يميل إلى الالتواء والإفراط في الإيجاز، ومرجع ذلك وإن كان احتمالاً إلى أعجميته، وتأثره بالأسـلوب البهلـوي الذي تميز بشدة الإيجاز[2].

اتصف كذلك بصفاء العقل، وسداد المنهج الذى كـان مـن أهـم سماته وهو عدم تسليمه بالآراء التى تعرض له، ولكن يقوم بتحليلها تحليلاً

---

(١) نظام الدين الطوسي، سياست نامة، ترجمة وتعليق السيد محمد العزاوي، القاهرة، دار الرائد العربي، ١٩٧٥م، ص٣، ٤٤ سامية أبو عمران، الشخصيات الشـرقية في معجم التراجم، مجلة دراسات تاريخية (مجلة علمية فصيلة محكمة، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب) جامعة دمشق، السنة ١٨؛ العـددان ٥٩، ٦٠، ١٩٩٧م، ص١٢٤، فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص ٢٢٠؛ علي الشابي، أعـلام العرب في الكيمياء، ص ٣٧٢، ٣٧٣.

(٢) على الشابي، المرجع السابق، ص٣٧٢.

عملياً يخضع للرياضة والمنطق، حيث طبق ذلك على جميــع أعمالــه، رافضاً التقليد، وذلك لكون عقليته غير قابلة للتسخير، رافضاً الوقوع تحت تأثير أى مؤثر على تناوله العلمي لموضوعات كتبه.

أيضاً إيمانه الشديد بوحدة الثقافات على صعيد إنساني شامل، لذا كان يؤيد ذلك، ويأتي بنظريات وآراء تدل على دلالة قاطعة على إيمانــه بإنسانية العلم، وبالوحدة الشاملة التي يؤدي إليها العلم(١).

اتصف أسلوبه أيضاً بالاستقراء والتجربة والتجريد الذهني، وهما من أهم دعائم بحثه ووسيلته إلى المعرفة الحقة، كما أنه لا يسلم بما آمن به وصدق عليه غيره من العلماء أو رفضه، حيث لا يتم ذلــك إلا بعــد تمحيص وتحليلٍ وقياسٍ ونقدٍ، ويقبله فقط ما تصل إليه مقاييسه(٢).

مؤلفات البيروني:

للبيروني مؤلفات عديدة يربو عددها على المائة والعشرين مؤلفاً، نقل القليل منها إلى اللاتينية والانجليزية والفرنسية الألمانية، وقد أخذ عنها الغربيون الكثير، واعتمدوا عليها في أبحاثهم. ونجد بها تاريخاً وافياً لتقدم الرياضيات، وقد أوضح البيروني من خلال تلك المؤلفــات كيــف أخــذ العرب الترقيم عن الهند، وكيف انتقلت علوم الهند من بعــد ذلــك إلــى العرب(٣).

وفي عام ١٠٣٦م، أنهى البيروني فهرساً بأسماء مائة وثلاثة من أعماله، وذلك في مؤلفه رسالة في فهرس كتب محمد بن زكريا الــرازي" الذى نشره بولكراوس عام ١٩٣٦م، ولقد كان عمر البيروني فــي ذلــك

---

(١) على الشابي، أعلام العرب في الكيمياء، ص ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) على الشابي، المرجع السابق، ص ٣١٠، ٣١٤؛

www.Iraqcd.org/thokofajadida/126biuni.html.101k.

(٣) قدرى حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ص ٣١٦.

الوقت يناهز الخامسة والستين عاماً، وهي تعطي انطباعاً واسع النطـاق عن الجهد الكبير الذى بذله البيروني في التأليف، وتوضح الأفكار الفكرية التى امتاز بها، ويقع ذلك الفهرس، كما ذكر ياقوت الحموي، في سـتين ورقة بخط مكتنز رآها البيهقي، حيث لاحظ أن أكثرها بخطه(١).

وقد اعتبره الحموي أديباً لغوياً وذلك من خلال مؤلفاته العديدة في الأدب.

مؤلفاته في مجال الدراسات الأدبية:

١- شرح قد بدأه على ديوان أبي تمام (ولكن لم يتم).

٢- رسالة فى قوافيه التى بالألف.

٣- رسالة التعلل بإحالة الوهم في معاني منظوم أولى الفضل (ولذلك الكتاب ترجمة تركية أصدرها معهـد تـاريخ الطـب بجامعـة أستانبول).

٤- له مؤلف في النقد الأدبي.

٥- كتاب المختار "مختار الأشعار والآثار" (٢).

---

(١) أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ابن جلجل)، طبقات الأطبـاء والحكمـاء، القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، ١٩٥٥م، ص٧٧، هـامش ٢٨؛ البيروني، تحقيق ما للهند، ط٢، بيروت،عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص٩ (ذاكراً عـدد مؤلفاته التى تصل إلى ثمانين ومائة)، البيهقي، تتمـة صـوان الحكمـة، ص ٧٥ (وزادت تصانيفه على حمل البعير)، ياقوت الحموي، معجم الأدبـاء، ج١٧، ص ١٨٥؛ الخوانساري، روضات الجنـات، ج١، ص ٢٤٨؛ علـى الشـابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٣٠٣؛ محمد أمان صافي، أفغانسـتان والأدب العربي عبر العصور، القاهرة، ط١، ١٩٨٨، ص٤٠٥.

(٢) الخوَانساري، روضات الجنات، ج١، ص٢٤٨ ؛ على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص٣٤٠؛ كارل بروكلمـان، تـاريخ الأدب العربـي، القسـم الخامس(٩)، ص٢٠٤.

هذا بالإضافة إلى مؤلفات قصصية بالفارسية من بينها:

١- الرواية المشهورة وامق وعذراء.

٢- أرمزديار ومهريار.

٣- نيلوفر (حكاية دمبستي) وبريهاكر[١].

أدباء خوارزم وبلداتها في الدراسات اللغوية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (الزمخشري):

يعتبر الزمخشري من أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه وأكثرهم أنساً واطلاعاً على كتبها، وبه ختم فضلائهم[٢]، بالغاً في علم العربية والبيان، علامة الأدب ونسابة العرب تضرب إليه أكباد الإبل.

له تصانيف كثيرة حسنة ليس لأحد من الأدباء مثلها ليس في عددها، ولكن في فصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني، مع إيجاز اللفظ، لدرجة أنه لو أراد أحد أن ينقص من كلامه حرفاً أو يزيد وضح الخلل[٣].

وبجانب كل ما سبق فإنه أديب نحوي واسع النطاق[٤]، حيث تتلمذ في اللغة والأدب خاصة النحو على يد أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني الذي توسم في تلميذه الذكاء والجد والجدارة في أن يخلفه في علمه، لذا تعهده ورعاه بماله.

---

(١) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، المجلد الثاني، ص ٣٤٠؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٢، ص٥٨.

(٣) السيوطي، طبقات المفسرين، ص٤١؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٣٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص١٤٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٢.

ويدل على ذلك قول الزمخشري لنظام الملك في أستاذه فقال:

إليك نظام الملك شكواي فاستمع إلى بث مجذوذ المعاش خِتَكِهَا

ولو لم يلي الضبي عني عراكها لنالت يد البلوي أدعى بعَرَكِهَا(١)

ونظراً لشدة حبه فقد رثاه عند وفاته وقال:

وقائلـــه ما هـــذه الـــدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين

فقلت لها الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذنى تساقط من عيني(٢).

ولقد أخذ الزمخشري الأدب عن أبي على الحسن بـــن المظفـــر النيسابوري، وهو شاعر مؤلف، وصار في عصره مؤدب أهل خـــوارزم وشاعرهم، وكان شيخ ومعلم الزمخشري قبل أبي مضر(٣).

مؤلفات الزمخشري في النحو:

درس الزمخشري النحو كما درس الأدب واللغة وبرع فيهما، ولقد اتضح من خلال مؤلفاته أنه قد صار في مذهبه على مـــذهب كـــلاً مـــن سيبويه والبصَريين في آرائهم. وهم خمس كتب(٤).

(١) كتاب المفصل في صنعة الإعراب:

يتضح من خلال تناولنا للكتاب الأصلي نجد الزمخشري قد بـــدأ تأليفه في أول شهر رمضان عام ٥١٣هـــ/١١١٩م، وأتمـــه فـــي غـــرة المحرم عام ٥١٤هـــ/١١٢٠م وأنشد قائلاً فيه:

---

(١) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٤٨.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ض ٤٨٧؛ اليافعي اليمني، مـــرآة الجنـــان، ج٣، ص٢٧٠؛ الخوانساري، المرجع السابق، ج٨، ص ١٢٦؛ عبد الستار ضيف، ديوان الزمخشري، ص١١١.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص١٢٧.

(٤) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٢٦٨.

مفصل جار الله في الحسن غايـــة وألفاظــه فيـــه كـــدر مفصـــل

ولولا انتفى مكث المفصل منجـــز كأي طوال من طوال المفصـِــل[1]

الهدف والغاية من تأليف الكتاب:

هى غاية دينية ذكرها الزمخشري فقال:

"ولقد ندبني ما بالمسلمين من الأرب إلى معرفة كلام العرب، وما بي من الشفقة والحدب على أشياعي من حفدة الأدب لإنشاء كتـــاب فـــي الإعراب محيط بكافة الأبواب ترتب ترتيباً يبلغ بهم الأمد البعيد بـــأقرب السقي ويملأ سجالهم بأهون السقى فأنشأت هذا الكتاب المترجم المفصـــل في صنعة الإعراب"[2].

ويطلق عليه جوازاً في بعض المصادر "المفصل في النحو"[3].

أما عن الكتاب ومنهج الزمخشري فيه:

نجده قسمه إلى أربعة أقسام، الأول في الأســـماء، الثـــاني فـــي الأفعال، الثالث في الحروف، الرابع في المشترك من أحوالها، ثم صـــنف تلك الأقسام إلى تصنيف أصغر وهكذا، حتى رجع كل شيء إلى نصابه.

---

(١) الزمخشري، المفصل في علم العربية، ط١، مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـــ، غــلاف الكتاب.

ولقد ذيل هذا الكتاب بكتاب آخر بعنوان "المفضل في شرح أبيات المفصل" للســيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، حيث يقوم بـــالإعراب المســـتفيض، وتكملة الأبيات الشعرية التى ذكرها الزمخشري، وينســـبها إلـــي قائلهـــا، وذكـــر مناسبتها ومعالجة النواحي اللغوية.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ص٤؛ الصاوي الجـــويني، قـــراءة فـــي تـــراث الزمخشري، ص١٦٦؛ منهج الزمخشري في التفسير، ص٥٤.

(٣) زين الدين عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٤٤.

ولم يدخر الزمخشري جهداً فيما جمع من الفوائد المتكاثرة، ونظم من الفرائد المتناثرة مع الإيجاز غير المخل، والتلخيص غير الممل[1].

ومن خلال تحليلنا لهذا الكتاب القيم اتضح لنا أن أهم سماته هو كون الزمخشري يتعامل مع الجمل وإعرابها وتأييدها بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأيضاً بالشعر والنثر. وسوف نكتفي بذكر مثال للتدليل على ما ذكر:

فصل: تضاف أسماء الزمان إلى الفعل:

قال الله تعالى: " **هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ** " (المائدة:١١٩)

وكذلك استعان بالنثر لتأييد ذلك حيث قال جئتك إذ جاء زيد وآتيك إذا حمر اليُسر، وما رأيتك منذ دخل الشتاء ومنذ قدم الأمير[2].

الكتاب الثاني: الأنموذج:

وهو كتاب مختصر صغير في النحو، مقتضب من المفصل، حيث جعله مقدمة لأي مبتدئ ولقد طبع ذلك الكتاب عدة مرات منها عام ١٢٩٨هـ في القاهرة ، واستانبول، وطبع في آخر كتاب "نزهة الطرف في علم الصرف" لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني في استانبول عام ١٢٩٩هـ، وكذلك في جامع المقدمات" بطهران عام ١٨٨٤م، وطبعات أخري، وله شروح كذلك عديدة[3].

---

(١) الزمخشري، المصدر السابق، ص٥.

(٢) الزمخشري، المفصل في علم العربية، ص٩٦.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٨٥؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخاص (٩) ص ٢٣٠، ٢٣١؛ محمد أحمد الحوفي، ص ٦٠، يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٩٧٤.

ولقد ألف الزمخشري هذا الكتاب لعلاء الدين أحمد بن عماد الكاشي، وصدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي(١).

الكتاب الثالث: مخطوط كتاب المفرد والمؤلف:

وهو بخط على بن أحمد بن محمد الشهير بشمس الخيوقي الخوارزمي. ولكنا لا ندري على وجه التحديد متى تم تأليفه، وإن كان من المرجح أن يكون قد كتبه الزمخشري أثناء تواجده في مكة، وأهداه لأهل مكة، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره في مقدمة مخطوطته فقال:

"هذا كتاب المفرد والمؤلف عملته لذوي السابقة والكرم من ساكني الحرم عمل من طب لمن حب، وتوخيت فيه قيد الأوابد ... وصيد الشوارد، وتقريب ما يبعد عن الفهم، وتسهيل ما تصعب إلا على الشهم، وضمنت لمن يضبط هذا الترتيب، ويحذر هذه الأساليب، أن يضرب له مع المعربين بهم الفارس ويطير اسمه بينهم بضرب القوانس"(٢).

ومن خلال هذه المقدمة يتضح لمن أهدى الكتاب، وكذلك منهجه وأسلوبه، وغرضه من ذلك الكتاب الذي لم يحقق بعد.

الكتاب الرابع: محاجات ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحادي والأغلوطات:

من المرجح أن الزمخشري قد ألف ذلك الكتاب أثناء تواجده في مكة، ولقد أهداه إلى أمير مكة ابن وهاس، حيث يتضح ذلك من المقدمة.

ولقد عالج الزمخشري في ذلك الكتاب ثمان مسائل نحوية(٣).

---

(١) حاجى خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ١٨٥.

(٢) الصاوي الجوينى، قراءة في تراث الزمخشري، ص ١٩٩؛ منهج الزمخشري في التفسير، ص٥٨، ٥٩.

(٣) حاجى خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٦٠٧، ١٦٠٨؛ الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في التفسير، ص٥٩؛ وللمزيد انظر مقدمة المخطوط بنفس الصفحة، محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٦٠.

الكتاب الخامس في النحو: مقدمة الأدب:

يتضح من العنوان أن الكتاب يجمع ما بين النحو واللغة، والغالب عليه المسائل النحوية لقد أهداه الزمخشري إلى أمير خوارزم علاء الدولة أبي المظفر آتسز (٥٢١-٥٥١هـ/١١٢٧-١١٢٨م) ويتضح ذلك من خلال المقدمة التي ذكرها في الكتاب حين وصف الأمير قائلاً:

"غاية لذته في مجالسة الأفاضل، وقصارى لهوه في منادمته الأماثل، ولا يزال ظل كرمه الواسع عليهم ممدود، وجنابه بإنعامه الفائض مجوداً، وصلاته وخلقه مترادفة عندهم متوالية، رائحة إليهم غادية، وقد رسم لي أمره العالي، زيداً علواً بتحرير نسخة من كتابه مقدمة الأدب لخزانة كتبه المعمورة، ففعلت على رسمه، وجعلت الكتاب مرسوماً باسمه"[1].

منهج الزمخشري في الكتاب:

لقد رتب الكتاب على خمسة أقسام :

الأول: في الأسماء.

الثاني: في الأفعال.

الثالث: في الحروف.

الرابع: في تصريف الأسماء.

الخامس: في تصريف الأفعال.

والكتاب في القسمين الأولين عربي فارسي، وبقية الأقسام الثلاثة عربية خالصة[2].

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص٢٣٢، محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٦١، ٢٧١.

(٢) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص٢٣٢، وإن كان قد اختلف عن بقية المراجع بأن اعتبر ذلك الكتاب قاموساً عربياً فارسياً، ثم أكمل فيما بعد بجزء تركي، محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٢٧٠، ٢٧١؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، المجلد الأول، ص ٩٧٦.

ولقد طبع القسم الأول والثاني في مجلد واحد عام ١٨٤٣م في مدينة لبيسيك، والباقي طبع عام ١٨٥٠م. ويوجد القسم الأول والثاني والثالث والرابع والخامس في مخطوط بدار الكتب. وفي القسم الأول والثاني يوجد بين سطورها ترجمة فارسية للكتاب[١]. ولهذا الكتاب كذلك شروح عديدة[٢].

تلك كانت مؤلفات الزمخشري في النحو التى أتيحت لنا، بالإضافة إلى مؤلفات أخري غير معروفة منها:

(١) نكت الأعراب في غريب الإعراب (في غريب إعراب القرآن الكريم).

(٢) الأمالي في النحو (غير معروف).

(٣) شرح بعض مشكلات المفصل (غير معروف)[٣].

(٤) رسالة في النحو (تختلف عن المصباح).

(٥) كتاب المعرب في ترتيب المعرب (وهو معجم مرتب على حسب الحرف الأول)، وهو مستقى من المعرب الذي ألفه للفقهاء، وذا مكانة عالية عند الحنفية[٤].

مؤلفات الزمخشري في اللغة:

وهي مؤلفات عديدة قاربت على عشرة مؤلفات. ولقد ذكر ابن خلكان أنه قد رآه عند الشيخ أبي منصور الجواليقي يقرأ عليه مرتين بعض كتب اللغة من فواتحها ومستجيزاً لها، لأنه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية[٥].

---

(١) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٦١.

(٢) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٣) محمد أحمد الحوفي، المرجع السابق، ص٦١.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص٢٤٩.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، المجلد الثاني، ص ٣٤٠.

الكتاب الأول في اللغة: أساس البلاغة:

معجم لغوي جمع فيه المفردات ومعانيها الحقيقة والمجازية، أي أنه اهتم بالاستعارة والمجاز، بجانب الاستشهاد بالعديد من النصوص البليغة، لذا لم تأت المفردات جامدة جافة، بل جاءت في سياق من التركيب المناسب لها(١).

هدفه من الكتاب:

يتضح من خلال قراءتنا لمقدمته، أن الغرض من هذا الكتاب هو الكشف عن أسرار اللغة، للوقوف على وجه الإعجاز فيها، ولن يحدث ذلك إلا بالتذوق الأدبي لمعاني المفردات للكلمات، ومعرفة حقائقها، وقد أكد ذلك في المقدمة قائلاً:

"... فمن حصل هذه الخصائص كان له حظ من الإعراب الذي هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها، ومعيار حكمه- وأصاب ذرواً من علم المعاني، وحظى برش من علم البيان، وكانت له قبل ذلك قريحة صحيحة، وسليقة سليمة فحل نثره، وجزل شعره، ولم يطل عليه أن يناهز المقدمين، ويخاطر المقرمين"(٢).

طريقته ومنهجه في أساس البلاغة:

ألف الزمخشري الكتاب على نهج هجائي، مرتباً ترتيباً متداولاً سهل التناول دون مشقة، حيث التزم من الحرف الأول وما يليه من حروف الهجاء، وهو ترتيب دقيق، وقد أكد ذلك في مقدمته قائلاً:

---

(١) أمين الخولي، كشاف الزمخشري، ص ٩٠، البغدادي، هدية العارفين، المجلد الثاني، ص ٤٠٢؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٣٣، محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٢٥٢؛ مصطفي الصاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص ١٣٢.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، القاهرة، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، المقدمة، ص (د).

"وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولاً، وأسهله متناولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعه على طرف التمام، وجعل الذراع، من غير أن يحتاج في التنقير منها إلى الإيجاف والإيضاع، وإلى النظر فيما لا يوصل إلا بإعمال الفكر إليه، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه"(١).

كذلك يقوم منهجه على تصاريف الكلمات ومشتقاتها، ووضعها في عبارات للتوضيح سواء كانت نثراً قديماً أو حديثاً، أو شعراً في صورة أبيات شعرية يذكر قائلها أحياناً، وأحياناً أخرى بل كثيرة لا يذكر قائلها.

مثال: في مادة (الباء مع الولو). يقول: بوأك الله مبوأ صدق.

ويستشهد بالشعر دون ذكر قائله:

بوأته الرمح شذراً ثم قلت له   هذي المروءة لا لعب الزحاليق(٢)

أيضا شرح المعاني الحقيقية للكلمات، وإضافة الاستعمالات المجازية لتلك المعاني لتوضيحها.

مثال: مادة "خبط" فيقول: خبط البعير بيده الأرض (أى ضربها ضرباً شديداً وتخبطها) وكذلك: خبطته الإبل فهدمته(٣).

الكتاب الثاني: "أعجب العجب في شرح لامية العرب":

وهو شرح لقصيدة الشنفري (قصيدة لامية العرب) التى مطلعها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم   فإني إلى قوم سواكم لأميلُ(٤)

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص (د)، محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٢٤٦.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص٦٧.

(٣) الزمخشري، المصدر السابق، ج١، ص ٢١٣.

(٤) الزمخشري، أعجب العجب في شرح لامية العرب، ط١، القسطنطينية، مطبعة الجوائب، ١٣٠٠هـ، ص٤.

الهدف من الكتاب:

في البداية يفهم من مقدمة الكتاب أنه قد ألفه بعد كتابه "أساس البلاغة" حيث قال: "وخطابي لمن نشأ في علم الإعراب، وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والإطراب، وسرد علمي المعاني والبيان، وطالع أساس البلاغة". وغرضه منه كما ذكر في المقدمة– أنه ألفه "ليتحف به الخزانة السعيدية والحضرة العزية، ذا الألاء المتظاهرة، والنعم الوافرة،....المستولي على جوامع الحكم بالتوقير لأهلها والتعظيم، والتقريب والتكريم، وإحراز الكتب المؤلفة فيها، وإعزاز أربابها ومصنفيها"[(١)].

منهجه في الكتاب:

نجد أن الزمخشري في شرحه قد دمجه بالنحو، ثم اقتصر من اللغة على شرح المفردات الصعبة، ولم يتعرض لشيء من علوم البلاغة[(٢)].

مثال: البيت الثاني من القصيدة، نجده يبدأ أولاً بالإعراب المسهب إسهاباً شديد التفصيل والوضوح لكل كلمات البيت، ثم يعقب على ذلك بشرح لبعض الكلمات التى تحتاج إلى تفسير مثل كلمة مقمر (أى مضىء، يقال أقمرت ليلتنا أى أضاءت وشدت وقويت وأوثقت)[(٣)].

بالإضافة إلى أنه أثناء شرحه يستعين ويستشهد ببعض الآيات القرآنية التى تناسب البيت.

---

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ص ١١.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ص١١.

(٣) الزمخشري، المصدر السابق، ص١٤، ١٥.

الكتاب الثالث: "المستقصى في أمثال العرب"[1]

اختلفت الآراء حول تدوين الزمخشري وتوقيته لهذا الكتاب، فهناك من يذكر أنه قد ألفه بعد تأليف الميداني لكتابه "مجمع الأمثال". هذا فريق، والفريق الثاني يذكر أنه قد ألفه عام ٤٩٩هـ/١١٠٥م، أي قبل وفاة الميداني ٥١٨هـ/١١٢٤م، وتأليفه للكتاب، وذلك استناداً على ما ذكره الحموي[2].

منهج الزمخشري:

لقد اتبع نفس منهج كتابه "أساس البلاغة" حيث رتبه ترتيباً أبجدياً، حيث ابتدأ بالأمثال التى أولها همزة حتى الباء.

ولم يكتف الزمخشري بذكر الأمثال حسب ترتيبها، ولكن اعتنى بتوضيح مواردها وأسبابها وملابساتها، وأيضاً المناسبات التى تذكر فيها. ويضيف على شرحه المسائل النحوية المتعلقة بذلك، وأيضاً مسائل في اللغة، ونصوص من النثر والشعر. ويحتوى الكتاب على ثلاثة آلاف وأربع مائة وواحد وستون مثلاً (٣٤٦١).

مثال:

إذا ضربت فأوجع وإذا نعرت فأسمع

حيث يضرب في إتقان الأمرِ والتشديد فيه[3].

---

(١) أمين الخولي، المقال السابق، ص٩١. ذاكر أن منه مخطوطات متعددة، ومنه مختار باسم "زبدة الأمثال" موجودة مع شرح فارسي وحواشي تركية.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص١٣٤؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٢٥٤؛ مصطفي الصاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص١٩٦؛ منهج الزمخشري، ص٥١.

(٣) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٢٥٤-٢٥٦.

الكتاب الرابع: الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب[1].

ويكتب في بعض الكتب: الجبال والأمكنة والمياه[2] أو الأمكنة والجبال والمياه[3].

يعرف من خلال عنوان الكتاب أنه تعريف لكل من الجبال والمياه والأماكن من خلال أسمائها وأماكنها، إلى جانب ما يتصل بها من أخبار وأحداث وشعر.

ومن ينظر للكتاب من أول وهلة يجد نفسه أمام معجم جغرافي شامل، مرتب ترتيباً هجائياً، يبدأ بالهمزة وينتهي بالياء مثل: منهجه في بقية الكتب السالفة[4].

مثال: عكاظ: سوق يقام مع هلال ذى القعدة، ويستمر لمدة عشرين يوماً.

وهناك من قال أنه ماء لهم حيث يقال: عكاظ ماؤنا فخلوه، وقيل كذلك مكان بين نخلة والطائف إلى بلد يقال له الفتق[5].

الكتاب الخامس: "مقامات الزمخشري" أو كتاب "النصائح الكبري"[6]:

الهدف من تأليفه:

ذكر الزمخشري في مقدمة كتابه، من أن هناك من قال له أثناء غفوته: "يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب، وبعدها أصيب بمرض

---

(١) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٣٤(حيث طبع في بغداد عام ١٩٣٨م).

(٢) محمد أحمد الحوفي، المرجع السابق، ص ٢٦٦؛ الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص ١٣٣؛ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٩٧٤.

(٣) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٣.

(٤) محمد أحمد الحوفي، المرجع السابق، ص٢٦٦.

(٥) محمد أحمد الحوفي، المرجع السابق، ص٢٦٧.

(٦) أمين الخولي، كشاف الزمخشري، مجلة تراث الإنسانية، ص ٩١، ذاكراً أنها تعرف باسم "النصائح الكبار" وله شرح المقامات السابقة، ولقد طبعت المقامات مع شرح المؤلف لها؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، المجلد الأول، ص ٩٧٦.

شديد عام ٥١٢هـ/١١١٨م، لذا أخذ على نفسه عهداً بترك الهزل وخدمة السلطان، ويتجه إلى الهدي، ويبتعد عن الهوى، ويلقن علوم القرآن والحديث محتسباً من وراء ذلك وجه الله، راجياً تائباً لوجه الله.

وما أن أتم الله شفاءه، وجلب له الصحة مرة ثانية، وفّي بعهده، واتجاه إلى إنشاء المقامات وعددها خمسون مقامة[١].

بالإضافة إلى ما ذكر نجد أنه قد أراد بهذا الكتاب الحث على الاستقامة على الطريقة المثلى، والبعد عن الشر، وضرورة الأخذ بما هو نافع للآخرة عن الدنيا، إلى جانب النصح والإرشاد في صورة مخاطبة الزمخشري لنفسه ووعظها، والدعوة إلى التقوى والرجوع إلى الله.

منهجه وأسلوبه:

لقد صاغ الزمخشري كتابه في أسلوب شيق، منتقياً الألفاظ السلسة المرتبطة مع بعضها البعض، محكماً أسجاعها وإيداع نظمها، مهتماً بالمعاني المعبرة الجيدة وذلك كما أكد وقال في مقدمته.

".... وإيداعها المعاني التي تزيد المستبصر في دين الله استبصاراً، والمعتبر من أولي الألباب اعتباراً..." كما أن تلك المقامات تبدأ بلفظ واحد وهو يا أبا القاسم، ويغلب عليها طابع النثر والسجع[٢].

ولقد تنوعت تلك المقامات ما بين الطول والقصر، فمن المقامات الطويلة هي المقامة الأخيرة في الكتاب بعنوان "مقامة أيام العرب"، ومن المقامات القصيرة هي مقامة "النصح".

مثال: مقامة النصح:

وقد بدأها "يا أبا القاسم" حيث قال:

---

(١) الزمخشري، مقامات الزمخشري، مصر ١٣١٢هـ، ص٢، ٣.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ص٣، ٤.

كم من نصيحة نصحت بها فلم يوجد لك قلب داع ولا سمع راع، كأن أذنك بعض الأقماع، وليست من جنس الأسماع، وكم من عظة ضرب بها وجهله، فوجدتها أبرد من جمد، ووجدتك أقسى من جلمد، لم تقتصر من جيفك رشحه حياء، ولا من حنتبك قطرة من ماء على أن الحجر الصلد قد يبض، والصخرة الصماء ربما تنضى، لا حيا الله مثل هذا الوجه الصفيق الجذلان أحق كاملة من التوفيق"[1].

ولقد كان أبا القاسم واضح مع نفسه، حيث قام بالعديد من أعمال الشر، وأن من يفعل ذلك هم أهل الغفلة، معاتباً نفسه بأنه لو حاول أن يقيد تلك الأعمال فسوف يجدها في مهب الريح أحق، ولقد وجهت إليه العديد من النصائح ولكنه لم يستجب لها.

ونجد أنه بجانب ما قدم من نصائح في تلك المقامة القصيرة، نجد جمال الألفاظ اللغوية وتسلسلها دون تعقيد، وروعة ورقة الأسلوب، مع تواجد السجع المنمق المناسب للموضوع وليس الخارج عنه.

ونجده بعد انتهائه من ذكر المقامات، قام بعد ذلك بمعالجتها من خلال الألفاظ اللغوية التى ذكرت في كل مقامة، ولقد تنوعت ما بين الطول والقصر حسب المقامة.

وبجانب تلك المؤلفات التى تناولناه بالتحليل، توجد مجموعة أخرى وإن كانت غير معروفة، ولكن نذكرها من باب العلم بالشيء كما ذكرها الحوفي:

- جواهر اللغة (غير معروف).
- متشابه أسماء الرواة (غير معروف)، ذاكراً أنه المقصود بقول ابن حجر العسقلاني، رأيت له مصنفاً في المشتبه في مجلد واحد وفيه فوائد جليلة.
- صميم العربية (غير معروف)[2].

---

(١) الزمخشري، مقامات الزمخشري، ص٤٥، ٤٦.

(٢) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٦٠.

مؤلفات الزمخشري في الأدب:

الكتاب الأول: أطواق الذهب في المواعظ والخطب:

تم تأليف هذا الكتاب في مكة، قبل تأليف الزمخشري لموسوعته في التفسير الكشاف، ودليلنا على ذلك ما ذكر عن ذلك الكتاب الذي كانت تسميته الأولى "النصائح الصغار" حيث يقول الزمخشري: "وفي النصائح الصغار املأ عينيك من زينة هذه الكواكب واجلها في جملة هذه العجائب متفكراً في قدرة مقّدرها متدبراً حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر"(١).

الغاية من الكتاب:

هي غاية دينية تكمن في القول الحسن والموعظة الحسنة، حيث نلاحظ من خلال بعض كتب الزمخشري مدى التحول الذى طرأ عليه من الاتجاه إلى الزهد، وتقديم النصح والعظة والإرشاد، وقد أكد ذلك في مقدمة الكتاب حيث قال:

"وأرغب إليك أن تجعل عقيدتي وطويتي وبديهتي وورويتي وما خطَّ بناني خطر بجناني، وكل ما ألفته من أقوال وكلمي وأسلة مقولي على سن قلمي خالصة لك ومن أجلك. مطلوبة بها نفحات سجلك، وإن تفيض على هذه المقالات من البركة والقبول ما يهبها مهب الجنوب والقبول، وإن تحفظ فيها ما أوجبت للجار من حق الزمام والذمار لأنها وجدت في حرمك المطهر وولدت في حجر بيتك المستر"(٢).

ولقد قال فيه يوسف بن عبد القادر الأسير: "إن أطواق الذهب في المواعظ والخطب، كتاب حكمة ونصاحة وبراعة وبلاغة وفصاحة"(٣).

---

(١) الزمخشري، أطواق الذهب، بيروت، ١٢٩٣هـ، ص٩٧.

(٢) الزمخشري، أطواق الذهب، ص٤.

(٣) الزمخشري، المصدر السابق، ص٢.

أما الكتاب نفسه فما هو إلا ثورة على النفس الأمـارة بالسـوء، وعلى الاوضاع الاجتماعية التى كانت سائدة في عصره، فكـان نتيجـة طبيعية لكل ما رآه الزمخشري أن يتجه إلى العزلة ويدعو لها، ويوجـه اللوم إلى المستجدين، والنصيحة لعبدة المال، بأن يخلصوا أنفسـهم مـن أسره[١]، حاملاً على الزعماء والطغاة[٢]، فاقداً الأمل في الخير الذي يأتي من الملوك[٣]، وذلك لظلم السلاطين الطغاة واشتداد ظلمهم[٤]، حاملاً على الفلسفة والتنجيم[٥].

يهاجم أيضاً بعنف على النقلة المقلدين[٦]، والقضاة المرتشـين[٧]، ناقداً المرائين في العبادة [٨]، متوجهاً بالنصح والإرشاد إلى الملوك بـأن يتجهوا إذلالاً لله القهار[٩]، ولقد اتجه الزمخشري بدوره إلى الدين الـذي اعتبره خيراً من العلم، وتملكته العاطفة الدينية فاتجه إلى التصوف[١٠].

كذلك طعن في عبدة المال من العلماء الذين اتخذوا مـن الـدين مطلباً للدنيا[١١].

---

(١) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٧)، ص٨، ٩.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٢٧)، ص٢١.

(٣) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٣٢)، ص٢٤، ٢٥

(٤) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٣٣)، ص ٢٥، ٢٦.

(٥) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٢٣)، ص ١٧، ١٨.

(٦) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٣٧)، ص ٢٨، ٢٩.

(٧) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٤٠)، ص ٣٠، ٣١.

(٨) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٥١)، ص ٤١، ٤٢.

(٩) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٥٢)، ص ٤٢.

(١٠) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٥٦)، ص ٤٥، ٤٦.

(١١) الزمخشري، المصدر السابق، المقالة (٤٣)، (٨٣)، ص ٣٣، ٣٥، ٦٥.

ويتضح من خلال تناولنا لهذا الكتاب وتحليله أن تلك المقالات قد تنوعت ما بين الطول والقصر، وذلك حسب الموضوع الذي يتناوله الزمخشري، وكذلك الشرح، فهناك مقالات طوال قد أفرد لها، شرحاً واسعاً للتوضيح، من أجل الوصول إلى الهدف مثل مقالة الدعوة إلى العزلة (المقالة السابعة)، فنجده في شرحه بشرح الألفاظ لفظاً وراء الآخر حسب ذكره في المقالة، موضحاً معناه، ويتخلل ذلك بعض المعالجات اللغوية، والاستشهاد بالأقوال المأثورة والأبيات الشعرية[1].

ولقد بلغ عدد تلك المقالات المئة، حيث تنوعت أغراضها وأهدافها.

مثال: المقالة السابعة والتسعون (٩٧):

"لا تخطب المرأة لحسنها، لكن لحصنها فإن اجتمع الحصن والجمال فذاك هو الكمال، وأكمل من ذلك أن تعيش حصوراً، وإن عمرت عصوراً".

وهى دعوة إلى الاختيار الأصح والأصوب للمرأة فى الزواج منها من أجل عفتها وصونها لنفسها وعرضها، وأكمل من ذلك أن تحيا منقطعاً عن النساء، ولو حبيت دهوراً[2]، وهى دعوة كذلك لعزلة المرأة للحفاظ على نفسها[3].

هذا ويذكر بروكلمان أن هناك العديد من الكتب التي قلدت ذلك الكتاب، راجعاً ذلك إلى قيمته وأثره فنجد "أطباق الذهب" لعبد المؤمن هبة الله المغربي الأصفهاني (شاعر فارسي سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م).

---

(١) الزمخشري، المصدر السابق، ص ٨، ٩، ٤٦.

(٢) الزمخشري، أطواق الذهب، ص٧٠.

(٣) مصطفي الصادق الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص١٧٩.

- أطواق الذهب لأحمد بن محمد بن محمود النحوي.
- أطباق الذهب لأبى الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- أخلاق المذهب لمحمد أمين بن إبراهيم بن يونس بن الأفندي.
- أسواق الذهب لأحمد شوقي، طبعة ١٣٣٢هـ[١].

الكتاب الثاني: نوابع الكلم أو الكلم النوابغ (الكلام النوابغ):[٢].

وهو من الكتب التي ألفها الزمخشري في مكة، وقد كتبها قبل موسوعته (الكشاف)، حيث قال فيه: "نوابغ الكلم صنوان من منح سائلة، ومن منع قائله وضن، وفيها طعم الألاء، أحلى من المني وهي أمر من الآلاء مع المن"[٣].

وهو عبارة عن حكم قصار متوالية، قد طبعت بطابع التنسك، فنرى من خلال ما ذكر في الكتاب من حكم ومثل، تجارب قد مرت بالزمخشري في حياته، ولقد ظهرت شخصية الزمخشري فيها، وطبعت بطابعها[٤].

الكتاب الثالث: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الأدب والنوادر:

ألف في مكة، ولكن بعد تأليف الزمخشري للكشاف، وهو عبارة عن مختارات تجمع بين الأدب والتاريخ والعلوم[٥].

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) أمين الخولي، المقال السابق، ص ٩١، ذاكراً أن لهذا الكتاب شروحاً كثيرة أشهرها شرح السعد التفتازاني.

(٣) الزمخشري، الكشاف، ج١، ص١٦٠.

(٤) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٦١؛ الصاوي الجويني، منهج الزمخشري في التفسير، ص٥٨.

(٥) محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٦١؛ الصاوي الجويني، منهج الزمخشري، ص٥٩، ٦٠.

ولقد كان أوله "الحمد لله الذى استحمد إلى عباده موجبات المحامد مما أسبغ عليهم..".

وكان هدفه من كتابه كما قال: "هذا الكتاب قصدت بـــه إجمـــام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل، وترويح قلوبهم المتبعة بإحالة الفكر في استخراج ودايع علمه وخباياه"[1].

ولقد قال المــولي محيـــي الـــدين محمـــد بـــن خطيـــب قاســـم (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) عن ذلك الكتاب:

لما كان علم المحاضرات علماً نافعاً من العلـــوم العربيـــة حتـــى المولي العلامة قد صنف فيه كتاب ربيع الأبرار، إلا أنه بحر زاخـــر لا تدرك غايته[2].

هذا بجانب كتب أخرى قد ألفها منها:

- القصيدة البعوضية وأخرى في مسائل الغزالي (مخطوط في برلين).
- النصائح الصغار والبوالغ الكبار (مخطوط بدار الكتب في ١٦ ورقة، وفي نهاية الكتاب فصل به مئة حكمة للإمام على بن أبي طالب).
- نزهة المستأنس (مخطوط).
- ديوان الرسائل (غير معروف).
- ديوان خطب (غير معروف).
- ديوان التمثيل (غير معروف).
- تسلية الضرير (غير معروف).
- رسالة الأسرار (غير معروف).

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٨٣٢، ٨٣٣.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٨٣٣.

- الرسالة الناصحة (غير معروف).
- سوائر الأمثال (غير معروف).
- رسالة المسأمة (غير معروف).
- عقل الكل (غير معروف).
- كتاب الأجناس (غير معروف)[1].

مؤلفات الزمخشري في العروض:

- كتاب يعرف باسم "القسطاس".

(٣) محمد بن المؤيد بهاء الدين البغدادي الخوارزمي (ت٥٤٥هـ/١١٥٠م):

أديب، كاتب

مؤلفاته:

- لا نعرف من كتبه غير كتاب "الترسل إلى الرسل"، (التوسل إلى الترسل) فارسي[2].

(٤) على بن محمد بن علي بن أحمد الخوارزمي أبو الحسن العمراني (حجة الأفاضل وفخر المشايخ) (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

عرف بسيد الأدباء، قدوة المشايخ الفضلاء، المحيط بأسرار الأدب، والمطلع على غوامض كلام العرب، وهو من تلامذة الزمخشري الأجلاء، وأكبر أصحابه، حيث قرأ عليه الأدب، واتصف بحسن الخط

(١) للمزيد عن كتب الزمخشري انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ٤٠٢، ٤٠٣؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، القسم الخامس (٩)، ص ٢٣٤، ٢٣٩ ، ٢٤٠؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ٩٣.

(٢) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص٢٣٢؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٦١.

واللفظ وكان مع علمه الغزير، يذهب مذهب الرأي والعدل، صاحب دين وصلاح[1].

ولقد جعل ذلك الاديب الذي برع في الأدب آخر أيامه مقصورة على نشر العلم لذا هرع إليه الناس في حل مشكلاتهم.

مؤلفاته:

- كتاب المواضع والبلدان.
- كتاب اشتقاق الأسماء.
- كتاب تفسير القرآن

وله شعر جميل في علم العروض:

رأيتك تدعي علم العروض ... كأنك لست منها في عروضِ

فكم تزري بشعر مستقيم ... صحيح في موازين العروض

كأنك لم تحط مذ كنت علماً ... بمجنون الضروب ولا العروضِ[2]

(٥) محمد بن أبي القاسم بن بايجوك البقالي الخوارزمي:

النحوى الأديب، إمام في الأدب، وحجة في لسان العرب واللغة العربية، لقب بالآدمي لحفظه كتاب الآدمي في النحو، من تلامذة الزمخشري، حيث أخذ عنه اللغة وعلم الإعراب، وسمع منه الحديث، وبلغ من المكانة ما مكنه من الجلوس مكان الزمخشري ليحل محله بعد وفاته.

---

(١) أمين الخولي، المقال السابق، ص٩١. ذاكراً أنه مخطوط ببرلين؛ البغدادي، المرجع السابق، ج٢، ص٩١.

(٢) الخوانساري، روضات الجنات، ج٥، ص ٢٥٢، ج٨، ص ١٢٣؛ الصاوي الجويني، منهج الزمخشري، ص ٤٦؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٥٢، ٥٣.

ولقد اتصف بحسن الاعتقاد ،وكرم النفس، كثير الفوائد، بارعاً في نقد الشعر والترسل[1].

مؤلفاته:

له العديد من المؤلفات التي تتوعت ما بين النحو واللغة والبلاغة وهي:

- تقويم اللسان في النحو.
- كتاب الإعجاب في الإعراب.
- كتاب الهداية في المعاني والبيان.
- كتاب منازل العرب ومياهها.

هذا بالإضافة إلى كتب أخرى متعلقة بكتاب الله منها:

- كتاب مفتاح التنزيل.
- كتاب شرح أسماء الله تعالى.
- كتاب إعجاز القرآن.
- صنف تفسير القرآن.
- كتاب التغريب في العلم.
- كتاب أسرار الأدب وافتخار العرب.
- كتاب كافي التراجم بلسان الأعاجم.
- كتاب الأسامي في سرد الأسماء[2].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٩، ص٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٩٢؛ طبقات المفسرين، ص٤٠، ٤٢؛ الداودي، طبقات المفسرين، ٢٣٠؛ الخوانساري، المرجع السابق، ج٤ ١٢٤؛ الزركلي، المصدر السابق، ج٦، ص ٣٣٥؛ مصطفى الجويني، منهج الزمخشري، ص٤٦.

(٢) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٩٢؛ طبقات المفسرين، ص١٤٢، وإن كان قد اختلف في أسماء بعض الكتب مع المصادر الأخرى مثل: كتاب الهداية في المعاني والبيان، كتاب التنبيه على إعجاز القرآن ؛ الداودي، المصدر السابق، ص ٢٣٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ١٣٢؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٧٣، مع الاختلاف في أسماء الكتب وهما: العجائب في الإعراب، البداية في المعاني، شرح الأسماء الحسنى.

(٦) أحمد بن محمد موفق الدين (الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق) أبو المؤيد المعروف بأخطب خوارزم:

أديب فاضل وشاعر مجيدٌ، أخذ علم العربية عن الزمخشري، فصار بعد ذلك متمكناً في العربية، غزير العلم، فقيهاً، حيث قرأ على الزمخشري، وقرأ عليه ناصر المطرزي، وأخذ عنه ناصر الدين صاحب المغرب، وذلك يوضح مدى التأثير والتأثر بين المشرق والمغرب.

من مؤلفاته:

- كتاب فى مناقب أهل البيت.
- كذلك شرحاً نافعاً على المفصل في النحو[١].

- أدباء خوارزم وبلدانها في الدراسات اللغوية في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) اللؤلؤي عماد الدين أبو المحامد محمود بن أحمد بن أبي الحسين البخاري الفاريابي الأديب الحنفي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢هـ):

برع في الأدب.

من مؤلفاته:

- كتاب الأسئلة اللامعة والأجوبة الجامعة.
- كتاب خلاصة المقامات.
- خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق.
- كتاب سلك الجواهر ونشر الزواهر.

---

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٤٠١؛ اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص ٤١؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٨، ص١٢٤، محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص ١٥٢.

- كتاب صحيفة الفصاحة في الحديث والأمثال.
- كتاب مصباح الجنان ومفتاح الجنان.
- كتاب جلائل الأخبار وفضائل الأخيار[١].

(٢) الديباجي محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد منتخب الدين أبو الفتح المروزي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م):

النحوي البارع، عالم ثقة، أخذ النحو وتعليمه عن أبيه، قابل الزمخشري، وقرأ على تلميذه البقالي، ولقد كان مشرفاً على خزانة الكتب الموجودة بالجامع الكبير في مرو.

من مؤلفاته:

- كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري في النحو[٢].
- شرح المفصل.
- كتاب تهذيب مقدمة الأدب للزمخشري.
- كتاب فلك الأدب.
- كتاب منافع أعضاء الحيوان.
- كتاب القانون الصلاحي في أدوية النواحي[٣].

(٣) أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم المطرزي[٤]:

سبق أن تعرفنا عليه، أما هنا فنجده قد برع في النحو، واللغة العربية.

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٤

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٠٧؛ هامش (١)، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٧٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٤٥.

(٣) الصفدي، المصدر السابق، ج٣، ص ٨٩، ٩٠، السيوطي، بغية الوعاة، ص ٤٥؛ البغدادي، المرجع السابق، ج٢، ص ١٠٨.

(٤) عماد الدين إسماعيل بن علي (أبو الفدا)، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٤٠.

مؤلفاته:

الكتاب الأول: المصباح في النحو.

حيث استخرجه لابنه من كتاب عبد القاهر الجرجاني، ولقد ألف على خمسة أبواب:

١) في الاصطلاحات النحوية.

٢) العوامل اللفظية القياسية.

٣) العوامل السماعية.

٤) في العوامل المعنوية.

٥) فصول من العربية[١].

- كتاب الإقناع في اللغة.
- كتاب الإيضاح في شرح مقامات الحريري.
- كتاب مختصر إصلاح المنطق.
- كتاب المغرب في شرح المعرب (كتاب في اللغة) وهو معجم (قاموس مرتب على حروف المعجم) وهو منمق، قد جعله لأهل المعرفة.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ٢٤، ص ٢١٢ الذى جعلهما كتابين منفصلين، الأول (المصباح في النحو) والآخر (المطرزية في النحو)، ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٥٨، الذي جعل المقدمة هي المصباح أما المطرزية المشهورة فقد جعلها لابن عبد الله السلمي. السيوطي، بغية الوعاة، ص ٤٠٢ حيث أطلق على هذا الكتاب "مختصر المصباح في النحو" (مقدمة فيه مشهورة بالمطرزية)، اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص ٢١٨ (حيث اعتبرها مقدمة في النحو)، البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ٤٨٨؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، مجلد (١)، ص ٧١٦؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٢٤٣؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج٢، ص ١٧٦٠.

- كتاب الإقناع لما حوى تحت القناع. (وهو كتاب في المترادف ألف لابنيه)، وهو مستقي من كتاب "المفقود المعرب" الذي ألفه للفقهاء، حيث يقدره الحنفية تقدير الشافعية لكتاب "غريب الفقه" للأزهري(١).

(٤) محمد بن آدم بن كمال أبو المظفر الهروي النحوي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م):

إمام في الأدب والنحو والمعاني، تفوق على أقرانه، ومن جاء بعده في استخراج المعاني، وشرح الأبيات والأمثال، قرأ على الأستاذ أبي بكر الخوارزمي، وأبي العلاء الصاعد وغيرهما كثير، وكان نتيجة كل ذلك أن يتصدر قراء النحو والصرف والتفسير، وصارت له اليد الطولي في الأصول، وطريقة أهل العدل فيه.

مؤلفاته:

- كتاب شرح الحماسة.
- ديوان المتنبي.
- الإصلاح.
- وأمثال أبي عبيد الله وغير ذلك كثير(٢).

---

(١) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١٩، ص٢٤؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٥٨. حيث اكتفى بذكر كل من: الإقناع، المصباح، وزاد مختصر إصلاح المنطق، السيوطي، المصدر السابق، ص ٤٠٢، حيث ذكر كتاب المغرب فقط؛ اللكنوي الهندي، المصدر السابق، ص ٢١٨؛ الخوانساري، المرجع السابق، ج٨، ص١٦٣؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٤٩، ٢٥٠ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، ج٢، ص١٧٦٠.

(٢) السيوطي، بغية الوعاة، ص٤.

(٥) القاسم بن الحسين بن أحمد بن محمد مجد الدين المعروف بصدر الأفاضل الخوارزمي النحوي (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م):

يقال عنه: صدر الأفاضل، وأوحد دهره في علم العربية حذقاً، واقد الذهن، منتقح القريحة، برع في علم الأدب، وتفوق في نظم الشعر، ونثر الخطب، ذا لسان زلق.

تفقه على أبي الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي، وأخذ عنه العربية.

التعريف به:

ولد عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م في خوارزم، حيث تعلم بها مبادئ القراءة والكتابة، ثم اتجه بعد ذلك إلى طلب العلم في البلاد المجاورة، ولقد لقب بصدر الأفاضل. وهو من الألفاظ المألوفة لدى أهل المشرق وعلى رأسها خوارزم وما جاورها من البلاد بجانب الألفاظ الأخرى مثل: حجة الأفاضل، شمس الأفاضل، صدر الشريعة، صدر الدين، صدر الملك، زين المشايخ، نجم الأئمة، فخر المشايخ وفخر خوارزم، وذلك بعكس أهل الشام ومصر والعراق التي اشتهرت بألفاظ صلاح الدين، ركن الدين، شهاب الدين، وما هي إلا نتيجة اختلاط الثقافة العربية بالفارسية والتركية[1].

ولقد اتصف بأنه واقد الذهن، متفتح القريحة، ذو لسان زلق، صار بارعاً في علم الأدب، ونظم اللغة ونثر الخطب، وكذلك أوحد دهره في علم العربية حذقاً.

---

(١) صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب، ط١، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م، ج١، ص ١٥-١٧؛ رباني عزيز، المرجع السابق، ص ٢٧٢؛ يحيي عبد الفتاح عبد المولي، الخوارزمي وجهوده في النحو، القاهرة، كلية دار العلوم، رسالة دكتوراه، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ١٢.

أساتذته:

أولهم وأشهرهم الإمام ناصر الدين وبرهان الدين عبد السيد بـن أبي المكارم علي المطرزي الخوارزمي، حيث صرح الخوارزمي بقراءته عليه واستفادته منه، وذلك في كتاب "شرح سقط الزند" حيث قال في مقدمة شرحه: "فصل: أخبرنا بمتن هذا الديوان الأستاذ البارع برهان الدين أبو المظفر ناصر بن أبي المكارم المعروف بابن المطرزي قراءة عليه ....." وكذلك في أثناء شرحه يصفه بـ "الأستاذ البارع"، ويدعو له بقوله "جزاه الله عني خيراً"[1].

وكذلك عبد الكريم الأغاطي، حيث أثبت الخوارزمي في قراءته عليه كتاب "المقامات" للحريري ورواها عنه رواية مسندة إلى مؤلفها أبي الفتح القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ/١١٢٢م)، فقال في مقدمة شرحه التوضيح: أخبرني بمتن المقامات سماعاً وقراءة الإمام العالم الكبير شيخ الخطب وفخر الأئمة أبو المؤيد عبد الكريم بن عبد الواحد الأغاطي.

ومنهم: الإمام فخر الدين الرازي، والعارضي السرخسي[2]، ورضي الدين النيسابوري حيث قال أنه قد ذهب إلى بخارى طالباً للعلم، وقاصداً القراءة على الرضي[3]، وبرهان الدين الرشتاني المرغناني، وأفضل الدين الغيلاني[4].

---

(١) القاسم بن الحسين الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٦، ص ٢٢؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٣٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٧٦؛ اللكنوي الهندي، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٢) القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل، ج١، ص ١٨-٢٠، يحيى عبد الفتاح عبد المولى، المرجع السابق، ص١١.

(٣) القاسم الخوارزمي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٠، ٢١.

(٤) القاسم الخوارزمي، المصدر السابق، ج١، ص٢١؛ يحيى عبد الفتاح عبد المولي، المرجع السابق، ص١١.

تلاميذه:

١) موفق الدين أبو المفاخر بن طاهر بن أبي سهل بن طاهر بن عصام المفسري.

٢) أبو المؤيد محمد الخاصي الخوارزمي[١].

مؤلفات الخوارزمي:

لقد ألف الخوارزمي ما يربو على عشرين مؤلفاً في النحو واللغة والبلاغة والأدب:

١- شرح المفصل التخمير (وهو من أشهر كتبه وأهمها الذي جمع فيه كل ما ألفه في النحو وهو كتاب كبير).

٢- التخمير في شرح المفصل (ألفه في أواخر حياته وجمع فيه ما ألفه في النحو، واستغرق تأليفه مدة ثلاثين عاماً).

٣- كتاب شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري، وقد سماه الخوارزمي "ضرام السقط" وهو من أوائل مؤلفاته[٢].

كتاب التخمير[٣]:

يعد آخر مؤلفات الخوارزمي، حيث تم تأليفه في ضحوة يوم الأحد السابع عشر من شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة (٦١١هـ) أي قبل وفاته بست سنين[٤].

---

(١) يحيى عبد الفتاح عبد المولى، المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) يحيى عبد الفتاح عبد المولى، المرجع السابق، ص ١٣، ١٤.

(٣) لفظة التخمير لها أكثر من معنى: الأول يقصد بها التغطية يقال: خمر وجهه أي غطاه، والثاني: أن يكون من قولهم خامر الرجل بيته، وخمره أي لزمه ولم يتركه، الثالث: من قولهم خمر الرجل عجينته (أي وضع فيها الخميرة حتى تجود)، الرابع: أن يكون مأخوذاً من خمرة النبيذ والطيب، وإن كان القول المرجح والأصوب هو الأول، قاصداً بها المؤلف المعنى المجازي للتغطية، أي أنه غطى مباحث المفصل تغطية كاملة حتى لم يبق منه مبحث إلا وفاه حقه من الشرح والإيضاح والبيان. (الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب، ج١، ص٦٣).

(٤) الخوارزمي، المصدر السابق، ج١، ص٦٥، ٦٦.

مصادره في الكتاب:

لقد استمد الخوارزمي مادة كتابه من ثلاث روافد:

الأول: ما سمعه من شيوخه وأقرانه وإن كان لم يصرح بذلك بصورة مباشرة، بل بالإشارة فمثلاً يقول: أخبرني بعض شيوخي، وأخبرني بعض الأدباء، وهكذا. وإن كان الوحيد الذي صرح باسمه ويعتبر من أساتذته كما سبق وذكرنا رضى الدين النيسابوري، حيث قال: حكي لي الأستاذ منشيء النظر رضى الدين النيسابوري[1].

الثاني: استنتاجه وآرائه الخاصة وتصوراته.

والثالث: ما نقله من المصادر التاريخية التي بلغ مجموعها ما يزيد على خمسين كتاباً في مختلف الفنون. حيث ركز بشكل خاص على كتاب سيبويه، وحماسة أبي تمام، وكذلك مؤلفات الزمخشري وهي ذكر حواشي المفصل، أساس البلاغة، المستقصى في الأمثال، شرح المقامات، نوابغ الكلم، ربيع الأبرار، وأخيراً القسطاس المستقيم في العروض، وأيضاً كتاب الأغاني للأصفهاني، واليميني للعتبي، وكتاب الفتوح لابن أعثم، ومعاني الحروف لابن الدهان والأنساب للسمعاني وغيرها كثير.

كذلك اعتمد على كتب وإن كان قد صرح بأسماء مؤلفيها ولم يصرح بأسماء الكتب فيقول قال المبرد، قال الأخفش، قال أبو علي، قال ثعلب، قال ابن جني، قال الجرجاني وغيرهم[2].

منهج الخوارزمي في تقسيم وتأليف الكتاب:

لقد صار الخوارزمي في منهجه في التقسيم على منهج الزمخشري في ترتيب المفصل، حيث قسمه إلى أربعة أقسام، قسم

(١) الخوارزمي، المفصل في صنعة الإعراب، ج١، ص ٦٦، ٦٧.

(٢) الخوارزمي، المصدر السابق، ج١، ص ٦٧.

الأسماء، وقسم الأفعال، وقسم الحروف، وقسم المشترك، ثم تنقسم هذه الأقسام بدورها إلى أبواب ثم فصول، وبالإضافة إلى ذلك امتاز شرح الخوارزمي بالعديد من السمات التي تؤكد سلامة منهجه وهي على التوالي:

(١) ضبط عبارات الكتاب وإعرابها:

مثال: قبل أن نذكر المثال نريد أن ننوه أن الخوارزمي لكي يفرق بين كلام الزمخشري وغيره وكلامه هو يقول على نفسه قال الشرح حتى يتضح أن ذلك كلامه هو.

حيث قال في ضبط العبارات قال "الأُبّهة" بضم الهمزة وتشديد الباء(١).

(٢) تفسير الألفاظ اللغوية:

حيث نجد الخوارزمي قد قام بشرح أغلب كلمات المفصل شرحاً لغوياً، موضحاً معانيها ودلالاتها حتى تلك الكلمات التي وردت في الشواهد الشعرية التي كان يستشهد بها، وكذلك الكلمات التي يذكرها الخوارزمي من عنده ليتم بها شرحه حيث يشرحها جميعها شرحاً وافياً معتمداً في شرحه ذلك على كتاب الصحاح للجوهري.

(٣) الاهتمام بذكر الرواية عن المؤلف:

مثال: الشيخ: لا فرق بين "رُويداً زيداً" و "رويد زيد".

(٤) تحقيق متن المفصل:

حيث رجع الخوارزمي إلى نسخة متعددة لتحقيق لفظ المفصل، وقارن بين تلك النسخ في بعض الألفاظ التي تشكك فيها ليحققها ويثبت صحتها.

---

(١) الخوارزمي، المصدر السابق، ج١، ص٧٥.

(٥) نقله عن تلامذة الزمخشري:

حيث كانت تلك الطريقة هي سبيله الوحيد إلى تقويم متن المفصل، وذلك عن طريق نقل بعض الاستدراكات والتصحيحات التى رويت عن بعض أصحاب الشيخ وتلاميذه[١].

بالإضافة لذلك الكتاب السابق نجد أن للخوارزمي مؤلفات أخري وهي:

- شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري.
- كتاب بدائع الملح (ألفه عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م):
- شرح المقامات الحريرية.
- كتاب اليمني شرح اليميني.
- زوايا الخبايا في النحو.
- شرح المفرد والمؤلف.
- لهجة الشرع (شرح ألفاظ الفقه) كتاب فقه.
- السبيكة في شرح المفصل (الشرح المتوسط).
- المجمرة في شرح المفصل (الشرح الصغير).
- لباب الاعتصار.
- شرح الأنموذج.
- شرح الأبنية.
- السر في الإعراب.
- عجائب النحو.
- عجالة السفر في الشعر.
- خلوة الرياحين في المحاضرات.
- شرح الأحاجي النحوية.
- المحصل للمحصلة في البيان[٢].

---

(١) الخوارزمي، المفصل في صنعة الإعراب، ج١، ص٧٦-٧٨، ص٢٣٣.

(٢) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٢٤، ٢٥، ٢٨، ٣٢-٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٦، ص٢٣؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص٣٧؛ السيوطي، =

(٦) أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي[١] الخوارزمي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

ولد في خوارزم ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وعاش بها، ولقد بدأ بعد تعرضه لحادثة بعينها[٢]، في تحصيل العلوم في مساجد خوارزم متأثراً بتلك البيئة التي اشتهرت بالازدهار الثقافي والعلمي فيها، وتأثر هو بذلك، وأيضاً بمذهب الاعتزال

- بغية الوعاة، ص ٣٧٦، اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص١٥٣، ١٥٤؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٧٢، مع ملاحظة ذكر الاختلاف في أسماء الكتب وهي: البسيكة، التجمير، شرح الأبنياء، المحصل في المحصلات في البيان، الزوايا والخبايا في النحو، التوضيح في شرح مقامات الحريري. وزاد على ذلك كتاب "خلوة الرياحين في المحاضرات"؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٨٢٨، يحيى عبد الفتاح عبد المولي، المرجع السابق، ص ١٦-١٩ ذاكراً أن كلاً من:
١- كتاب بدائع الملح.
٢- كتاب اليميني.
٣- شرح المقامات الحريرية مؤلفات مخطوطة.

(١) السكاكي: لقد لقب به لكونه قد مهر في حفر السكة، بجانب صناعة الأقفال الدقيقة، حيث صنع محبرة صغيرة من الحديد حيث بلغ وزنها ومعها قفلها قيراط واحد، وأهداه إلى ملك خوارزم محمد، حيث رحب بذلك، هذا بالإضافة إلى براعته في صناعة السكة (أى المحاريث التى تفلح بها الأرض)، ربما تعنى السكة (هي حديدة منقوشة تضرب بها الدراهم)، وهناك رأي ثالث وهو كونه انتسب إلى القرية التى ولد بها وهي سكاكة. (السكاكي، مفتاح العلوم، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ص١٤؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٨، ص٥٦٩٨، يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص١٠٣٤).

(٢) يذكر أنه عندما قدم محبرة بقفلها لسلطان خوارزم، وكان وزنها قيراط رحب به، وهنأه على دقته في صناعته، وصادف مع وقوفه مقدم رجل عالم فقام له الملك وأجلسه مقامه، وما إن سأل عن ذلك حتى قيل له أنه من جملة العلماء، فقارن بين نفسه ووضعه ووضع ذلك العالم، وخرج لتوه مصمماً على تحصيل العلوم ليصبح عالماً. (السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٦؛ الخوانساري، المرجع السابق، ج٨، ص٢٢١).

الذي كان منتشراً بها. وبدأ في أخذ العلم بعد أن مضى من عمره ثلاثون عاماً، حيث عاني كثيراً في البداية نظراً لتقدم سنه، ولكنه جاهـد نفسـه، وعاد مرة ثانية إلى التحصيل حتى ذاع صيته. وصار علماً مـن أعـلام خوارزم. وتفنن في شتى العلوم، وتقرب للسلاطين والحكماء وعلى رأسهم سلطان خوارزم علاء الدين محمد، حيث كانت العلاقـة بينهمـا وطيـدة أساسها العلم، وكذلك السلطان جغتاي خان بن جنكيز خان، ولكن الحـق وزيره حبشي عميد مكيدة بالسكاكي سجن على إثرها لمدة ثلاث سـنوات ومات داخل السجن(١).

أساتذته:

نظراً لعدم انتقال السكاكي من بلدته خوارزم، وكذلك طلبة العلـم في وقت متأخر، فنجد أن المصادر لم تذكر العديد من أساتذته سوى ثلاثة وهم:

١- سديد الدين بن محمد الخياطي.

٢- محمود بن صالحة بن محمود الحارثي.

٣- برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني(٢).

علومه وثقافته:

وهو الإمام العالم المتبحر في علوم شتى في النحو والتصـريف وعلمي المعاني والبيان والعروض والشعر، بجانب العلوم العجيبة والفنون

---

(١) السكاكي، المصدر السابق، ص١٥، ١٦، ١٧، اللكنوي الهندي، المصدر السابق، ص٢٣٢، محمد علي النجار، السكاكي، مجلة الهداية الإسلامية، الجزء العاشـر، مجلد ١٢، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، ص ٣١٨؛ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، ج١، ص١٣٤.

(٢) السكاكي، المصدر السابق، ص١٧؛ اللكنوي الهندي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

الغريبة منها علم البلاغة بأنواعه، وأيضاً تسخير الجن، ودعوة الكواكب وفن السحر والطلسمات، وعلم خواص الأرض وأجرام السماء[1].

مصنفات السكاكي:

للسكاكي العديد من المصنفات وهي:

١- شرح الجمل (وهو شرح لكتاب عبد القاهرة الجرجاني "الجمل").

٢- التبيان (ذكره ابن خلدون في مقدمته أثناء حديثه عن مفتاح العلوم)[2].

٣- كتاب في الطلسم بالفارسي.

٤- رسالة في علم المناظرة.

٥- كتاب مفتاح العلوم.

وهو من أولى مصنفات السكاكي، حيث من المرجح تصنيفه بعد عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، في خلافة الخليفة الناصر لدين الله (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، ولقد جعلناه في الترتيب الأخير لأننا سوف نفرد له حديثاً خاصاً به[3].

---

(١) ابن قطلوبغا، المصدر السابق، ص٦٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص٤٢٥؛ اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص٢٣٢، رباني عزيز، المرجع السابق، ص٢٧٤، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٥٧ (معرفاً البلاغة أو البيان أو البديع بأنه تحليل لتراكيب اللغة لتضع قواعد للقول البليغ، وذلك يعني أن البلاغة تعتني باللغة من حيث الحسن والجمال بسجع أو استعارة أو تشبيه أو تورية)، محمد فريد وجدي، كنز العلوم واللغة، ص ٥٥٧؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٧٤.

(٢) ابن خلدون، المجلد الأول، ص١٠٦٧.

(٣) السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٧، ١٨.

التعريف بالكتاب:

هو من غرة مصنفات السكاكي، حيث قسمه إلى ثلاثة أقسام: **الأول:** في علم الصرف وما يتصل به من الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر ، **الثاني:** في علم النحو، **الثالث:** في علم المعاني وعلم البيان، والحق بذلك القسم نظرة في البلاغة ودراسة للمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية. ووجد بعد ذلك ما يحتاجه علم المعاني من ضرورة الوقوف على الحد والاستدلال (أي الوقوف على علم المنطق، فجعل هناك مبحثاً قد شمله بمسائله، حيث وجد أن من يريد أن يصل إلى علم المعاني والبيان ويتدرب عليهما، محتاج إلى معرفة علمي العروض والقوافي، لذا جعل لهما المبحث الأخير، وبذلك جاء الكتاب مشتملاً على علوم الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقوافي).

ولقد ذكر في بغية الوعاة وكذلك الفوائد البهية بأنه قد احتوى على اثنا عشر علماً وعلوم العربية[(١)].

ولقد حاز ذلك الكتاب العديد من الشهرة التى لم يحصل عليها كتاب قط التى استمرت ما يقارب من قرن ونصف قرن، واعتنى به العلماء من خلال الشرح والتعليق، وكان عدد الذين لخصوه أكثر من الذين شرحوه، وإن كان من اشتهر منهم هو واحد فقط وهو تلخيص القزويني بعنوان "تلخيص المفتاح" وصار هذا التلخيص بشروحه الكثيرة خاصة شروح التفتازاني بعنوان "المطول والمختصر" وهو الكتاب السائر فى عالم المؤلفات العربية حتى الوقت الحاضر.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢٠، ص٥٨؛ السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٩؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص٤٢٥؛ اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص٢٣١؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٨، ص٢٢٠؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص١٠٣٤.

وبجانب تلك الشروح التي ذكرت هناك شرح قد قام به محمود بن مسعود الشيرازي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م) حيث اختص بتناول القسم الثالث فقط، وشرح آخر لنفس القسم نظراً لأهميته قام بـه الجرجـاني وأتمـه ٨٠٣هـ/١٤٠٠م(١).

أسلوب السكاكي ومنهجه في كتابه:

قبل الخوض في ذلك، نجد أن السبب وراء كتابة السكاكي لمفتاح العلوم هو إلحاح فضلاء زمانه، من تصنيف مختصر لهـم، وأن يكـون أسلوبه من فهم كل ذكي، لقد خضع لرأيهم وصنف ذلك الكتاب(٢).

أما منهجـه: فنجد أنه قد قال على لسانه: "وما ضمنت جميع ذلك في كتابي هذا إلا بعد ما ميزت البعض عن الـبعض التمييـز المناسـب ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام هنالك، ومهدت لكل من ذلـك أصولاً لائقة، وأوردت جميعاً مناسبة، وقررت مـا صـادفت مـن آراء السلف ... بقدر ما احتملت من التقرير، مع الإرشاد إلى ضروب مباحث قلت عناية السلف بها، وإيراد لطائف مفننة ما فتق أحد بها رتق أذن"(٣).

مصادره وأساتذته:

لقد استقى السكاكي مادته من الكتب التالية:

- التلخيص لفخر الدين الرازي.

---

(١) أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ص ٤٧؛ كارل بروكلمان، تـاريخ الأدب العربي، القسم الخـامس(٩)، ص ٢٥١-٢٦٩ مـا بـين شـروح ومختصـرات ومقطوعات على ذلك الكتاب وأجزائه خاصة القسم الثالث الذي اشتهر به كتـاب السكاكي، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٨، ص٥٦٩٩.

(٢) السكاكي، مفتاح العلوم، ص٥.

(٣) السكاكي، المصدر السابق، ص١٩.

- الجرجاني وكتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.
- الزمخشري وكتاب الكشاف[1].

تقسيم الكتاب:

سبق وذكرنا تقسيمه إلى ثلاث أقسام:

القسم الأول: علم الصرف حيث اشتمل على ثلاثة فصول:

- **الأول** : في بيان حقيقة علم الصرف والتنبيه على ما يحتاج إليه في تحقيقها.
- **الثاني** : في كيفية الوصول إليه، مع توضيح وتفصيلات ليس من مجال التخصص الخوض فيها.
- **الثالث** : في بيان كونه كافياً لما علق به من الغرض[2].

ومن خلال قراءتنا لذلك القسم حسب التقسيم يتضح مدى صعوبة تناوله لذلك العلم، إلى جانب صعوبة فهم ذلك لغير المتخصص في فنون الأدب واللغة، وذلك يدل على عمق ودراية ذلك الأديب، وسعة ثقافته وتعمقه ومخاطبته لمتخصص لا لقارئ عادي، وإن كان ذلك يؤخذ عليه.

أما عن دور المحقق فقد تمثل في توضيح وتفسير بعض المصطلحات التي ذكرها المؤلف، ولكن بأسلوب مبسط معتمداً في ذلك على أمهات الكتب والعلماء والأدباء القدامي في ذلك العلم.

القسم الثاني: علم النحو:

وهو بدوره قد اشتمل على فصلين:

- **الأول:** ماهية علم النحو.

(١) السكاكي، مفتاح العلوم، ص ١٩.

(٢) السكاكي، المصدر السابق، ص٤١.

- **الثاني**: ضبط ما يفتقر إليه علم النحو. وهو بدوره ينقسم إلى ثلاثة أبواب.
  - **الباب الأول**: القابل (المسمي عند أصحابنا معرباً).
  - **الباب الثاني**: العامل (المسمى عاملاً).
  - **الباب الثالث**: الأثر (المسمى إعراباً)(١).

القسم الثالث: علم المعاني والبيان:

حيث بدأ بتعريفهما ذاكراً: بأن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره بمعرفة ما يحدث من خطأ في تطبيق الكلام(٢).

وعرف علم البيان: بكونه معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وأيضاً بالنقصان لمعرفة ما يحدث من خطأ عند تطبيق الكلام ومطابقته لتمام المراد منه(٣).

ثم أفرد لكل من ذلك حديثاً مفصلاً ذاكراً فيه آراء العلماء، ومستعيناً للتوضيح بالأبيات الشعرية لشعراء مثل: خداش بن زهير، علقمة بن عبدة، امرؤ القيس وغيرهم، وكذلك استعانته بالآيات القرآنية.

ذاكراً بعد وضعه لقواعد علم المعاني، بأن من يتبع تلك المعاني فقد اكتمل بناؤه، وصار إلى صورة الكمال في صناعة البلاغة، ومحذراً من يبعد عن ذلك فقد ضل طريقه مؤكداً ذلك بالشعر قائلاً:

إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر(٤).

---

(١) السكاكي، مفتاح العلوم، ص١٢٥.

(٢) السكاكي، المصدر السابق، ص٢٤٧.

(٣) السكاكي، المصدر السابق، ص٢٤٩.

(٤) السكاكي، المصدر السابق، ص٤١٣.

ثم يختم تلك الموسوعة بالحديث عن علم الشعر الذي هو مكمل لعلم المعاني شاملاً ذلك ثلاث فصول:

- فصل في بيان المراد من الشعر ذاكراً تعريفه له.
- فصل في تتبع الأوزان.
- الفصل الثالث في الكلام في القافية وما يتصل بها(١).

ثم ختم كتابه القيم هذا بخاتمة جعلها في إرشاد الضلال عن طريق دفع ما يطعنون به في كلام رب العزة علت كلمته، معالجاً ذلك كله من خلال الأشعار المتبادلة بين الفرزدق وجرير في عهد سليمان بن عبد الملك في شأن أسرى من الروم وقتلهم، ثم أشعار أخرى بين ذي الرمة وجرير ونوادر عديدة.

ثم أعقب ذلك تحت عنوان "مطاعن الضالين والرد عليهم" تصحيحاً لما اقترفوا من أخطاء وطعن في القرآن الكريم من خلال اللفظ، مع عدم درايتهم في بعض الأحيان بقواعد ومناهج الإعراب(٢).

(٣) النثر وكتابه في بلاد خوارزم:

نبذة مختصرة عن نهضة النثر وأنواعه:

نهض النثر في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي نهضة واسعة النطاق، خاصة في المشرق الإسلامي، حيث تطرق إلى موضوعات عديدة ومتنوعة، حيث تثقفت العقول وأدركت ألوان المعارف العربية والمقتبسة من الثقافات الأجنبية، وامتزجت جميعها وظهرت آثارها على مختلف الفنون وأنواع النثر.

---

(١) السكاكي، المصدر السابق، ص٦١٧.

(٢) السكاكي، المصدر السابق، ص٧٠٠، ٧٠٩.

هذا ولقد وجد كتاب خوارزم وبلدانها ضالتهم في النثر العربي، لذا حاكوا بلغاء الكتاب في كتاباتهم ورسائلهم، حيث ظهر ذلك بصورة جلية في رسائلهم الإخوانية وكذلك الديوانية، حيث شجعهم على ذلك تشجيع الرؤساء والأمراء والوزراء لهؤلاء الكتاب مادياً وأدبياً، وحرصهم على تقريبهم لمجالسهم، ورغبة الكتاب أنفسهم في ذلك الاهتمام والشهرة. لذا ظهر التنوع والإبداع في موضوعاتهم وأغراضهم(١).

بالإضافة إلى أن الناس أنفسهم قد فضلوا هذا النوع من فنون الأدب وهو النثر على غيره، وشجعوا كتّابه، وصاروا يتذوقون الكتابات النثرية عن الشعر.

أنواع النثر:

(١) النثر الخالص:

تأثر هذا النوع بمذهب ابن العميد الذى تمثل في الأخذ بالمحسنات البديعية، وتطويل الرسائل، بالإضافة إلى ما عكسته ثقافة خوارزم وبلدانه عليه من كثرة الجمل الدعائية والاعتراضية إلى جانب تضمين الشعر في تلك الرسائل.

ومع تفوق هؤلاء الكتاب في الشعر، جعل ذلك منزلتهم في النثر أرفع، ويتضح ذلك بصورة جلية في رسائل أبي بكر الخوارزمي ورشيد الدين الوطواط.

كذلك نجد أن الرسائل الصادرة من ذوي الثقافات الدينية كان يغلب عليها الاستشهاد بالقرآن الكريم، ومعانيه القرآنية، وكانت أكثر ميلاً إلى السجع(٢).

---

(١) أحمد أمين مصطفي، أبو بكر الخوارزمي، حياته وأدبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص١٧٣؛ فتحي أبو سيف، خراسان، تاريخها السياسي والحضاري، ص ٢٦٨، هند حسين طه، المرجع السابق، ص٣٤٢.

(٢) هند حسين طه، المرجع السابق، ص ٣٤٩، ٣٥٠.

ومن أبناء خوارزم الذين اتبعوا هذا النوع من النثر الخالص في رسائلهم وكتاباتهم، أحمد بن محمد الصخري (أبو الفضل) توفي في أواخر عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م، وهو من مفاخر خوارزم، كذلك الكاتب أحمد النسوي وهو من الوافدين على خوارزم الذي تولى كتابة الإنشاء لدى السلطان جلال الدين منكبرتي.

(٢) النثر التأليفي:

ويطلق عليه الرسائل الإخوانية، أى التي تصاغ بين المعارف الإنسانية، والمصاغة بالأسلوب الأدبي، ولقد انتشرت بصورة واسعة وواضحة في إقليم خوارزم، وذلك لما كان يتمتع به من ازدهار للمستوى الثقافي والعلمي في كافة أنحاء الإقليم وبلدانه[١]، ومن الكتاب الذين كتبوا في ذلك النوع من الرسائل الإخوانية المطرزي، حيث له العديد من المؤلفات التي كتبت بهذا النوع[٢].

(٣) النثر العلمي:

ويقصد به تلك المؤلفات التى ألفت في مجال العلم وهى متعددة ومتنوعة، وعلماؤها كثيرون في مجالات عديدة في الفلك والجغرافية والرياضيات والتنجيم والفلسفة. وكان على رأس هؤلاء البيروني ومؤلفاته العديدة[٣].

وسوف نركز على النثر وكتّابه في القرون الرابع والخامس والسادس وحتى أوائل القرن السابع الهجري، وإن كان الكاتب الوحيد لدينا

---

(١) هند حسين طه، المرجع السابق، ص٣٦٢.

(٢) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج١، ص١٢٦؛ اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص٣١٨.

(٣) هند حسين طه، المرجع السابق، ص٣٦٥.

في القرن الرابع هو أبو بكر الخوارزمي، ولكن نظراً لكونه من النازحين عن بلاد خوارزم، فسوف نتناوله في مكانه.

النثر وكتابه في بلاد خوارزم في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أحمد بن إبراهيم الأديبي أبو سعيد الخوارزمي الكاتب:

من مشاهير خوارزم وفضلائها وشعرائها وأدبائها، حيث ذكره أبو الفضل الصفاري في كتابه أنه كان كاتباً بارعاً، حسن التصرف في الترسل، وافر الحظ من حسن الكتابة، وفصاحة البلاغة، حيث بلغ الدرجة العليا من أقسام الحسن والجودة، ومن كلامه "الزيادة فوق الحد نقصان، والإساءة بلسان الحق إحسان" ومن أقواله أيضاً عندما تطرح عليه كتابة معقدة يقول: "الكتابة تسكن سكن أخرى".

ويعد الأديبي من رواد النثر الخالص في خوارزم، حيث لدينا رسالة في شكاية رجل ثقيل أرسلها إلى أحد الرؤساء يتضح فيها أغلب سمات ذلك النثر فقال:

"قد منيت من هذا الكهل الرازي صاحب الجبهة الكهباء، واللحية الشهباء، بالداهية الدهياء، والصيلم الصماء، جعل لسانه سنانه، وأشعار عينيه الصلبة شفارة، فإذا تكلم لكم بلسانه، أكثر مما يكلم بسنانه، وإذا لمح ببصره جرح القلوب بلحظه، أشد مما يجرح الآذان بلفظه، يظهر للناس في زي مظلوم، وإنه لظالم ويشكو إليهم وجه السليم وهو سالم"(١).

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص١٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٢٠٧، ٢٠٨؛ مصطفى الصاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص٢٥.

ومن الملاحظ على الأديب تفضيله للأسلوب السـهل الطبيعـي، البعيد عن التعقيد والتكلف والتصنع.

(٢) أحمد بن محمد الصخري (أبو الفضل) (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م):

وهو من كتاب خوارزم ومفاخرها، أديب كامل مـاهر، بـارع، وأيضاً شاعر ساخر، قال عنه الثعالبي: "له ظرف حجازي، وخط عراقي، وبلاغة جزلة سهلة، ومروءة ظاهرة، .... يجمع بين الإسراع والإبـداع .... ثم هو في الارتجال فرد الرجال بسرعة خاطره، وسـلامة طبعـه، وحصوله عنه القوافي في يده"(١).

ولقد تمتع بصلاته مع الأمراء أمثال الصاحب بن عباد، ثم عـاد إلى وطنه خوارزم، وصار من أقرب المقربين لأمير خوارزم فـي ذلـك الوقت، وصار من أفضل وأجل كتابه، حيث لا يكاد يخلو مجلـس مـن مجالس إلا وفيه الصخري.. وهو كسالفه قد اختص بكتابة النثر الخـالص ومن منثور كلامه:

"الشيخ أصدق لهجة وأبين في الكرم محجة من أن يخلق يـرق ضمانه ولا يمطر سحاب إحسانه، فليت شعري: ما الذى فعله فـي أمـر وليه الناصر عليه أمله؟ وهل بلغ الكتاب أجله وقد استهل الشهر الثامن استهلالاً ولا نرى لأفق مواعده هلالاً".

ولقد كان من إعجاز لطائفه وخصائصه هو الارتجال والمقـدرة على كتابة كتاب كامل من آخر سطر إلى السطر الأول منه، لـذا كتـب كتاباً مرسلاً إلى الدهخدا أبي سعيد محمد بن منصور في أبـى الفضـل الهمذاني، وتوضيح محاسن أدبه ومعاني كتابه وأبدع مؤلفاته، وبدأ مـن آخره إلى أوله، مع ما تمتع به من جودة الألفاظ وسهولتها، وفرغ منه في فترة وجيزة، وأصبح من محاسنه، هذا كل ما نعرفه من ذلك الكتاب.

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٨٣.

مصنفاته:

- كتاب رسائل مدونة.
- كتاب ديوان شعر (في مجلد)[1].

(٣) أحمد بن علي الصفار الخوارزمي (أبو الفضل) (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م):

من فضلاء خوارزم وبلغائها وكتابها، له رسائل لبقة، حيث قام أبو حفص عمر بن الحسن بن المظفر الأديبي بجمع تلك الرسائل فجمعها في خمسة عشر باباً مستعيناً في ذلك بوالد (أبي حفص) ليعطيه ما وصل إليه من رقاعه فأجابه لذلك، وكذلك جمع ما كان لدى أصدقائه[2].

ولقد كتب في النثر الخالص وهذا نموذج من كلامه الذي كتبه عن أبي سعيد سهل بن أحمد السهيلي، العميد الملك أبي نصر الكندري حيث أنهض ولده إلى حضرته.

"كتابي أطال الله بقاء الشيخ السيد- وأنا معترف برق ولائه متصرف في شكر سوابق آلائه، حامد لله مقالي على تظاهر أسباب عزه وعلائه، ولم أزل منذ حرمت التشرف بخدمته، انطوي على مبايعته، وأتلظي شوقاً إلى التسعد بخدمة حضرته التي هى مجمع الوفود، ومطلع الجود وعصره المحمود، وأتمني على الله تعالي حالاً تدنيني من جنابه الرحب ومشربه العذب، ومتى تذكرت تلك الأيام التي كانت تسعفني بالتمكن من خدمته التي هى مادة الجمال، وغاية الآمال انثنيت بحسرة

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٠، ٢١، ٢٢؛ هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص٣٥٢.

(٢) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج٤، ص٦٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢١٥؛ مصطفي الصاوي الجويني، المرجع السابق، ص٢٥.

مرة، وانطويت على غصة مستمرة... أنهضت ولدي أبا الحسين خادمه وابن خادمه نائباً عنه في إقامة رسم حضرته التى من فاز بها فقد فاز وسعد وعلا نجمه وصعد، فلا زال مولانا منبع الأركان رفيع القدر والمكان سابغ القدرة والإمكان محروس العز والسلطان، تدين المقادير لأحكامه، وتجري السعود تحت راياته وأعلامه .... آمين إن شاء الله"(١).

ولقد اتضح في تلك الرسالة كل السمات التي اتصف بها النثر الخالص من وجود المحسنات البديعية، والجمل الاعتراضية، والسجع وتجانس الجمل والألفاظ، وكثر المديح للممدوح.. والإقلال والتواضع من قبل المادح والخضوع وهى من سمات النثر في ذلك الإقليم.

(٤) البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي):

كاتب وممثل واضح للنثر العلمي من خلال مؤلفاته العلمية، حيث كان هدفه الأساسي من ذلك هو عرض أفكاره، وشرح آرائه وتأكيد حقائقه، ويأتي كل ذلك خالياً من السجع والصناعة التي التزم بها النثر الفني بشكل عام، خاصة وأن الأسلوب العلمي هو الأصح والأنسب للموضوعات العلمية والفلسفية، وهو ما اتبعه البيروني في مختلف كتبه.

ولقد امتاز أسلوب البيروني في أغلب مؤلفاته العلمية وهي على سبيل المثال لا الحصر- تحقيق ما للهند من مقولة، الآثار الباقية عن القرون الحالية، الصيدلة، القانون المسعودي، ... وغيرها بالإيجاز، كما يلاحظ أن الأفكار تكون واضحة وهادفة نحو غرضها، والحقائق أمامنا متراصة متلاصقة، وذلك من أهم خصائص الأسلوب العلمي.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤ ، ص٦٨، ٦٩، ٧٠؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٣٥٧، ٣٥٨.

كذلك تأثر البيروني في أسلوبه بأسلوب النثر البهلوي الذي عرف وامتاز بشدة الاختصار (الاكتناز) هذا بالإضافة إلى كونه قد استخدم السجع[1] في بعض الأحيان كما في مقدمات بعض الكتب منها مقدمته في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية حيث قال:

"الحمد لله المتعالي على الاضداد والأشياء... فالشكر لله على ما أفاض من مننه على عباده بإقامة مولانا الأمير السيد الأجل المنصور ولي النعم شمس المعالي، أطال الله بقاءه وأدام قدرته وعلاءه، وحرس على الزمان بهجته وبهاءه، وصان عرصته وفناءه، وكبت حسدته وأعداءه، إماماً عادلاً لخلقه ....."[2]

حيث اتبع بها ما يعرف بالسجع المتواز (وهو أخفى أنواع السجع، وأكثرها تحقيقاً للموسيقى، ولقد حسن البيروني اختيار هذا النوع من السجع الرقيق الموفق من وضع بعضهم بوصفه بأن له سجع بليغ[3].

النثر وكتابه في بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبو القاسم (جار الله) محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري:

من أهل الأدب والنظم والنثر، من الكتاب الذين مارسوا النثر خاصة النثر الخالص، والعلمي، حيث ظهر ذلك بصورة جلية في ثلاث كتب وهما نوابغ الكلم، مقامات الزمخشري، أطواق الذهب[4]، بالإضافة

---

(١) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، د.ت، ص٣.

(٣) على الشابي، المرجع السابق، ص٣٥٠.

(٤) الزمخشري، مقامات، ص٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٣٥٤؛ أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٥؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٢٠٣.

إلى استخدامه للنثر في مقدمات كتبه الأخرى، وفي ثنايا بعضها مثل: موسوعته في التفسير (الكشاف)، وبعض فصول كتابه "الأبرار".

ولقد دارت موضوعاته في تلك الكتب كما سبق ووضحنا من قبل حول الوعظ والإرشاد والنصح، والدعوة إلى مكارم الأخلاق والتقوى، وذلك يرجع إلى تلك الحالة النفسية التى فرضت سيطرتها على الزمخشري في المرحلة الثانية من عمره، بعد مرضه الأخير، وأخذه العهد على نفسه بالبعد عن المدح، والاتجاه إلى الزهد، وتقديم النصح والإرشاد، وهو ما ظهر بصورة جلية في مقاماته(١).

الكتاب الأول: مقامات الزمخشري:

سبق أن تناولنا ذلك الكتاب عند حديثنا عن الدراسات اللغوية، وهنا نأخذه كمثال على براعة الزمخشري في النثر، حيث تدور مقامات الكتاب حول العديد من الموضوعات التى تعددت وتنوعت، وإن كان الزمخشري قد اتبع أسلوب جديد في بداية تلك المقامات، بخلاف رسائل بديع الزمان الهمذاني الذي جعل من عيسى بن هشام وغيره شخصيات يتحدث معها، أما الزمخشري فقد جعل تلك الشخصيات هو نفسه، ذاكراً في بداية مقاماته أبا القاسم(٢).

ونأخذ مثالاً على نثر الزمخشري، جزء من مقالة الزهد، قائلاً:

"يا أبا القاسم مالك لا ترفض هذه الغانية رفضاً، ولا تنفض يديك عن طلبها نفضاً، ألم تر كيف أبغضها الله، وأبغضها أنبياؤه .... ولولا استيجابها أن تكون مرفوضة، لوزنت عند الله جناح بعوضة، إن راقك

---

(١) الزمخشري، مقامات، ص٣، ٤ ؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٢٧٢؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٣٨٥.

(٢) الزمخشري، المصدر السابق، ص٣؛ محمد أحمد الحوفي، المرجع السابق، ص٢٧٦؛ هند حسين طه، المرجع السابق، ص٣٨٥.

رداؤها الجميل، فما وراءه مشوه، ماهى إلا سمٌ زعاف، بالعسل ممـوه، منغصة المسار، لم تخل من أذىً، مطروقة المشارب، لم تَصفُ من قذى، مع كل استقامة فيها اعوجاج، وفي كل دعة من المشقة مزاج، شـهدها مشفوع بإبر النحل، رطبها مصحوب بسلاء النخل، أمام الظفر بغنيمتهـا الاصطلاء بنار الحرب، قبـل اعتنـاق سـيبها معانقـة أبنـاء الطعـن والضرب...."[1].

وهى تدور حول تلك الحياة الزائفة لكونها حياة زوال، وذلك كله بأسلوب عقلي عاتب في صورة نثر علمي رائع، غاية في الدقة.

الكتاب الثاني: أطواق الذهب في المواعظ والخطب:

ولقد سبق وعالجنا ذلك الكتاب من الناحية اللغوية، وسوف نستشهد هنا ببعض الكلام المنثور والمنظوم من إحدى مقالاته، ذات معني ومغزى واضـح فيقول في المقالة السادسة والعشرون:

"من استوحش المنكرات، استأنس عند السكرات، يتلقاه المليـك بالملائك مبشرين بالنضرة، والنظر إلى الآرائك، وطـوبي لمـن سـره المعروف فاهتز، وساء المنكر، فاشمأز الأبرار ونصب كلمتهم....."[2].

ومثال آخر وهي المقالة الحادية والستون في رد الدين ذاكراً:

"ما كان في نمتك من قرض ألاقى فاقضه، وما كان ذلك من خصم على وجه الأرض فارضه، ولا تقل أيان الديان، فإنك ملاقيه عمـا قريـب فمحاسب، وكفى به من حسيب والله الخصم الألـد، ولـه المعـال الأشـد وحسبك بربك خصيماً فلا تزد وعليك خصوماً، ولعصيانك إياه وصي، فـلا تضمر إليه وهو ما وهب أنك تقول ربي الأكرم، فما تقول فيمن هـو مـن اللؤم الأم"[3].

---

(١) الزمخشري، مقامات الزمخشري، ص٧، ٨.

(٢) الزمخشري، أطواق الذهب في المواعظ والخطب، ص٢٠.

(٣) الزمخشري، المصدر السابق، ص٥٠، ٥١.

وهي تدور جميعها في إيداء النصيحة في ضرورة قضاء الـدين، حيث نجد ألفاظها متجانسة، مناسبة للموقف الذي قيلت من أجلـه، مليئـة بالمحسنات البديعية، والسجع غير الخارج عن الموضوع، مع الأسـلوب السهل المفهوم، المحبب إلى النفس، وهو أسلوب الوعظ التجريدي، الـذي امتاز به الزمخشري عن السابقين من الناثرين، وهو مع كل هذا كاتـب خصب في لغته وإنشائه، ملماً بمفردات اللغة ومترادفها.

الكتاب الثالث: نوابغ الكلم (الكلم النوابغ)، الكلام النوابغ[1].

وهو عبارة عن مجموعة من الأقوال والحكم القصار المتتاليـة، والموجزة، وهي تتصف بالسجع الملتزم ومن نثره.

- كم رأيت من أعرج في درج المعالي أعرج، ومن صحيح المقدم لـيس له في الخير قدم.
- رب كلمة هي عند الناس فصيحة، وهي عند الله فضيحة.

وهي جميعها تدخل في طور النصح والإرشاد، والتهكم والسخرية من بعض الأوضاع غير الصحيحة وفي غير مكانها[2].

النثر وكتابه في بلاد خوارزم في القرن السابع الهجري/الثالـث عشـر الميلادي:

(١) محمود بن أحمد بن أبي الحسـن أبـو المحامـد، عمـاد الـدين (شمس الأئمة الكردري) (ت ٦٠٧هـ/١١١٠م):

ذكرت له التراجم العديد من المؤلفات في مجال النثـر، خاصـة النثر العلمي، منها:

---

(١) يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٩٧٦.

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخاص (٩)، ص٢٣٥؛ محمد أحمد الحوفي، ص٢٧٥.

- خلاصة المقامات.
- سلك الجواهر ونشر الزواهر.
- خلاصة الحقائق (وهو كتاب كبير قد احتوى على خمسين باباً قد تناولت الآثار والمواعظ والحكايات).

ولقد قال اللكنوي الهندي عن ذلك الكتاب بأن ابن قطلوبغا قد طالعه وذكر فيه: "كتاب لم يكتحل عين الزمان ثانية"(١).

(٢) عبيد الله النيسابوري (محمد بن يوسف بن محمد) (ت٦٠٨هـ/١١١١م):

ليست لدينا أي معلومات عنه سوى ما ذكره ابن الأثير عنه، بكونه كاتب حسن الخط، يتبع في طريقته في الكتابة طريقة ابن البواب، بالإضافة إلى كونه فقيهاً متكلماً(٢).

(٣) أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي الخوارزمي:

برع في اللغة العربية.

له تصانيف كثيرة اشتهر بها في مجال النثر التأليفي، منها:

- صنف المغرب.
- الإيضاح في شرح مقامات الحريري.
- كتاب سماه "المعرب بالمهملة".

وكتب أخري في الأدب منها:

- الإقناع في اللغة.
- مختصر إصلاح المنطق.
- مقدمة طريفة في النحو(٣).

---

(١) اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص١٦٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٦.

(٣) ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص٥٨؛ طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج١، ص ١٢٦؛ اللكنوي الهندي، المصدر السابق، ص٣١٨، ٣١٩؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٨٨؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص٢٥٥، ٢٥٦.

الفصل الثالث

الحياة العقلية في بلاد خوارزم

الفصل الثالث

الحياة العقلية في بلاد خوارزم

أولاً: في مجال الرياضيات والفلك:

مقدمة تمهيدية:

إذا أردنا أن نتحدث في عجالة- عن نشأة الرياضيات في بلاد الإسلام ومصادرها، ودور العلماء من العرب والفرس في تطور ذلك العلم، نجد أن العرب مع ظهور الإسلام وانتشاره قد اطلعوا على كنوز الحضارات الأخرى، إلى جانب ما وجدوه في الأقطار التي خضعت لهم، ومزجوا بين هذه وتلك، وكانت بغداد في ذلك الوقت هى المركز الرئيسي لصهر هذه الحضارات، وقد عرفت بمدرستها الرياضية بشكل خاص، والتي كان لها نشاط خاص بها واسع النطاق، فبعدما ما يقارب من قرن ونصف القرن صارت مؤلفات كلاً من إقليدس، وأخميدس، وأبولونيس Apollonius، وهيرون Heron، ذات أهمية واسعة في الأوساط العلمية العربية.

ولقد ترجمت تلك المؤلفات إما عن أصولها الإغريقية أو عن طريق السريانية أو من السنسكريتية إلى العربية مباشرة، وكان كتاب "السندهند" من أولى الكتب التي طبق عليها ذلك في عهد الخليفة المنصور العباسي.

ولقد كان الدافع الأساسي لاهتمام العرب بالرياضيات هو ما تقتضيه الشريعة الإسلامية من حساب في الميراث والزكاة، وأيضاً تعيين القبلة، لذا كان الجانب العلمي أهم سمات الرياضيات العربية، لذا نجد مدرسة بغداد الرياضية قد أولت اهتمامها في البداية بالحساب التجاري وقياس الأشكال الهندسية، وحساب التقريب والمثلثات والجبر الحسابي.

وتلك النشأة في الرياضيات العربية قد مرت على مراحل: فبدأت بنقل تراث الحضارات القديمة، ثم مرحلة الاستيعاب والتعمق في دراسة تلك العلوم، ثم مرحلة الخلق والإبداع، حيث فاق العلماء العرب رياضي الهند والصين واليونان، فصاغ العرب النظريات. وتمكنوا من وضع نظرية هندسية جد متطورة لمعادلات الدرجة الثالثة، واستبدلوا نظريات النسب لكل من إقليدس وإدوكس Eudoxe بنظرية أخرى تخدم متطلبات العلم الجديد وتطبيقاته، لذا تطبعت إنجازاتهم تلك بطابع الأصالة والتجديد.

هذا، ويمكن لنا أن نحصر المصادر الرئيسية للرياضة العربية في ثلاثة مصادر:

أ- تراث الحضارات القديمة (البابلية، المصرية) الذى انتقل بطريق غير مباشر.

ب- تراث الحضارة الهندية (أخذ عنهم العرب نظام الترقيم).

ج- تراث الحضارة اليونانية الذى اعتمد عليه العرب في الجانب الهندسى.

أما الجانب العددى فأخذوه عن البابليين لتفوقهم في ذلك من الدرجة الأولى، ومع صهر تلك الحضارات نشأت الرياضة العربية وتطورت على يد علمائها(١).

ومن ذلك ما أدخله العلماء من تحسينات على طرق استخراج الجذور مثل: أبي الحسن علي بن أحمد النسوي. فهو أول من أوجد طريقة لإيجاد الجذر التكعيبي، كما وضع أبو الوفا كتباً عن كيفية استخراج الجذور التكعيبية والرباعية والسباعية، ومثله فعل البيروني(٢).

---

(١) عبد الله طحطاح، إسهام علماء الإسلام في الرياضيات، مجلة عالم الفكر، مجلد (١١)، العدد(١)، ١٩٨٠م، ص٢٨٤، ٢٨٥.

(٢) عبد الله طحطاح، المرجع السابق، ص٢٩٠.

ويرجع الفضل للعرب في تقدم العلوم الرياضية بفروعها المتقدمة من جبر وهندسة حيث نقلوا إلى العالم المتحضر طريقة الحساب بالأرقام، والتي سميت بالأرقام العربية، حيث نقلوها عن الهنود الذين أخذوا الصفر من الدائرة، والواحد من الخط المستقيم، وإن كانت الأرقام لم تنتشر بين العرب إلا في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، إذ كانوا يستعملون قبل ذلك الحروف، وبذلك وضع العرب أسس الحساب من جمع وطرح وقسمة وكسور وبذلك عرفوا أسرار الأرقام(١).

ولقد كان للعرب مآثر عديدة في مجال الجبر (أي استخراج المجهول من المعلوم). ولقد أخذ عنهم الإفرنج هذا الاسم Algebra وأول من ألفوا فيه بصورة علمية منظمة، فكان أول من كتب فيه العالم الرياضي الخوارزمي محمد بن موسى (زمن المأمون) في كتابه "الجبر والمقابلة"، حيث استطاع الخوارزمي أن يوفق بين حساب الهنود وهندسة الإغريق، وبذلك نشأ ونما علم الجبر، ووضع علم الجبر الذى بناه على الفكرة الهندسية والعددية للكميات، وبذلك أحدث تقدماً فيه، وأخذ منه علماء العرب وأوروبا واعتمدوا عليه في أبحاثهم، وأخذوا عنه كثيراً من النظريات(٢).

لذا فهو واضع علم الجبر ومعلمه للناس أجمعين، ولقد ترجم كتاب "الجبر والهندسة" جيرار الكريموني في النصف الثاني من القرن ١٢م،

---

(١) آربري، تراث فارس، الفصل الحادي عشر، العلم في فارس، ترجمة يعقوب بكر، ص ٣٧٥؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) جلال مظهر، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العلمي، دار مصر، د.ت، ص٢٥٣؛ عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص ٢٢٢؛ قدري حافظ طوقان، تراث العرب في الرياضيات والفلك، ص٦١، ٦٢.

وكان له أكبر الأثر في الفكر الرياضي في أوروبا أكثر من أي كتاب آخر، وصار متناً تعليمياً أساسياً في الجامعات الأوروبية حتى القرن ١٦م، ولقد استخدم العرب بعد الخوارزمي الرموز في الأعمال الرياضية، وسبقوا الغربيين في ذلك، وكان لذلك الاستخدام أثر بالغ في تقدم الرياضيات في كافة أنواعها(١).

هذا بجانب رسالته في الحساب، التي جعلت منه، بجانب كتابه السابق، أكبر رياضي عصره حتى أطلق سارتون Sarton في مقدمته لتاريخ العلم اسم عصر الخوارزمي على النصف الأول من القرن التاسع الميلادي، وذلك لأنه أول من وضع تنظيم منهجي باللغة العربية لكل المعارف العلمية (أي الأعداد ومنازلها والصفر، وهو ما عرف في الإسبانية Algorisme, Guarisma) وكلها مشتقة من اسم الخوارزمي(٢).

أما عن جهود العرب في الهندسة، والتي تركزت بشكل خاص في الناحية النظرية، ومرجع ذلك إلى اطلاعهم على الكتب اليونانية والتي قاموا بترجمتها لعلمائهم الأوائل في ذلك مثل: إقليدس، هيرون، بابوس PaPPos، أو لترجمتهم للكتب الهندية أو الفارسية.

ولقد بدأت معرفتهم بهذا العلم في أوائل العصر العباسي (زمن المنصور)، ولم يقف مجهودهم عن النقل والترجمة بل امتد إلى شرح وتفصيل ما ترجموه.

---

(١) جلال مظهر، المرجع السابق، ص٣٥٦، ٣٦١.

(٢) فتحي أبو سيف، خراسان، ص٢٨٢، كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، القسم الأول، ص٩٨.

أما الهندسة العملية التى تمثل تقدمهم فيما أطلقوا عليه علم الميكانيكا، ومما اخترعه العرب ويتعلق بذلك المجال هو البندول (الرقاص) اختراع عربي[1].

هذا، وإن جاز لنا أن ندمج مع الرياضيات الفلك لارتباطهما في تلك الفترة الزمنية ببعضهما البعض، ويأتي هذا الارتباط من كون الرياضيات تخدم الفلك (الهيئة)، والثانية بدورها تخدم الطب، وذلك يعني تداخل تلك العلوم مع بعضها البعض[2].

تعريف علم الهيئة (الفلك)[3]:

نذكر أن مبادئ علم الهيئة، كانت معروفة عند العرب الحضر مثل (اليمنيين والكلدانيين) حيث وجدت ورسمت في هياكل معابدهم، وكذلك في البادية مثل تواجد أسماء الكواكب والنجوم في أشعارهم وقصائدهم، ولقد أيد القرآن الكريم تلك المعرفة.

ثم ظهرت معرفتهم بذلك العلم معرفة حقيقية في العصر العباسي في منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)[4] إذ وجدت عوامل

---

(١) عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٢) آربري، تراث فارس، ص ٣٢٨.

(٣) يقصد به علم هيئة السموات، وله في العربية العديد من الأسماء الأخرى، وهو ذلك الفرع من المعرفة التى يختص بدراسة التركيب الهندسي للكون، وتحديد القوانين التى تحكم الحركات الدورية للأجرام السماوية، وابتداع نماذج تصويرية لوصف تلك الحركات، واختزال المعلومات في صورة جدولية تسمح بتحديد مواقع الأجرام السماوية على النحو الذي تشاهد به من أي منطقة على سطح الأرض بكل دقة وابتكار واستخدام الأدوات اللازمة لضمان أقصى دقة في المرصد. (موجز دائرة المعارف، ج٢٤، ص ٧٣٩٧).

(٤) جلال مظهر، المرجع السابق، ص ٣٦١؛ عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص٢٢٥؛ كراتشكوفيسكي، المرجع السابق، القسم الأول، ص٧٢.

ساعدت على تقدم علم الفلك عند العرب. منها ما تقتضيه الشريعة الإسلامية من معرفة أوقات الصلاة، وهلال رمضان وغيرها، مما شجع على الاهتمام به، كذلك اهتمام الخليفة المنصور نفسه بذلك العلم، حيث كلف محمد بن إبراهيم الفزاري بترجمة كتاب "السندهنتا" إلى العربية وسماه المنجمون كتاب "السند هند الكبير"، وظل معمولاً به إلى أيام المأمون. وقد اختصره الخوارزمي (محمد بن موسى) ووضع منه زيجه الذى اشتهر في كل البلاد الإسلامية، وكذا استمر العمل به متداولاً إلى آخر القرن ١١م، ولقد استفاد منه البيروني في أبحاثه.

وأيضاً تشجيعه للعلماء والمترجمين وأغدق عليهم الهدايا، حيث نقل أبو يحيي البطريق كتاب الأربع مقالات لبطليموس في صناعة أحكام النجوم، إلى جانب ما ترجم من كتب، ولقد صار على هديه الخلفاء الذين أتوا من بعده[1].

ولم يقف دور العرب على نقل المؤلفات الفلكية للأمم التى سبقتهم حيث صححوا بعضها، ونقحوا الآخر وزادوا عليها، ولم يقف دورهم عند النظريات بل امتد إلى التجربة عن طريق العمليات والرصد، وذلك بإنشاء المراصد وقد ساعدهم على ذلك معرفتهم بآلة فلكية اسمها الاسطرلاب، أو الاصطرلاب Astralabium[2].

---

(١) قدري حافظ طوفان، المرجع السابق، ص١٠٩-١١١.

(٢) قالوا أنه كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وقيل مقياس النجوم (فهو باليونانية اصطـلابون، واصطر هو النجم، ولابون هو المرآة)، ثم تعددت التعريفات، فهناك من يقول أنه كان لإدريس عليه السلام ابن يسمي الأب، وله معرفة بالهيئة، فبسط الكرة واتخذ هذه الآلة فوصلت إلى أبيه فقال من سطر هذا فقيل سطرلاب فوقع عليه هذا الاسم، وقيل اسطر جمع سطرولاب اسم رجل، وقيل أيضاً هذا الاسم فارسي معرب من استاره ياب (أى مدرك أحوال الكواكب)، وإن كان المرجح والمقبول هو التفسير الأول، ومنها اسطرنوميا حيث تطلق على عدة آلات فلكية. (ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ٩١، هامش ١٣١؛ أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ص٢٨، هامش (١)؛ شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، القسم الثالث، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، ص ١٨٩؛ عبد الحليم منتصر، تاريخ العرب ودور العلماء في تقدمه، ط٣، دار المعارف، ١٩٦٩م، ص١١٤).

وقد أدخل العرب عليها بعض التحسينات حيث لم تعد تقتصر على رصد الكواكب والنجوم، وإنما استخدمت في تحديد أبعاد الأجسام وعرفوا منها أنواعاً عديدة (منها: السطحي أو المسطوح، والكري وغيرها)[1].

علماء الفلك والرياضيات في بلاد خوارزم في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي:

لقد تميز هذا العصر وتلك الفترة الزمنية بغزارة العلم ووفرته، والإنتاج العلمي والأدبي، نظراً لتشجيع الأمراء والملوك وللعلماء[2]. وكذلك عصر الانتعاش الفكري والتقدم العلمي، فظهر ابن عراق، البيروني، ابن سينا الرازي وغيرهم، حيث يمثل كل واحد من هؤلاء طابع ثقافي له أثره الواضح في العلم[3].

ولقد اتبع علماء العرب في تفكيرهم الأسلوب العلمي الذي يتسم بالدقة في التفكير، والوضوح في العرض، والسلامة في الاستنتاج، وإن كانوا لم يعتمدوا على التفكير العقلي (العلمي) فقط، بل دمجوا معه كذلك الأسلوب العلمي التجريبي القائم على المشاهدة والتجارب، وذلك كان وراء دفعهم إلى الترقي الباهر والواضح في الهندسة والمثلثات والفلك والجبر والطبيعة والرياضة وغيرها.

وخير مثال على ذلك من رجال خوارزم: البيروني الذي اتبع الأسلوب العلمي الواضح الخالي من الالتواء والتعقيد، ومن الوافدين عليها

---

(١) عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص٢٢٦، ٢٢٧؛ قدرى حافظ طوقان، المرجع السابق، ص١١٥.

(٢) محمد جمال الدين الفندي، دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن ١٥: تراث المسلمين في ميدان العلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد الثاني، ١٩٨٥م، ص٢٧٨.

(٣) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٢٩٥، ٢٩٦.

ابن سينا الذي امتاز بتفكيره العلمي المنظم وطريقته في معالجة آراء الآخرين وتنظيمها.

وبذلك صارت مقدمات كتب العلماء العرب زاخرة بالحكم والتوجيهات والإرشاد، التى تتضمن مناهجهم في البحث وطريقتهم في التفكير(١).

(١) أبو نصر منصور بن الأمير علي بن عراق الخوارزمي (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م):

هو من رياضيي خوارزم في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، ومن خواص علماء الرياضة والمنجمين، أستاذ العالم الخوارزمي البيروني. فهو مولى أمير المؤمنين من تلك الأسرة التى قضى عليها المأمون في خوارزم عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م(٢).

عاش أكثر أوقاته في خوارزم، ولقد امتاز بكونه مقدماً، ذا مقام عال عند ملوكها، ولقد انتقل مع البيروني عام ٤٠٨هـ/١٠١٨م إلى غزنة، ولقد توثقت العلاقات بينهما حتى تحولت إلى صداقة حميمة، ولقد أهدى أبا نصر أكثر كتبه في الرياضيات والفلك وكذلك رسائله إلى البيروني، الذى اعترف بفضله ولقّبه بأستاذي(٣).

---

(١) عبد الحليم منتصر، المرجع السابق، ص ٩٠، ٩٣.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، المجلد الثاني، ٤٧٣؛ قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي، ٢٧١؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس، (٩)، ص١٦٩؛ محمد شفيع، مقالات مولوي، ترتيب أحمد رباني، ط١، مجلس ترقي أدب ، لاهور، أكتوبر ١٩٧٢م، الجزء الرابع، ص ٢١٩.

(٣) قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص ١٦٩؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص١٦٩.

مصنفات ابن عراق:

- كتابه في السموات.
- كتابه فى علة تنصيف التعديل عند أصحاب السندهند.
- كتاب فى تصحيح كتاب إبراهيم بن سنان في تصحيح اختلاف الكواكب العلوية.
- رسالته في براهين أعمال حبش بجدول التقويم (أرسلها إلى البيروني).
- رسالة في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن في السهو في زيج الصفائح.
- رسالته في مجازات دوائر السماوات في الاسطرلاب.
- رسالته في جدول الدقائق.
- رسالته في البراهين على عمل محمد بن الصباح في امتحان الشمس.
- رسالته في الدوائر التى تحد الساعات الزمنية أرسلها إلى البيروني.
- رسالته في البرهان على عمل حبش في مطالع السمت في زيجه أرسلها إلى البيروني.
- رسالته في معرفة القس الفلكية بطريق غير طريق النسب المؤقتة.
- رسالته في حل شبهة عرضت في الثالثة عشر، من كتاب الأصول لبطليموس كتب هذه للبيروني، ولقد طبعت هذه الرسائل مع ثلاث رسائل أخرى في دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن.
- رسالة في الاسطرلاب السرطاني في المجنح في حقيقته بالطريق الصناعي (وهو على تسعة أبواب).
- كتاب المجسطي الشاهي وقد أهداه إلى أبي العباس على بن مأمون الخوارزمي.

- رسالة في كرية السماء.
- رسالة في صواب مسائل الهندسة وغيرها.
- رسالة في استخراج بعد ما بين المركزين من المجسطي الشاهي.
- رسالة فى مجازات دوائر الاسطرلاب والسموت.
- رسالة في كشف عوار الباطنية بما هو على عامتهم في رؤية الأهلة.
- رسالة في نظرية حسب الزاوية المستوية الكروية في حالة المثلث القائم ومائل الزاوية، أخذها عن رسالة للبيروني إلى أبي سعيد السجزي.
- رسالة في إصلاح شكل من كتاب منيلوس في الكريات ليدن ٩٨٩/٩٠.
- رسالة توجد في مخطوط في ليدن ١٠٦٣٢.
- وله رسائل مفقودة من بينها تهذيب التعاليم.
- له كتاب في صنعة الاسطرلاب بالطريق الصناعي(١).

(٢) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني:

للبيروني مؤلفات عديدة في علم الفلك منها:

١- رسالة البيروني بعنوان "الأبعاد والأجرام" والتي وجدت بعنوان "الرسائل المتفرقة في الهيئة"، والتى طبعتها دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، واحتوت على إحدى عشرة رسالة، منها رسالة البيروني في الفلك والتى ختم بها الكتاب

---

(١) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص١٧١، هامش٢٢؛ البغدادي، المرجع السابق، ج٢، ص٤٧٤؛ قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص٢٧٢؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٢، المجلد الأول، ص١١٣٦؛ على الشابي، المرجع السابق، ص ٢٦٤، ٢٦٥؛ هامش (٢)؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص١٧٠، ١٧١، ١٧٢؛

http://muslimscience.8m.com/olma/36.htm.3k.

حيث يتكلم فيها عن مساحة الأرض، وبعد القمر من الأرض، ومقدار جرم القمر من جرم الأرض، قطر الشمس، مقدار ظل القمـــر، ثـــم أبعاد وأحجام عطـــارد والزهـــرة والمـــريخ والمشـــترى وزحـــل، وغيرها[١].

٢- كتاب مقاليد الهيئة[٢].

٣- كتاب الزيج المسعودي الذي ألفه لمسعود بن محمود ملك غزنة[٣].

٤- كتابه المشهور في الفلك القانون المسعودى في الهيئة والنجوم.

وهو من مصنفات البيروني الكبـــرى المعروفـــة، والتـــى تعـــد موسوعة ضخمة تلخص قواعد البيروني وابتكاراته، ولقـــد أهـــداه إلـــى سلطان غزنة شهاب الدولة مسعود بن محمود الغزنوي، ومن المرجح أنه قد اعتمد فيه على كتاب الخازن (ت ٣٤٩هـــــ/٩٦٠م) بعنـــوان "الآلات العجيبة الرصدية" ولقد انتهـــى مـــن تأليفـــه مـــا بـــين عـــامي ٤٢٢ و ٤٢٧هـــ/١٠٣٠-١٠٣٦م ، وهو يعتبر غرة في وجوه تصانيفه، حيـــث حذا فيه البيروني حذو بطليموس القلوزي (المجسطي)[٤].

---

(١) ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج٦، ص٣١؛ فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب في الكيمياء، ص٢٢٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنبياء، ج٣، ص ٣٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيـــات، ج٨، ص ١٤٠ (ذاكراً مقاليد الهيئة وتسطيح الهيئة)؛ الخوانساري، المرجـــع الســـابق، ج١، ص ٢٤٩.

(٣) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠؛ الصفدي، المصدر السابق، ص ١٤٠؛ فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص ٨٩؛ www.al-eman.com/Islamlib/view.chp.asp?Bid=2188cid=20-31k.

(٤) ابن النديم، الفهرست، سوسة، تـــونس، د.ت، ص ٢٢٦، ٢٨٢، تـــاريخ حكمـــاء الإسلام، ص ٧٣، ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص ٧٤؛ القفطـــي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، لبنان، دار الآثار، د.ت، ص٦٨؛ ابن أبي=

وهو كتاب مبسط مطول مستوعب، وضعه كما سبق على طريقة كتاب المجسطي، وإن كان قد أوفي عليه بما استقصى من وسائل العلم وبراهينها الهندسية والطبيعية وجداولها وأزياجها، بحيث تولد فيه من علم الهيئة العلمي أكثر مسائل علم الهيئة النظري، وطبائع الأجرام السماوية والحركات. وتناول فيه الفلك وتاريخه، فجاء بذلك مستوفياً للمباحث الهندية واليونانية، وما وصل إليه عصره[1].

محتويات الكتاب:

يشتمل كتاب "القانون المسعودي" على إحدى عشرة مقالة كل منها مقسم إلى عدة أبواب. وفي الجزء الأول نجد البيروني في المقالة الرابعة والتي تحتوى على ٢٦ باباً، نجد قد تناول عدة موضوعات خاصة بعلم الفلك من بينها:

١- ميل محور الأرض على مسارها حول الشمس (إيجاد الزاوية بين مسار الأرض حول الشمس ومستوى خط الاستواء).

= أصيبعة، المصدر السابق، ج٣، ص٣٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص٣٠٩؛ البيروني، تحقيق ما للهند، ص١٠؛ النظامي العروضي السمرقندي، المصدر السابق، ص ١٥٢؛ هامش (١)، أحمد عبد القادر الشاذلي، لؤلؤة بلاد ما وراء النهر، ص ٢٢، الخوانساري، روضات الجنات، ج١، ص ٢٤٩، فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص ٢٢٢، قدري حافظ طوقان، تراث العرب، ص ٣١٨، عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء، ذاكراً أن السلطان مسعود قد أرسل ثلاثة جمال من نقود الفضة، فردها البيروني قائلاً: أنه إنما يخدم العلم للعلم لا للمال، ص ٨٩. وأيضاً في مؤلفه محاضرات في العلوم عند العرب، ص ٨٢؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، ص ٢٢٦؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٦١٥.

(١) علي الشابي، الأدب الفارسي؛ في العصر الغزنوي، ص ٢٨٩؛ على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص٧٨.

حيث بدأ يشرح تلك النقطة، موضحاً الجهاز الذى يعتمد عليه في إجراء تجاربه، عاقداً مقارنته بين آلته والآلة التى استخدمها بطليمـوس، والآلة التى استخدمها العرب، موضحاً ما تحتاجه تلك الآلة مـن إحـداث تغيرات وتطورات لتأتي بنتائج مرجوة، وقبل أن يتوصل إلى نتائجه ذكر النتائج التى توصل إليها كل من علماء الفلك من الهند واليونان، أما هـو وما وجده من اختلاف في النتائج التى توصل إليها هؤلاء يحاول إيجـاد نتائج خاصة به، راجعاً ذلك الاختلاف إلى الآلات، وعليه قـرر إجـراء تجاربه بأرصاده الخاصة والتى أنشأها أكثر من مرة نظراً لعدم استقراره، حيث بدأها عـام ٣٨٧هـ/٩٩٧م، ثـم أعـاد تلـك الأرصـاد عـام ٤٠٧هـ/١٠١٦م، ثم مرة ثالثة بـين عـامي ٤١٠-٤١١هـ/١٠١٩-١٠٢٠م، وذلك كله بهدف وضع حد لحيرته من تضارب النتائج، ولرغبته في الوصول إلى النتائج المرضية(١).

ولقد أكد ذلك على لسانه في كتابه "نهايات الأماكن".

"وأما أنا فعلي حرصني الشديد على هذه المقاصد، وإيثاري إياهـا على سائر المطالب كأني ممنوع من إثارتهـا، غيـر منتفـع بالإمكـان والاقتدار فيها، وقد كنت أرفعت تولي الأرصاد في سنتي ٣٨٤، ٣٨٥هـ، وهيأت لها دائرة ....، ورد في هذا اليوم مـن التشـاويش بـين كبيـري خوارزم ما أحوج إلى تعطيل ذلك.. ولم يستقر لي بعدها القـرار بضـع سنين حتى سمح الزمان باجتماع الشمل، فأكرهت من أحوال الدنيا على ما حسدني عليه الجاهل" وهو يشير هنا إلى المهام التى أسـندها إليـه أبـو العباس خوارزمشاه "ثم تفرغت للمرصد قليل التفرغ في أيام الأمير الشهيد خوارزمشاه"(٢).

---

(١) البيروني، القانون المسعودي، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م، ج١، ص ٣٦١-٣٦٨.

(٢) البيروني، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، حققه ب. بولجاكوف، راجعة إمام إبراهيم أحمد، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٨ـــ ج١، ٢، ١٣٨١-١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص١٠٩، ١١٠.

(٢) تحويل الإحداثيات السماوية بعضها إلى بعض.

(٣) تعيين الوقت، وهو من الأمور الفلكية الهامة لدرجة أن البيروني قد خصص لها ثلاثة أبواب من المقالة الرابعة من القانون المسعودي في الجزء الأول.

(٤) تعيين خطوط الطول والعرض للبلدان.

(٥) تعيين الجهات الأصلية (جاعلاً لها باباً خاصاً في المقالة الرابعة من الجزء الأول)[١].

(٦) معرفة فصول السنة.

وقد خصص لها باباً من تلك الموسوعة التى نحن بصدد الحديث عنها، وذلك من أجل معرفة أوقات الاعتدالين (الربيعى، الخريفي) والمنقلبين (الصيفي، الشتوي) وذلك عن طريق الأرصاد، حيث اتبع نفس المنهج الذى سبق وأوضحناه من قبل، من معرفة ما توصل إليه غيره في تلك النقطة، حيث جمعها في جدول منذ القرن ٢هـ/٨م حتى عصر البيروني، ووصف الآلة التى استعملها، مع شرح طريقة استعمالها، والحسابات التى عن طريقها يصل إلى النتيجة، ذاكراً أمثالاً على ذلك[٢].

(٧) كذلك من مبتكرات البيروني في مجال الفلك "الاصطرلاب الاسطواني" والذي لا يقف استخدامه فقط على رصد الكواكب والنجوم بل في تحديد أبعاد الأجسام البعيدة على سطح الأرض وارتفاعها، وكذلك بحث البيروني في بعض كتبه الأجهزة وكيفية استخدامها من أجل تبسيط عدة طرق من أجل صناعة تلك الاصطرلابات.

---

(١) البيروني، القانون المسعودي، ج١، ص٤٠٢-٤١١، ٤٤٥-٤٥١، ٤٨٦-٤٩٢.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ج١، ص٣٦٩-٣٧٥.

ومن كتبه في مجال الاصطرلاب:

- كتاب العمل الاسطرلاب.
- كتاب الاستيعاب في عمل الاسطرلاب.
- مقالة في استعمال الاسطرلاب الكرى[1].

الجزء الثاني من المسعودي:

يشتمل على المقالات من المقالة الخامسة حتى الثامنة.

وتشتمل المقالة الخامسة على أحد عشر باباً متعلقة بعلم الفلك:

١- تصحيح أطوال البلدان بالكسوفات.

٢- تصحيح أطوال البلدان بما بينها من المسافات.

٣- فى استخراج المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض.

٤- في معرفة طول البلد وعرضه من قبل المسافة بينه وبين آخرين معلومي الطول والعرض.

٥- في معرفة سموت البلاد بعضها من بعض.

٦- في طريق صناعي (الصناعي) لمعرفت سمت[2] القبلة وغيرها.

٧- في معرفة دور الأرض بالأجزاء الاصطلاحية.

٨- في ذكر خواص المدارات الموازية لخط الاستواء.

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص ٥٣؛ هامش (١) ذاكراً فقط الاستيعاب في صنعة الاصطرلاب، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص٣٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص ١٤٠ (ذاكراً فقط تحت مسمى "مقال في استعمال آلة الاسطرلاب الكبرى)؛ فخر الدين الحسنى، نزهة الخواطر، ج١ ، ص٢٨٩؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج١، ص٢٤٩.

(٢) السمت: خط مستقيم واحد وقع عليه الحيزان. (الجرجاني، التعريفات، ص١٠٧).

٩- في صفة المعمورة بإجمال وتحديد أقاليمها طولاً وعرضاً.

١٠- في إثبات أطوال البلدان وعروضها في جداول.

١١- في مسائل المطارحة للتدريب.

فهو يتناول كل باب من تلك الأبواب بالشرح والتوضيح والتجربة حتى يصل إلى النتيجة التى يريد الوصول إليها، ذاكراً مصادره التى استقى منها معلوماته، وذلك كما فعل في الباب السابع من المقالة الخامسة بعنوان "معرفة دور الأرض بالأجزاء الاصطلاحية" ذاكراً مصدر ما جاء به بعض من علماء كل من الروم والهند، بالرغم من اختلاف نتائج كل منهما في تقدير مسافة دور الأرض (فهى عند الهند تشتمل على ٨ أميال من أميالنا)، وعند الروم (قدره بمقدار اسطانيا)، موضحاً كل ذلك بالأمثلة والرسم والتوضيح.

وذلك يؤكد منهج البيروني الذى أشرنا إليه من كونه لا يبخس حق من حاول التجربة قبله، ولا المصادر التى اعتمد عليها في إجراء تجاربه. وهناك العديد من الأمثلة المعالجة للفلك مثل المقالة السابعة والتى احتوت بدورها على أحد عشر باباً متعلقة بالقمر وحركاته(١).

(٥) من كتبه تحقيق ما للهند من مقولة (ومعالجته للعديد من موضوعات الفلك):

أ- بط : في أسماء الكواكب والبروج ومنازل القمر:

يذكر أن لغة الهند تتسع وتشمل العديد من الأسامي، فالشيء الواحد له أكثر من مسمى، لذا فهم يزعمون أن عدد أسماء الشمس ألف، وكذلك لكل كوكب ما للشمس، وأسماء الأسبوع عندهم هي أسماء الكواكب السبعة بأشهر أسمائها، ويسمون الموقع من الأسبوع، "بار" هذا ولقد ذكر

---

(١) البيرونى، القانون المسعودي، المقالة السابعة، ج٢، ص ٧٢٥-٨٧٤.

البيروني في جداول أسماء الكواكب السبعة وهى (الشمس، القمر، المريخ، عطارد، المشتري، الزهرة، زحل) بأسمائها الهندية وكذلك الشهور الاثنى عشر وشموسها، ومعانيها في جداول، وكذلك بروجهم وأسماؤها المعهودة وغير المعهودة[1].

ب- كا: في صورة الأرض على الوجوه المحلية التي ترجع إلى الأخبار والروايات السمعية:

كان اعتقاد الهنود في أن الأرضين سبع طباق واحدة فوق الأخرى، وهي عكس ما يذهب إليه المنجمون عندنا من الأقاليم أو الفرس من الكشورات، ولقد ذكرها البيروني في جدول بجانب موقعها من أعضاء الشمس وأسماؤها، وكذلك جدول موضح عدد السموات وموقعها من أعضاء الشمس، ونظراً لتعدد المسميات، نجد كذلك في نفس الجدول أسماء ذلك لدى كل من:

آدن بران، باج بران، بشني بران[2].

ج- كب: كذلك ذكر القطب وأخباره:

فالقطب في لغتهم يسمي درب، ولديهم قطب واحد، مشهور لدى منجميهم، موضحين استدارة الشمس حوله، ودوران القطب على نفسه في يوم بليلته[3].

د- لو: في المقادير الأربعة التى تسمى مان:

هى تلك الأربعة التى ذكرها يعقوب بن طارق في "تركيب الأفلاك"، وتلك المقادير الأربعة هى: سورمان (المقدار الشمسي)، سابن

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٥١، ١٥٣-١٥٩.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص١٦٥، ١٦٧، ١٧٠.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص١٧٦، وللمزيد انظر حتى ص ١٧٨.

مان (الطلوعي)، جندرمان (القمري)، نكشترمان (المنازلي)، وهناك تفاصيل عديدة حول ذلك، وحسابات رقمية توضح دقة المؤرخ وتعمقه(1).

بالإضافة إلى أشياء عديدة قد وزعت على مدار الكتاب تدور حول الفلك ومجالاته، وأخرى متعلقة به، ولكن تدخل في معتقدات الهنود الخاصة بهم، منها على سبيل المثال لا الحصر، في أدوار الكواكب في كل واحد من "كلب" و "جترجوك"(2).

وللبيروني تعقيب عن فلكي الهند بكونهم لا يبحثون في العلل، وذلك يأتي من كونه كان على علم تام وأكيد بالفلك عند اليونانيين، وكان يقف منهم موقف التلميذ من الأستاذ، نظراً لعجميته، وقصوره على ما هم فيه، وبعدها استطاع أن يوقفهم على العلل في علم الفلك، مؤكداً ذلك بالبراهين، وأطلعهم على الطرق الحقيقية في الحسابات، حتى صاروا متسارعين على الاستفادة منه(3).

(٦) يضاف إلى ذلك ما قام بترجمته البيروني في إعداد بضعة مؤلفات فلكية هندية من بينها:

أ- ترجمة أقسام عن طرائق الحساب واردة في براهمة سدهانته.

ب- تصحيح زيج الأركند، أي زيج كهاندكها دياكه، لبراهماكوبتا، وإن كان لم يصل إلينا كلاهما.

ج- كذلك عرض استقصائي لزيج ويجا دينتدين "كرانا تلاكة" الذى أسماه غرة الزيجات.

د- كتاب "راشكات الهند" في الحساب الهندي، حيث تناول القاعدة الهندية الثلاثية.

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٦٦-٢٦٨.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٣٢٠-٣٢٥.

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة، ص ٣٧٧، ٣٧٨.

وترجم إلى السنسكريتية أصول إقليدس، والمجسطي لبطليموس، وكذلك أملى مؤلفاً في بناء الاسطرلاب من أجل نشر المعرفة[1].

البيروني عالم الرياضيات:

خصص البيروني أبحاث المقالة الثالثة من كتاب "القانون المسعودي" في الرياضيات، وجداول حساب المثلثات، التى تعتمد عليها الإرصاد والحسابات الفلكية، خاصة حساب المثلثات الكروية.

ونجده قد توخى الدقة في معالجة المسائل الرياضية والفلكية، وقد توصل بنبوغه إلى قوانين الاستكمال في صورتها المبسطة التى نسبت إلى كل من نيوتن وجريجوري من بعده بـ ٦٠٠ عام، ولقد توصل إلى ذلك عن طريق بحثه في دقة الجداول الرياضية السابقة وطرق استخدامها[2].

بالإضافة إلى أبحاث أخرى مستقلة في الرياضيات وهى:

(١) طريقة التقريب المتتابع:

وقد توصل من خلال أبحاثه إلى القوانين الرياضية المبسطة لحساب قيم الأوتار، وغيرها من القوانين التى يستعملها علماء الرياضة حالياً[3].

(٢) إيجاد النسبة التقريبية "ط" الضرورية لحساب مساحات ومحيطات الدوائر:

عالج ذلك في الباب الخامس من القانون المسعودي، ولقد ابتكر البيروني أيضاً القاعدة المعروفة بقاعدة البيروني (معادلة البيروني)

---

(١) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص٢٠١.

(٢) عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٥م، ص٣٤١؛ على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص٨٠، ١٢٤.

(٣) على أحمد الشحات، البيروني، ص١٢٨.

لقياس محيط الأرض وهي من الأعمال العلمية الجليلة، كذلك قام بحسابات ومعدلات، لا تحل ولا تعالج اليوم إلا بالحاسبات الإلكترونية، حيث اختار أصعب المسائل وحلها وهي تسمى المسائل الهندسية والرياضية (مسائل البيروني) وغيرها[1].

(٣) استنتاجات جديدة من نظرية قديمة:

استطاع البيروني أن يستنبط قوانين جديدة من نظرية قديمة لأرشميدس عن الخط المنكسر أ ب هـ (المرسوم داخل قوس من دائرة)، والذي وضعه في مخطوطه العظيم، "استخراج الأوتار من الدائرة بخواص الخط المنحني فيها"، والتي انتهى البيروني من كتابته في رجب عام ٤١٨هـ/١٠٢٧م.

ولقد وجد منها نسختان الأولى في خدابخش بحيدر آباد الدكن في الهند، والأخرى في مكتبة مرارملا في استانبول بتركيا، ولقد استطاع أستاذ الكيمياء أحمد سعيد الدمرداش تحقيقها لفظياً وعلمياً، واستنتج منها نظريات وابتكارات هندسية عديدة[2].

بالإضافة لما سبق نجد للبيروني أبحاثاً في الهندسة، وهي:

١- إيجاد أطوال أضلاع الأشكال الهندسية المنتظمة.

٢- مساحة الشكل الرباعي الدائري.

٣- كتاب استخراج الأوتار من الدائرة، ومن خلالها ابتكر البيروني برهاناً لمساحة الشكل الرباعي الدائري[3].

---

(١) عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، مجلد ١، ص٩٣؛ عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة، ص٣٨٤؛ على أحمد الشحات، البيروني، ص١٢٨.

(٢) على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص٩٨، ٩٩، ١٢٩.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٣١٤؛ على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص١٢٥، ١٢٧.

(٤) للبيروني في مجال الرياضيات والفلك والهندسة مؤلفات أخرى، منها:

التفهيم لأوائل صناعة التنجيم:

ألف البيروني هذا الكتاب عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م من أجل ريحانة بنت الحسن الخوارزمية[١]، حيث من الممكن أن تكون هي التى اقترحت عليه ذلك، لأنها كانت على ثقافة واسعة، واهتماماً كبيراً بمسائل العلوم الدقيقة، وقد استجاب البيروني لذلك، وبنظرته العلمية الخالصة مزج بين الهندسة والحساب والعدد وهيئة العالم وأحكام النجوم، وهيئة السماء، وكلها دعائم لذلك العلم[٢].

وقد جاء ذلك الكتاب في مقدمات علوم الحساب والهندسة والنجوم، عن طريق السؤال والجواب، وإن كان عنوان الكتاب يخالف محتواه حيث يفهم من العنوان كونه متعلقاً بالتنجيم، ولكن على العكس فهو

---

(١) البيروني، التفهيم لأوائل صناعة التنجيم، درسال، ٤٢٠هـ، باتصحيح ومقدمة وشرح وحواشي جلال يماني، إرسال ١٣١٦ تاسال ١٣١٨ خورشيدي درجابجانه، مجلس بجاب رسيد، ص ج، كز (من المقدمة) ذاكراً تاريخ تأليفه للكتاب عام ٤٢٠هـ ، وإن كان لابن أبي أصيبعة والصفدي وفخر الدين الحسني رأي آخر، حيث جعلوا تأليفه عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص٣٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٤٠، فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص٨٩ (حيث ذكر أنه كتبه لأبي الحسن علي بن أبي الفضل الخاصي)، العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص١٤٨، هامش (٢) ذاكراً تأليفه سنة ٤٢٠هـ أو سنة ٤٢٥هـ؛ رضا زاده شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص٦٤ (ذاكراً أن سنة تأليفه في حدود عام ٤٢٠هـ).

www.al-eman.com/Islamlib/view.chp.asp?Bid=2188cid=20-31k.

(٢) علي الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٣٥٢، ٣٥٣؛ كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص٢٥٥.

موسوعة لمسائل فنية ومصطلحات الهندسة والحساب والفلك، ويضاف إليه الجغرافيا، وحساب الأوقات، ووصف الأجهزة الفلكية والتنجيم[١]. وكل ذلك فى صورة سؤال وجواب بالأشكال والرسوم.

وكذلك معالجة لتوزيع البحار على الأرض، وضبط العروض والأطوال وخطوط الاستواء وارتفاع الشمس، وكذلك أفرد فصلاً لما يوجد من البلاد في كل إقليم ووزع البحار على خرائط هو من قام بصنعها[٢].

أسلوب البيروني في الكتاب:

يتميز أسلوب البيروني في هذا الكتاب بالسلاسة، والخلو من الالتواء، كما نلاحظ مدى تعانق الأدب والرياضيات معاً، حيث يخرج القارئ من قراءته للكتاب بثروتين أدبية وعلمية، ويمتاز كذلك بالطرافة، وخاصة في القسم الخاص بالبحار موضحاً ذلك بالأشكال والرسوم[٣].

أما فيما يتعلق بالتنجيم وهو ما نوه إليه هذا الكتاب من خلال تسميته الضيقة، بحيث لا يمكن اعتباره مقدمة في التنجيم، حيث إنه في أبسط مدلولاته عبارة عن محاولة بارزة لإبراز تلك العناصر الدقيقة العقلية التى يرتبط بها التنجيم، وذلك قد فتح المجال لتساؤلات عديدة حول إن كان البيروني يعتقد في التنجيم، أو كان منجماً، ولكن الإجابة بالنفي، وذلك من خلال عدة أمور:

---

(١) رضا زاده شفق، المرجع السابق، ص٦٤؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٢١٣؛ كراتشكوفيسكي، المرجع السابق، ص٢٥٤، ٢٥٥.
www.Isesco.arg.ma/pub/arabic/fikr/page23-html-30k.

(٢) عصام الدين عبد الرؤف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٧٩.

(٣) قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص ١٤٠، ٣١٤؛ علي أحمد الشحات، المرجع السابق، ص١٠٠؛ كراتشكوفيسكي، المرجع السابق، ص٢٥٤.

أ-إنه حفظ لنا عدداً من القصص المختلفة والإشارات التي تؤكد موقفه من التنجيم، وهو موقف المستريب، وأحياناً أخرى نجده يلعب دور المنجم، ولكن محاولاً أن يفسح المجال لغلبة العناصر العقلية مثلما فعل في الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه(١).

هذا إلى جانب ما ذكره البيروني نفسه في كتاب "التفهيم في صناعة التنجيم" في الباب الأول "لا يسمي الرجل منجماً(٢) مالم يحط بأربعة علوم، الأول الهندسة(٣)، والثاني الحساب(٤)، والثالث الهيأة(٥)، والرابع الأحكام(٦).

---

(١) كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) البيروني، التفهيم في صناعة التنجيم، ص٤٢؛ العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص٦٢.

(٣) الهندسة: قاصداً بها صناعة يعرف بها أصول أوضاع الخطوط وأشكال السطوح والمجسمات، والنسبة الكلية بين المعايير وما يقدر بها، ونسبة هذه الأوضاع والأشكال، العروضي السمرقندي، المصدر السابق، ص٦٢.

(٤) الحساب: صناعة يعرف بها أحوال أنواع الأعداد، وخصائص كل منها بذاته، ونسبة الأعداد إلى بعضها، وتوالدها، ثم فروع الحساب من تصنيف وتضعيف وضرب وقسمة وجمع وتفريق وجبر ومقابلة. العروضي السمرقندي، المصدر السابق، ص٦٢.

(٥) الهيأة: علم يعرف منه أحوال العالمين العلوي والسفلي، وأوضاعهما وأشكالهما، ونسبة كل منهما إلى الآخر، وما بينهما من المقادير والأبعاد، وأحوال حركات الكواكب والأفلاك، وتعديل الكرات، وقطع الدوائر التى تتم بها هذه الحركات. النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص٦٢.

(٦) الأحكام: علم من فروع العلم الطبيعي وأساسه التخمين، والمقصود به الاستدلال من أشكال الكواكب بقياس بعضها مع بعض، وأيضاً مقياس البروج والبروج على مجرى الحوادث التى تفيض من حركاتها من أحوال أدوار العالم والملك والمالك والبلدان، والمواليد والتحاويل، العروضي السمرقندي، المصدر السابق، ص٦٢.

الكتاب الثاني في مجال الرياضيات والفلك:

تحديد الأماكن لتصحيح مسافات المساكن:

لقد ألفه البيروني بعد ذهابه إلى مدينة غزنة، لذا يعد أول مصنفاته التى ألفها هناك، ولقد تم ثلث هذا الكتاب في جمادى الآخرة عام ٤٠٩هـ/١٠١٨م، حيث بدأ الفصل الثالث ويؤكد ذلك قائلاً:

"إننى يوم كتبت هذا الفصل وهو يوم الثلاثاء غرة جمادى الآخري سنة ٤٠٩هـ(تسع وأربعمائة للهجرة كنت بجيفور قرية إلى جنب كابل.

واستكمل قائلاً: "تم كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، وفرغت منه بغزنة لسبع بقين من رجب سنة ست عشر وأربعمائة ٤١٦هـ/١٠٢٥م[١].

السبب وراء تأليفه:

يتضح سبب تأليف الكتاب من خلال قوله: "وما أظنني فيما أعمل من تصحيح ذلك، أو التطريق إلى تصحيحه غير مأجور في الأخرى، ولا محمود في الأولى، ولقد كنت عازماً فيما مضى على الجمع بين طريقي بطليموس في كتاب "جاوغرافيا"، والجيهاني وغيره في كتب المسالك جميعاً للمتفرق وتسهيلاً للمتعلق‹س وإكمالاً للفن فقدمت تصحيح المسافات وأسامي المواضع والبلدان سماعاً ممن سلكها، والتقاطاً منه فمن شاهدها، بعد الاشتياق والاحتياط باستشهاد بعض على بعض، ولم أضن على مرغوب فيه من مال وجاه يجذب...."[٢].

---

(١) البيروني: تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، ص١٠، ١١.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٣٧، ٣٨.

منهجه في الكتاب:

يتمثل ذلك المنهج في ذكر آراء كتبه ومصادرها، لذا فقد ذكر أن العرب قد اتبعوا ثلاثة مذاهب في تحديد المسافات وهي:

- **الأول:** يتمثل فى أخذهم لحسابات بطليموس كما هو دون أدنى تعديل.
- **الثاني:** عن طريق إجراء التجارب باستخدام أرصادهم الخاصة وفقاً لمذهبهم.
- **الثالث:** أو أنهم قد اعتمدوا في معلوماتهم على ما اتخذوه من أسفار الرحالة وسير البريد.

أما عن البيروني فقد بلغت براعته ومهارته في ذلك المجال، حيث اتبع المناهج الثلاثة، بجانب ما أضاف من ملاحظاته الشخصية حول ذلك، خاصة فيما يتعلق بمنطقة شرقي إيران.

ولقد وضح البيروني كذلك فضل وما تمتع به جغرافيوا العرب بالنسبة للمؤلفين اليونان، وذلك من خلال اتساع رقعة أفقهم الجغرافي، وذلك نتيجة لاتساع نطاق الحضارة الإسلامية(١).

موضوعات الكتاب:

اشتمل الكتاب على خمسة فصول:

الفصل الأول: تحدث فيه البيروني بالتفصيل عن الطرق المختلفة لاستخراج عرض المكان دون الاستناد إلى الميل الأعظم، وكانت بلاده على رأس تلك الأمثلة والتجارب(٢).

---

(١) عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٢١٣؛ كراتشكوفيسكي، المرجع السابق، القسم الأول، ص٢٥٣.

(٢) البيروني، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، ص٦٣-٦٧.

الفصل الثاني: تحدث عن استخدام الميل الأعظم إذا كان عــرض المكان غير معروف(١).

والذى بدأه بتعريف الميل الأعظم وأنواعها، وكيفية تحصيل كــل منهما، ثم يبدأ في رصد الأرصاد، ونتائجه، وأدواته التى استعملت فيــه موضحاً في عهد من تم ذلك، وأيضاً ذكره للشهود العيان، والــذين كــان بعضهم حاضراً لتلك التجارب ومثال على ذلك:

رصد أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر الصوفي في شيراز، بأمر عضد الدولة (السلطان البويهي) ٩٣٦-٩٨٣م، يوم الأربعاء الثاني مــن صفر سنة ٣٥٩هـــ، بمشهد من العلماء منهم أبو سهل، أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي، نظيف بن عين اليوناني، أبو القاسم غــلام زحــل وأمثالهم(٢).

وكما هو المعتاد في منهج البيروني أنه تحدث عن الأرصاد التى قام بها العلماء من زمن بطليموس، حتى زمنه وما قام هو به حيث قــام بعمل رصدة عام ٣٨٤-٣٨٥هـــ/٩٩٤-٩٩٥م بقرية بالقرب من غربــي جيحون، وجنوب مدينة خوارزم، ولكن تعطل ذلــك نظــراً لاضــطراب الظروف السياسية، ثم أعاد الرصد أيام الأميــر الشــهيد أبــي العبــاس خوارزمشاه، ووضح ذلك بالتفصيل في خطوات علمية واضحة، ودعمها بالرسوم والحسابات والأشكال حتى يصل إلى النتيجة التى يرجوها ذاكراً أن ما يظهر من زيادة أو نقصان بالمقارنة بما توصل إليه العلماء من قبله مرجعه الآلة(٣).

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص٨٨-١١٦.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٩٩.

(٣) البيروني، تحديد نهايات الأماكن، ص١٠٩-١١٠.

الفصل الثالث: في معرفة عرض البلد والميل الكلي والجزئي أحدهما من الآخر(١).

الفصل الرابع: القول في معرفة ما بين البلدان في الطول(٢).

الفصل الخامس: القول على تحصيل المسافات والأطوال والعروض بعضها من بعض(٣).

حيث ركز اهتمامه على معرفة الطول ما بين بغداد والري(٤)، وجرجان وعرضها من طول الري والجرجانية(٥)، وعرضهما، طول ما بين الجرجانية والري(٦)، وطول خوارزم من خلال طول الجرجانية(٧).

معرفة طول ما بين الجرجانية وبلخ(٨)، ذاكراً ما رصده من قبله سليمان بن عصمة السمرقندي فى ليبزجرد وغيرها من الأطوال التي ركزت على مدن ما وراء النهر، وخاصة بلاد خوارزم، وما جاورها من مدن مثل بخارى(٩)، موضحاً ذلك بالجداول والأعمال الحسابية والرياضية والرموز، ثم يخرج من مدن ما وراء النهر، ويربطها بمدن أخرى في الهند مثل مدينة غزنة(١٠)، وكذلك ما بين الرقة والإسكندرية في الطول(١١).

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص١١٧-١٥٥.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص ١٥٦-٢٢٥.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص ٢٢٧-٢٩٦.

(٤) البيروني، المصدر السابق، ٢٣٦.

(٥) البيروني، المصدر السابق، ٢٤١.

(٦) البيروني، المصدر السابق، ٢٤٠.

(٧) البيروني، المصدر السابق، ٢٤٦.

(٨) البيروني، المصدر السابق، ٢٥١.

(٩) البيروني، المصدر السابق، ٢٥٧.

(١٠) البيروني، المصدر السابق، ٢٦٦.

(١١) البيروني، المصدر السابق، ٢٩٥.

ذاكراً الارصاد التى يتناولت ذلك ابتداء من أرصاد أبرخس التي ذكرها بطليموس في المقال الخامس من المجسطي حتى رصده هو لما بين الجرجانية وغزنة[1].

وعلى هذا يتضح قيمة هذا الكتاب وأهميته في قياس خطوط الطول والعرض، وموقع البلدان من الكرة الأرضية، حيث وجه اهتماماً خاصاً بالهند والأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي. كذلك آراء البيروني القيمة عن جيولوجيا خوارزم وهي إن دلت فتدل على سعة أفقه وجرأة فكرية نادرة، ولقد نال اهتمام العلماء وتقديرهم لدرجة جعلتهم يعتمدون عليه في دراساتهم[2].

علماء خوارزم وبلدانها في الفلك والرياضيات في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبو الحسن علي الحسن بن حارث الخوارزمي الحبوبي : (معاصر للسلطان آتسز ٥٢١-٥٥١هـ):

ومن مصنفاته:

الكتاب الأول: الاستقصاء، كتبه في عهد الأمير خوارزمشاه آتسز، حيث يتناول فيه كيفية الاستفادة من علم الحساب في حساب نصيب الآرث.

الكتاب الثاني: الحساب في الجبر والمقابلة[3].

---

(١)البيروني، المصدر السابق، ٢٩٧-٣٠٢.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٩، ١٠؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج١، ص٢٤٩، الزركلي، المصدر السابق، ج٥، ص٣١٤، كارل بروكلمان، المصدر السابق، القسم الخامس(٩)، ص ٢٠٢ تحت مسمى تحديد نهايات الأماكن وتسطيح المساكن.

(٣) عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٢١٣؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، القسم الخامس، (٩)، ص ١٥٦؛ كراتشكوفيسكي، المرجع السابق، القسم الأول، ص٢٥٣.

علماء خوارزم وبلدانها في الفلك والرياضيات في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) محمد بن اشرف السمرقندي شمس الدين الحكم الحسن (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

من مصنفاته في الرياضيات وخاصة الهندسة:

كتاب "أشكال التأسيس في الهندسة"(١).

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي البكري الطبرستاني فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م):

من مصنفاته في الفلك:

(١) كتاب: السر المكتوم في علم الفلك والنجوم:

ولقد جاء في أوله: "فهذا الكتاب يجمع فيه ملخص ما وصل إلينا من علم الطلسمات والسحريات والعزائم ودعوة الكواكب...." وفي آخره يقول: "وإياكم أيها الأخوان المخلصون أن تكونوا هكذا .... إن شاء الله تعالي"(٢).

(٢) كتاب الأحكام العلائية في الأعلام السماوية:

وهو فارسي مختصر، يتكلم في الاختبارات النجومية للإمام الرازي، ولذلك اشتهر بالاختبارات العلائية:

ولقد رتب على مقالتين:

١- في الكليات المثالية.

٢- في الجزئيات.

ثم عربه بعضهم وأول المعرب "الحمد لله على سوابغ آلائه"(٣).

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ١٠٦.

(٢) قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص٣٧٩؛

http://rowad.al-Islam.com/rowad?action=displayEview=2fdoc=1eroot=1eid= 67elang=arefrom=tree.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٩.

(٣) له مفاهيم أساسية.

(٤) كتب قوائم للأرواح لكل درجات البروج وتحدث عن تأثيرها وما ينبعث لها من أدخنة.

(٥) رسالة في نفي الحيزة والجهة.

(٦) رسالة در حقيقتي مرج وأحوالي روح (فارسي)[١].

مصنفاته في الرياضيات:

١- كتاب مصادرات إقليدس.

٢- كتاب في الهندسة[٢].

(٣) محمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي (توفي بعد سنة ٦١٨هـ/١٢٢٤م):

من مصنفاته في علم الفلك (الهيئة):

١- الملخص في الهيئة (وهو كتاب جامع في علم الفلك)، وقد ترجم إلى الألمانية، وعلى منواله ألفت العديد من الشروح منها:

أ- شرح موسى بن محمد بن محمود الرومي قاضي زاده (٨١٥هـ/١٤١٢م).

ب- كذلك للجرجاني (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م).

ج- شرح لصفي الدين النهريري

د- بالفارسية لحسين بن الحسين.

ه- لمجهول.

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص٣٦٩، ٣٧٠، وإن كان قد وضعهما تحت عنوان التنجيم، وكذلك كتاب الأختبارات الإلهية في الاختبارات السماوية والذي ألفه لعلاء الدين خوارزمشاه (ت٥٩٦هـ/١١٩٩م).

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص٤٥؛ قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ص ٣٧٨-٣٧٩؛
http://rowad.al-Isalm.com/rowad?action.op.cit

و- لحسين بن معين الدينى.

ز- لمحمد بن مبارك شاه البخاري.

ح- بالفارسية لمحمد زمان بن محمد صادق بن أبي يزيد انبليجي دهلوي.

ط- لجلال الدين العبيدي، فيض الله أفندي.

ي- كتاب: رسالة في حساب التسع (مسائل).

ك- كتاب: شرح طرق الحساب في مسائل الوصايا (رياضيات).

ل- كتاب: قانون نجة.

م- كتاب: الفرائد (يتناول الفلك)، وعليه شرح لمجهول[1].

(٥) في مجال علم الطبيعة والأحجار[2]:

علماء خوارزم وبلداتها في علم الطبيعة والأحجار في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) البيروني:

يعتبر البيروني من أكابر علماء الطبيعيات حيث ألف في كل شيء حتى عرف بالشيخ أو الأستاذ، إذ أن له العديد من الأبحاث في مجال الطبيعة، والتى اهتم بها علماء الغرب، واعترفوا بدقة نتائجها، وقاموا بنشر أغلبها.

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس، ص١٧٨، ١٨١.

(٢) علم الطبيعة، ويسمي الفيزياء، حيث نقله العرب من اليونان، وأضافوا على ما نقلوه الكثير والكثير، فنقلوا عنهم انكسار الضوء والمرايا المحرقة والجانبية، والثقل النوعي والقوانين المائية التى تحكم العيون والينابيع والآبار، ثم اهتم العرب أنفسهم بالحركة والسكون ومركز الثقل وجر الأثقال بالقوة اليسيرة، وأحرزوا تقدماً فيه وكان على رأسهم ابن الهيثم .... (عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، ص٢٥٥، ٢٥٦).

ومن تلك الأبحاث:

١- بحث في الطبيعة عن تمدد المعادن بالحرارة وانكماشها بالبرودة.

٢- دراسة الزئبق والفلزات: حيث خصص المقالة الثانية من كتابه "الجماهر في معرفة الجواهر" الآتي ذكره لاحقاً. لدراسة الفلزات بادئاً بالزئبق، بالإضافة لأبحاث أخرى عن الفلزات مثل: الفضة، الحديد، النحاس، الرصاص، ذاكراً خواصها الطبيعية والكيميائية.

٣- إيجاد الوزن النوعي لبعض العناصر والمركبات، ووفق في ذلك، وحدد ذلك الوزن تحديداً دقيقاً يقترب من التحديد الحديث.

٤- شرح كيفية صعود مياه الفلورات والعيون إلى أعلى.

٥- أبحاثه كذلك في علم السوائل.

٦- كذلك له أبحاث في الضوء(١).

٧- كتاب في المعادن والأحجار: الجماهر في معرفة الجواهر.

من أهم مؤلفات البيروني في علوم شتى في المعادن، الأحجار، البلورات، علم الجيولوجيا، والجيوكيمياء..

ولقد ألفه للسلطان شهاب الدين أبي الفتح مودود بن مسعود الغزنوي(٢). الذي ولى سنة ٤٣٤-٤٤١هـ/١٠٤٣-١٠٥٠م.

---

(١) على أحمد الشحات، البيروني، ص١٩٩-٢٠٣، على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص٣٠١.

(٢) ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص٥٣؛ هامش (١)، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص٣٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٤٠ تحت اسم "الجماهر في الجواهر"؛ فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص٨٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٦٥؛ قدري طوقان، تراث العرب، ص٣٢٠؛ عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم، ص١٣٧ ذاكراً أن له رسالة أخرى في المعادن، محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة، ص٢٢٦؛
www.al-eman.com/Islamlib/view.chp.asp?Bid=2122cid=20-31k.
http://www.geocities.com/aparud/32-allairauni.html.

من الملاحظ على ذلك الكتاب اختلافه عما كان مألوف لدى كتب علم التعدين عند المسلمين، إلى جانب تجاهل البيروني عن وجود أى خواص سحرية للأحجار.

وإن كان قد أوضح مواضع المناجم التى تتواجد بها الأحجار، وكذلك الأوزان النوعية لتلك العناصر والأحجار، قيمتها في البيع والشراء، وغير ذلك من الملاحظات التى لها علاقة جزئية بالطب ومع ذلك بعض النوادر، وأيضاً معلومات أدبية، وشروحاً نقدية لكل ما كتبه السابقون من العلماء عليه في هذا المجال.

ويتضح في الواقع أن البيروني يعد واحداً من العلماء المسلمين القلائل الذين كانت اقتباساتهم من الكتب الأخرى جزء لا يتجزأ من الموضوع الذي يتحدث عنه، بجانب كونه يسخر من الخوارق وحكاياتها، ومثالنا على ذلك هو إنكاره لصحة الكتاب المنسوب لأرسطو في الأحجار(١).

ما احتواه الكتاب:

لقد أفرد البيروني في ذلك الكتاب ٥٠ فصلاً لكل نوع من الأحجار الكريمة، ويتضح من خلال الفصول مدى الجهد الذى بذله البيروني في تناول كل عنصر من تلك العناصر والمعادن.

وذلك يعنى أن الكتاب يتألف من جزءين، جزء لغوى يشتمل على الشعر الرصين الذي ذكره العرب في وصف المعادن والجواهر والأحجار

---

(١) الخوانساري، المرجع السابق، ج١، ص٢٤٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٥ ، ص٣١٤؛ فاضل الطائي، المرجع السابق، ص٢٢٢؛ عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ج٢، ص١٢١٣؛ عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة، ص٣٨٠؛ على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص٩٧؛ كارل بروكلمان، القسم الخامس(٩)، ص٢٠١.

الكريمة، وكذلك الفلزات، وآراء السابقين في الجواهر والمعادن الثمينة، والجزء الثاني ويتناول الجيوكيميائي، حيث رتب الأحجار الكريمة حسب قيمتها في عصره[1].

لقد اشتمل الكتاب على عدة عناوين وهي:

- **الترويحة الأولي**: تحدث عن الحواس وفعل كل حاسة وطريقة عملها.
- **الترويحة الثانية**: تحدث عن تفوق الإنسان على سائر المخلوقات وخاصة في البصيرة، وعزز ذلك بذكره لآيات القرآن الكريم.
- **الترويحة الثالثة**: تحدث عن التجانس وحسن المعاشرة والألفة، الأمر الذى آل إلى تأليف المدن والقرى ضارباً بذلك الأمثال فقال: "إن الشكل إلى الشكل ينزع، والطير إلى إلافها تقع"، مدللاً على ذلك بقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**) (النساء:١)
- **الترويحة الرابعة**: تحدث عن تكون المجتمع وحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان.
- **الترويحة الخامسة**: أشار إلى انتشار العملة الفضية والذهبية، ذاكراً أن الذهب والفضة نفسيهما لا قيمة لهما إلا إذا اصطلح على قيمتها بين الناس.
- **الترويحة السادسة**: تحدث عن ضبط النفس وتهذيبها وعون الصديق، والتحلي بالخلق القويم والصفات الحسنة، والسعي لنيل الشرف بالعمل، ويذم الذين يفخرون بأنفسهم، ذاكراً أمثلة من عظماء الذين اتصفوا بالكرم والشجاعة.

---

(١) بوزورث، تراث الإسلام، القسم الثالث، ص١٠٢؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٤٤؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٢٠٤٠.

- **الترويحة السابعة:** اختلاف الإنسان عن الحيوان بالعقل والبصيرة.
- **الترويحة الثامنة:** تحدث عن الغرائز سيما الغريزة الجنسية.
- **الترويحة التاسعة:** تحدث عن النظافة وضرورتها للإنسان.
- **الترويحة العاشرة:** تحدث عن الطموح المتواجد عند الإنسان وحب السيطرة.
- **الترويحة الحادية عشرة:** حيث خصه بذكر الملوك وحاجتهم إلى جمع المال لأنهم به يملكون زمام الأمور، وفي ذلك يستشهد بقول المنصور لحاجبه ربيع: يا ربيع أنا أجمع الأموال فإن الناس يبخلونني وقد رأني الله من هذه الشيمة النميمة، ولكن لما رأيتهم عبيد الدنيا والدرهم رمت استعبادهم بهما إذا احتاجوا إليها ثم كانا معي وليس جمعهم لها قرناً بالحقيقة وكنزاً.

مصادره:

أفرد البيروني فصلاً صغيراً يظهر من المصادر التى استقي منها معلوماته، ويشيد بما ألفه أبو يوسف بن إسحاق الكندي في كتاب "الجواهر والأشباه" الذي أثنى عليه ثناء حسناً، وكذلك مصدره الثاني وهو مقالة لنصر بن يعقوب الدينوري، وأخرى عديدة(١).

القيمة العلمية لذلك الكتاب:

- لقد وضحت تلك الأهمية من خلال نشر ذلك الكتاب على يد المستشرق كرنكو Kren knaw في حيدر آباد عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م، فمن خلال طبعه أعطانا فكرة واضحة عن الكتاب.
- كذلك الأبحاث والمقالات التي بينت أهمية مادته ليس من الناحية العلمية فقط، وإنما من الناحية التاريخية والحضارية، وارتباطها

(1) http://www.geocities.com/aparud/32-albairauni-html.

بالأدب العلمي من ناحية الأدب، حيث لم يقتصر على الأدب العربي وحده، بل امتد الأمر واتسع المجال لآداب اللغات الأخرى.

- ويتضح من خلال الدراسة التي أفردها محمد يحيى الهاشمي، القيمة للكتاب، والتي أعطت فكرة واضحة عن المصادر التي اعتمد عليها البيروني، وهي المصنفات الجغرافية للجغرافيين العرب أصحاب المدرسة الكلاسيكية، وإن كان استخراج تلك المعلومات قد تتطلب جهد غير عادي متمثل في استخراجها بمعاونة الفهرس، أو بفحص الفصول المختلفة الخاصة بكل معدن على حده(١).

- تتضح تلك الأهمية من خلال معرفة البيروني واستعماله للوزن النوعي للفلزات للكشف عن نقاوتها، وكذلك صلابته في الكشف عن الجواهر، خاصة أنه أول من استعمل تلك العملية الدقيقة في أبحاثه وتجاربه، ووضع ذلك في كتابه القوة الشرائية والاقتصادية والتجارية لتلك الأحجار الكريمة والجواهر والفلزات في عصره(٢).

علماء خوارزم وبلداتها في الكيمياء (الطبيعة) في القرن السابع الهجرة/ الثالث عشر الميلادي:

(١) فخر الدين الرازي:

من كتبه في الكيمياء:

كتاب سر الأسرار.

وفي علم المعادن:

كتاب تنسوقنامة (فارسي)(٣).

---

(١) كراتشوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، القسم الأول، ص٢٥٣.

(٢) على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص٩٨.

(٣) كارل بروكلمان، المرجع السابق، القسم الخامس، ص٣٧٢.

ثانياً: الطب والأطباء في خوارزم وبلدانها:

مقدمة عن المنهج العلمي للعرب في مجال الطب والصيدلة:

لقد أدى العرب دورهم الواضح والجلي في خدمة العلم، فأقاموا المنهج العلمي التجريبي، حيث كان لذلك العلم دعائم يقوم عليها، فهم يستخدمون المنهج الوصفي، وذلك بوصف أغراض الأشياء خاصة في مجال الطب، ثم يتم بعد ذلك التفسير، الذي يعتمد بدوره على المشاهدة لا على الوصف المجرد أو التعريف فحسب.

ثم تحدث بعد ذلك التجربة، حيث فعل الرازي ذلك عن طريق تجربته على أحد الأفراد إذ سقاه رئيقاً، وهو منهج يقصد منه الملاحظة والتجربة للوصول إلى نتائج أكيدة.

أما في مجال الصيدلة، فكانت تمتحن الأدوية والعقاقير عن طريق التجربة والقياس، وإن كان العلماء العرب قد قدموا التجربة على القياس من أجل الوصول إلى النتائج بالكيفية والكمية[١].

أطباء خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو الريحان البيروني:

اشتغل بالعلوم الحكمية، بجانب أن له نظر جيد في صناعة الطب.

مصنفاته في الطب:

١-كتاب "الصيدنة في الطب" (الصيدلة)[٢].

---

(١) حسن محمد الشرقاوي، محاضرات في تاريخ العلوم عند العرب، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص١٨٣، ١٨٩.

(٢) علم الصيدلة: يعتبر فرعاً من فروع الطب، حيث يبحث فيه عن تمييز المتشابهات بين أشكال النباتات من حيث كونها صينية أو هندية أو رومية ، وعن معرفة زمانها ، حيث توقيتها سواء كانت صيفية أو خريفية وجيدها ورديئها، ومعرفة خواصها، والغرض والفائدة منه ظاهرة والفرق بينه وبين علم النباتات، أى أن علم الصيدلة هو علم باحث عن تمييز أصالة أحوالها، وعلم النباتات هو علم باحث عن خواصها أصالة، الأول أشبه للعمل، والثاني أشبه للعلم، وكل منهما مشترك بالآخر (حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٠٨٥).

ألف البيروني ذلك الكتاب في الطب في آواخر أيامه [1]، وأهداه للأمير مودود بن مسعود الغزنوي.

قال عنه ابن أبي أصيبعة[2].

"استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين، وما تكلم كل واحد من الأطباء، وغيرهم فيه، وقد رتبه على حروف المعجم".

وقد نقل ذلك الكتاب إلى الفارسية أبو بكر بن علي بن عثمان الكازاني (الكاشاني) بعد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٧م بالهند، مما كان له دور كبير في كونه بعمله هذا قد ساعد على التعرف على بعض المعاني والمفردات، وذلك لأن البيروني قد ذكر أسماء بالفارسية والإغريقية والسندية والأفغانية والسريانية والهندية بلهجاتها المختلفة.

وكل ذلك يتضح فيه عمق التفكير ومتانة المنهج، على الرغم من كونه قد ذكر أنه كان يدرس الصيدلة، وذلك لعدم تخصصه في الطب[3].

محتوى كتاب الصيدنة في الطب:

يستهل البيروني هذا الكتاب بعد مقدمة قصيرة بخمسة فصول قصار:

الفصل الأول: تناول فيه التعريف اللغوى لكل من كلمة صيدنة وصيدناني، ذاكراً تعريبها عن لفظة جندل الهندية، موضحاً مدى اهتمام

---

(١) على أحمد الشحات، البيروني، ص ٩٦؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٢٠٣، ذاكراً أنه قد ألف ذلك الكتاب وهو يناهز الثمانين عاماً، بالاشتراك مع الطبيب أحمد بن محمد الدمشقي.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٣، ص٣٠؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص٢٠٤.

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة، ص٣٨٠؛ علي أحمد الشحات، المرجع السابق، ص٩٦.

الهنود الشديد بالصندل، فقد كان يتولى أمر تلك الأمور العطارون الـذين يجيدون المزج بين العطور والأدوية، ثم تطور الأمر إلى أن من يعمـل بتلك المهنة يطلق عليه صندناني أو صيدلاني.

ولقد ذكر ذلك في الصنعة الرابعة من المخطوطة "الصيدنة أعرف من الصيدلة، والصيدلاني أعرف من الصيدناني، وهو المحترف بجمـع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبـة، على أفضل التراكيب التى خلدها مبرزوا أهل الطب وهذه أولى مراتـب صناعة الطب إذ كان الترقي فيها من سفلاها إلى العليا ...".

الفصل الثاني: عالج فيه الأدوية والعقاقير (ذاكراً أن كلمة العقاقير أصلها من اللغة السريانية فهم يطلقون على الجرثومة والأدوية عقاراً.

وفى ذلك الفصل صنف البيروني العقاقير إلى ثلاثة أنواع وهى: أدوية، أغذية، سموم، منها ما هو مفرد، ومركب ولقد تطرق كذلك إلـى مدى براعة أطباء السموم في الهند.

الفصل الثالث: حيث عرف الصيدنة: بأنهـا "معرفـة العقـاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات مـن الأدوية بكنه نسخها المدونة أو بحسب ما يريد المريد المؤتمن المصـلح، فإن الذي يعلوها في المرتبة هى معرفة قوى الأدوية المفردة وخواصـها، ولو كان لما حصل منه بطول التجربة وتسليط القياس عليه".

كذلك أشار إلى ما يجب أن يكون عليه الصيدلاني من ضـرورة التعرف على ما كتبه ديفوريدس، وما أضافه جالينوس وحـده، وكـذلك يطلع على ما جمعه الأطباء المحدثون أمثال: يحيى بن ماسويه، محمد بن زكريا الرازي،.... وغيرهم.

الفصل الرابع: وفيه بعد عن موضوع الكتاب، فتحدث عن اللغـة العربية ومآثرها وجمالها وسعتها ومدى ملائمتها لكتابة العلـوم العقليـة وخاصة الطب، وذم الفارسية واعتبرها غير صالحة للعلوم حيث قال:

"وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه وكسف باله واسود وجهه وزال الانتفاع به، إذ لا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية".

الفصل الخامس: تحدث فيه عن ولعه بالعلوم والمعارف وطرائق الحصول عليها من منابعها الرئيسية، والتثبت منها، بجانب امتداحه لمن يجيد لغات عديدة، موضحاً معرفته لأسماء العقاقير والأدوية في أكثر اللغات، حيث يجيد اللغة العربية والفارسية والسريانية والتركية واليونانية، وعدد من اللغات الهندية.

وموضحاً أنه يجب التثبت من اللغة العربية لتشابه حروفها، ومعرفة النقاط التى تغير الكلام، وكذلك علامات الإعراب التى تحتاج إلى تدقيق ودقة متناهية، والتي يؤدي التهاون فيها إلى اختلاط الأمور، واختلاف المعلومات، ويؤدي ذلك إلى دون فهم المعرفة.

ولقد أوضح أهمية معرفة الدواء في جميع اللغات التى كتبت بها الصيدنة فيقول: "وأتذكر أن أحد أمراء خوارزم اعتل وأنفذ إليه من نيسابور نسخة دواء لعلته، وعرضت على الصيادنة فلم يهتد للعقار واحد فيها ولا واحد منهم ذكر أنه عنده فاشترى منه بخمس مائة دراهم صرف خمسة عشر وأخرج إليهم أصل السوس استنكروه وقال ما بقتكم إلا ما حملتوه من الاسم دون الجسم".

ثم أنهى ذلك الفصل بشرح طريقة ترتيب الأدوية والعقاقير حيث يقول: "وقد نحوت في الترتيب حروف المعجم دون حروف الجمل لأنها بين الجمهور أشهر، ثم حلت المعتبر في كل باب إعراب الحرف الأول من الاسم فلا يتقدم مسكوره على مفتوحه ولا مضمومه على مجروره، وولاء حروف المعجم في الحرف الثالث من الاسم قصداً منى في تسهيل

وجود المطلوب وما كان من برز أو حب أو جمر يضاف إلى اسم، ولم ينفك عنه كبرز قطونا كان الاعتبار فيه بالبرز دون قطونا وإن ذكر وحده مستغنياً عن البزر كان الاعتبار به أولي"[١].

مصادره في الكتاب:

من المصادر التى اعتمد عليها في كتابه كتابي الرازي وهما سر الأسرار، الحاوي حيث نجد أنه كان متأثراً بها تأثيراً واسع النطاق حتى نجد أن البيروني في تصنيفه للمواد جاء مشابهاً لما سجله الرازى.

كذلك على أبي حنيفة الدينوري عند حديثه عن الأدوية النباتية وكذلك النباتات الطبية، وجعله المصدر الرئيسى في كتابه وقد ذكره عدة مرات.

وأيضاً اعتمد على الجاحظ، حنين، جالينوس، أرسطو، ثابت بن قرة، ابن ماسويه، ابن دريد، الأهوازى، ابن معاد، الدمشقي، أبي الخير، ابن ماسه، ابن جريح، الكندي، أبي نصير النيسابوري، وغيرهم. في أثناء حديثه عن الحيوان ومنتجاته وكذلك الأحجار والعلاج والمعادن والأصباغ[٢].

منهجه في هذا الكتاب:

نجده عندما يتناول مادة من المواد يذكر اسمها بلغات عديدة، ثم يسترسل في وصفها، وخاصة في حالة مشاهدته لها، مشيراً إلى المصادر التى استقى منها معلوماته، وفي بعض الأحيان نجده يرجع إلى العديد من المصادر لمعالجة مادة واحدة أما عن المواد التى نقل معلوماته عنها، نجده

(١) فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب في الكيمياء، ص٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢؛ www.Islamiconline.net/Iof-arabic/dowalia/scince.34/Science7.asp.491.

(٢) فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص٢٣٣.

لا يسهب فيها لقلة معرفته وقلة المصادر المتناولة لها، أما عند تناوله للمواد المألوفة والمعروفة نجده يختصر ولا يطيل، ولقد رتبه على حروف المعجم.

كذلك، وكما ذكرنا، من سمات منهجه نقله لرأي كل مؤلف بأمانة حتى تتباين الآراء، ثم يعزو في النهاية حديثاً لرأيه(١).

(٢) ثاني مؤلف من مؤلفاته في الطب.

ترجم كتاب "كلب يارة" (وهى مقالة للهند في الأمراض التى تجري مجرى العفونة)(٢).

أطباء بلاد خوارزم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) الإمام فخر الدين الرازي:

من مصنفاته في الطب:

١- شرح الكليات للقانون(٣).

٢- الروض العريض في علاج المريض(٤).

(٢) السمرقندي نجيب الدين أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي (ت٦١٩هـ/١١٢٥م):

طبيب فاضل بارع، معاصر للإمام فخر الدين الرازي، وقد قتل مع من قتله التتار بهراة.

---

(١) فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٢) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص١٧٩.

(٣) اليافعي اليمني، مرآة الجنان، ج٤، ص٨؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ص٦٩٧.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص٣٧١.

مصنفاته في الطب:

١- كتاب أغذية المرضى: وقسمه على حسب ما يحتاج إليه في التغذية لكل واحد حسب طبيعة مرضه، ولقد ضم مع كتاب المنجيات الخمس في الطب.

٢- كتاب الأسباب والسلامات في الطب: وقد جمعه لنفسه ونقله من القانون لابن سينا، حيث جمع فيه جميع العلل والأمراض الجزئية على سبيل الاستقصاء، وذلك حتى لا يشذ منها علة، مع ذكر أسبابها وعلاماتها، وجعل لكل نوع علاج مجمل، ولقد نال ذلك الكتاب تلك الشهرة بسبب شرح العلامة برهان الدين نفيس بن عوض الكرماني(١).

(٣) من كتبه في المعالجات:

- البقراطية وكامل الصناعة.
- كتاب الأفراباذين الكبير، والأفراباذين الصغير.
- رسالة في مداوة وجع المفاصل وغير ذلك.
- الأغذية والأشربة للمرضى.
- الأغذية والأشربة للأصحاء.
- دخول التراكيب في الطب.
- الأدوية المفردة.

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٣، ص٤٧؛ ٤٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٨٤؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص٢٧٠، ٢٧٢؛ ندوة الآثار الإسلامية، ديسمبر، ١٩٩٨م، ص١٢٢، يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص١٠٤٧، ١٠٤٨.

- أصول تركيب الأدوية (وهو من الأدوية المركبة)
- النجيبات في الطب.
- غاية الأغراض في معالجة الأمراض (أو غاية الغرضي في معالجة الأمراضي).

وهى ترجمة عربية عن اللغة الفارسية لكتاب المنهج للمؤلف منصور الحسني[1].

(٤) هذا بالإضافة إلى رسائل أخري في الطب منها:

- رسالة فى علاج من سقى السموم أو نهشه الهوام وغيرها.
- رسالة في الأدوية المستعملة عند الصيادلة.
- رسالة في اتخاذ ماء الجبن ومنافعه وكيفية استعماله.
- كتاب في الطب.
- مقالة في كيفية تركيب طبقات العين[2].

---

(١) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص٤٨؛ الصفدي، المصدر السابق، ج٤، ص ١٨٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١١٠؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، مجلد (١)، ص ٧٥٧؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٧١-٢٧٣.

(٢) كارل بروكلمان، المرجع السابق، القسم الخامس (٩)، ص ٢٧٣.

ثالثاً: الفلسفة وعلماؤها في خوارزم وبلداتها:

فلاسفة[١] خوارزم وبلداتها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني:

لقد كان البيروني فيلسوفاً عالماً بالفلسفة اليونانية وفروعها، وكذلك فلسفة الهنود[٢]، فهو تلميذ لكل من الكندي والفارابي وابن سيناء.

---

(١) الفلسفة: وكونها مشتقة من الكلمة اليونانية فيلاسوفيا (محبة الحكمة)، وعندما عربت قيل فيلوسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه، ومعنى الفلسفة هو علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح.

ولقد بدأ النشاط الفلسفي في الحضارة الإسلامية مع الترجمات العربية للنصوص الفلسفية الإغريقية (والتي نقلت إما عن طريق هذه اللغة مباشرة أو عن طريق السريانية).

ولم يكن الفكر الفلسفي محل قبول وترحيب من أهل السنة، بل حظت الفلسفة الإسلامية أولى خطواتها لدى مفكرين تأثروا بالفرق وبصفة خاصة الشيعة والتي تشبثت بالأفكار الغنوصية والتي يرجع بعضها إلى كونه هليني والآخر إيراني، لما كان لفارس من تأثير على الجوانب الدينية والفلسفية في الجزء الشرقي من حوض البحر المتوسط، ولقد عرف المسلمون الفلسفة الأغريقية متمثلة في أرسطو لما بلغته الفلسفة من ازدهار، ولم يأت بها سوى شراح وأعمال كتبت تأثيره المباشر.

فكانت الفلسفة التى بلغت أوجها عند أرسطو في حقيقتها دراسة مركبة تتناول العالم الشامل في علاقته بالحياة الإنسانية وتتناول الإنسان بوصفه كائناً وسط العالم الشامل، وتضع مفهوماً لذلك العالم باعتباره الوسيط الذى يحقق للإنسان من خلال الهدف الأسمي وهو الكشف من جديد عن مبدأ وجوده بشرط أن تكون آداته هي المعرفة والفضيلة.

وكان الدافع وراء نشأة الفلسفة الإسلامية ديني في طبيعته، ولقد ظهر أثر المدرسة الأرسطية في فلاسفة المشرق مثل المغرب مثل: فخر الدين الرازي، ومن قبله ابن سينا والذي نسبت المرحلة الأولى من الفلسفة الإسلامية إلى ابن سينا، لذا سميت بالطور السينوي، وقد تحددت ملامحها في الشرق من القرن ٣هـ/٩م حتى ٥هـ/١١م على يد الكندي، الفارابي، ابن سينا، وكانت مزيجاً مركباً من الميتافيزقا المستمدة من الأفلاطونية الجديدة والعلم الطبيعى والتصوف (موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٥، ص ٧٩٠٨-٧٩١٠).

(٢) محمد فريد وجدي، كنز العلوم واللغة، ص٢٣٩.

وعلى الرغم من أن البيروني كان متجهاً بكل جهوده وفكره ناحية الرياضيات والفلك، ومعرفة أحوال العالم والبلدان، ذا رأي صائب وروح نقدية، مع دقة الملاحظة في البحث، إلا أنه مدين للفلسفة لما كان لها من دور في كشف غوامض كثيرة، لذا فقد جعل لها حظاً وافراً من عنايته، وذلك لأنه يعدها ظاهرة من ظواهر المدنية.

ولقد بلغ ذلك الاهتمام من تلك الغاية من كونه استطاع أن يبين أحسن بيان وجوه التوافق بين الفلسفة الفيثاغورثية الأفلاطونية والحكمة الهندية، وكذلك الكثير من مذاهب الصوفية واعترافه بسمو وارتفاع العلم اليوناني، وذلك إذا قيس بمحاولات كل من العرب وكذلك الهنود، وما توصلوا إليه من نتائج نابعة من مجهودهم(١).

مصنفات البيروني في الفلسفة:

(١) كتاب الفلسفة الهندية:

ذكر فيه اعتقاد الهنود في الله، وفي الموجودات العقلية والحسية، وكذلك في سبب الفعل، وتعلق النفس بالمادة، وغير ذلك من الأمور الفلسفية(٢).

فلاسفة خوارزم وبلداتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبو القاسم الخوارزمي (محمود بن عزيز العارضي الملقب بشمس المشرق)(٣) (ت٥٢١هـ/١١٢٧م):

أديب فاضل بارع، له باع في الفلسفة، حيث استفاد من الحكيم أبي البركات، عالماً في الفلسفة، ومن فوائده:

---

(١) ت.ج. دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٢) عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٢١٣.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص١٢٦.

قوله: إذا استرشد البصير بعين المكفوف ضل وهلك.

وقال: من أراد من الوهم مطابقته للعقل في جميع الأحوال كان كسميع استجر من أصم، أو سميع أراد أن يسمع الاصم بجميع ما يقوله السميع.

للإبصار غشاوة، وللقلوب قساوة، جلاؤهما ورفعهما بالأخلاق الجميلة.

الحكمة طعام، غذى وأمرأ على الشبع(1).

فلاسفة خوارزم وبلداتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) محمد بن أشرف السمرقندي (شمس الدين الحكيم الحسني) (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

فيلسوف:

من مصنفاته:

- الصحائف في الكلام.
- شرح القسطاس.
- قسطاس الميزان في المنطق.
- مفتاح النظر (شرح المقدمة في الجبر للنسفي).
- المنية والأمل في علم الجدل.
- آداب الفاضل.
- المعارف شرح الصحائف(2).

---

(١) البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص ١٣١؛ تاريخ حكماء الإسلام، ص١٦١.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٠٦.

(٢) فخر الدين الرازى:

من أهم فلاسفة الفرس

له إنتاج خصب واسع النطاق، شمل موضوعات كثيرة، وكتب في كثير من المجالات ومنها الفلسفة[١].

مصنفات الرازي في الفلسفة:

(١) المباحث المشرقية:

تناول فيه المفاهيم الأساسية للطبيعة وما وراء الطبيعة[٢].

ويتضح من خلال ذلك الكتاب الذي وضع فيه الرازي فلسفته مدى تأثر الرازي بأفلاطون، خاصة فيما يتعلق بمجاورة تيماوس.

وإن أردنا معرفة تلك المصادر التى اعتمد عليها الـرازي فـي الفلسفة نجدها متعددة، فقد درس الفلسفة على مجد الدين الجبلي، شـهاب الدين السهروردي، حيث نجد في فلسفته تياراً أفلاطونيـاً واضـحاً. لـذا يتضح أن آراء فخر الدين الرازي في العلم الإلهي والنفس الإنسانية مـا هى إلا حصيلة لآراء العديد من الفلاسفة[٣].

(٢) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين أو (المحصل من نهاية العقول في الأصول: (وهو مرجع فيما وراء الطبيعة):

وهـو مـدمج مـع شـرح المفصـل للقزوينـى، وفـي عـام ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، أعد الطوسي تهذيباً له بعنـوان تلخـيص المحصـل،

---

(١) بروان، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلـى السـعدي، ص ٦١٥؛ عبـد الحكيم بلبع، أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٩م، ص ٨٠، ٨١.

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٣٦٦؛
http://rowad.al-Islam.com/rowad/?action=displayEview=2Edoc=Eroot=1Eid =67E=ong=arEfrom=tree.

(٣) فتح الله خليف، الرازي، ص ١٠٩، ١١٠، ١١١؛
http://www.al-Razi.net/websit/pages/e2%20arzi.html.

وعليه تعاليق مختارة لابن كمونة، طبع أيضاً مع تلخيص المحصل للطوسي.

(٣) المنطق الكبير.

(٤) الملخص في الحكمة والمنطق، أتمه الرازي عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م (وعليه شرح المفصص لعلي بن عمر القزويني الكاتبي).

(٥) اعتقادات المسلمين والمشركين.

(٦) أنس الحاضر وزاد المسافر.

(٧) ذم لذة الدنيا (حيث ألفه الرازي عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م في كل من هراة وخوارزم).

(٨) سرور المستجلي لجزء وجوده الكلي.

(٩) المبين (قاموس في الفلسفة).

(١٠) زاد المعاد (في ذلك الكتاب يتناول مواساة فلسفية كتبها رداً على رسالة تعزية للسلطان تاج الدين في موت ابنه محمد).

(١١) رسالة بالفارسية بعنوان دراهي خداشناسي.

(١٢) رسالة بالفارسية في الدورة الدموية وأطوار الكون.

(١٣) رسالة بالفارسية في أوصاف الأشراف.

(١٤) شرح الإشارات والتنبيهات.

(١٥) شرح عيون الحكمة.

(١٦) شرح الإشارات لابن سينا.

(١٧) شرح الملخص لابن سينا.

(١٨) شرح كتاب النجاة.

(١٩) رسالة في النفس.

(٢٠) تعجيز الفلاسفة (بالفارسي).

(٢١) مناظرات.

وهى عديدة، منها تلك المناظرات بين الإمام فخر الدين الرازي وغيره من العلماء في بلاد ما وراء النهر وهي في الحكمة والخلاف، وهناك أخرى أثناء هجرته إلى سمرقند ثم جهة الهند[١].

رابعاً: التاريخ والمؤرخون في خوارزم وبلدانها:

علماء التاريخ في خوارزم وبلدانها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي:

(١) محمد بن سعيد بن سمتة الخوارزمي (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م):

من أفراد علماء خوارزم وعلمائها الفضلاء.

من مصنفاته:

(١) كتاب أخبار خوارزم:

وعلى الرغم من أننا ليس لدينا معلومات عن ذلك الكتاب، ولكن يتضح من العنوان أنه يتناول تاريخ بلاد خوارزم.

وهو يدل دلالة واضحة في ذلك الكتاب على كمال فضله، ولقد تحدث في كتابه عن إبراهيم بن جريح، أحمد بن محمد بن العباس، أبي عمرو عامر بن محمد بن محمد بن الشاه بن إسحق وغيرهم[٢].

---

(١) اليافعي اليمني، مرآة الجنان، ج٤، ص ٧، ٨؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٣٦٧-٣٦٩؛ محمد الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامية، ص٣٤٥.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ١٠٤، ١٠٥.

علماء التاريخ في خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادى عشر الميلادي:

(١) أبو الريحان البيروني:

لقد وصلت كتابة التاريخ إلى مرحلة النضج في القرن ٣هـ/٩م، وقد ساعد على ذلك ظهور مؤرخين عظام أسهموا في ذلك، ومن هؤلاء البيروني الذي كان فريداً في مجال التاريخ[١] بجانب المجالات الأخرى التى سبق وتعرضنا لها.

فلقد كان البيروني في الدراسات التاريخية محققاً ومدققاً، واسع الاطلاع شامل المعرفة، قادراً على الاستقراء والاستنتاج[٢].

المنهج التاريخي لدى البيروني:

لقد امتاز البيروني عن غيره فى أسلوبه التاريخي، فنجد بجانب شمول معرفته وثقافته، ويقظة عقليته وذهنه المتقد وحسه المرهف، كان دقيق في مباشرة ومعرفة الماضى، وترتيب أحداثه والربط بينها، تتوافر فيه صفة المؤرخ الثبت، عدم التحيز، والبعد عن المؤثرات الخارجية التى ربما تؤثر على تناوله للأحداث وكتابته للتاريخ، وأيضاً تجنب الزيف والشهرة والبحث عن الجاه والسلطان، أيضاً اتصافه بروح النقد التي تنفذ إلى صميم الأحداث لاستخلاص الصدق والحقائق.

ولقد سبق وتحدثنا عن سمات أسلوب البحث العلمي لدى البيروني، ونتعرف هنا أيضاً على سمات أسلوب الباحث التاريخي والتى تعد أكثر صعوبة عما سواها، ولكن نجد أن هناك اتفاقاً في أغلب السمات

---

(١) البرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة نبيل صلاح الدين، مراجعة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ج١، ص٩٥.

(٢) عبد الحليم منتصر، محاضرات في العلوم عند العرب، د.ت، ص ٨٢.

بين المنهج العلمي والتاريخي، وأهمها اتصافهما بصفات موضوعية لمباشرة البحث، وإن كان يزيد عليها الباحث التاريخي أموراً أخرى تزيد الأمر تعقيداً، وعرقلة في الوصول إلى الحقيقة وهى صفات تتصل بذاته ومحيطه الاجتماعي.

وكما سبق وتحدثنا عن ثقافة البيروني الواسعة التى كان لها تأثيرها على منهجه، فنجده أثناء تناولنا لكتبه خاصة كتابيه الآثار الباقية عن القرون الخالية، وتحقيق ما للهند، نجده يبحث التاريخ والمجتمع بطريقة علمية بحتة لا تقبل الرفض والتعديل إلا بقدر ما تسمح به الحقائق، فهو بذلك يعتبر أول واضع لمنهج البحث في العلوم الإنسانية(١).

ويتلخص المنهج التاريخي لدى البيروني في عدة خطوات متتالية:

الأولى وإن كانت هي الأساس من وجهة نظري وهي جمع المادة العلمية، ثم يليها ذكر المصادر من أجل توثيق تلك المادة العلمية التي سبق وجمعها المؤرخ، فكان البيروني بجانب تحديده لمصادره، كان يتفوق على من سبقوه في تحري الدقة في ذكرها، والتى تنوعت بتنوع ثقافته، بجانب المصادر العربية أو الكتب المترجمة، وما يضاف إليها كذلك من المصادر الفارسية واليونانية السنسكريتية والسريانية، وكان يحسن لغات تلك المصادر.

وثالث تلك الخطوات هي المقايسة وروح النقد، وإن كان البيروني لا يتبع تلك الخطوة في كل الأحوال، فنجده في حالات ما يكون التقرير وسيلة للمعرفة، فيسلم بذلك دون اللجوء إلى المقايسة والنقد، وذلك ما حدث في تحقيق ما للهند والذي قصد به تعريف العرب بالمجتمع الهندي سياسياً ودينياً واجتماعياً.

---

(١) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢١.

وإن كان الأمر يختلف في كتابه الآثار الباقية والذي اتبع فيه المقايسة والنقد حيث إنهما السبيل إلى الدراسة، خاصة في الأجزاء التي نقلها عن البيهقي في كتابه "المسامرة في أخبار خوارزم" فقد وجد أنه لابد من المقايسة القائمة على الأقاويل والآراء من أجل إثبات بعضها البعض، فالمقارنة هنا أساس الدراسة، ولذا يعرض للأقوال من مصادرها المختلفة، ثم يقارن بينهما حسب ثقافته واسعة النطاق، وتقترن المقارنة هنا بالنقد والتعليل حتى يؤكد الحدث الذي يتناوله ويتوافق مع العقل والتاريخ، وهو في نقده منصف عادل سواء في الموضوع وكذلك الأشخاص، حيث ينقدهم في آرائهم وليس شخصهم[1].

مصنفات البيروني في التاريخ:

(١) كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية:

من أهم مؤلفات البيروني وأولها تلك التى كتبها في جرجان، حيث يرجع تاريخ تأليفه إلى عام ٣٨٨-٤٠٣هـ/٩٩٨-١٠١٢م، وأهداه إلى شمس المعالي قابوس بن وشمكير أمير طبرستان[2].

---

(١) علي الشابي، المرجع السابق، ص ٣٢٤، ٣٢٧-٣٣١.

(٢) فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص ٨٨؛ العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ١٤٦؛ هامش (١)، محدداً تاريخ التأليف عام ٣٩٠هـ/٩٩٩م، براون، المرجع السابق، ص ١٢١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٩؛ رضا زادة شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص ٦٤؛ على أحمد الشحات، البيروني، ص ٩٩؛ فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص ٢٢١؛ قدري حافظ طوقان، تراث العرب، العلمي، ص ٣١٧؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ١٩٧ محدداً تاريخ التأليف ٣٩٠-٣٩١هـ/١٠٠٠م، تاريخ الشعوب الإسلامية، ٢٦٩؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ٢٢٥؛ محمد حسن العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص ٣٢٣، يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٦١٥؛

www.al-eman.com/Islamlib.op.cit,

www.Isesco.arg.ma//pub/arabic/fikr/page23html-30k.

ولقد اعتمد البيروني في مصادره في مصادره لجمع مـادة ذلـك الكتاب على الحكماء، وأهل المذاهب في الأمم المختلفة، وكذلك من أفواه العلماء، بجانب لغات غير معروفة لنا قد اعتمد عليها، ولقد امتاز أسلوبه بدقة الملاحظة، حيث يعتمد فيما يكتب على المشاهدة ويستبعد ما لا يوافق العقل، ناقد صائب النقد، ذا أسلوب مقنع ببراهين مادية قاطعة[1].

السبب وراء تأليف الكتاب:

لقد جاء ذلك السبب على لسان البيروني، وذلك عندما سأل أحـد الأدباء عن التواريخ التى تستعملها الأمم، والاختلاف الواقع في الأصول التى هى مبادئها والفروع المتمثل في شـهورها، وأيضـاً فيمـا يتعلـق بالشهور والأعياد، والأيام المذكورة للأوقات والأعمال، ومن ثم اقتـرح عليه توضيح ذلك ليسهل على الناس فهم ذلك ومعرفته، وتمنعهم من تكبد المشاق في البحث عن تلك الأشياء في الكتب المتفرقة.

وعلى الرغم من علم البيروني بصـعوبة ومشـقة تنـاول تلـك المعلومات، إلا أنه رغب في ذلك ليستحوذ على رضى شـمس المعـالي قابوس فقال:

"فعلمت أن ذلك أمر صعب التناول بعيد المآخذ.... لكني تأيـدت بعلو دولة مولانا الأمير السيد الأجل المنصور ولي النعم شمس المعالي آدام الله قدرته في استفراغ الوسع واستنفاد الجهد في الإبانة عن ذلـك على حسب ما بلغه علمي إن بسماع وإن بعيان وقياس، ثم جرأني مـا كنت تلبسته من لباس الخدمة الميمونة على إثبات تلك لعالي المجلـس كي يتجمد خدمتي له فألبس بها حلل فخر يبقي لي ذكرها وشرفها تراثاً

---

(١) على أحمد الشحات، المرجع السابق، ص١٠٠؛ كراتشكوفيسـكي، تـاريخ الأدب الجغرافي، ص٢٥١.

في الأعقاب على مر الدهور ومضي الأحقاب، فإن رأى أدام الله علو رأيه تشريف العبد بالأغضاء عن تجاسره، وقبول عذره فعل صائب الرأي إن شاء الله"[1].

الموضوعات التي تناولها الكتاب:

بدأ كتابه بالحديث عن ماهية اليوم بليلة ومجموعها وابتدائها، وما يركب منها من الشهور، وأيضاً الأعوام، ثم تحدث عن السنة عند الفرس فهي عندهم ٣٦٠ يوماً، مع إسقاط لما بينها من الكسور، ولقد اقتضى بذلك أهل خوارزم القدماء وغيرهم، ولم يكتف بذلك بل ذكر كل أمة وما اتخذته بخصوص ذلك[2].

وتحدث عن التواريخ ومدى الاختلاف بين الأمم فيها، وإن كان قد ركز على التواريخ المشهورة، لأن من الصعب الإحاطة بجميعها، وبحكم انتمائه لخوارزم أرخ لتواريخها، وتأريخهم الذى مر بمراحل عديدة، حيث كانت البداية قبل عهد الإسكندر بحوالي ٩٨٠ سنة، ثم أخذوا بتوردسياوش، ثم اقتدوا بالفرس من ذرية كيخسرو المسمى بالشاهيه حتى ملك إفريغ وابنه من بعده وذلك عام ٦١٦ للإسكندر، فأرخوا به وبأولاده، ثم انتقلوا إلى التاريخ الهجري بعد فتح قتيبة بن مسلم الباهلي لإقليم خوارزم[3].

كذلك تتطرق للحديث عن كيفيات الشهور التي تستعمل في التواريخ المتعددة، حيث تحدث عنها ببراعة منقطعة النظير، مدللاً على ذلك بعلمه الدقيق وأسلوبه الرائع، وبمعرفته الدقيقة والرائعة عن شهور

---

(١) البيروني، الآثار الباقية من القرون الخالية، بيروت، دار صادر، د.ت، ص٤.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص ٩-١٣.

(٣) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص٣٥.

الفرس، ذاكراً عددها وهي اثنى عشر شهراً مع ذكر أسمائها، ولم يقتصر الأمر على شهور هؤلاء، بل تطرق إلى ذكر شهور أهل سجستان، وكذلك مجوس ما وراء النهر (وهم أهل خوارزم والسغد)، موضحاً بكون شهورهم مثل شهور الفرس في العدد، ويكمن الاختلاف في أن أوائل شهور هؤلاء ومبادئ شهور أولئك خلاف[1].

ولم يقف الأمر على ذكره لشهور منطقة ما وراء النهر، بل تطرق إلى الحديث عن شهور الروم (وذكر أسمائها، والعديد من التفاصيل عنها) وكذلك ذكره لأهل المغرب، وكذلك أهل الشام، باعتبارهم أول من استعمل الأسابيع، ثم انتشاره إلى سائر الأمم، واستعمله العرب البادية، أما نصارى كل من الشام والعراق وخراسان فقد مزجوا ودمجوا شهورهم ما بين شهور الروم واليهود، وذكر كذلك شهور العرب وتفاصيلها، مع تفسير أسمائها، ذاكراً ذلك في جداول ليسهل المعرفة للجميع[2].

تحدث عن كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض، وكذلك تواريخ الأمم المختلفة، وإن كان في بعض الأحيان يؤخذ على البيروني دخوله في موضوعات والإسهاب فيها وتكون بعيدة عن الموضوع الذي يتحدث فيه، مثلما حدث في تلك النقطة، فقد ذكر أقاويل أهل الكتاب من آدم وبنيه وأولادهم موضحاً ذلك في جدول للتسهيل، وكذلك تحدثه عن الولاة والكهنة والقضاة إلى عمارة بيت المقدس ومدتهم ٤٨٠ عاماً[3]، وأسماء ملوك بني إسرائيل ومدتهم[4] وأشياء أخرى بعيدة عن صلب الموضوع الذي يتحدث فيه[5].

---

(١) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص٤٧.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص ٤٨-٥٢.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص٧٥- ٧٦.

(٤) البيروني، المصدر السابق، ص٧٧- ٧٨.

(٥) للتعرف على المزيد، انظر: البيروني؛ المصدر السابق، ص ٨٢-١٠٠.

ثم استكمل حديثه عن التقويم التاريخي عن ميلاد السنين والشهور وكيفية حسابها وكبسها في عرف اليهود، واستكمل ذلك بمقال وافٍ وطويل عن تاريخ الهنود، وهو تأريخ آدم حيث يتخذونه تأريخاً لهم، واستخدم القبط تأريخهم من تأريخ الإسكندر موضحاً ذلك توضيحاً رياضياً واسع النطاق[١]. يدل ذلك على أنني بين أيدي عالم رياضي ذا عقل متفتح في ذكر ذلك وحسابه شاملاً ذلك جداول عديدة توضح ما وصل إليه من حساب تاريخ تلك الأمم.

ولم تقتصر معلومات البيروني على الموضوعات الخاصة بالتقويم، بل تطرق إلى موضوعات حضارية وتاريخية وتجارية كثيرة نذكر منها تحدثه عن بعض الشخصيات التى قامت على عاتقها الدويلات الإسلامية في المشرق، والألقاب التى منحت لهم من قبل الخلافة العباسية في بغداد على سبيل المثال لا الحصر الدولة الغزنوية ومؤسسها محمود بن سبكتكين ولقبه (عين الدولة وابن الأمة)، وأيضاً ذكره لوزراء الخلافة والألقاب التى حصلوا عليها[٢].

تحدث عن الأعياد، وتركيزه على أشهر أعياد الفرس وهو يوم النيروز (نوروزآمد) أي جاء اليوم الجديد، موضحاً ذلك بالتفصيل من تفسير ذلك لغوياً واصطلاحياً، وكذلك الطقوس المتبعة في ذلك العيد، وأيضاً عيد المهرجان، وأعياد أخرى عديدة، وإسهابه في ذكر تلك الأعياد الخاصة بأهل خوارزم[٣].

وكذلك الأمر تطرق إلى الحديث عن شهور القبط، والروم وأيامهم المعروفة، وشهور اليهود والنصارى وأيام صومهم وفرقهم

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص ١٤٤-٢٠٤.

(٢) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ١٣٤.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص ٢١٦، ٢٤١- ٢٤٢.

المتعددة (ملكانية، نسطورية، أريوسية، يعاقبة (يعقوبية)، وما للنصارى النسطورية على حد سواء من أعيادهم وشهورهم وأيامهم موضحاً ذلك تفصيلاً، وكذلك المراتب الدنيوية والدينية لهؤلاء النصارى(١).

ثم أعقب ذلك بالحديث عن العرب، وما كان لهم في الجاهلية، ثم شهورهم العربية، وأسواقهم ذاكراً معلومات عن كل سوق، ثم الشهور أيام الإسلام، والاحتفالات التى يحتفل بها المسلمون مثل: يوم عاشوراء والسبب وراء ذلك الاحتفال، وكذلك شهر رمضان، شهر ذى الحجة وأداء فريضة الحج فيه وغيرها من الأمور(٢).

وذلك كله بخلاف تناوله للمعلومات الفلكية والتى عالجناها سابقاً.

ومن الأشياء الطريفة الت تناولها البيروني، حديثه عن المتنبئين، وذكره لكل واحد منهم على حده، وقد حصرهم البيروني فكانوا سبعة أشخاص، وقد ذكرهم بترتيب ظهورهم، وتحدث عن أحوال ظهورهم وظروفه، وفترتهم الزمنية وأفكارهم التى دعوا إليها ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

بوذاسف: ظهر بعد مضي عام من ملك طهمورث في بلاد الهند، وأتى بالكتابة الفارسية، ودعا إلى ملة الصابئة، واجتمع حوله خلق كثير، وتحدث عن مبادئه وتعاليمه(٣).

وبذلك فقد نال الكتاب شهرة واسعة النطاق، حيث يتضح أن للبيروني طريقته الخاصة في معالجة قضاياه، حيث أسسها على منهج لم

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ٢٤٢-٣١٧.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص ٣٢٥-٣٣٥.

(٣) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص ٢٠٤ وللمزيد انظر ص ٢٠٥-٢١٤.

تعرفه الثقافة الإسلامية، فله إلمام واسع بعلم التاريخ والآثار، وعلم التاريخ للأجناس البشرية، وعلم مقابلة الأديان والأخلاق والسلوك[1].

ويعد ذلك الكتاب الذي يطلق عليه الكتاب التقويمي العظيم الخاص بالتقويم عن الأمم القديمة من أنه الكتاب الأول من نوعه في الفكر العالمي، كما أنه يدلل دلالة قاطعة على اطلاع البيروني على الكتابات الدينية المقدسة، فعلى سبيل المثال نجده قد اقتبس من العهد القديم حيث اعتمد على النسخة العربية المنقولة عن أصل عبري[2].

(٢) المقالة الثانية من القانون المسعودي للبيروني:

حيث نجد البيروني قد ناقش التقاويم والتواريخ في تلك المقالة، فناقش فيها تواريخ الأنبياء، وملوك الأزمنة الذين لم يعاصروهم واستمر في سردهم حتى وصل إلى ملوك عصره.

وكما هو في منهج البيروني نجده يسرد التقاويم والتواريخ، ويتعرض لها بالمناقشة والتشكك في معرفة بدايتها حتى يثبت بالأدلة والبراهين صحتها.

كذلك تحدث عن تاريخ الأعياد والمناسبات، موضحاً الأسباب التى هيئتها لتكون عيداً دينياً أو مناسبة، ولم ينته الأمر عند هذا الحد بل نجده يعرض لأسباب التعارض في أقوال المؤرخين، في أسلوب شيق يدل قاطعة على عمق تفكيره وأصالته في البحث وتقصي المعلومات، وهو يثبت بذلك كونه محقق بارع واسع الإطلاع[3].

---

(١) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٢٩٩.

(٢) شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، القسم الثالث، ص ١٠٣.

(٣) البيروني، القانون المسعودي، ج١، المقالة الثانية، ص ٩٤-٢٧٠.

(٣) كتاب تاريخ خوارزم:

هو كتاب جمع فيه الأخبار والقصص والآثار التى تتعلق بوطنه، خاصة الأحداث والوقائع التي شاهدها بنفسه، وإن كانت أغلب الآراء قد اتفقت على أن هذا الكتاب مفقود، ولكن أبا الفضل البيهقي قد أورد عدة فصول في كتابه "تاريخ المسعودي" (تاريخ أيام السلطان محمود الغزنوي وأخبار أبيه)[1].

(٤) كتاب البيروني تحت مسمى "تنقيح التواريخ".

(٥) كتاب المسامرة في أخبار خوارزم[2].

(٦) أرخ للقرامطة والمبيضة في كتاب أخبار المبيضة والقرامطة.

(٧) ترجم تاريخاً فارسياً للمقنع[3].

(٨) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة:

ألف البيروني ذلك الكتاب الذي يطلق عليه أحياناً تاريخ الهند بعد عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م، حيث أتمه في الفترة من بين ٣٠ إبريل حتى ٣٠ سبتمبر سنة ١٠٣٠م[4].

---

(١) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص١٤٦، هامش (١)، بارتولد: تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ط١، الكويت، ١٩٨١م، ص ٨٥؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ص١٢١٣، كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٠٤؛ محمد محمود إدريس، تاريخ العراق في المشرق الإسلامي، ص ٢٧٩.

(٢) على الشابي، المرجع السابق، ص٢٩٨، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٢٠٤.

(٣) عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص ١٢١٣، على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٩٨ ذاكراً أن البيهقي قد نقل عنه في تاريخه : هذا بالإضافة إلى أن البيروني قد كتب كتاباً جامعاً عن السلطان محمود الغزنوي لأبيه، ولكن يد الزمان أتت عليه، ما عدا شذرات تلك التي احتفظ بها البيهقي عن المسامرة، وإن كان هذا يفسر أن المسامرة هو نفسه ذلك الكتاب الذي كتبه البيروني عن السلطان محمود وأبيه.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم العربي (٩)، ص ١٩٧، موجز دائرة المعارف، ج٦، ص ١٦٦١؛

www.Isesco.arg.ma/pub/arabic/op.cit.

مصادره:

سبق وذكرنا أن البيروني قد درس العديد من اللغات وأتقنها، وإن كان قد وجه اهتمامه بشكل عام وهو في الهند إلى دراسة اللغة السنسكريتية، لكي يتمكن من معرفة ما كانت تتمتع به تلك اللغة آنذاك من ثروات علمية وأدبية على حد سواء، ولقد اتضح ذلك واستفاد البيروني في موسوعته التي نحن بصدد الحديث عنها. ولقد استقى معلوماته القيمة والمتنوعة في ذلك الكتاب من المراجع السنسكريتية والهندية مباشرة، وإن كان لم ينقل منها فقط بل نجده يتعرض للمعلومة بالنقد والتحليل حتى يصل إلى المعلومة الصحيحة التي يتقبلها العقل والمنطق(١).

أسلوب البيروني في تحقيق ما للهند:

نلاحظ من خلال تحليلنا للكتاب أن البيروني قد اتبع في ذلك الكتاب أسلوباً رياضياً إلى حد ما، والذي تمثل في الميل بل العمد إلى التركيز الشديد مع استخدام قصار الجمل، وإن كانت كل جملة مرتبطة بما قبلها وما بعدها حتى يتضح المعنى، وفي بعض الأحيان نجد أن هناك عبارات يغلب عليها الغموض، ولكن مع الاستمرار في القراءة والمطالعة نجد الصور والمعاني تتضح وتتجلي.

كما أن البيروني قد وفق في تحديد مدلولات العديد من المصطلحات والعبارات السنسكريتية في أضيق الحدود باستخدام أوضح الألفاظ العربية، وإن دلت فتدل على ما كان يمتلكه البيروني من ثروة

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا، ص ٢٠٢؛ علي أحمد الشحات، البيروني، ص٨٤؛ محمد حسن عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، ص(ب)، موجز دائرة المعارف، ج٦، ص١٦٦١.

لغوية عربية واسعة النطاق، كذلك اتبع في أسـلوبه ومنهجـه المطابقـة والمقارنة بين أمم بعينها مثل اليونانيين والفرس ومن قبلهما العرب.

محتويات الكتاب تحقيق ما للهند:

بدأ الكتاب بمقدمة تمهيدية شملت رأى المستشرقين في الكتـاب، ورأيهم في البيروني ونبذة عن حياته مع الأمراء الخوارزميين، وكذلك مع ذكر لأهم مؤلفات البيروني.

ثم تحدث البيروني عن ذكره لأحوال الهند عن لغـتهم وتباينهـا وصعوبة فهمها، حيث يرجع ذلك إلى الشيء الواحد يتسمى بعدة أسـماء مقتضبة ومشتقة، وكذلك انقسام تلك إلى شقين (قسمين) أحـدهما مبتـذل خاص بالسوقة، والآخر قاصراً على الفضلاء، والمهرة لتعلقهـا بـالنحو والبلاغة، يضاف إلى ذلك كونها مركبة وعدم مطابقتها لكل مـن اللغـة العربية والفارسية. ومع ذلك فهم يفتخرون بها، وإن كان ذلك يمثل عيبـاً واضحاً في اللغة، وإن كان افتخارهم لا يقتصر على اللغة فقط، بل يشمل الأرض وسكانها وعلمهم.

ولقد أكد البيروني ذلك في آخر المقال ذاكراً: "إنى لا أشبه ما في كتبهم من الحساب ونوع التعاليم إلا وصف مخلوط بحذف أو بعد ممزوج ببعر أو بمهى مقطوب بجص"(١).

تحدث عن الحياة الدينية في الهند:

تلى ذلك الحديث عن اعتقاد الهنود في الله لأنه الواحد الأزلـي، وما يتصرف به لأنه القادر الحكيم الحي المدبر المبقي الفرد في ملكوتـه من الأضداد ذاكراً أنه قد اتضح ذلك في إحدى كتبهم وهو كتاب "باتنجل"

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٢١، ٢٢؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط٣، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٢، ص١٠.

[1] ثم استفاض في الحديث عن اعتقادهم في الموجودات العقلية والحسية، وسبب الفعل وتعلق النفس بالمادة، وكذلك الأرواح وترددها بالتناسخ في العالم.

ثم ذكر مواضع الجزاء في الجنة، وكذلك جهنم، ذاكراً المجمع "لوك" وذكره العالم الأعلى "سُفرلوك"[2] أي الجنة، والعالم الأسفل "تاكلوك" جهنم، ثم مراتب جهنم حسب ما يفعله الإنسان من أعمال[3]. وأيضاً الجنة وغيرها بأسلوب فلسفي صرف، وذلك من خلال كتب منها كتاب "بشن يران" وكتاب "سانك" ثم واصفاً طريق الخلاص من كل ذلك، ذاكراً أن الخلاص هو العلم.

واستكمالاً للحياة الدينية، وذلك تحت عنوان "مبدأ عبادة الأصنام وكيفية المنصوبات" تحدث عن الأصنام في مناطق متعددة بالهند، واختلاف مادة صناعتها (من الذهب، الخشب، الطين)، واستعمال الجواهر والأحجار الكريمة، وموقف العرب منها بعد الفتح، وربط كل ذلك بما كان لدى اليونانيين وكذلك العرب من الأصنام، وذلك بصفتها الواسطة بينهم وبين الآلهة.

ثم أعقب ذلك بالحديث عن "في ذكر بيذوالبرانات وكتبهم الملية" ذاكراً كتب عديد في فقه ملتهم وفي الكلام والزهد، والتأله وطلب الخلاص منها كتاب "سانك" الذي كتبه كبل في الأمور الإلهية "باتنجل" في طلب الخلاص واتحاد النفس وعقولها وغيرها كثير[4].

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص٢٣.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٤٦.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص٧٨-٨٧.

(٤) البيروني، المصدر السابق، ص٦٣-٦٩.

تحدث عن الأجناس والأعراق والطبقات عند الهنود:

وذلك تحت عنوان "في أجناس الخلائق وأسمائهم" ذاكـراً عـدد أجناسهم وهي ثلاثة:

(١) الروحانيون في السماء.

(٢) الأنس في الوسط.

(٣) الحيوانات في الأسفل.

وأنواعهم فنجد النوع الأول ويشتمل على ثمانية، والثاني واحـد والحيوانات خمسة، حيث الإجمالي أربعة عشر نوعاً[١]، ثم تحـدث عـن طبقاتهم – (برن) معناها الألوان– وهم أربع طبقات من أعلى إلى أسـفل حيث تبدأ بالبراهمة. كشتر (خلقوا من مناكـب بـراهم ويديـه)، بـيش (خلقوا من رجلي براهم)، ثم مختلطي المساكن والدور، وهنـاك كـذلك أصحاب المهن وإن كانوا لا ينتمون إلى تلك الطبقات.

وهناك طبقات تقوم بأعمال النظافة وهما (هادي، دوم، جنـدال، يدهتو). وهم في طبقات مثل: طبقات الفرس والعرب. وإن كان الاختلاف بينهم وبين العرب هي التقوى، ولكن الأمر مختلف بالنسبة للهند من كونها تتصف بضرورة الالتزام، ومن ينتقل من طبقة إلى أخـرى يكـون قـد ارتكب إثماً عظيماً[٢].

تحدث كذلك عن ثقافتهم الأدبية وكتبهم فيها وكذلك في سائر العلوم:

حيث بدأ بذكر كتبهم في النحو والشعر، حيث من الملاحظ علـى الهنود أن لديهم تقدم في علم اللغة (ويطلق على علم اللغة عندهم بياكرن)، حيث تساعدهم في تصحيح كلامهم، مما أدى بهم إلى البلاغة والفصـاحة

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٦٣-٦٩.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٧٠-٧٣.

في الكتابة، ومن كتبهم في ذلك المجال كتاب "إيندر" المنسوب إلى "إنـدر رئيس الملائكة" كتاب "جاندر"، كتاب "شاكت" وهو منسوب لصاحبه.

وكذلك تقدموا في "جند" وهو وزان الشعر أو ما يعرف عندنا بعلم العروض. وبالتالي نجد كتبهم منظومة، لـذا يهتمـون اهتمامـاً كبيـراً بمنظوماتهم ويبعدون عن المنثور حتى ولو كان أسهل عليهم فـي الفهـم والاستيعاب ومن كتبهم في ذلك الفن كتاب كيست منسوب لصاحبه، كتاب أوليائد، كتاب مركلانجن، ولكن لم يستطع البيروني الاطلاع على شـيء منها[1].

ثم أعقب ذلك شرحاً وافيـاً بالألفـاظ والكلمـات التـى كـانوا يستخدمونها، موضحاً ذلك في جداول ورسوم غاية في الدقة والتعقيد من وجهة نظري، ثم يتبع ذلك ذكره لكتبهم في سائر العلوم، وإن كان أشهرها علمي الحساب والنجوم، مع ذكره للعديد من الكتب التي تعـالج وتشـرح وإن كانت لهم فنون أخرى كثيرة، وكتب تكاد لا تحصى، ولكنه لم يحـط علماً بها[2].

تحدث عن معارف من خطوطهم وحسابهم:

تحدث عن الورق وتعدد المادة الخام لديهم التـى يصـنع منهـا الورق، ففي المناطق الجنوبية نجد شجر باسق النخل والنارجيـل، وفـي وسط المملكة تأخذ المادة الخام من لحاء شجرة التوز.

تحدث عن حروفهم ووجود أكثر من صورة للحرف الواحد كمـا سبق وذكرنا من قبل، وكذلك كتاباتهم التى هي من اليسار إلـى اليمـين وطريقتهم في ذلك، والتى تتمثل في كون القاعدة فوق وعلـى اسـتقامة

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٩٥-٩٦؛ للمزيد انظر: ص٩٧-١٠٦.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص١٠٧-١١١.

السطر لكل واحد من الحروف، ومنها ينزل الحرف وصورته إلى أسفل، ومن أشهر خطوطهم ما يطلق عليه "سدماترك" بجانب خطوط أخرى عديدة[1]. وكل ذلك في جداول للتوضيح.

وتحدث عن أمور مستبعدة لكنهم يقومون بها مثل: شربهم بول البقر، ولا يأكلون لحومها، يضفرون شعر اللحية صيانة لها[2]، ثم تحدث في عجالة عن القرابين وكيفية تقديمها[3].

تحدث عن الحياة الاجتماعية في الهند في كافة نواحيها منها على سبيل المثال:

رح- في المباح والمحظور من المطاعم والمشارب:

من الأشياء المباحة لدى الهنود الضأن، الماعز، الظباء، الأرانب، الجاموس، السمك، الطير المائية والبرية من الحمام والطواويس وغيرها.

ومن المحرمات: البقر، الخيل، البغال، الحمير، البعير، الفيلة، الغربان، الببغاء، الشارك، وبيض جميعها بالإطلاق، والخمر إلا لشودر حيث إن شربها مباح متاح له، وبيعها محظور عليه كبيع اللحم[4].

سط: في المناكح والحيض وأحوال الأجنة والنفاس:

حيث يتم النكاح عندهم في صغر السن، وليس لديهم مهر، ولا طلاق، حيث الموت الوحيد الذي يفرق بينهما، ويحق للرجل التزوج بأربعة، وما فوق ذلك حرام.

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢١.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص١٢٩.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص ٤١٨-٤١٩.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٤٢٦-٤٢٧.

أما المرأة فهي تابعة لزوجها فعند وفاته أمامها خياران، إما أن تحرق معه، أو أن تبقي أرملة طوال حياتها، وإن كان لديها أولاد فيقوم الابن بكفالة أمه والحفاظ عليها.

أما عن القانون لديهم: نجد أنهم يفضلون زواج الأجانب من الأقارب فكلما بعدوا عن النسب كان أحسن، وممنوع أن يتزوج أحد من طبقة غير طبقته، وينسب الولد إلى طبقة أمه وليس والده، وفي حيض المرأة فمدته أربعة أيام، ثم يعاشرها زوجها من أجل الإنجاب[1].

لو- الأعياد والأفراح:

يتمتع الهنود بكم كبير من الأفراح والأعياد، ولكنها مصنفة: فهناك أعياد خاصة يخرجن فيها بنية الاغتسال والمرح ومنها على سبيل المثال لا الحصر: عيد يعرف بـ "هكبت" للاغتسال والتصدق، وكذلك "عيد كوتر" وهو باسم كور بنت حيل همنمت وهي زوجة مهاديو يغتسلن ويسجدن لصنمها ويسرجن عنده ويقربن الطيب ولا يأكلن شيئاً، ويتلاعبن بالأرجوحة، ثم يتصدقن في غده ويأكلن.

وهناك أعياد أخرى للأولاد، وأخرى للرجال وإن كان أغلبها للنساء[2].

تحدث عن الحياة القضائية في الهند منها على سبيل المثال:

تحدث عن الدعاوى وشروط قبولها من المدعي وهي متعددة منها: ما يطلبه القاضي من الكتاب المكتوب على المدعى عليه بالخط (إثبات عيني)، أو يأتي بشهود بغير كتاب ويكون عددهم أربعة فما فوق، ومن الجائز الأخذ بشهادة واحد موثوق به، أو أن يلجأ إلى حلف اليمين

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص٤٢٨-٤٣٠.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٤٤٦-٤٥٠.

وهى متعددة ومختلفة تحدد حسب مقدار الدعاوي، أو اللجوء إلى أشـياء مادية، لو كان صادقاً تكتب له النجاة، وإن كان كاذباً يهلك فـي الحـال مثال: أن يعرض عليه أن يشرب ما يعرف البيش المعروف ببرهمن وهو شر الطرق[1].

ما يتعلق بالعقوبات والكفارات:

نجد العقوبة تتحدد كفاءاتها على حسب مقدارها مثل: السرقة حيث نجد عقوبة السارق بمقدار فربما أوجبت التنكيل بالإفراط والتوسط، وربما أوجبت التأديب، وربما أوجبت الاقتصادر على الفضيحة أو التشهير، وإن كان المقدار عظيماً وصل الأمر إلى السمل والقطع من خلاف.

ومثال آخر: عقوبة الزانية، هي الخروج من بيت زوجها ونفيهـا نهائياً[2].

المواريث وحقوق الميت فيها:

نجد أن الأصل في المواريث هو الذكر وإسقاط الأنثى، ما عـدا، الابنة فلها ربع ما للابن وإن لم تكن متزوجة يتكفل بها حتـى يزوجهـا، حيث يكون ذلك ميراثها، أما الزوجة التى لم تحرق مع زوجها، فيتكفـل بها الابن من طعام وكسوة، وإن كان على الميت دين فعلى الابن الوارث أن يقضيه عنه.

كما أن الأحق بالإرث هو الابن وأولاده، وهم أولى مـن الجـد والآباء من قبله، أي الأقرب من الميت أولى من الأبعد، وفي حالة عـدم وجود وريث تذهب تركته إلى بيت مال الوالي، أما إذا كان برهمنا فليس للوالي سبيل في تركته وأمور أخرى عديدة[3].

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص٤٣١.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٤٣٤.

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٤٣٥، ٤٣٦.

الصيام عند الهنود:

في البداية نجد أن الصيام عند الهنود تطوع ونوافل وليس شيء مفروض عليهم، وهو يعني الصوم والإمساك عن الطعام مدة ما، وهو يختلف بحسب مقدار المدة، وكذلك صورة الفعل، وشريطة الصوم أن يعين الصائم اليوم الذي يصومه، ويضمر اسم من يتقرب إليه بالصيام سواء لأجل الله أو أحد الملائكة أو غيرهم.

وأنواعه عديدة متعددة، حيث لكل نوع هدف وغرض، وذلك على سبيل المثال، نوع يسمى "ماسنواس" وهو أن يصوم بالوصال أيام شهر متوالية لا يفطر فيها أبداً[1].

وأنواع أخرى: وكذلك أيام عديدة في مواقيت مختلفة وأغراض مختلفة وهى:

اليوم الثامن والحادي عشر من النصف الأبيض من كل شهر صوم إلا فى شهر الكبيسة حيث إنه معطل منحوس، واليوم الثامن من النصف السود فهو كذلك يوم صوم يسمي "جنيت" حيث الصدقة فيه كفارة من جميع الذنوب، وأيضاً اليوم السادس الأسود "جبتير" صوم باسم الشمس وغيرها"[2].

وبذلك يكون كتاب "تحقيق منا للهند" كتاب نفيس في وصف بلاد الهند وصفاً كافياً، اشتهر بعجابب الهند، بجانب ما به من معلومات هندسية وفلكية ومتعلقة بالجغرافية الرياضية ومذاهب الهنود ودياناتهم[3]. حيث يذكر أن الإنجليز قد استقوا معلوماتهم عن الهند من هذا الكتاب قبل استعمارها[4].

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٤٤٠، ٤٤١.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص٤٤٣، ٤٤٤.

(٣) عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر، ج١، ص٩٠.

(٤) عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة، ص٣٨٠.

وذلك بكونه صورة كاملة عن عالم ثقافي غريب فسيح وحده في الأدب العربي، والذي أدى للدراسات الأوروبية خدمة جليلة أيضاً(١).

وبذلك أصبح البيروني بحق واسطة العقد بين الإسلام والهند، وذلك بعد أن نقل إليهم ما كان عند المسلمين من علوم، ويصف المستشرق روزن منذ أكثر من سبعين عاماً هذا الكتاب "بكونه أثر فريد في بابه، لا مثيل له في الأدب العلمي القديم والوسيط سواء في الغرب أم في الشرق"(٢).

علماء التاريخ في خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبي محمد محمود بن محمد بن أرسلان العباسي الخوارزمي (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م):

الشافعي المعروف بالعباسي.

من مصنفاته في التاريخ:

صنف في تاريخ خوارزم.

وهو مصنف ضخم يقع في ثمانين جزء، عالج فيه الكلام على خوارزم وأهلها، وهو في حد ذاته ذا أهمية واسعة، وإن كان مفقوداً، ولقد اختصره شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الحافظ (ت ٧٤٦هـ/١٣٤٥م)(٣).

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٦٩.

(٢) عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص٣٤١؛ علي أحمد الشحات، البيروني، ص٨٤.

(٣) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٣، ٤٠٤؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ص ١٠١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٢٩٣، ٢٩٤.

علماء التاريخ في خوارزم وبلدانها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) فخر الدين الرازي:

مصنفاته في التاريخ:

- قلائد عقود العقيان في مناقب أبي نعمان.
- مناقب الإمام الشافعي.

ولقد طبع على الحجر في القاهرة عام ١٢٧٩هـ، تحت عنوان "فضائل الإمام الشافعي" ويعتبر ذلك الكتاب دفاعاً عن المذهب الشافعي أكثر من كونه كتابا في التاريخ[١].

(٢) المروزي إسماعيل بن الحسين بن محمد العلوي الحسيني (ت بعد ٦١٤هـ/١٢١٧م):

نسابة أديب من أهل مرو بخراسان.

مصنفاته:

١- حظيرة القدس (نحو ستين مجلد).

٢- بستان الشرف (نحو عشرين مجلد).

٣- غنية الطالب في نسب آل أبي طالب في بغداد باسم أنساب الطالبين.

٤- الموجز في النسب.

٥- الفخري (صنفه لفخر الدين الرازي).

ولقد اجتمع به ياقوت الحموي في مرو عام ٦١٤هـ/١٢١٧م، وأثنىٰ عليه كثيراً[٢].

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج١، ص٣١٢.

خامسا: الجغرافيا[1] والجغرافيين في خوارزم وبلدانها:

أ- أعلام الجغرافيا في خــوارزم وبلــدانها فــي القــرن الخــامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

١- البيروني:

لقد بلغت الجغرافيا العربية ذروتها في القرن الخامس الهجــري/ الحادي عشر الميلادي، حيث نمت المعرفة الجغرافية عند العــرب، سواء تلك المستقاة من اليونان وغيرهم، أو تلك التى نمــت بمعرفــة العرب، وذلك بفضل أبحاثهم وملاحظاتهم ورحلاتهــم التــي بلغــت

---

(١) الجغرافيا، ترجع أصلاً إلى كونها كلمة يونانية، يعني بها وصف الأرض بكل ما بها من أجواء وتضاريس.

أما عن الجغرافيا فقد كانت معروفة لدى المصريين القدماء واليونان، وإن كانت لم تتخذ الطريق العلمي إلا على يد اليونان مثل بطليموس Ptozemalas الفلكي الذي اشتهر عندهم بالقلوذي أو (القلوزي)، ومعرفتهم بكتبه العديدة الجغرافية، وإن كان أهمها هو كتاب الجغرافيا.

ثم والت العرب ظروفاً وعوامل ساعدتهم على تقدم علم الجغرافيا منها اتساع رقعة الإسلام، وأيضاً نشاطهم التجاري سواء كان براً أو بحراً وسيطرة المسلمين علــى مسالك التجارة العالمية، وكذلك الحج والرحلة والرحلات، لذا برع العــرب فــي الجغرافيا بشكل عام حيث لم يظهر التقسيم الجغرافي إلا في العصر الحديث.

وإن كانت الجغرافيا الوصفية هى أول ما اهتم بها العرب، والتى تتمثل في وصف البلاد والمدن والأنهار والجبال وكذلك السكان، لــذلك ظهــرت كتــب المســالك والممالك، وأيضاً كتب تقويم البلدان.

ثم تلى ذلك الجغرافيا الرياضية، والتى تختص بتحديد خطوط الطول والعــرض، ومسافات البلدان، ومن أجل الوصول إلى ذلك استخدموا معلومــاتهم فــي الفلــك (الهيئة والرياضيات)، ثم الجغرافيا الجيولوجيــة المتعلقــة بالقشــرة الأرضــية. (عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢٣١، ٢٣٢).

مستوى رفيع جداً من التقدم، وكذلك الكتب الجغرافية التى صارت لها مكانة خاصة في المكتبة الرفيعة، كما كانت المناهج والأساليب المتنوعة والمختلفة في عرض المادة الجغرافية قد تقدمت.

يضاف إلى ذلك ما قام به البيروني إلى الجغرافيا عند العرب من أهمية مزدوجة واسعة منها:

أولاً: أنه قد ساق ملخصاً نقدياً لجميع المعرفة الجغرافية حتى زمنه، حيث كان بارعاً فيما وصل إليه، وكذلك كان متضلعاً فيما حققه وتوصل إليه اليونان والهنود والإيرانيون في ميدان الجغرافيا، حيث قام بالبحث والمقارنة في ذلك الموضوع، وأوضح مدى براعة اليونان، وكمالهم عن الهنود، لذا ذكر ضرورة وجوب الأخذ بمناهج اليونان وأساليبهم الفنية، ولكن لم يكن هذا جامداً حين ذكر آراء مخالفة لآراء اليونان.

ثانياً: هو أن البيروني الفلكي لم يكتف بحساب الأمكنة الجغرافية لعدة مدن، بل تطرق لأمور فلكية ورياضية أخرى[1]، وبذلك يعد البيروني واحداً من أعظم الجغرافيين على اختلاف العصور، حيث تعددت خدماته للجغرافيا وتعاظمت، خاصة في الجانب الرياضي الفلكي، وذلك بجانب فضله في مجال الجغرافيا على اختلاف فروعها، فله العديد من الدراسات في الجغرافيا لا تقل عن دراساته واكتشافاته في بقية العلوم، ولقد اتصل بأصحاب العلم من المسلمين وجعل من نفسه مركزاً للحركة العلمية ولقد كانت مصادره في ذلك من:

- جمع معلوماته من المصادر العربية والسوريانية واليونانية.

---

(١) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٣٠٩١، ٣٠٩٢.

- اتصل كذلك بسفراء الصين والأيغور الآتين إلى غزنـــة، وجمـــع معلوماته كذلك من تجار الصين الذين اجتــازوا جــزر جـــاوة والملايو.

- ومن خلال ذلك استطاع أن يدرس التيارات الموجودة في منطقة رأس الرجاء الصالح، ومسألة وجود الصين في جنوب أفريقية، ودرس البوغاز الشرقي (المضـــيق الشـــرقي)، ويعــرف الآن بمضيق بهرنك[1].

أبحاث البيروني في الجغرافيا الفلكية والرياضية:

للبيروني أبحاث (رسائل) كثيرة ومختلفة في الجغرافيا الرياضية، والتي لم تكن فيما يبدو كبيرة الحجم، هذا بالإضافة إلى كتاب يعرف باسم "تقاسيم الأقاليم" قد استعان به ياقوت الحموي في مؤلفه، ويتضح من خلال النسخة الخطية للمؤلف كونه يرجع تأليفه إلى عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م، هذا إلى جانب بعض الفصول المتناثرة في مؤلفاتـــه الكبيـــرة مثـــل القـــانون المسعودي، وتحقيق ما للهند، والآثار الباقية من القرون الخالية.

ولم تتوقف أهمية تلك الأبحاث على ما عالجته مـــن معلومـــات علمية، وإنما تتأتى أهميتها أيضاً من المنهج الأصيل الذي اتبعه البيروني مثلما حدث في تحليله المفصـــل لفكرتـــه عـــن مســـاقط الخارطـــات[2] .Cartographic Projections

ومن هذه الأبحاث ما جاء في كتابه "الآثار الباقية عـــن القـــرون الخالية" في الجزء الخاص بتسطيح الكرة، حيث يعتبر البيروني أول مـــن

---

(١) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص ٣٠٠.

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس، ص٢٠٣؛ كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٢٤٨، ٢٥٠.

وضع رسوم الرسم على سطح الكرة الأرضية، فلم يعرف أحداً قد كتب فيه قبل البيروني، وما كان لذلك من فضل كبير في تطور الجغرافيا وكذلك فن رسم الجغرافيا[1] Cartography.

أيضاً ما ذكره في كتابه "القانون المسعودي" خاصة في المقالة الخامسة، والتى وجد بها العديد من الأبحاث التى تتعلق بالمسائل الجغرافية من الناحية الرياضية والفلكية ومن تلك الأبحاث:

(١) تعيين خطوط الطول والعرض للبلاد:

أتى البيروني بفكرة جديدة وقريبة من طرق البحث الحديثة، بتطبيق الطريقة المتبعة بالنسبة للنجوم الواقعة حول القطب في شأن الشمس، وقد جاء تحديده لخط عرض غزنة، بهذه الطريقة دقيقاً ولم يقتصر الأمر على غزنة، بل امتد إلى بلدان أخرى، حيث شارك رياضي بغداد أبو الوفاء في تعيين طول مدينة كاث الخوارزمية[2].

(٢) اتجاه مكان بالنسبة لمكان آخر:

وهو مهم في اتجاه المصلين إلى الأماكن المقدسة.

(٣) قياس محيط الأرض.

(٤) قياس حجم الأرض.

استطاع البيروني من خلال أبحاثه أن يضع نظرية استخراج مقدار محيط الأرض، ولقد وردت في آخر كتاب الاسطرلاب، وكانت النتائج التى توصل إليها في هذا المجال أقرب ما تكون إلى الدقة

---

(١) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص٢٥٧-٢٦٢.

(٢) البيروني، القانون المسعودي، ج٢، المقالة الخامسة، ص ٥١٧-٥٢٢؛ علي أحمد الشحات، المرجع السابق، ص ١٦٣،

Rowad.of.Islam.com/Rowad/?action=displayEview.

والتحديد، على الرغم من عدم تقدم تلك العلوم في عصـــره، وصـــعوبة الحصول على المراجع العلمية في ذلك المجال وصعوبة توافرها، وكذلك الآلات التى تستعمل في ذلك والتى كانت على الرغم من تفوقها إلا أنهـــا بدائية أولية في عصرهم.

ولكن على الرغم من ذلك استخدم طريقة جديدة لقيـــاس محـــيط الأرض، ووضع معادلة مازالت تعرف باسمه، وذلك يدل علـــى ذكائـــه وعبقريته ومثابرته وجهده(١).

(٥) وضع جغرافية الأرض مذيلة بجدول لخطوط الطـــول والعـــرض : حيث جمع فيه أكثر من ستمائة بلد، ولم يكتف بذلك، بل صحح مـــا وقع فيه الأقدمون من أخطاء، والاختلاف في تحديـــد مبـــدأ قيـــاس خطوط الطول من قبل الشعوب، فنجد كلاً من الصين والهند وفارس، قد بدأها من ناحية المشرق، ومن ناحية أخـــرى نجـــد المصـــريين القدماء، والإغريق والروم بدورها من الغرب، وكذلك امتد الاختلاف في نطقة البداية فمنها من بدأها من ساحل المحيط الأطلنطي والبعض الآخر جعلها من جزائر السعادة (كانارس). ولقد نجم عن ذلك أخطاء كثيرة تناولها البيروني في تلك الجداول، وذلك بمقارنـــة المســـافات، وفروق الأطوال الناتجة بالطرق الفلكية، وذلك كله قد عرضـــه فـــي المقالة الخامسة من القانون المسعودي(٢).

(٦) خصائص الكرة السماوية في خطوط العرض المختلفة.

(٧) وضع مع صديقه أبي سهل رسالة عن الأرض في كونها ســـاكنة أم متحركة ولكن لم تصل إلينا(٣).

---

(١) على أحمد الشحات، البيروني، ص ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠.

(٢) البيروني، القانون المسعودي، المقالة الخامسة، ص٥٤٦-٥٧٩.

(٣) على الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص٣٠٠.

(٨) كتاب تحقيق ما للهند وما تتخلله من موضوعات في مجال الجغرافيا الفلكية:

أ- تحدث عن تحديد الجهات العشر عند الهند موضحاً ذلك في جـداول، وهي دالة على تعمق المؤرخ الرياضي في تاريخ الهند(١).

ب- تحدث عن أصناف الشهور والسنين. فتحدث عـن السـنة القمريـة والسنة الشمسية، والفرق بينهما، والمسميات التى يطلقها الهنود على المصطلحات المتعلقة بذلك الموضـوع مثـل: التـربعيين "آتـوه"، واختلاف الهنود فمنهم من يستعمل السنة القمرية، وآخرون يستعملون السنة الشمسية برؤوس الأبراج ويسمى الانتقال فيها "سنكرانت".

ج- تحدث عن الشهور وتركيبها من الأيام، وأنواع الشهور والتي تكـون بحسب أنواع الأيام، وكذلك حساب السـنين فـي السـنة القمريـة والشمسية وكذلك سنة الملائكة(٢).

د- وكذلك عالج موضوعات عديدة في مجال الجغرافيا الفلكية منها:

- استخراج أوساط الكواكب، وترتيبها مع ذكـر أبعادهـا موضـحاً بجداول(٣).
- ذكره لمنازل القمر موضحاً ذلك بجداول، وكذلك كلامه عن كسوف الشمس وخسوف القمر(٤).
- ظهور الكواكب من تحت الشعاع، ورسومهم وقوانينهم في ذلك(٥).

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص٢١٥-٢١٩.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٦٢- ٢٦٤.

(٣) البيروني، المصدر السابق، ص ٣٥٤-٣٧٣.

(٤) البيروني، المصدر السابق، ص ٣٧٤-٣٨١؛ ٣٩٣-٣٩٧.

(٥) البيروني، المصدر السابق، ص ٣٨٢-٣٨٨.

أبحاث البيروني في فن رسم الخرائط:

وهو متعلق بأبحاث البيروني في مجال الرياضيات والفلك، وذلك من خلال ما قام به يتضح مدى مساهمته في تقدم ذلك الفن ومن ذلك على سبيل المثال.

- نجده في كتابه "التفهيم" رسم خريطة مستديرة للعالم لبيان موضع البحار، وكذلك في كتابه "الآثار الباقية".
- ابتكاره طريقة لتصميم خرائط السماء والأرض.
- ابتكاراته في كيفية نقل صور الأرض الكروية إلى الورق المسطح.
- رسم الخرائط الفلكية للسموات(١).

أبحاث البيروني في مجال الجغرافيا الطبيعية:

للبيروني العديد من الأبحاث في مجال الجغرافيا الطبيعية، التي اتصفت بدقة الوصف، ومن ذلك ما قاله في كتاب "التفهيم في صناعة التنجيم".

"أما البحر الذي في مغرب المعمورة وعلى ساحله طنجة والأندلس فإنه سمي البحر المحيط، وسماه اليونان "أوقيانوس،... وهو يمتد من عند هذه البلاد نحو الشمال على محاذاة أرض الصقالبة، ويخرج منه خليج عظيم في شمال الصقالبة، ويمتد إلى قرب أرض البلغار بلاد المسلمين ويعرفونه ببحر ورنك "وهو بحر البلطيك"، وهو أمة على ساحله، ثم ينحرف وراءهم نحو المشرق....".

وهو في وصفه لم يقف عند هذا البحر، بل تحدث كذلك عن بحر البربر واتصاله ببحر أوقيانوس الغربي، وما يتصل به من جزائر، وكذلك

---

(١) البيروني، الآثار الباقية، الجزء الخاص بتسطيح الأرض، ص ٣٥٧-٣٦٢.

بحر يعرف ببنطس (عند اليونانيين)، وعندنا يعرف بحر طرابزندة، أيضاً بالقرب من طبرستان بحر فرضه جرجان، ويشتهر باسم بحر الخزر.

وذكر كذلك البطائح والمستنقعات، وربما سميت بحيرات مثل بحيرة طبرية، وبحيرة خوارزم، وأبسكون بالقرب من برسخان"(١).

تحدث كذلك في كتابه القانون المسعودي عن العالم المعمور والبحار والمناخات، وأيضاً عن خط الاستواء. فقال البيروني، خط الاستواء الذي لا عرض له، فالعرض منه ومنسوب إليه، ولما اجتازت أفقه على قطبي الكل قسم المدارات المخطوطة عليها الموازية لمعدل النهار كلها بنصفين، فلم يدم فيه ظهور مدار أو خفاؤه أصلاً ولم يختلف فيه ليل مع نهاره، بل استويا لكل طالع وغارب ...."(٢).

كتابه تحقيق ما للهند من مقولة وموضوعات في الجغرافيا الطبيعية:

أفرد البيروني موضوعاً كاملاً عن جغرافية الهند تحت عنوان "في معارف شيء من بلادهم وأنهارهم وبحرهم وبعض المسافات بين ممالكهم وحدودهم" ولقد بدأ بالحديث عن جغرافية الهند ووقوعها في النصف المعمور في نصف الكرة الشمالي، متحدثاً عما يحيط بها من الجهات الأربع، وما يحيط بها من بحار وجبال، ثم أعقب ذلك بحديثه عن بعض مدنها وبلدانها من خلال الموقع الجغرافي، وما بين تلك المدن من مسافات، ذاكراً أن الانتقال من مدينة إلى أخرى يصاحبه الاختلاف في اللغة والزي والصورة(٣).

---

(١) عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ص٣٤٢-٣٤٥.

(٢) البيروني، القانون المسعودي، ج٢، ص٥٣٢، عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص٣٤٦.

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٣٩-١٤٢.

فنجد مثلاً أن المسافة من كنوج إلى الجنو فيما بين نهري جـون وكنك يبلغ من المواضع المعروفة إلى جمجو وهو علـى اثنـى عشـر فرسخاً، وكل واحد من الفراسخ أربعة أميال(١).

تحدثه عن الجبال:

وخاصة جبل ميرو وما يقال حوله من الأقاويل من كونـه يعلـو وجه الأرض، وكونه تحت القطب حيث تدور الكواكب حول سفحه فيكون منه الشروق والغروب.

وجبال أخرى عديدة سواء كانت الجبال الصغار ويسكنها الناس، والجبال العظام مثل جبل هممنت الذي يعلوه الثلج، واصفاً كل ذلك وصف جغرافي بارع في دقة الوصف(٢).

تحدث كذلك عن الدبيات السبعة (الجزر) والأنهار ومخارجها (٣):

تحدث عن تحديد المعمور من الأرض عندهم:

ولقد اعتمد البيروني على العديد من الكتب الهندية التى عالجـت ذلك الموضوع، ومنها كتاب "بهوين كوش" ذاكراً أنها تمتد من هممنـت نحو الجنوب، وتتقسم تلك المعمور إلى تسعة أقسام تسمى عندهم "توكنـد برنثم" وعرض لذلك المعمور من الشمال إلى الجنوب ألف جوزة، معتقدين أن المعمور من الأرض هى الهند، وهم الناس الموجودين فقـط، ذاكـراً العديد من الكتب موضحاً وجهات النظر المختلفة، موضـحاً كـل هـذا بالجداول(٤).

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند، ص١٤١.

(٢) البيروني، المصدر السابق، ص١٧٩- ١٨٤.

(٣)البيروني، المصدر السابق، ص ١٨٥-١٩٠، وللمزيد انظر حتى ص ١٩٥.

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٢٤-٢٣١.

تحدث عن صورة الأرض والسماء من وجهة نظر المنجمين:

بدأها بإلقاء الضوء على منزلة السماء والأرض في القرآن الكريم ثم انتقل للحديث عنها لدي الهنود (ورأيهم مخالف تماماً للقرآن الكـريم)، فاعتمادهم واعتقادهم قائم على المنجمين وكتـبهم، ذاكـرين أن السـماء والعالم عندهم مستديران، والأرض كروية الشكل، ونصفها الشمالي يابس والجنوبي مغمور بالماء[١].

هذا بالإضافة إلى أبحاث أخرى متفرقة في الجغرافيا الطبيعية:

لقد جمع معلومات واسعة النطاق عن جنوب أفريقيا، موزمبيـق، وسفالة الزنج كما يطلق عليها عن طريق التجار العـرب، وعلـى ذلـك الأساس استطاع أن يقول أنه في الوقت الذي يكون لدينا صيفاً يكون لديهم شتاء، ووصل إلى اتصال المحيط الهندي (البحـر الجنـوبي) بـالمحيط الأطلسي (المحيط الكبير) عن طريق فتحة في الجبال على طول الساحل الجنوبي لأفريقيا.

أيضاً نجده أثناء وصفه لجغرافية آسيا وأوروبا يتحدث عن سلسلة جبلية تمتد ما بين جبال الهيمالايا والألب، أيضاً استطاع التمييز ما بـين الخليج البحري والمصب النهري (ذاكراً أن المصب النهري مـا هـو إلا جزء من النهر يقع عند مصبه)، أما الخليج فهو امتداد للبحر يتوغل فـي اليابس إلى حد ما[٢].

تحدث أيضاً عن حركة العيون الطبيعية وشـرح ذلـك، وكـذلك الآبار الارتوازية، وكيف تكون وادي السند في عصور ما قبل التاريخ[٣].

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٧، للمزيد انظر حتى ص ٢٠٦.

(٢) عبد الرحمن حميـدة، المرجـع السـابق، ص ٣٤٢؛ ص ٣٤٢، عبـد السـلام الترمانيني، المرجع السابق، ج٣، ص ٩٣؛ على أحمد الشحات، ص ١٦٥، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٠، ص ٣٠٩٢.

(٣) آربري، تراث فارس، ص٣٧٩.

أبحاث البيروني في مجال الجغرافيا الإقليمية:

لقد أدى البيروني دوراً مهماً وأصيلاً في مجال الجغرافيا الإقليمية، ويتضح ذلك بصورة جلية في كتابه "تحقيق ما للهند"، الذي تعرض فيها للهند بالوصف وصفاً دقيقاً ومفصلاً[1]، حيث يتخلل فصول ذلك الكتاب العديد من المعلومات الجغرافية البحتة الخاصة بها مثلما حدث في الفصل (١٨) وفيه معلومات متفرقة عن الأنهار والأرض وعن اتساع الأقطار المختلفة.

وفي الفصل (٢٥) يتحدث عن أنهار الهند ومنابعها، هذا إلى جانب معلومات متناثرة عديدة، وهي تكشف عن معرفة عميقة بالتصورات الجغرافية والكوزمولوجية لدى الهنود[2].

وكانت طريقته في عرض ذلك تبدأ بذكر الملاحظات العامة، ثم يعقب ذلك بمقتطفات موثوق بها من قبل الهنود، ثم يلقي الضوء على تلك المسائل التى عالجوها، ويقارنها بنظريات المسلمين والإيرانيين وكذلك اليونان، ثم يذكر آرائه وملاحظاته الشخصية ذات القيمة العالية[3].

أعلام الجغرافيا في خوارزم وبلداتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري:

من مصنفاته في الجغرافيا:

كتاب الأمكنة والجبال[4] والمياه (الأمكنة والأزمنة[5] والأماكن والمياه) أو كتاب "الجبال والأماكن والمياه" [6].

---

(١) موجز دائرة المعارف، ج١٠، ص ٣٠٩٢.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند، ص ١٦٥-١٧٦، ١٩٠-١٩٥.

(٣) كراتشوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٢٥٦.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٣٩٨؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس، ص ٢٣٤.

(٥) عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ٩٤.

(٦) كراتشوفيسكي، المرجع السابق، ص٣١٧.

السبب وراء تأليفه:

هو زيارته لجزيرة العرب، وتشجيع شريف مكة للزمخشري على كتابه ذلك المعجم الجغرافي خاصة أنه كان مولعاً بالكتب، وعلى دراية ومعرفة كاملة بالحجاز، حيث زار معظم مواطنه الهامة، لذا اعتمد عليه الزمخشري في معظم مادته في كتابه، وخاصة فيما يتعلق بالحجاز وجبالها وأوديتها ومياهها.

موضوعات المعجم:

كان لمواضع الجزيرة العربية نصيب الأسد من ذلك المعجم للسبب الذي سبق وذكرناه، ثم تلى ذلك تناوله لمواضع فلسطين والشام والعراق ومصر، وإيران، وما وراء النهر بصورة استثنائية، هذا إلى جانب أنه من العبث الحصول على معلومات عن الأندلس أو الهند، أو حتى موطنه خوارزم وآسيا الوسطي نظراً لتركيزه على الجزيرة العربية.

مصادره ومنهجه:

لقد اعتمد الزمخشري في مؤلفه على معاجم اللغويين ومصنفاتهم التى عالجت ذلك الموضوع من قبل ووضحت مواقع الأماكن الجغرافية في الجزيرة العربية وبيئتها، والتى ورد ذكرها في الأشعار، وفي النثر العربي المبكر.

أما منهجه: فنجده قد عرف الجبال والأمكنة والمياه ومواقع كل ذلك، وأسمائها، وبعض ما يتصل بها من أخبار وشعر، مرتبة ترتيباً أبجدياً.

كذلك بذل جهداً خارقاً في تفسير وضبط الأعلام الجغرافية الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكذلك السيرة النبوية(١).

---

(١) كراتشوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٣١٧-٣١٨؛ محمد أحمد الحوفي، الزمخشري، ص٢٦٦.

سادساً: الموسوعات وكُتابها في خوارزم وبلداتها:

كان لظهور الموسوعات ظروف معينة، حيث دعت الحاجة إلى ظهورها، والتي تتمثل في تصنيف عروض مختصرة لجميع العلوم، أو عدد كبير منها، ثم بدأت الحاجة تزداد لهذا الاتجاه، وخاصة في العصور المتأخرة نظراً لاضمحلال الإنتاج العلمي(1)، وإن كان يكمن الغرض منها في أنها تتكفل بتهيئة العلاقة بين المواد العلمية المتنوعة وبنائها، وتمزج المعلومات البشرية المختلفة والمتنوعة مع بعضها وتحصرها وتحصيها وتقسمها إلى أقسام من حيث الجنس والنوع(2).

الموسوعات وعلماؤها في خوارزم وبلداتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي:

(١) الإمام الأديب اللغوي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م):

عاش الخوارزمي في بلاط الأمير نوح الثاني الساماني (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م)، حيث كان يتولي منصباً إدارياً هناك، فكان بحكم مقامه في خراسان خبيراً وملماً بالأحوال السائدة في المشرق.

ويعد الخوارزمي أقدم مصنفي الموسوعات، وقد صنّف كتابه "مفاتيح العلوم" وأهداه إلى الوزير أبي الحسن عبيد الله بن أبي العتبي (أحد وزراء الأمير نوح الثاني الساماني)(3).

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص٧٤٣.

(٢) أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ص١١.

(٣) البغدادي، هدية العارفين ج٢، ص٥١؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٣١٢، ٣١٣؛ سعيد زايد، مفاتيح العلوم للخوارزمي، مجلة تراث الإنسانية، المجلد الرابع، د.ت، ص٥٨٤؛ شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، القسم الثالث، ص ١٩١، هامش(١)، عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، ص٩٠؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص٧٤٣؛ موجز دائرة المعارف، ج١٥، ص٤٧٧٥؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص٨٣٩، ربـاني عزيز، تـاريخ خوارزمشاهي، ص٢٤٨.

http://jmslim.meseej.com.so/datil.asp?InissueNo=112,J.Inservice.Id =21EInsectionid=249.

من مصنفاته: كتاب مفاتيح العلوم:

سبب تأليف الكتاب وهدفه:

ذكر الخوارزمي في كتابه "وهو قصر همه الشيخ السيد أبي الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي، لذا دعته نفسه إلى تصنيف كتاب يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات، يتضمن ما بين كل طبقة من العلماء من سمات واصطلاحات، التى خلت منها أو من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة، وذلك نظراً لأهميتها عند الأديب لينتفع بها، ولكنها من العلوم الجليلة التى لا يستغني عن علمها طبقات الكتاب، لصدق حاجتهم إلى مطالعة فنون العلوم والآداب"(١).

منهج الخوارزمي:

تمثل منهجه في الإيجاز والاختصار، نائياً عن الإسهاب والتطويل، إلى جانب حديثه عن كل مشهور ومتعارف عليه بين الجمهور، وما هو غامض غريب يحتاج إلى شرح طويل وتفسير كثير. كذلك بعد عن التفريغ المنوط والاشتقاق البارد والحجج والشواهد(٢).

هذا بالإضافة إلى كون الخوارزمي أديب، لذا جاء كتابه معجماً للمصطلحات في جميع العلوم والفنون المعروفة في زمانه، وقد اختار في ترتيبه النظام المصنف، وهو ترتيب مناسب لغرضه، فهو معجم للمصطلحات العلمية أي أنه التزم في تبويبه بالمنهج العلمي(٣).

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ١١، ١٢، طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج١، ص٥٥.

(٢) الخوارزمي، المصدر السابق، ص١٢.

(٣) سعيد زايد، مفاتيح العلوم للخوارزمي، مجلة تراث الإنسانية، ص ٥٨٩؛ طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، ج١، ص٥٥.

موضوعات الكتاب:

لقد قسم الخوارزمي كتابه إلى مقالتين:

الأولى: في العلوم الشرعية وما يقترن بها من العلوم العربية.

الثانية: علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم.

المقالة الأولى: وتشتمل على ستة أبواب تقع في اثنين وخمسين فصلاً:

الباب الأول: في الفقه، ويشتمل على أحد عشر فصلاً:

الأول: في أصول الفقه (وهي: القرآن الكريم، سنة رسول الله ﷺ ،إجماع الأمة).

الثاني: في الطهارة.

الثالث: في الصلاة والأذان

الرابع: الصوم.

الخامس: الزكاة.

السادس: الحج.

السابع: البيع والشركة.

وحتى العاشر: في الفريضة.

الحادي عشر: في النوادر[١].

الباب الثاني: تحت عنوان "الكلام" وقد اشتمل على سبعة فصول:

الأول: في مواضعات.

الثاني: في ذكر أسامي أرباب الآراء والمذاهب بين المسلمين.

الثالث: في أصناف النصارى (الملكانية، النسطورية، اليعقوبية).

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٧.

الرابع: في أصناف اليهود وهم: (العنانية، العيسوية، القرعية، المقاربة، الراعية).

الخامس: في أسامي أرباب الملل والنحل المختلفة.

السادس: في ذكر عبدة الأصنام من العرب وأسامي أصنافهم.

السابع: في أصول الدين التى يتكلم فيها المتكلمون(١).

الباب الثالث: عن النحو ويشتمل على اثنى عشر فصلاً:

حيث تحدث في مبادئ النحو، ووجوه الإعراب على مذهب النحويين، ثم عن الخليل بن أحمد، ثم على مذاهب فلاسفة اليونانيين، ثم عن الأسماء والوجوه التى ترفع، وتنصب، وتخفض بها الأسماء، والوجوه التى يتبع بها الاسم ما قبله، ثم الأفعال والحروف التى تنصب وتجزم بها الأفعال(٢).

الباب الرابع: ويشتمل على ثمانية فصول:

ولقد تحدث عن أسماء الذكور والدفاتر والأعمال، ثم في مواصفات كتاب ديوان الخزن، وهى جميعها أمور متعلقة بالأكيال والموازين، وكذلك تحدث عن الألفاظ التى تستعمل في ديوان البريد منها على سبيل المثال تفسيره لكلمة البريد (وهى فارسية، أصلها بريدة ذنب (أى محذوف الذنب).

تحدث كذلك في مواضعات كتاب ديوان الجيش، متناولاً أغلب الموضوعات الخاصة لكتاب ديوان الجيش، وأيضاً في الألفاظ التى تستعمل في ديوان الضياع والنفقات(٣).

---

(١) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٥٣-٦٤.

(٣) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٦٧-٧٨.

ثم استكمل حديثه في الألفاظ التى تستعمل في ديوان الماء، وفي مواصفات كتاب الرسائل[1].

الباب الخامس: في الشعر والعروض، ويقع في خمسة فصول:

يتعلق جميعها بعلم جوامع العروض، وذكر أسامي الأجناس، ثم ألقاب العلل والزحافات، وذكر القوافي، واشتقاق هذه الألقاب والمواصفات[2].

الباب السادس: في الأخبار، ويشتمل على تسعة فصول:

الأول: ذكر ملوك الفرس وألقابهم.

الثاني: ذكر الخلفاء وملوك الإسلام ونعوتهم وألقابهم.

الثالث: ملوك اليمن وألقابهم.

الرابع: في ذكر من ملك معد من اليمانيين في الجاهلية.

الخامس: ذكر ملوك الروم.

السادس: ألفاظ يكثر جريها في أخبار الفرس، متعلقة بتاريخ الفرس القديم ولغاتهم، وأصناف وأنواع الكتابة عندهم.

السابع: ألفاظ يكثر ذكرها في الفتوح والمغازي وأخبار عرب الإسلام.

الثامن: ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار العرب وأيامهم في الجاهلية.

التاسع: ألفاظ يكثر ذكرها في أخبار الروم[3].

---

(١) الخوارزمي، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٤.

(٢) الخوارزمي، المصدر السابق، ص ٨٥-٩٩.

(٣) الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٠١-١٢٢.

بعد عرضنا لأبواب المقالة الأولى، نعطي بعض الأمثلة عليها، لكي يتضح من خلالها منهج الخوارزمي.

المثال الأول:

في الفصل الثاني: بعنوان الطهارة:

نلاحظ أنه لم يتحدث عن الطهارة بالمعنى المقصود بها، وذلك لمعرفتنا إياها، ولكن تعرض بالتفسير لبعض الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بها منها على سبيل المثال لا الحصر:

تفسيره لمعنى كلمة الماء المضاف (وهو ما أضيف إلى شيء مثل ماء الورد).

الاستجار (قاصداً به الاستنجاء بالجمرة)، وهي الحصاة، ومن ذلك رمي الجمار في الحج[1].

مثال آخر في الفصل الثاني من الباب الثاني بعنوان "في أسامي أرباب الآراء والمذاهب من المسلمين".

فنجد الخوارزمي قد جعل محور كلامه منصباً فقط على تحديد عدد تلك المذاهب وهي سبعة، ثم فند تلك المذاهب عن طريق ذكر فرقها المتعددة، ونسبتها للشخص الذي سميت باسمه، وهي على التوالي كما ذكروا في الموسوعة:

١- المعتزلة وفرقهم الستة (الحسينية، الهذيلية، النظامية، المعمرية، البشرية، الجاحظية).

٢- الخوارج وفرقهم أربع عشرة (الأزارقة، النجدات، العجاردة، البدعية، الحازمية، الثعالبة، الصفرية، الأباضية، الحفصية، اليزيدية، البيهسية، الفضلية، الشمراخية، الضحاكية).

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢١.

٣- أصحاب الحديث وفرقهم الأربعة (المالكيــة، الشــافعية، الحنبليــة، الدواودية).

٤- المجبرة وهم خمس فرق (الجهمية، البطيخية، النجارية، الضــرارية، الصباحية).

٥- مذهب المشبهة وهم ثلاث عشرة فرقة (الكلابية، الأشعرية، الكرامية، الهاشمية، الجواليقية، المقاتلية، القضائية، الجعية، البيانية، المغيرية، الزرارية، المنهالية، المبيضة).

٦- المرجئة وعددهم ست فرق (الغيلانية، الصالحية، أصــحاب الــرأي (أبي حنيفة النعمان)، الشمرية، الشبيبية، الجحدرية).

٧- مذهب الشيعة وهم خمس فرق: الزيدية وهم وحدهم خمــس فــرق، الكيسانية (٤ فرق)، العباسية (صنفان)، الغالية (٩ أصناف)، الإمامية "الرافضة".

وذلك كان تصنيفه وتعليقه.

ونظرا لأهمية تلك الموسوعة، وطريقة الخوارزمي في استعراض الكتب التاريخية والجغرافية ويستخرج منها ما أطلق عليه الألفــاظ التــي يكثر ورودها في تاريخ فارس، أو الروم وغيرهم، لذا قامت لجنة المجمع للمصطلحات التاريخية والجغرافية بضبط تلــك الألفــاظ الــواردة فيــه وشرحها، وقد كان بداية عملها في المقالة الأولى، وعلى وجه الخصوص في الباب الثاني.

فمثلاً عندما تناول الخوارزمي مذهب الشيعة، ذكر ســبب تلــك التسمية كما ذكرها ابن النديم في الفهرست ولكنه لم يكتف بتسمية واحدة، ولا مصدر واحد، وما ذكره قد آمنت به تلك اللجنة، حيث بعد أن ذكرت أن نسبتهم إلى علي بن أبي طالب، ورأى آخر أرجعوه إلى النبيﷺ، ذكر

أن التشيع ظهر بشكل واضح بعد مقتل عثمان بن عفان حيث انتشر بين المسلمين وخاصة في البيئات الفارسية.

بعد ذلك بدأ بسرد فرق الشيعة وتناولها بالتفصيل، حيث نسب كل فرقة إلى صاحبها، معتمداً في ذلك على العديد من المصادر التى تناولت تلك الموضوعات[1].

المقالة الثانية من الكتاب:

وتشتمل بدورها على تسعة أبواب، تقع على واحد وأربعين فصلاً:

الباب الأول: في الفلسفة، واشتمل على ثلاثة فصول:

بدأها بالحديث عن الفلسفة وتعريفها وتقسيمها، ما بين الفلسفة النظرية والعملية، وما تفرع من ذلك.

الباب الثاني: في المنطق، واشتمل على تسعة فصول:

دارت حول الآتى:

الفصل الأول: في إيساغوجي (تعنى بالعربية المنطق).

الفصل الثاني: في قاطيغورياس (الكتاب الأول من كتب أرسطاطاليس).

الفصل الثالث: في باري أرمنياس (وهو الكتاب الثاني في ماري)، ومعناه يدل على التفسير.

---

(١) محمد شفيق غربال، محمد مصطفي زيادة، ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع، ١٩٥٨م، ص ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٩.

الفصل الرابع: في أنولوطيقا (اسم كتاب ومعناه العكس، وجاء الاسم من كونه يذكر فيه قلب المقدمات، وما ينعكس وما لا ينعكس.

الفصل الخامس: في أمود قطيقي (اسم كتاب ومعناه التوضيح (الإيضاح)، لأنه يوضح القياس الصحيح وغير الصحيح.

الفصل السادس: في طوبيقي (ومعناه المواضع، أي مواضع القول).

ذاكراً فيه الجدل ومعناه تقرير الخصم على ما يدعيه من حيث أقر حقاً كان أو باطلاً، ومن حيث لا يقدر الخصم أن يعانده لاشتهار مذهبه ورأيه فيه.

الفصل السابع: في سوفسطيقي (اسم كتاب ومعناه التحكم، والسوفسطائي هو المتحكم، ذاكراً فيه المغالطات، وكيف تم التخلص منها، قاصراً من أن السوفسطائي لا يثبت حقائق الأشياء.

الفصل الثامن: في ريطوريقي (اسم كتاب ومعناه الخطابة (يتحدث عن الأشياء المقنعة).

الفصل التاسع: في بيوطيقي (وهو الكتاب التاسع من كتب المنطق، ومعناه الشعر، ويتحدث فيه عن التخيل[١].

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٢٥، ١٤٧؛ محمد شفيق غربال، محمد مصطفى زيادة، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

ومن الملاحظ في تناول الخوارزمي للعلوم الفلسفية أنه اتبع في تقسيمها نفس تقسيم أرسطو، وربما كان مرجع ذلك إلى كون تلك العلوم متحررة من المادة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالمنطق، كما أنه اعتبر علم الحيل(علم الميكانيكا) منفصلاً عن العلوم الرياضية، والطبيعية، والإلهية)[1].

ثم اتضح ذلك في بقية أبواب المقالة الثانية، حيث قسم العلوم العقلية إلى علم طبيعي ويندرج تحته، خمسة أنواع من العلوم المهمة وهي:

-علم الطب

-علم المعادن والنبات والحيوان.

-علم الآثار العلوية (الأمطار، الرياح، الرعود، البروق).

العلم التعليمي والرياضي ويشمل:

- علم العدد والحساب (الأرثماطيقي).
- علم الهندسة (الجومطريا).
- علم النجوم (الاسطرنوميا)
- الموسيقي (علم اللحون).

ثم إن هناك علماً انفصل عن هؤلاء، وجعله الخوارزمي علماً مستقلاً وهو علم الحيل[2].

---

(١) الخوارزمي، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢) حسن محمد الشرقاوي، محاضرات في تاريخ العلوم عند العرب، ص ١١٥، طاش كبرى زادة، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٦.

الباب الثالث: الطب ويشتمل على ثمانية فصول متضمنة الآتي:

وهى على حسب ترتيب الخوارزمي:

بدأ بالكلام عن التشريح، ثم ذكر الأمراض والأدواء، الأغذية، الأدوية المفردة، الأدوية المتشابهة الأسماء، الأدوية المركبة، في الأوزان التى يستعملها الأطباء ومكاييلهم، ونوادر متعلقة بالطب(١).

الباب الرابع: في علم العدد، ويشتمل على خمسة فصول:

ولقد دارت هذه الفصول حول الأعداد والحساب، وكل ما يتعلق بها من أمور رياضية بحتة(٢).

الباب الخامس: في الهندسة، ويشتمل على أربعة فصول متضمنة الآتي:

بدأها بالمقدمات الخاصة بتلك الصناعة، ذاكراً فيها كتاب إقليدس بعنوان "الاسطقسات" الذي جمع فيه أصول الفلسفة وبعض المصطلحات المتعلقة بالهندسة، ثم تحدث بعد ذلك عن الخطوط وأنواعها الثلاثة (المستقيم، المقوس، المنحنى) ثم تعريف بعض المصطلحات المتعلقة بذلك وتحدث عن البسائط (المسطح، المقبب، المقعر).

وختم الباب بالحديث عن المجسمات، خاصة أنواع الشكل ذاكراً لكل واحد تعريفاً، منها: الشكل الناري، الأرضي، الهوائي، المائي، الفلكي، اللبنى، العمومي، اللوحي، وتعريفات أخرى عديدة تحدث عنها بإسهاب(٣).

---

(١) الخوارزمي، مفتاح العلوم، ص ١٤٩-١٦٨.

(٢) الخوارزمي، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٩.

(٣) الخوارزمي، المصدر السابق، ص ١٨١-١٨٩.

الباب السادس: في علم النجوم:

وذلك في أربعة فصول:

دارت تلك الفصول حول النجوم وأسمائها سواء السيارة منها، والثابتة، وأيضاً أحوالها وأفلاكها، والآلات التى تستعمل في ضبط ذلك كله[1].

الباب السابع: في الموسيقي:

شاملاً ثلاثة فصول:

في البداية اعتبر الخوارزمي الموسيق نوعاً من الرياضيات، موضحاً آلات تلك الصناعة؛ والتعريف بها، وذلك بكونها لفظة يونانية تعني تأليف الألحان، ولقد أطلق على الطرب لفظ "الموسيقور" (الموسيقار)، ثم أعقب ذلك بالحديث عن جوامع الموسيقي، وفي النهاية تحدث عن الإيقاعات المستعملة.

ولقد فرق العرب بين علم الموسيقى (الذى يعتبر فرعاً من الرياضيات، والذي أخذوه من اليونان) وعلم صناعة الألحان والأداء (الغناء)[2].

الباب الثامن: في الحيل:

وهو فصلان:

تحدث عن صناعة الحيل باليونانية وهى "متجانيقون"، وكذلك جر الأثقال، والآلات التى تستعمل في ذلك، ثم في آلات الحركات وصنعة الأواني العجيبة[3].

---

(١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ١٩١-٢٠٦.

(٢) الخوارزمي، المصدر السابق، ص ٢٠٧-٢١٤؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص٢١٩.

(٣) الخوارزمي، المصدر السابق، ص ٢١٥-٢٢١.

الباب التاسع: في الكيمياء:

تناول في الفصل الأول: آلات تلك الصناعة، معرفاً أولاً بأن تلك الكلمة لفظ عربي، اشتق من كي يكمي (ستر أو خفي)، والمحققون يسمونها الحكمة، والبعض يقصد بها الصنعة، وآلاتهم عديدة منها على سبيل المثال.

- **الراط** : وهى المسبكة من حديد الصلب وتصب فيها المادة المذابة من فضة، أو ذهب، أو غيرهما(١).

وتحدث في الفصل الثاني عن الجواهر والأدوية، والعقاقير التي تستخدم في تلك الصناعة، وختم الفصل الثالث بكيفية التعامل مع تلك الأشياء ومعالجتها(٢).

بعد أن عرضنا لأبواب المقالة الثانية سنعطي مثالين كما فعلنا من قبل مع المقالة الأولى لتوضيح منهج الخوارزمي.

المثال الأول: في الباب الثالث في الفصل الخاص بالأدوية المفردة.

قاصداً من وراء ذلك تقسيمها إلى قسمين: نباتية، مثل: (بذور، زهر، ورق، عصارات، قشور، البان، صموغ، قضبان)، ومعدنية (أى حجرية) وما يتبع منها مثل القار، ثم حيوانية مثل الذراريح، أعضاء الحيوان وأحشائها ومرارتها(٣).

المثال الثاني: في الباب التاسع، في كيفية التعامل مع الأشياء ومعالجتها:

---

(١) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٢٢٥.

(٢) الخورازمي، مفاتيح العلوم، ص٢٢٦-٢٢٩.

(٣) الخوارزمي، المصدر السابق، ص١٦٠.

مثل التشميع، وهو يعنى تليين الشيء وتحويله كالشمع[1].

وأخيراً، ونظراً لأهمية ذلك الكتاب نجد أن العرب قد أنزلوه منزلة كبيرة، وذلك لعظم نفعه، حيث وفق في إطلاعنا على معارف في مواضيع متباينة تناولها الخوارزمي في دقة وإحكام، فصار ذلك الكتاب من الكتب الرائدة، كما أن وضوح هدف الخوارزمي جعلنا نجزم بنضج الخوارزمي العلمي ودقته[2].

الموسوعات وكتابها في خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي:

(١) الزمخشري:

من كتبه التي تدخل في نطاق الموسوعات، نجد:

١- الآمال في كل فن.

٢- المستقصى في الأمثال. (وهو يضع تحت مسمى الموسوعات الخاصة)[3].

الموسوعات وكتابها في خوارزم وبلدانها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي:

للرازي العديد من المؤلفات التي تدخل ضمن الموسوعات، منها:

---

(١) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(٢) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج١، ص ٥٦؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، ص ٤٧٧٥.

(٣) أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ص ١٦؛ طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج١، ص٣٩.

(١) جامع العلوم: (موسوعة في العلوم):

ألفه عام ٥٧٤هـ/١١٧٨م، وأهداه إلى ملك خوارزم علاء الدين تكش[١]، ولقد ذكر أنه كتاب فارسي، مجلد متوسط الحجم، اشتمل على أربعين علماً.

أوله "الحمد لله الذى أنشأنا بتصريفه" وهو كتاب مفيد جداً[٢].

(٢) حدائق الأنوار في حقائق الأسرار:

أورد فيه ستين علماً، وإن كان ذلك الكتاب وغيره من الكتب لا تشتمل على العلوم، وإنما تتطرق إلى ذكر معلومات بيلوجرافية مثل عناوين الكتب التى تعالج العلوم التى ذكرتها، وذلك الكتاب يظهر ملامح نوع جديد من التأليف قد ساد القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وهو تأليف يضم كل العلوم، ولكن على الرغم من ذلك لم يشمل هذا الكتاب كل العلوم، بل اشتمل على بعضها ولكن ذكر تفاصيلها[٣].

(٣) معالم السنن في أصول الدين:

ويشتمل على خمسة أنواع من العلوم وهي:

١- علم أصول الفقه

٢- علم أصول الدين

٣- علم الفقه.

٤- أصول معتبرة في الخلاف.

٥- أصول في آداب المناظرة والجدل[٤].

---

(١) بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص١٠١؛ براون، تاريخ الأدب في إيران، ص ٦١٥.

(٢) أحمد زكي، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) طاش كبرى زاده، المصدر السابق، ج١، ص ١٤، ١٥، ٣٨، ٤٤١
http://www.al-razi.net/websit/pages/el%20razi.html.

(٤) أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ص ٤٧.

الفصل الرابع
العلماء والأدباء
الوافدون على خوارزم وبلدانها

الفصل الرابع

العلماء والأدباء الوافدون على خوارزم وبلدانها

أولا : العلوم الدينية وعلماؤها الوافدون على خوارزم وبلدانها:

علماء التفسير الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي

(١) أبو علي الحسين (حسن) بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٥م):

لقد تبوأ ابن سينا مكانًا مرموقًا في العلم والفلسفة خاصة في مجال الطب وعلم النفس، وهو ما تشهد به مؤلفاته التي أبدع فيها، وأضاف الكثير والكثير عمن كتب قبله في مجال الطب وعلم النفس، كذلك كتب في الهندسة، الرياضيات، الطبيعيات، الكيمياء، والفلسفة، واللغة العربية: نحوًا وصرفًا وبلاغة وشعرًا، فله من كتب اللغة والشعر ما يجعله في المرتبة الأولى، لذا فهو بحق عبقري دهره دون منازع(١).

حياته وتعليمه:

ولد ابن سينا عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م في قرية إفشنه وهي من القرى المجاورة لمدينة خرميثن المجاورة لبخارى، ثم انتقل هو ووالده إلى بخارى حيث الأمير نوح بن منصور.

ولقد بدأ ابن سينا في تعلم القرآن والأدب على أيدي معلمين بها، وما أن أكمل عشر سنين، حتى أتى على القرآن وعلى كثير من الأدب، كما أنه قد تعلم واشتغل بالفقه على يد رجل يدعى إسماعيل الزاهد، حتى تردد عليه ابن سينا لتعلم ذلك.

---

(١) فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب في الكيمياء، ص١٧٥.

http://sadaf.Basu.ac.ir/avasi_na2003/page.php?page=abautane; http://www.Irib.Ih/health/html/avicenne.htm;http:.//www.muslimphilosophy.com/sina IsdefaultR.htm.

ثم اتجه إلى تعلم الفلسفة والحكمة على يد معلمه الأول أبو عبد الله الناتلي، الذي أحضره والده إلى دارهم ليتلقى ابن سينا تعليمه على يديــه، وكانت البداية أن قرأ عليه كتاب إيساغوجي، ثم ظواهر المنطــق، حتــى أظهر التلميذ تفوقًا على أستاذه، لدرجة أنه كان يقرأ على نفســه الكتــب ويطلع على شروحها، ثم قرأ كتاب إقليدس على أستاذه من أولــه حتــى خمسة أو ستة أشكال، ثم قرأ بقية الكتاب علــى نفســه، وكــذلك كتــاب المجسطي، ثم تركه الناتلي وذهب إلى جرانج، وأكمل ابن سينا تعليم نفسه عن طريق تحصيل الكتب وشروحها من الطبيعي والإلهي. ثم وجد لديــه رغبة أكيدة بعد إتمام تعليمه للفلسفة في تعلم الطب وعلومــه، فبــدأ فــي معالجة المرضى، ومع كل ذلك كان يناظر في الفقه، وكــان إذ ذاك مــن أبناء السادسة عشر، ثم تفرغ للقراءة لمدة عام ونصــف، فأعــاد قــراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة، وظل كذلك حتى أتقن وأحكم علم المنطــق والطبيعي والرياضي، ثم اتجه إلى الإلهي وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة مــا يقارب من أربعين مرة ولكن عجز عن فهمه، حتى قرأ كتاب لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة.

ومما زاد من ثقافة ابن سينا هو أنه بعد نجاحه في معالجة أميــر بخارى نوح بن منصور، طلب منه السماح له بدخول دار كتبهم للإطلاع على ما بها من كتب، فسمح له بذلك حتى أتي على كل ما بها من الكتب، وما أن وصل إلى سن السادسة عشرة حتى فرغ من كل العلوم وبدأ فــي تصنيف الكتب ومنها: كتاب المجموع، والذي جعله شاملاً لكل العلوم مــا عدا الرياضي وأهداه وسماه باسم أبو الحسين العروضي. والــذي ســأله تصنيفه، كتاب الحاصل والمحصول لأبي بكر البرقي الخوارزمي، وهــو فيما يقرب من عشرين مجلد، كتاب البر والإثم في الأخلاق، وهما لأبــي بكر البرقي، وليس منهما غير نسخة واحدة لدى الخوارزمي، حيــث لــم يسمح بنسخهما(١).

---

(١) علي بن يوسف القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٦٨– ٢٧١: ظهيــر الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ٥٢–٥٣: ابن أبي أصيبعة، عيــون–

أسفاره وجولاته:

دعت الضرورة بعد وفاة والده إلى ترك بخارى والانتقال إلى جرگانج حيث وزيرها أبو الحسين السهيلي، وأميرها علي بن مأمون الخوارزمي، وكان ابن سينا وقتها على زي الفقهاء، ومكث هناك واختلط واجتمع بعلمائها أمثال: البيروني، أبي سهل المسيحي، أبي نصر بن عراق وغيرهم. حتى أرسل السلطان محمود الغزنوي في طلب علماء وأدباء بلاط الأمير، ولكن رفض العلماء وكان من بينهم ابن سينا الذي فر هاربًا خوفًا من بطش الغزنوي نظرًا لعدائه ومحاربته للشيعة وأعداء السنة وكان ابن سينا شيعيًا.

لذا، اتجه إلى نسا، باورد، طوس، سقان، سمنيقان، ومنها إلى جاجرم، ثم جرجان حتى أميرها قابوس وبعد وفاته، اتجه إلى دهستان حتى مرض هناك مرضًا شديدًا، ثم عاد إلى جرجان، وتقابل مع تلميذه أبي عبيد الجوزجاني، وكان بجرجان رجل كريم، محب للعلم والعلماء، فرحب بابن سينا، وجعل له دارًا بجوار داره، وظل الجوزجاني معه، فقرأ المجسطي، وأملى عليه المختصر الأوسط في المنطق، وصنف لأبي محمد الشيرازي الذي أكرم وفادته كتاب "المبدأ والمعاد"، و"الأرصاد

- الأنباء في طبقات الأطباء، ج٣، ص٣-٦: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، مجلد ٦، ص٤٧: ابن قطلوبغا، تاج التراجم/ ص١٩. ذاكرًا أن مولده عام ٣٧٠هـ. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٣٤- ٩٣٥: أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٢٦٧- ٢٦٩؛ أحمد فؤاد الأهواني، ابن سينا، ص٨-٩: بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٠٧: طه ندا، بخارى، مجلة كلية الآداب، مجلد ١٩، ١٩٦٦م، ص٤٧: عصام الدين عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٦٧: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٢٢٧؛خواندمير، حبيب السير، المجلد الثاني، ج٤، تهران، ١٣٥٣هـ، ص٤٤٣- ٤٤٤.

http://www.Roshangari.net/archive/ebnsina.html.

الفلكية"، وصنف كتبًا عديدة هناك منها: أول القانون، مختصر المجسطي، وكثيرًا من الرسائل، ثم انتقل إلى أرض الجبل وصنف هناك بقية مؤلفاته.

ثم عاد إلى الري ثم همدان، حيث اتصل بخدمة كذبانويه، ثم خدمة شمس الدولة الذي أنعم عليه، وأسند إليه الوزارة وصار من ندماء الأمير، ثم حدثت اضطرابات أسفرت عن نفي ابن سينا، وضياع منصب الوزارة منه، ثم أعيد إليها مرة ثانية.

وكانت حياته تدور حول اشتغاله بالأمور الإدارية وشئون الوزارة نهارًا، والتدريس للطلبة ليلاً بجانب التأليف والمرح واللهو، حتى وفاته عام ثمان وعشرين وأربعمائة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م(١).

مؤلفات ابن سينا في التفسير:

نجد لابن سينا العديد من المؤلفات في التفسير منها:

* رسالة في تفسير سورة الإخلاص، وعليها هوامش لكل من أبي سعيد الخادمي، جلال الدين الدواني، حافظ سينوي، أحمد المرعش المدباعي.
* ثلاث رسائل في تفسير المعوذتين.
* تفسير سورة الفلق.
* تفسير سورة الناس.
* تفسير سورة التوحيد.
* تفسير آيات الدخان.
* تفسير سورة الأعلى.
* تفسير الصمدية(٢).

---

(١) القفطي، أخبار العلماء، ص ٢٧١- ٢٧٢؛ ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ٥٨؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ٦-٨، ١٣؛ عصام الدين عبد الرءوف، المرجع السابق، ص ٣٦٧؛ خواندمير، المرجع السابق، ص ٤٤٥؛

http://www.Khynne.com/salsabeel/sal/sina.htm.;
http://www.avicennabooks.com-15k
http://www.roshougari.net/archive/ebnsina.html فارسي
http://www.Ir/health/html/avicemma.html.

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني (٣-٤)، ص ١٥-١٦.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أحمد القاضي أبو عمر النسوى (ت حوالي ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م):

لقب بأقضى القضاة، فقيه مفسر، من أكابر أهل خراسان فضلاً وأفضالاً وجاهًا. من الوافدين على خوارزم، مكث بها، وتولى قضاء خوارزم وأعمالها، وأنشأ بخوارزم مدرسة، جمع ذلك الفقيه ما بين التفسير فصنف كتبًا فيه، ولكن لم تذكر المصادر تلك الكتب، وكذلك الفقه الذي ألف فيه كتبًا كثيرة، وأيضًا رواية الحديث.

سمع من أبي بكر الحيري، وأبي إسحاق الاسفرايني، وأبي ذر الهروي، وابن نطيف، وغيرهم، وإن كان نشاطه لم يتوقف على سمع الحديث، بل أملى سنين.

روي عنه أشخاص عديدون، منهم: أبو عبد الله الغزاوي ، أبو المظفر بن القشيري، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن[١].

علماء التفسير الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):

قيل ولد بمدينة شهرستان، عام ٤٦٩هـ/١٠٧٧م، واتصف بالفضل الوافر، درس بالجرجانية، ونيسابور، حيث اشتغل بصفة خاصة بالعقائد الأشعرية، فكان إمامًا في علم الكلام، وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، فهو يلقب بالأفضل.

تلقى علومه على يد شيوخ عصره، حيث أخذ أصول الدين على أبي القاسم الأنصاري، وسمع الحديث على أبي الحسن المدائني فكان كثير

---

(١) السيوطي، طبقات المفسرين، ص٣٦؛ بروفسير غلام رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٥١.

الحفظ، وظهر ميله وولعه بالتحصيل، فتلقى العلم، متصفًا بالاستقصاء في البحث، والتعمق في تحصيل الموضوعات، وجودة الفهم، وصحة المنهج، والبعد كل البعد عن الهوى، والاعتدال في إصدار الأحكام، رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج، ثم سافر إلى بغداد حيث مكث بها ثلاث سنوات، عمل فيها بالتدريس في المدرسة النظامية، ثم عاد إلى وطنه حتى توفى عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م.

مؤلفاته في التفسير:

- تفسير سورة يوسف بأسلوب فلسفي.
- كتاب مفتاح الأسرار ومصابيح الأبرار في التفسير، ولقد بدأه الشهرستاني عام ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م. ومنه نسخة قد كتبت عام ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م في خزانة مجلس الشورى الوطني بطهران[١].

(ب) علماء القراءات الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) الحافظ أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م):

ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م. وهو من الوافدين على خوارزم بعد خروجه من نيسابور، كان إمامًا، قارئًا للقرآن، وما إن ذهب لخوارزم حتى لقى أفاضلها، وعقد له بها مجلسًا، ثم خرج إلى غزنة ومنها إلى الهند.

---

(١) عماد الدين إسماعيل أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص ٣٨؛ أحمد فؤاد الأهواني، الملل والنحل للشهرستاني، مجلة تراث الإنسانية، المجلد الرابع، ص ١٥١؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٥٣؛ الزركلي، الإعلام، ج٦، ص ٢١٥: عصام الدين عبد الرءوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٦١؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني (٣-٤) ص٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣؛ محمد شفيع، مقالات مولوي، الجزء الثالث، ص١٠٥.

من مؤلفاته:

صاحب تاريخ نيسابور(١).

(٢) أبو الخليل أحمد بن أسعد بن علي بن أحمد بن عمر بن وهب بن حمدون المقرئ المعروف بابن الصغير (ت ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م):

لقد قرأ منذ صباه القرآن بالروايات على الشيوخ، وصحب الشيخ عبد القادر الجيلي وممن سمع منهم: خديجة بنت النهرواني، ومن جماعة من هذه الطبقة(٢). ثم سافر إلى همدان، حيث قرأ القرآن على الحافظ أبي العلاء الحسن بن العطار، ثم عاد إلى بغداد، وظل بها يسمع شيوخها – بجانب علم القراءات – ثم اشتغل بالحديث في كل من مكة وبغداد، ونيسابور.

ومن سماته:

أنه سمع الكتب الملاح والأصول العتق بجانب إظهاره للزهد والتقشف، ولبس الصوف والثياب الخشنة، مما جعل له قبول لدى العامة والخاصة، وصار مشهورًا وملقبًا بالحافظ البغدادي، وبلغت شهرته مداها جعلت أمير هراة يزوره ويقبل كل ما يقول(٣).

وإن كان هناك رأي مخالف قد ذكر على لسان محب الدين بن النجار من أنه عندما دخل هراة قيل له: مَنْ إنْ قرأ على الشيوخ وجدوه بغير سطور لا يقرأها، ويدخل متن في إسناد، وإسناد في متن آخر، حيث أخذوا ذلك عليه، لذا ترتب عليه اجتناب كل ما سمعه الشيوخ بقراءاته، فصاروا لا يعبئون له، بل لا يعتمدوا عليه.

ويذكر كذلك محب الدين على لسان صديق له كان قد رأى الشيخ وسمع الحديث منه وهو أبو القاسم موهوب بن سعيد الحمامي من أنه كان يظهر خلاف ما يبطن، فكان يظهر لبس الصوف، وإظهار التقشف، وعلى جسمه الثياب الناعمة(٤).

---

(١) الخوانساري، روضات الجنات، ج٥، ص ٩٩.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٢٤٦.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٢٤٦.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٢٤٦.

(جـ) رواة الحديث الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علـــي (أبـــو عمـــر النســـوي) (ت٤٧٨هـــ/ ١٠٨٥م):

ولد عام ٣٧٨هـــ/ ٩٨٥م، وعرف بالقاضي الـــرئيس، وأقضـــى القضاة، من أكابر عصره قبولاً وفضلاً وحشمه، ولقد عاصر كـــلاً مـــن الأسرة الخوارزمية الأولى والثانية. وكانت له آثاره في كل من خراســـان وخوارزم، حيث بني بها مدرسة، ولقد كثر تجواله وسمع الحـــديث مـــن كثيرين فمن نيسابور سمع من الإمام أبي إسحاق الإسفرايني الجرجـــاني، وأبي معمر الإسماعيلي، وبمصر سمع من أبي عبد الله محمد بن الفضـــل بن نظيف الفراء، ومن دمشق من أبي الحسن بـــن علـــي بـــن موســـى السمسار، وبمكة سمع من أبي ذر الهروي، وبنسا من أبي بكر محمد بن زهير بن أخطل النسائي. وأملى في المجلس، وتكلم على الأحاديث، وسمع بجرجان من أبي معمر الأسماعيلي.

روي عنه أبو محمد عبد الله الفراوي، وعبـــد المـــنعم القشـــيري وغيرهم[(١)].

رواة الحديث الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد أبـــو العـــلاء الخطيـــب (ت ٥٠٦هـــ/ ١١١٢م):

من أهل نيسابور، خلف أبيه في التدريس والخطابة والتذكير.

سمع الحديث من الكثير، وروي عنه شيخنا أبو شجاع النظـــامي، ولقد أثنى عليه الجويني.

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٣، ص ٧٤؛ الداوودي، طبقات المفســـرين، ص١٧٨- ١٧٩.

رحل إلى خوارزم، وتولى قضائها، وهناك أملى الحديث. ولم تذكر المصادر أي مؤلفات له(١).

(٢) إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو علي بن بكر البيهقي (ت٥٠٧ هـ/ ١١١٣م)

ولد بنسف عام ٤٢٨هـ / ١٠٣٥م، اتصف بكثرة التجوال والسفر، سكن خوارزم قرابة عشرين سنة، ودرس بها، وكان فاضلاً من أهل الحديث، ثم مضى إلى بلخ وأقام بها مدة، ثم اتجه إلى بغداد وحدث بها، ثم نيسابور وحدث بها، وسمع منه أهلها، ثم عاد إلى بيهق وتوفي بها.

وسمع الحديث من والده صاحب التصانيف الواسعة، وكذلك من أبي الحسن عبد الغافر، أبي عثمان الصابوني(٢).

(٣) الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي:

محدث، إمام في الحديث والغربية.

يعد أبا الحسن سبط الإمام أبي القاسم الكريم القشيري، سمع عليه الحديث، وكذلك على جدته فاطمة بنت أبي علي الدقاق، وكذلك أخواله أبي سعيد وأبي سعد، ولدىّ أبي القاسم، ووالده أبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر، ووالدته أمة الرحيم بنت أبي القاسم القشيري وجماعة كثرة وغيرهم.

وهو من الوافدون على خوارزم بعد خروجه من نيسابور، ولقى بها الأفاضل والعلماء، وعقد له مجلس في خوارزم. ثم اتجه منها إلى غزنة فالهند وهناك روى الحديث(٣).

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٧، ص ١٢٩.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص ١٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، ج١٢، ص ١٩٠.

(٣) الخوانساري، روضات الجنات، ج٥، ص ٩٩.

(٤) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الهراس أبو الفضل الكاخي (ت٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)

من زهاد مرو، من أولاد العلماء.

محدث، سمع جدي مكاو كارين عبد الرازق، وأبا اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوي، وأبا القاسم عبد الله بن الحسين القرينيني.

وقال ياقوت الحموي: سمعت منه، وتوفي بخوارزم عام ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م[١].

(٥) محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصاري (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م):

يلقب بأبي بكر، من أهل جيان، من بلاد الأندلس.

وفد إلى بلاد الإسلام والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر. ولقد اشتغل بالحديث سكن بلخ مدة، ثم عاد إلى بغداد ومنها إلى مكة، فأدى فريضة الحج، ثم اتجه إلى الشام، فأقام في مدينة حلب حتى توفي بها.

ولقد سمع الحديث بدمشق من أبي الحسن علي بن المسلم السلمي، وببغداد من أبي القاسم ابن الحصين، ومن نيسابور أبي القاسم سهل بن إبراهيم المسحون، وبمرو من أبي منصور محمد بن علي الكراعي.

روي عنه أبو المظفر عبد الرحيم بن السمعاني وغيره[٢].

(٦) أبو الكرم عبد السلام بن محمد بن الحسن بن علي الحجي الأفرسناني:

لقد اشتهر بخوارزم في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٢٧.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص ٨٨.

ومن مؤلفاته:

١- كتاب المستقصي (وهو عبارة عن نسخة موسعة من كتاب سابق لـه بعنوان المجتبي، ذاكرًا تاريخ النبي، معتمدًا في ذلك على البخـاري، ومسلم، وكتاب الموطأ لمالك، وكذلك تاريخ الفتوح والخلفاء الأربعة الراشدين والحسين).

٢- الجامع البهي لديوان النبي، حيث ألفه عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م[١].

رواة الحديث الوافدون إلى خوارزم وبلدانها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيي بن الربيع بن سليمان (ت٦٠٢هـ/١٢٠٥م)

هو ابن الشيخ أبي علي بن الربيع وهو من أهل واسط.

جمع بين الفقه والخلاف والحديث، قرأ الفقه والخلاف على والده، وكذلك أبي القاسم بن فضلان، ولقد توجه رسولاً من الخليفة إلى غزنة ثم إلى خوارزم، فحدث هناك بالإجازة على أبي الفتح ابن البطي، وكذلك أبي زرعة المقدسي[٢].

(٣) يحيي بن الربيع بن سليمان بن حراز بن سليمان أبو علي بن أبي الفضل الفقيه الشافعي (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م):

محدث سمع الكثير من الكثير من رجال واسط منهم أبو الكرم نصر الله بن محمد مخلد الأزدي، أبو الجوائز سعد بن عبد الكريم العندجاني، أبو عبد الله محمد بن علي بن المنازلي، أبو محمد بن أحمد بن عبيد الله بن الآمدي، القاضي أبو العباس أحمد بن بختيار بن المندآني وغيرهم.

سمع كذلك في بغداد من أبي الفرج عبد الخالق بن يوسف، وأبي الفضل محمد بن ناصر، وأبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، وأبي

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث (٥-٦)، ص٦٢٠.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص ٧١.

شجاع محمد بن علي الخيمي، وجماعة من نيسابور منهم الشيخ محمد بن يحيي، وعمر بن أحمد الصفار، وأبي البركات الفراوي، وعبد الخالق ابن زاهر الشحامي وجماعة.

ثم روي الحديث في كلٍ من واسط، وبغداد ونيسابور وهراة وغيرها.

سمع منه الحديث ابن الدبيثي، وابن خليل، والضياء، ولقد أجاز للفخر بن البخاري، حيث ذكره في تاريخه، حيث كان ثقة صدوق(١).

(٣) محمد بن علي بن مبارك بن محمد بن أبي الفتوح الكمال بن الجلاجلي البغدادي (ت ٦١٣هـ/ ١٢٤٥م):

محدث، وفد إلى خوارزم.

لقد تجول ورحل إلى معظم الدول وكذلك الإمارات الإسلامية، فنزل مصر، وتلقى الحديث من السلفي بالإسكندرية، ثم اتجه إلى الشام والحجاز واليمن، ثم إلى الهند وخراسان حتى وصل إلى الجرجانية.

سمع الحديث في صباه ببغداد من أبي القاسم هبة الله بن الحسين بن الحاسب، وأبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي وغيرهم. وهو محدث صدوق، حسن الأخلاق.

سمع منه الحديث أبو الحسن علي المنذري، أبو الحسن على المفضل المقدسي، أبو عبد الله بن النجار(٢).

(٤) المؤيد بن محمد رضى الدين أبو الحسن الطوسي المقرئ: (ت٦١٨هـ/ ١٢٢١م)

مسند خراسان، حيث انتهى إليه علو الإسناد بنيسابور.

رحل إليه خلق كثيرون من الأقطار، ومن خوارزم السلطان محمد بن علاء الدين تكش خوارزمشاه(٣).

---

(١) الداودي، طبقات الشافعية، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) تقي الدين المقريزي، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٥، ص٣١٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص ٣٩.

(د) علماء الشافعية الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي (أبو عمر النسوي) (ت٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م):

سبق أن تعرضنا له كمحدث بارع، وبجانب ذلك فقيهًا جمع بين التفسير والفقه. تناول علوم الفقه والتفسير بعد خروجه من بلدته نسا إلى العراق ومصر ثم عاد إلى بلاد آسيا الوسطى بعد أن برع في تلك العلوم، وتولى قضاء خوارزم وفراوه بأمر من أمير المؤمنين القائم بأمر الله، ولقبه بأقضى القضاة، ولقد أنصفه في القضاء بحسن السيرة فيه.

صنّف كتبًا كثيرة في الفقه والتفسير، وبنى مدرسة في خوارزم لتدريس المذهب الشافعي، ويستفاد منها أبناؤه وتلامذته[١].

ولقد ذكره محمود الخوارزمي في موسوعة تاريخ خوارزم، بأنه فاق عصره وأهل عصره فضلاً وأفضالاً، وتقدم على أبناء دهره رتبة وجلالة وحشمة ونعمة وقولاً وإقبالاً، له الفضل الوافر في فنون العلوم الدينية وأنواعها الشرعية، كما أنه كان لغويًا نحويًا مفسرًا مدرسًا فقهيًا مناظرًا شاعرًا، حتى قال وله الدين المتين الوازع عن ارتكاب ما يشين حيث كان سلاطين الدولة السلجوقية يعتمدون عليه فيما يعن لهم من مهمات.

وذلك مثلما حدث من أن السلطان ملك شاه ابن ألب أرسلان السلجوقي قد أحضره من خوارزم بإشارة من نظام الملك إلى أصبهان ليذهب إلى الخليفة طالبًا يد ابنته، وما إن مثل أمام الخليفة حتى أحضروا له كرسيًا جلس عليه، وما أن فرغ من إبلاغ رسالته، قال تلك هي الرسالة، أما النصيحة فهي لا تخلط بيتك الطاهر النبوي بالتركمانية فقال الخليفة سمعنا رسالتك وقبلنا نصيحتك.

(١) السبكي، طبقة الشافعية الكبرى، ج٣، ص ٧٤، الداوودي، المصدر السابق، ص١٧٩.

وما أن بلغ نظام الملك ذلك قال له دعوناك لإصلاح أمر أفسدته، فقال قال رسول الله ﷺ النصيحة، وأنا لا أبيع الدين بالدنيا.

ولم ينته الأمر عن أنه فقيهًا مفسرًا بل شاعرًا، ومن شعره:

مـــن رام عند الإلـــه منزلـــة   فليطـــع الله حـــق طاعتِـــهِ
وحـــق طاعتـــه القيـــام بها   مبالغـــًا فيه وســـع طاقتِـــهِ

وله أيضًا:

واتخـــذ طاعـــة الإله سبيـــلاً   تجـــد الفوز بالجنات وتَنَجْوُ
واترك الاثم والفواحش طـــرا   يؤتـــك الله ما تروم وتَرَجْوُ[1]

علماء الشافعية الوافدون على بلاد خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علـــي بـــن موســـى البيهقـــي: (ت٥٠٧هـــ/ ١١١٣م):

ولد الإمام الجليل أبو بكر البيهقي في خسروجرد عام ٤٢٨هـــــ/ ١٠٣٦م. تفقه على أبيه، وتخرج به في الحديث. ســـافر كثيـــر ودخـــل خوارزم، ومكث بها قريبًا من عشرين سنة، تولى القضاء بها والتـــدريس والخطابة، خاصة تدريس المذهب الشافعي، الذي كان برســـم أصـــحاب الشافعي، ثم مضى إلى بلخ، فأقام بها مدة، ثم رجع إلى وطنه بيهق، وكان إمامًا فاضلاً حسن الطريقة[2].

---

(١) السبكي، المصدر السابق، ج٣، ص ٧٤- ٧٥؛ الداوودي، المصدر الســـابق، ص ١٧٩- ١٨٠- ١٨١.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ٨٤ (ذاكرًا اتجاهه من بلخ إلـــى بغـــداد)؛ الإسنوي، طبقات الشافعية، ص ٢٠٠-٢٠١، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤، ص ٢٠٤.

(٢) أبو هارون موسى بن إبراهيم بن عبد الله القحطاني المغربي الأغماتي[1]:

إمام فاضل، مناظر فقيه.

رحل من بلاده ما وراء النهر، فأقام مدة بنيسابور حيث تفقه على يد الإمام أبي نصر القشيري، شاب فاضل، بليغ شاعر، محدث محاضر.

ذكره أبو حفص السمرقندي في كتابه "القيد" بأنه قدم عليهم عام ٥١٦هـ/ ١١٢٢م.

ومن شعره:

لعمر الهوى أني، وإن شطت النوى ... لذو كبد حرى وذو مدمع سكّب

فإن كنت في أقصى خراسان نازحًا ... فجسمي في شرق وقلبي في غَرْب[2]

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمود بن الحسن الغزويني (ت ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م):

أبو حامد بن أبي الفرج بن الشيخ أبي حاتم الأنصاري، إمام مفتي، مناظر من بيت فضل ودين، وفد إلى خراسان، ودخل ما وراء النهر، وتفقه بتلك الديار. وتوفى بآمل في ذي القعدة سنة ٥٢٨هـ[3].

(٤) عبد الرحمن بن الحسين بن محمد الطبري أبو محمد بن صاحب العدة الإمام أبي عبد الله (ت٥٣٠/ ٥٣١هـ ١١٣٥/١١٣٦م):

ولد ببغداد، وتفقه على والده الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

ولقد سمع الحديث من ابن البطر، وجعفر السراج وغيرهما.

ولي التدريس بالمدرسة النظامية، ثم عزل منها، ثم اتجه إلى مرو حيث تردد على الوزير محمود بن أبي بويه، وهو شيخ بهي المنظر، مليح الشيبة، حسن الكلام في المسائل.

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص ٢٠٣.

(٢) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٠١.

(٣) السبكي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٤٩.

ولقد روى عنه ابن السمعاني. ولقد وفد إلى خوارزم، وتوفى بها سنة ثلاثين أو واحد وثلاثين وخمسمائة[1].

(٥) أبو حفص عمر بن عبد العزيز البخاري المعروف بالحسام (ابن مازة)

(ت٥٣٦هـ/ ١١٤١م):

قال عنه السمعاني الإمام ابن الإمام والبحر بن البحر.

ولد في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة (٤٨٣ هـ/ ١٠٩٠م) تعلم الفقه على يد والده، واجتهد حتى صار أوحد عصره، وفريد دهره في علم النظر، وارتفع صيته عند العام والخاص في بلاد ما وراء النهر.

قتل بسمرقند سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ثم نقل بعد ذلك بعام إلى بخارى، ودفن بها.

من مؤلفاته:

* كتاب شرح أدب القاضي للخصاف (ومنه نسخ مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد، وفي الموصل، حيث يعني بتحقيقه محمد شفيق العاني)[2].

---

(١) السبكي، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٤٤.

(٢) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٤٣٤؛

http://Ikhwanonline.net/Article.asp.?Id= 5704&section4d=341.
http://www.Imamsadeg.org/book/sub//tabaghat.jol.Index-html.
www.Iu.edu.sa/Arabic/daleel/Rasail/Brawsa/Shariah/fiqh/munakash//Index.htm.10lk.

والذى ذكر كتاب "الجامع الصغير في الفقه" لابن مازة ، دراسة وتحقيق سعيد بوندابو ، رسالة ماجستير ، ١٤١٤هـ ، تحت إشراف عبدالله بن أحمد قادري الأهدل.

(٦) محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصاري (ت ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م):

من أهل جيان، إحدى بلاد الأندلس.

وفد إلى ديار الإسلام والشام والعراق وخراسان، وما وراء النهر، ولقى الأئمة هناك. وتفقه بسنجار حتى مهر في المذهب والخلاف والجدل[1].

(٧) محمد بن أسعد بن أحمد الزاكاني القزويني (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م):

فقيه، مدرس مناظر، مفسر شروطي، حسن المنظر والمخبر والحظ.

تعلم وتتلمذ على يد جماعة من الفقهاء، فكان له جاه وقبول عند الخواص والعوام، تلقى الفقه على يد والده، وتلقى والداه بدوره العلم عن الإمام أبي القاسم الرافعي، ولقد سمع الحديث بأصبهان ثم وفد إلى همدان وصار نائب قاضيها، حيث قابله أكابرها وحمدوه، وتوفى بها[2].

(٨) نظام الملك مسعود بن علي (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م):

وزير السلطان خوارزم شاه.

من المتعصبين للشافعية، بنى لهم في مرو جامعًا، وبني كذلك في خوارزم المدرسة النظامية[3].

علماء الشافعية الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) يحيي بن الربيع بن سليمان بن حراز بن سليمان أبو علي بن أبي الفضل الفقيه الشافعي (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م):

من أهل واسط، وأحد عدولها، فهو من أبناء الشيوخ، يقال عنهم عدويون من ولد عمر بن الخطاب ﷺ. ولد بواسط عام ٥٢٨هـ/

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص ٨٨.
(٢) الداوودي، طبقات الشافعية، ص٨٦.
(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٠٩.

١١٣٣م، ونشأ بها وقرأ القرآن على جده سليمان، ثم على الرئيس أبي يعلي محمد بن سعد بن تركان بالقراءات العشر.

وتفقه على أبيه، وكان من أصحاب القاضي أبي علي بن برهون بن الفارقي، ثم على أبي جعفر هبة الله بن يحيي بن اليوقي، وعلق الخلاف عن القاضي أبي يعلي بن الفراء قاضي واسط، وتحدث في مسائل الخلاف.

ثم قدم بغداد، حيث اشتغل بالتدريس وأقام بالمدرسة النظامية عام ٥٤٥هـ/١١٥٠م، ثم وفد إلى خراسان قاصدًا محمد بن يحيي صاحب الغزالي، فوجده في نيسابور، فكان يدرس بها، وشيخ أصحاب الشافعية بها. فمكث عنده ما يقارب العامين ونصف العام يسمع دروسه، وينتفع منه حتى حصل ما أراده، ثم عاد إلى العراق.

ولقد ظل مشتغلاً بالعلم والتدريس، وتولى الوظائف في الحكم والقضاء ببغداد، حتى صار مدرسًا بالمدرسة النظامية ببغداد عام ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، وحضر عنده الولاة والمدرسون والفقهاء، وتولى بجانب ذلك النظر بأوقافها حتى توفي بها. ويعتبر أحد فقهاء المذهب الشافعي، فقد برع في الخلاف والأصول والتفسير، وجمع العديد من الفنون التي لم تكن عند غيره(١).

(٢) عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن حمويه السهروردي (ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م):

ولد ببغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (٥٣٤هـ/ ١١٣٩م).

ابن الشيخ أبي النجيب السهروردي، تلقى الفقه على أبيه، ثم وفد إلى خراسان، ودخل ما وراء النهر، فلقى الأئمة هناك، وحصل منها العلم. ثم رجع إلى بغداد، ومنها إلى الشام فولاه الملك الناصر صلاح

---

(١) الداوودي، طبقات الشافعية، ص ٣٦٤-٣٦٥.

الدين قضاء كل بلده افتتحها من السواحل وغيرها، ثم رجع إلى بغداد، ثم أربل وبقي بها حتى وفاته.

وبكونه فقيه سمع من أبي البدر الكرخي، وأبي القاسم علي بن عبد السيد بن الصباغ، وأبي الفضل محمد بن عمر الأرموي وغيرهم(١).

(٣) أحمد بن محمد بن خلف المقدسي نجم الدين أبو العباس المعروف بالحنبلي (ت٦٣٨هـ / ١٢٤٠م):

فقيه، اشتغل على مذهب الإمام أحمد، حيث قرأ المقنع على الشيخ موفق الدين الحنبلي (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) وفي عام ٦١٣هـ/ ١٢١٦م وفد إلى همدان، حيث أخذ الأصول عن الركن الطاووسي، ولازمه حتى صار معيدًا له، ثم بخارى، وصار بالغ الصيت، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، واشتغل فيه، ثم رجع إلى دمشق وارتفع شأنه ولقد درس بالشامية البرانية، والفدراوية، والصارمية، وتربة أم صالح، وناب في القضاء حتى مات في شوال:

مؤلفاته:

١- طريقة في الخلاف (مجلدان).

٢- كتاب الفصول والفروق.

٣- كتاب الدلائل وغيرها من الكتب(٢).

رجال الاعتزال الوافدون إلى خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمود بن جرير الضبي الأصبهاني (ت٥٠٧هـ /١١١٣م):

فريد عصره، وحيد دهره وأقرانه في علم اللغة والنحو وهو ما سوف نتناوله في مكانه. وفد إلى خوارزم وأقام بها مدة حيث انتفع الناس

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص ١٣٢.

(٢) الإسنوي، طبقات الشافعية، ص ٤٤٨- ٤٤٩.

بعلومه، ومكارم أخلاقه، فأخذوا عنه العلم الكثير، وتخرج عليه جماعة كثيرة.

ويرجع إليه الفضل في إدخال مذهب الاعتزال إلى خوارزم ونشره، حيث اجتمع عليه خلق كثير وتمذهبوا بمذهبه فهو معتزلي متكلم، داعية ذاع صيته للاعتزال، في الوقت الذي انحسر فيه ذلك المذهب عن معظم الأقطار الإسلامية وانحصر في الأقطار التي يغلب عليها مذهب الشيعة.

ولقد اتصف الضبي بعصبيته لذلك المذهب، ورغبة في نشر المذهب وإذاعته في القطر الإسلامي، ومن تلامذته الزمخشري، والذي أخذ عنه تلك الروح المعصبة المتحمسة. هذا ولقد كان للضبي من سمات وصفات كان لها تأثير واضح في نفوس الناس، وهو ما وهبه الله له من خلق فاضل، وأدب، وعون للناس على مصائبهم، بجانب علمه الذي استطاع به أن يؤثر على الناس، ويبلغ هدفهم وهدفه منهم، فتأثروا به واستفادوا منه من العلم والأدب.

ومما قاله الزمخشري حين وفاته حيث رثاه فقال:

فقلتي لطبعي هات كل ذخيرة فمن أجله مازلت أدخر لذخْرَا
وأبرز كريمات القوافي وغرها فمنه استفدنا العلم والنظم والنَّثْرَا[1]

وله أيضًا:

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطينِ
فقلت هو الدر الذي قد حشا به أبو مضر عيني تساقط من عيني

مؤلفاته: كتاب زاد الراكب (ويشتمل على نتف وأشعار وحكايات وأخبار)[2].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ١٢٣- ١٢٤؛ مصطفى الصاوي الجويني، منهج الزمخشري، ص ٢٧-٢٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١٩،ص ١٢٤.

(و) علم الكلام وعلماؤه الوافدون على خوارزم وبلدانها:

علم الكلام وعلماؤه الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني:

مؤلفاته في علم الكلام:

١- نهاية الإقدام، وهو يشتمل على موضوعات ومسائل في علم الكلام (ولقد طبع عام ١٩٣٤، وقدم له وعلق عليه المستشرق ألفرد جيوم).

٢- كتاب الملل والنحل.

٣- كتاب ضياء المرام في علم الكلام.

٤- كتاب دقائق الأوهام.

٥- كتاب الإرشاد في عقائد العباد.

٦- كتاب البدء والمعاد(١).

ثانيًا: الحياة الأدبية وأدباءها الوافدون على خوارزم وبلدانها:

(أ) الشعراء الوافدون على خوارزم وبلدانها:

الشعراء الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي:

(١) محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الباجري (أواخر القرن الرابع الهجري):

وهو من الوافدين على خوارزم، حيث عمل وزيرًا بها، وله أدب وشعر. ولم تذكر المصادر أي إشارة عن تاريخ وفاته، وإنما من خلال

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني، الملل والنحل للشهرستاني، مجلة تراث الإنسانية، المجلد الرابع، ص ١٥١؛ وللمزيد من المعرفة عن كتاب "الملل والنحل"، انظر: ص ١٥١- ١٦٠؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٥٢.

شعر قد قال لأبي سعيد الشبيبي من رجال خوارزم، والذي كان معاصرًا بدوره لأبي بكر الخوارزمي، يتضح أنه من رجال القرن الرابع الهجري.

له شعر في أبي سعيد الشبيبي:

حكـــم عينيك نافذ في ماضي　　　كيفما شئت فائض ما أنت قَاضِ

وكان الصبـــاح لما تبـــــدي[أ]　　　لي سيف له الشبيبـــي نَاضِــي

الهزبر الذي له الدرع كاللبدة　　　لليـــت والقنـــا كالفيَّـــاضِ

ومن شعره في وصف القلم:

ناطـــق صامت[ب] أصـــم سميع　　　قلـــق ساكـــن وقـــوف مَاضِ

ناحل الجسم نابه الاسم فبقى إلا　　　وسم في كل عائد ذي اعتِرَاضِي

حاكهـــا يـــا أبا سعيد عروســـًا　　　بكر فكر، فكن لها ذا افتضَاضـــي

وأبسط الغدر في قصوري عن با　　　بك في هذه الليالـــي المَوَاضِـــي

لم يكن عاق عن لقائـــك مـــولا　　　ي سوى فرط حشمـــة وانقبَاضِ

له شعر كتبه إلى صديق له فقال:

وعدتنـــــي بالـــرجــــــوع　　　مــــــن قبـــــل وقت الهجوعِ

وقـــد تغـــافــــــلت حتـــــى　　　أخــــــدمتني بـــــالجـــوعِ

فبالـــــرجـــــــوع تفضــــل　　　أولا فبـــــــــــــــالمرجوعِ[1]

(٢) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ/١٣١٧م):

---

(١) الثعالبي ، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٤٤. وتلك الألفاظ لدى الثعـــالبي (أ) تجلـــي، (ب) ساكب، علي بن يوسف القفطي، المحمـــدون مـــن الشـــعراء وأشـــعارهم، ص٩٦-٩٧.

ولد الثعالبي في نيسابور عام ٣٥٠هـ/٩٦١م، وهو شاعر أديب لغوي، وكاتب، صاحب التصانيف الفاخرة، ومن أهمها كتاب يتيمة الدهر، وتتمة اليتيمة في سير الشعراء المعاصرين له(١).

ولقد قال عنه ابن بسام في الذخيرة: " كان في وقته راعي قلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، أسوة المؤلفين في زمانه وإمام المصنفين بحكم أقرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب"(٢).

ولقد توثقت علاقته بأمراء خوارزم خاصة أمراء الأسرة الأولى، وذلك بحكم أنه وافد عليهم، وكذلك لعلمه وشهرته وإن كنا سنتناول ذلك باستفاضة عند تناولنا له ككاتب وأديب.

أما كشاعر فمن الكتب التي ألفها وأهداها للأمير خوارزمشاه أبي العباس مأمون (ت٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) نجد كتاب نثر النظم وحل العقد من مختار الشعر (وهو عبارة عن نثر لأبيات مؤنس الأدباء لمؤلف مجهول، ولقد طبع في القاهرة عام ١٣١٧هـ، وعلى هامشه ثمار القلوب، وكتاب اللطائف والظرائف في مدح محاسن الأشياء وأضدادها(٣).

---

(١) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ١٦٢؛ زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، ج٢، القاهرة، دار الكتاب العربي، د.ت، ص ٢١٧؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ١٣٢، هامش (٢)؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٦٦.
Http://www.meelwafurat.comabookstore/browse.asp?ddmsubject=01
ذاكراً أن لقب الثعالبي قد أتى من خياطة جلود الثعالب، وكان ذا حفظ كثير، لا تقع عينيه على شيء إلا التهمته أفكاره وسريرته بالحفظ.

(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسب أهل الجزيرة، القسم الرابع، المجلد الثاني، ط١، بيروت ١٣٩٩هـ، ص ٥٦٠؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص ٦٥٦.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث (٥-٦)، ص ١٩٥- ١٩٧؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٦٨.

مؤلفاته في الشعر:

* كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر:

أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها، وفيه يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الإسكندري:

أبيـــات أشـــعار اليتيمـــة　　أبكـــار أفكـــار قديمـــة

مـــاتوا وعاشـــت بعـــدهم　　فلـــذلك ســـميت اليتيمـــة(١)

منهج الثعالبي في كتابه:

لقد قسم الثعالبي كتابه إلى أربعة أقسام وهي على التوالي:

القسم الأول: وهو الأكبر والأضخم وقسمه بدوره إلى عشرة أقسام ، في شعراء الشام، سيف الدولة الحمداني مع ذكر طرائف من أخباره ونتف من أشعاره، متضمنًا ذلك الثناء عليه والإشادة به، مما يتضح مدى حبه وتأثره به، وتحدث عن أبي فراس مبديًا اهتمامًا كبيرًا به، وبأشعاره، حيث قسمها كل على حسب معانيه، وإن كان قد أفرد لقصائد الروميات قسمًا خاصًا، ثم ختمه بمزدوجيته الطردية.

الرابع: ذكر آل حمدان وأشعارهم مع ذكر طائفة من شعراء الشام وهم أربعة عشر شاعرًا من المغمورين ما عدا أبا الفتح عثمان بن جنى.

أما القسم الخامس: فقد جعله لأبي الطيب المتنبي، حيث ظفر شعره بدراسة تحليلية متصلة، ويدل ذلك على مدى اهتمامه بالشاعر وشعره.

القسم السادس: تحدث عن الشعراء مثل:النامي، الناشئ، الزاهي.

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م، ج٣، ٤، ص (ج)؛ الخوانساري، المرجع السابق، ج٥، ص ١٦٣؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص ٦٥٦.

القسم السابع: عن أبي الفرج الببغاء، وغرر شعره.

القسم الثامن: تحدث عن كل مـن الخلـيج الشـامي، الـواواء الدمشقي، أبا طالب الرقي.

القسم التاسع: مدح فيه أهل الشام ومصر والمغرب، وطرف من أشعارهم، ونوادرهم، حيث ذكر خمسة وسـتين مـنهم: عبـد المحسـن الصوري، سيبويه الموسوس، وجماعة من الأندلسيين، وتميم بـن سـعد صاحب مصر.

والقسم العاشر: فنكر فيه الشعراء الموصـليين، وإن كـان قـد خصص قسمًا كبيرًا للسرى وشعره، ثم ذكر الخالدين أبا بكر وعثمان، ثم أبي بكر بن الخبار، وعبيد الله البلدي، وبذلك انتهى القسم الأول.

القسم الثاني: تناول أخبار آل بويه، وأشعار ملوكهم ووزرائهـم وكتابهم، ثم شعراء كل من البصرة والعراق، حيث أفرد بابًا للمكثرين من البغدادين، وباب للمقلين منهم، ثم ختم ذلك القسم بذكر الشريف الرضي.

القسم الثالث: تناول فيه ابن العميد وإخوانياته، وشعره في الغزل، ثم المعمر، الصاحب بن عباد وقصائده، ثم شعراء أصـبهان، وشـعراء الجبل، وأهل فارس والأهواز وجرجان وطبرستان، ثم شـمس المعـالي قابوس بن وشمكير.

القسم الرابع: حيث أورد فيه محاسن أبناء دولة بني سامان، ثـم شعراء خوارزم، بادءً بأبي بكر الخوارزمي، ثـم البـديع أبـا الفضـل الهمذاني، وبعضًا من شعراء خراسان وما وراء النهر، والـذي عـرف بعضهم شخصياً أثناء زيارته لبخارى عام ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م، والأمير أبـا الفضل الميكالي، وشعراء نيسابور والطارئين عليها[١].

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ٤، الصفحات ز ، ح، ط؛ بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص ٧٠.

ولقد استفدنا من هذا القسم، استفادة واسعة النطاق أثناء تناولنا لشعراء بلاد خوارزم، وإن كنا نأخذ على الثعالبي – إن جاز لنا ذلك– أنه قد ترجم لأعداد وطوائف كثيرة من الشعراء سواء الذين كانوا معاصرين له، وكذلك ما قبل فترته بقليل، إنه قلما أن يذكر مولدهم أو تاريخ وفاتهم، أو شيء يفيد ويحدد فترتهم الزمنية بل كان يصب اهتمامه على أشعارهم فقط، وما دار بين بعضهم من ثناء ومدح مرة، وهجاء وخصام مرات.

بل نجد الثعالبي لم يترك شاعرًا ذكره في موسوعته دون توجيه النقد له، وتعقبه للمعاني من خلال الأشعار، بالإضافة إلى ذكره للمسروق منها وكذلك المستهجن، وإن دل ذلك فيدل على ثقافته وأمانته فيما ينقل من الشعر.

الهدف من وراء تأليف يتيمة الدهر:

لقد دارت حول رأيين:

الرأي الأول: في أنه قد كتب ذلك الكتاب لكل من ملوك وكتاب وشعراء دولة بني حمدان وآل بويه والدولة السامانية، وذلك لأنه قد أفراد مساحات كبيرة من كتابه لأشعارهم.

الرأي الثاني: وهو ما يتمشى مع قول الثعالبي نفسه، في أنه أراد انتقاء القول الجيد في سائر مناحيه وشعره ونثره، نسيبه ووصفه، غزله ورثائه، ومديحه وهجائه[1].

أهميتـــــــه:

يتضح أهميته من خلال اهتمام العلماء به، واقتفائهم لأثره، فنجد أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي (ت٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م) بذيل يتيمة الثعالبي، حيث اتبع فيه حذو كتاب يتيمة الدهر في دمية القصر وعصره أهل العصر.

وأيضًا عماد الدين محمد بن الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) حيث عمل له ذيلاً في عشر مجلدات، أطلق عليه

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ٤، صفحة (ط).

خريدة القصر وجريدة أهل العصر من سنة ٥٠٠ - ٥٩٢هـ/ ١١٠٦-١١٩٥م.

وكذلك أبو المعالي سعد بن علي الوراق الخطيري (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م) حيث ذيل دمية القصر في مجلد أطلق عليه زينة العصر، ثم اختصره تقي الدين عبد القادر المصري (ت٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م) كتاب اليتيمة في مقدار نصفه.

وهناك ذيل بعنوان الجنان ورياض الأذهان لأبي الحسن أحمد بن علي الغساني (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م) [(١)].

الكتاب الثاني للثعالبي في الشعر:

كتاب المنتحل:

وهو عبارة عن منتخبات من فحول شعراء العرب، ثم يليه المنتحل في تراجم شعراء المنتحل لشارحه ومصحح روايته الشيخ أحمد أبو علي[(٢)].

الشعراء الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) محمد بن أحمد بن محمد القرشي الأموي الأبيوردي (أبو المظفر): (ت ٥٠٧هـ ١١١٣م)

ولد في أبيورد بخراسان، ومات مسمومًا في أصبهان كهلاً.

شاعر عالي الطبقة، عالم بالأدب.

---

(١) يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص ٦٦٠.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ج٤، الصفحة ك، م؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث (٥-٦)،ص١٩١.

من مؤلفاته:

ديوان شعره.

ولقد قال الذهبي عنه: كان على غزارة علمه، نياحًا معجبًا بنفسه، جميلاً لباسًا[1].

الشعراء الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) نصرة الدين حمزة بن محمد:

لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، ولكنه تولى عدة مناصب إدارية على عهد كل من السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد وجلال الدين منكبرتي، حيث أنهما كانا يقلدان من يبرز من العلماء والأدباء والشعراء في المناصب الإدارية كنوع من التقدير والاهتمام، وكان نصرة الدين منهم، ومن المناصب التي تولى أمرها حكم مدينة نسا، لذا فهو من رجال القرنِ السابع الهجري.

وهو شاعر جيد نظم الشعر العربي وكذلك الفارسي.

ومن شعره تلك القصيدة التي نظمها عن الغربة في أحد السجون:

وإني لفي قيد هذا الزمان   لكالدري إذ بات حشو الصَّدَفِ

تحلى بقدري جيد العلي   ونظم فضلي عقد الشَّرفِ

وإني على الرغم من حسدي   لأسلافي الصيد نعم الخَلِفِ

ويأتي المقادير منقاده   يقولون عفوك عما سَلَفِ

وإن كان أنكر قدري الزمان   فذا هفوة صدرت عن خَرَفِ

فعن أمم تنجلي غمتي   كبدر الدجي بعدما قد خَلَفِ[2]

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص ٢٧، هامش(١)؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ٣١٦.

(٢) حافظ أحمد حمدي، الدول الخوارزمية والمغول، ص ٨٩، ص ٩٠.

(٢) محمد بن نصر الله بن الحسين بن عنين الدمشقي الأنصاري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

ولد عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م بدمشق، وإن كانت ترجع أصوله إلى الكوفة (من الخطة المعروفة بمسجد بني النجار) ولكن نشأ وترعرع في دمشق، وأخذ العلم من الحافظ أبي القاسم بن عساكر وغيره وهو فاضل لغوي، أديب، شاعر، بارع في الشعر.

ولقد رحل إلى بلدان كثيرة من المشرق الإسلامي وتجول فيها فرحل إلى العراق والجزيرة وخراسان وأذربيجان وخوارزم، ثم دخل الهند ومنها رحل إلى اليمن، ثم الحجاز، ثم مصر، ثم عاد أدراجه إلى دمشق[١].

شعره:

وقد غلب على شعره غرض الهجاء، ومن ذلك قصيدة سمَّاها "مقراض الأغراض" ومنها:

أضالع تنطوي على كربِ ... ومقلة مستهلة الغربِ
شوقاً إلى ساكني دمشق فلا ... عدت رباها مواطر السحبِ[٢]

وقال في هجاء أبيه:

وجنبني أن أفعل الخير والد ... ضئيل إذ ما عد أهل التَناسبِ
بعيد من الحسنى قريب من الخنا ... وضيع مساعي الخير جم المعايب
إذ رمت أن أسمو صعودًا إلى العلا ... غدا عرقه نحو الدنيا جَاذِبِي

وقال في العادل سيف الدين بن أيوب:

إن سلطاننا الذي نرتجيه ... واسع المال ضيق الإنفَاقِ
هو سيف كما يقال ولكن ... قاطع المرسوم والأرزاقِ[٣]

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ٨١-٨٢.

(٢) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١٩، ص ٨٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ٨٦- ٨٧.

هذا ولقد كان ابن عنين من المحبين للإمام فخر الدين الـرازي، مشتاقًا للقائه، فأرسل له تلك القصيدة من نيسابور إلى هراة، ومنها:

ريـح الشمـال عساك أن تتحملي شوقي إلى الصدر الإمام الأفضلِ
وقفـي بـواديه المقدسي وأنظري نـور الهـدى متألقـًا لا يأتلي
مـن دوحـه فخريـة عمرية طابت فغـارس مجـدها المتأثلِ
مكيـة الأنسـاب ذاك أصلهـا وفروعها فوق السمـاك الأعزلِ

حتى قوله:

فمتـى أراد الله رفعـه منصـب أفضـى إليك فنـال أشرف منزلِ
لازال ربعـك للوفـود مثابـة أبـدأ وجـودك كف كل مؤملِ(١)

من الملاحظ على تلك الأبيات مدى حـب وتقـدير ابـن عنـين للرازي، ومدحه له وافتخاره بنسبه، وأصوله، التي ترجع إلى الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ووصفه لكرمه وجوده، وأنه أصل لكل وافد عليه.

أيضًا حرص ابن عنين على حضور بعض دروس الرازي، وذلك مرة سقطت على الرازي حمامة حيث كان يطاردها طير من الجـوارح، فأخذها الرازي متأثرًا ابن عنين بذلك وقال فيه:

يابن الكرام المطعمين إذا اشتووا فـي يوم مسغبـه وثلج خاشفِ
العاصمـين إذا النفوس تطايرت بين الصوارم والوشيج الـرَّاعِفِ
مـن نبـأ الورقـاء أن محلكـم حـرم وأنـك ملجـأ للخائـفِ
وفـدت عليك وقـد تدانى حفتها فحبوتهـا ببقائهـا المُستـأنفِ
لـو أنها تحبـى بمـال لا نثنت مـن راحتيـك بنائـل مُتَضَاعِفِ
جـاءت سليمان الرفان بشكوهـا والمـوت يلمع من جناحي خَاطِفِ(٢)

---

(١) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج١٩، ص ٨٨-٩٠ وهناك نماذج للمدح أيضًا.

(٢) ياقوت الحمودي، معجم الأدباء، ج١٩، ص ٨٣.

ولقد كان ابن عنين متأثرًا بخوارزم وبيئتها، حيث تعددت واختلفت نماذج الجمال التي اتصفت بها خوارزم، ومن ذلك الفتيات التركيات وجمالهن، وما اتصفت به من ضيق العيون وجمال المقل.

ويتضح ذلك من قول ابن عنين:

لا تعرضن لضيق المقل   فتبيت من أمن على وَجَلِ
واترك ظباء الترك سانحة   لا تعترض لحبائل الأحل
من كل منة منعمة   غرثي الأباطل فعمه الكِفْلِ

فنجد الشاعر يلجأ إلى الغزل الحسي، فهو يتغزل بذوات العيون الضيقة، وهي غالبًا ما تكون في ظباء الترك، ومدى تغزله يدل على تكيفه مع بيئته خوارزم[1].

(٢) أبو محمد طلحة بن محمد النعماني (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م):

كان فاضلاً، رقيق الطبع، كثير المحفوظ، مليح الشعر، سريع البديهة، جيد القريحة، عارفًا باللغة والأدب والشعر.

وهو من الوافدين على خراسان، وخوارزم، ويؤكد ذلك قول أبي عمر عثمان بن محمد البقالي كنت أنا والشيخ أبو محمد النعماني بخوارزم.

وبينما كانوا في سوق العشاق حتى شاهدوا عجلة عليها حمار ميت يحمله الدباغون إلى الصحراء لسلخه، فقال البقالي:

يا حاملاً صار محمولاً على عجلة

وقال النعماني:

أتاك (وافاك) موتك منتابًا على عجلة

وقال:

والموت لا يتخطى الحمار رميته   ولو تباطأ عنه الحي أزعج لَهْ[2]

---

(١) هند حسين طه، الأدب العربي في إقليم خوارزم، ص ٣٠٤.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص ٢٧، هامش١، الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ٣١٦.

ومن شعره الذي أثنى عليه أهل السنة من الفضلاء، وأثنوا على جودة شعره:

إذا نـــالك الدهـــر بالحادثـــات فكن رابط الجأش صلب الشكيمةْ

ولا تهـن النفـس عنـد الخطوب إذا كان عنـدك للنفـس قيمـة

فـوالله مـا لقـي الشامتـــون بأحسن من صبر نفس كريمة[1]

(٣) رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبـد الجليـل العمـري الكاتـب المعـروف بـ "خواجـة رشـيد الـدين الوطـواط"[2] (ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م):

مولده ونسبه:

ولد الوطواط في مدينة بلخ، أما عن تاريخ ميلاده، فقـد تعـددت الأقاويل دون أن تصل إلى تاريخ محدد، ولكن بالتقريب نذكر أن ولادتـه محصورة ما بـين عـامي ٤٨٠-٤٨٧هـ/ ١٠٨٧-١٠٩٤م ويعتبـر الوطواط من أحفاد عبد الله بن عمر بن الخطاب، حيـث يتصـل نسـبه بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب بإحدى عشرة واسطة.

ولقد تلقى علومه الأولية في مدينة بلخ والتي كانت في ذلك الوقت أعظم مدن خراسان، فصارت في مكانتها ما كان لكل من مدن نيسـابور، وهراة، ومرو من الأزدهار الثقافي وكثرة المدارس والجوامع والمكتبات، والتي يقضي فيها العلماء أيامهم ناشرين للعلم. ولقد تعلم فـي المدرسـة النظامية بها حتى حصل قدرًا عظيمًا من العلوم، وكان ممن ترك تـأثيره

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٢، ص ٢٦-٢٧، هامش١.

(٢) سمي بالوطواط نظرًا لضآلة جسمه، وشبه بالوطواط لضآلة جسم الحيوان، وسمي بالعمري لاتصال نسبه بالخليفة عمر بن الخطاب. (براون، تـاريخ الأدب فـي إيران، ص ٤١٧؛ محمد علاء الدين منصور، تـاريخ إيـران بعـد الإسـلام، ص٢٨٦).

عليه أستاذه الجليل الذي تلقى أغلب علومه على يديه الإمـــام أبــو ســعد الهروي، والذي كان له منزلة عظيمة لدى الوطواط. يتضح ذلك من خلال الرسالة التي أرسلها إليه ذاكرًا:

كتابي وفي الأحشاء وجد على وجد ... إلى الصدر مولانا الأجل أبي سعدْ
أشـم طويـل البـاع أصبح رافعًا ... إلـى قمـة الأفلاك ألوية المَجْدِ
مـرارة بنـي الإسلام عقد جواهر ... وفيهـم أبو سعد كواسط العِقْدِ(1)

وقال فيه أيضًا:

مجالـس مولانـا أبي سعد الذي ... بـه سعـد الأيام والدين والدُّنْيَا
همـام حـوى يـوم الفخار بنانه ... على رغم أناف العدا قصب العُلْيَا(2)

- علاقة الوطواط بسلاطين الدولة الخوارزمية:

يتضح من خلال شعر الوطواط نفسه خدمتـه للأميـر آتسـز خوارزمشاه، والتي قاربت من الثلاثين عامًا حيث قال:

لقد مضت ثلاثون سنة منذ وقفت بالباب في صف النعال
وكنت مداحًا للملك وكان الملك على عرشه راغبًا في مدحي
وإله العرش وحده يعلم
أن أحدًا مثلي لم يقف مادحًا في قصر من القصور
ولكن قلبك الآن أصبح متعبًا من خادمك الذي أمضى في خدمته ثلاثين سنة
ولا شك أن الملل يتطرق إلى القلوب بطول المدة والملازمة(3)

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر في دقائق الشعر، نقله للعربية إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، ١٩٤٥، ص٣، ٤؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص١٠٢-١٠٤؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٢، مجلد١، ص٥٢٤.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص١٠٤.

(٣) الأبيات بالفارسية:

س سال شدكة نبده بصف بغـال در ... بودست مدح خوات ترتير نحت مدحخواه
داند خداي عرش كه هركرنا بستـاد ... جون نبده مدح خواتي در هيج بـارگاه
أكنون دلت زبندة سي ساله شد ملوك ... در دل بطول مدت يـا بـد مـلال راه

الوطواط، حدائق السحر، ص ٤، ٥ ؛براون، تاريخ الأدب، ص ٤٢٠.

ولقد كانت تلك الفترة التي قضاها في خدمة آتسز هي التي ارتقى فيها مكانته من خلال تولى تلك المناصب الإدارية، بالإضافة إلى قربه الشديد والمودة والألفة والرباط المقدس الذي كان بينهما، فنجد الوطواط قد تولى رئاسة دار الإنشاء طوال مدة حكم آتسز خوارزمشاه (٥٢٢- ٥٥١هـ/ ١١٢٨- ١١٥٦م) بجانب أنه كاتبه الخاص، وأكبر كتاب دولته، إلى جانب ملازمته له في كل أسفاره ورحلاته، بل وحروبه، وكذلك خدم السلطان إيل رسلان، وعلاء الدين تكش، حيث أنشد رباعية عندما تولي تكش شئون السلطنة سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م.

وبجانب علاقته بالدولة الخوارزمية وسلاطينها، اتصل أيضا بآل باوند، والخاقان محمود بغراخان، والشاه الغازي نصرة الدين رستم بن قارن وغيرهم كثيرون(١).

رشيد الدين الوطواط شاعرا:

لقد كان لرشيد الدين الوطواط منزلة شعرية عظيمة بين شعراء العرب. ولقد قال فيه ياقوت الحموي:

"من نوارد زمانه وعجائب عصره وأيامه، وكان أفضل الناس نظما ونثرا، ومعرفة بدقائق كلام العرب، وأسرار النحو والأدب، ومن اجل ذلك كله قد اشتهر فضله في الآفاق، وذاع اسمه في جميع الأقاليم والأنحاء.." (٢).

وذلك يعني أنه كان علمًا من أعلام الشعر العربي الذي ظهر في إقليم ما وراء النهر خاصة خوارزم، حتى صار محط نظر شعراء عصره، وأدباء وقته، الذين كانوا يعتبرون إرسال أشعارهم الخاصة بهم إليه مفخرة من أكبر مفاخرهم.

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص٥؛ رضا زادة شفيق، تاريخ الأدب الفارسي، ص١١١؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام،ص٢٨٦، هامش(١)، خواندمير، حبيب السير، ج٤، ص٦٣٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص٢٩؛ القزويني، آثار البلاد، ص٣٣٤؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج٢، ص١٩٢٣.

وذلك بجانب ما اتصف به من حرصه الشديد على جمع الكتب، ويقضي فيها أغلب وقته في استنساخها، وتصحيحها عن طريق مقابلة النسخة التي بين يديه بالنسخ الأصلية من الكتاب بنفسه، إلى جانب صدقه الأكيد في استملاء شعر الفصحاء واستشهاده بنثر البلغاء، كل تلك الثقافة كان لها الدور الأكيد في ثقل شعره وأشعاره(١).

مؤلفات رشيد الدين الوطواط في الشعر:

(١) ديوانه الشعري:

لرشيد الدين الوطواط ديوان شعر اشتمل على خمسة عشر ألف بيت من الشعر الفارسي، وإن كانت أغلب تلك القصائد في وصف حروب السلطان آتسز خوارزمشاه، ويتخللها أشعار رقيقة، بجانب كذلك أشعار أخرى متناثرة بالعربية في رسائله وكتاب حدائق السحر في دقائق الشعر، وإن كانت أشعار الوطواط سواء العربية منها والفارسية، ليست شيئًا بالرغم من قيمتها وأغراضها والتي سوف نوضحها لاحقًا، بالنسبة لنثره.

ولقد أكد ياقوت الحموي تلك الحقيقة معتبرًا شعره يقل في المرتبة عن نثره(٢).

أغراض شعر الوطواط:

(أ) المدح:

وهو من الأغراض الرئيسية عنده، والأمثلة الشعرية التي تمثل ذلك الغرض سواء في ديوانه أو رسائله أو كتابه حدائق السحر في دقائق الشعر كثيرة ومنعًا للإطالة سنكتفي بذكر مثال أو اثنين للدلالة على ذلك.

المثال الأول:

ما قاله في مدح صدر الدين نظام الدين رئيس جرجان:

لله شبل نظام الدين إن له ... طبعًا بدائعه في الأرض مُنْتَشِرُ

فالنظم در يشوق النفس منتظم ... والنثر ورد يروق العين مُنْتَشِرُ

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص ٢٧.

(٢) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص ٢٤، ياقوت الحموي، ج٧، ص٩٤؛ براون، المرجع السابق، ص ٤٢١؛ رضا شفق، المرجع السابق، ص ١١٢.

وإن كنا نلاحظ نهج الوطواط في قصائد المدح أنهـا لـم تكـن خالصة، بل يتخللها الغزل نيرًا على النهج التقليدي فـي افتتـاح تلـك القصائد وكذلك التشويق وما ينتج عنه من عاطفة قوية[1].

المثال الثاني:

هو المدح العام الذي يتمثل في مدح الصفات المتعارف عليها عند العرب من: شجاعة، كرم، سخاء، عزة.وإن كان يغلـف ذلـك المسـحة الدينية، والتي تتسم بها أغلب أشعاره منها ما أرسله في كتاب إلى العترة النبوية:

أيـا شرف الديـن الذي صوب كفه ... يخجـل صـوب المزن والمزن هَاطِلُ
غـدوت وقـيت الشـر أكرماجد ... إلى صدره المحروس تطوى الرَواحِلُ
ضميـرك والآداب بحـر ولؤلـؤ ... وطبعـك والألطـاف غيـم ووابِـلُ
جنابـك فيـه للجيـاع مطاعـم ... وبابـك فيـه للعطـاش مَنَـاجِـلُ
تفرعـت من دوح الرسالـة شعبه ... إلى ظـل المسـدود تـأوي الأمَاثلُ
قبيلتـك العليـا لهـا الفخـر كله ... إذا اجتمعـت يـوم الفخـار قبائِـلُ
فمـا في قصـاب دون أصلك مفخر ... ولا فـي كلام دون نظمـك طائِـلُ
بل اخضر عود العلم والحلم والحجى ... وعـاد إليـه مـاؤه وهـو ذَابِلُ
فجـددت رسم المجد والمجد دارس ... وأشهرت حيث الفضل والفضل خَامِلُ
فمـا في عبـاد الله مثلك مفضـل ... ولا فـي بـلاد الله مثـلك فَاضِـلُ[2]

(١) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل رشيد الـدين الوطـواط، ط١، القـاهرة، مطبعة المعارف الإسلامية، ١٣١٥هـ، ج١، ص ٤٦. وللمزيد من قصائد المدح في خوارزمشاه، انظر: محمد شفيع، مقالات مولـوي، ج٣، ص١٦٢- ١٦٣- ١٦٥- ١٦٧- ١٦٩.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٣.

الغرض الثاني: الوصف: وله العديد من القصائد والأشعار في ذلك منها:

ما وصف به جار الله الزمخشري قائلاً:

لقد حاز جار الله دام جماله فضائل فيها لا يُشَقُّ غُبَارُهُ
تجددت رسم الفضل بعد اندثاره بآثار جار الله ما لله جَارُهُ[1]

ثالث غرض: الرثاء:

ومن أقوى ما قاله في رثاء سيده ومليكه الأمير آتسز خوارزمشاه، وما توفر في تلك الأبيات من الصدق والعاطفة القوية، والأحاسيس الصادقة، النابعة من حبه له، وإخلاصه لسيده الذي حماه ورعاه طوال فترة حياته وترجمتها.

أيها الملك لقد كان الفلك يرتعد لشدة قهرك

وكان ينقاد طواعية لأمرك فأين من يعظ

ينتظر في خبرك وهل كان كل هذا الملك

ليساوي هذه النهاية عندما غيبوك في قبرك[2]

رابع غرض: التهنئة:

ومن ذلك ما قاله في خطيب خوارزم، وذلك بمناسبة توليه الجلوس للدرس في المدرسة ويهديه إلى جانب هذا كتابين:

ياقدوة الإسلام يا كهف الهوى صدر الأئمة أخطب الخُطَباء

يا من إذا عدا العلوم وأهلها عقدت عليه خناصر الكبَراء

لك خاطر كالنار وقت تلهب لك منطق كالسيف وقت مضاء

---

(١) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨-٢٩.

(٢) وتلك الأبيات بالفارسي قائلاً:

شاها فلك از سياست في لرزيد پيش تو بطبع بندگى مي ورزيد
صاحب نظري كجاسن نادر نگرد تا آن همه مملكت يد بن لي آرزيد

لك راحة للناس فيهـا راحـة تربـي صنائعهـا علـى الأنْواءِ
هنأت مدرسة بجاهـك جاوزت شرفـات مفخـرها ذرى الجَوْزَاءِ
فيها تجدد رسم دين المصطفى وبهـا اضمحـل مراسم الأَهْوَاءِ
هنأتكم وشدة وجهـي خجلـة إذا ليسـت الدنيـا لكـم بكَفَّاءِ(١)

ونلحظ هنا على تلك الأبيات أنه بجانب أنها تهنئة لـه بجلوسـه للدرس في المدرسة، وشرف المدرسة بذلك، وفخرها به إلا أنـه يمدحـه ويصفه بصفات عديدة جميلة وحميدة فهو قدوة للإسلام، وأخطب الخطباء، عالم بالعلوم، سديد الرأي ذا منطق مقنع، ورأي آخاذ، وامتـاز بـالكرم والسخاء، وغيرها من الصفات الكريمة.

الغرض الخامس: الشكر:

ومنه ما قاله في قوام الدين سهيل بن عزيز المستوفي شاكرًا لـه زيارته في بيته، تلك الزيارة التي أعلت من مكانته أمام الناس فقال له:

قد زرت يا ملك الأفاضل منزلي فرفعت عند ذوي المناصب مَنْصِبِي
ومن العجائب والعجائب جمـة ليـث يميـل إلـى زيارة ثَعْلَبِ(٢)

ومن خلال ما تقدم من أشعار الوطواط، نجدها قويـة التركيـب، محكمة البنيان، فصيحة اللفظ، رقيقة، لطيفة، كثيـر اسـتخدام الصـنعة البديعية، فكان لا يترك بيتًا من أبياته الشـعرية خاليـا مـن التركيـب والترصيع والموازنة، وكذلك المحسنات البديعية التي وصل في إسـرافه في استخدامها إلى الحد الذي أدى إلى فساد الصـورة، وتشـويه جمـال القصيدة، وقد كان الوطواط مغرمًا بتلك الأشياء لدرجة جعلته أنه المبتكر الأول في ذلك، وأن أحدًا لم يسبق إلى قول قصيدة مرصعة بذلك سواء في الأشعار العربية وكذلك الفارسية.

---

(١) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط، ج٢، ص ٣٤-٣٥.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ج٢، ص ٨٦.

بالإضافة إلى ما سبق، نذكر أن قصائد الوطواط قد امتازت بشكل عام بأنها نوع من أنواع الفخريات والمبالغات التـــي اعتادهـــا الشـــعراء خاصة في المدح في ذلك الوقت[1].

ومثالنا على ذلك بعض من أبيات القصيدة التي قالها فـــي أحـــد الوزراء معددًا فضائله:

أيـــا مـــن للعدى منه اخترام ... ويـــا من للهدى منـــه احترامُ

بـــه لقبائـــل الشـــرع ائتـــلاف ... بـــه لقبائـــل الشـــرك انهزامُ

فمنـــه لمـــن يحالفـــه حيـــاة ... ومنـــه لمـــن يخالفـــه حمامُ

تحلـــى مـــن ميامنك النوادي ... ويجلـــي من محاسنك الظَّلاَمُ[2].

(٢) كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر:

يعد من الكتب الخالدة التي خلدت معها رشيد الدين الوطواط فـــي تاريخ الأدب في إيران، وجعلته مشهورًا بذلك الكتاب الصـــغير، والـــذي كتبه في علم البديع والصناعات الشعرية معارضًا بـــه كتـــاب "ترجمـــان البلاغة" لأبي الحسن علي السجستاني (الفرخي)[3].

مصادر الوطواط في حدائق السحر:

قرأ الوطواط العديد من الدواوين من شعر العرب وكذلك العجـــم لتكون مادة كتابه الفارسي هذا، ومـــن هـــؤلاء علـــى ســـبيل المثـــال لا

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص٢٤-٢٥؛ براون، تـــاريخ الأدب فـــي إيران من الفردوسي إلى السعدي، ص ٤٢١.

(٢) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل رشيد الدين الوطواط ، ج١ ، ص٥

(٣) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر في دقائق الشعر، ص ٦٧؛ رباني عزيـــز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٨٥؛ مستوفي قزويني، تاريخ كَزيده، ص ٨٢٧.

الحصر... الأمير الحارث بن سعيد بن فراس الحمداني، أبي الطيب المتنبي، الأمير أبي القاسم حسن بن أحمد العنصري البلخي، أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المعزي النيسابوري (أمير الشعراء)، الأمير مسعود بن سعد بن سلمان، والأمير أبي الحسن علي الفرخي السجستاني.

ولم يقتصر الأمر على الشعر والشعراء، بل تطرق إلى قراءة منشآت ومؤلفات فحول أهل الأدب مثل: أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري، وأبي الطيب علي بن الحسن الباخرزي، وجار الله الزمخشري، وكذلك رسائل نصر بن حسن المرغيناني، أبي الحسن محمد الأهوازي، أبي الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني والصحاب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، وإن كان اعتماده الكبير على الشواهد العربية من كل من الثعالبي في يتيمة الدهر، وكذلك الباخرزي في دمية القصر.

وبجانب كل ما سبق اعتمد كذلك على كتب المعاني والبيان العربية[١].

ولقد اعترف رشيد الدين الوطواط بفضل من استعان بهم وبأشعارهم وكتبهم ومنهم المتنبي، وأبي فراس والبحتري واعتبرهم من عمالقة شعراء الشعر العربي، وفي الجانب الفارسي اعترف بفضل العنصري واعتبره أستاذاً لشعراء الفرس في قول القصائد والمدائح، واعتبر مكانته عند الفرس مثل مكانة المتنبي عند العرب[٢].

---

(١) رشيد الدين الوطواط، نفسه، ص ٧٠؛
www.Rafed.net/books/Turahomal/6g-70/T11.html-29k.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١.

وعلى الرغم من صغر حجمه إلا أنه قد اشتمل على بعض الخصائص اللغوية والصرفية والنحوية، وكذلك طائفة من المصطلحات التي كانت متداولة في ذلك العصر(١).

ولقد ألف ذلك الكتاب ما بين عام ٥٥١- ٥٦٨هـ/ ١١٥٦-١١٧٢م أي على عهد السلطان إيل أرسلان بن خوارزم شاه آتسز.

أهمية حدائق السحر:

لقد انتشر كتاب حدائق السحر وذاع صيته، وحرص أدباء الفرس على الإقبال عليه، يفسرونه، وكذلك يقلدونه، وذلك لما عرف عن رشيد الدين الوطواط من علو المنزلة في الأدب والإنشاء، ولما عرف عن ذلك الكتاب من حسن التأليف ولطف الموضوع.

لذا ظهرت العديد من المؤلفات التي قلدت كتاب حدائق السحر أو تفسيرًا لها ومنها:

١- المعجم في معايير أشعار العجم لشمس الدين محمد بن قيس الرازي (أوائل القرن ٧هـ) وقد اشتمل على الفنون الثلاثة المتعلقة بالعروض والقافية والصناعات الشعرية، ولقد استخدم المؤلف أكثر شواهده من كتاب حدائق السحر خاصة فيما يتعلق بالصناعات الشعرية.

٢- حقائق الحدائق لشرف الدين حسن بن محمد رامي التبريزي، وقد أهداه إلى الأمير شيخ أويس الإيلكاني (٧٥٧- ٧٧٦هـ/ ١٣٥٦-١٣٧٤م).

٣- دقائق الشعر لعلي بن محمد المشتهر تاج الحلاوي من شعراء القرن ٨هـ.

---

(١) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق،ص ٨١.

٤- بحر الصنايع (نظمه شاعر يدعى حسن في سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م وخصه في علم البديع في مقطوعة فارسية تشتمل على تعريف الصناعات المختلفة وإيراد الأمثلة عليها.

٥- تأليفات المشهدي للأمير السيد برهان الدين عطا الله بن محمود المشهدي في عام ٩١٩هـ/ ١٥١٣م خاصة كتابان أهداهما إلى الأمير عليشيرنوائي، وأحدهما يعرف باسم "بدايع الصنايع) الذي أكمله عام ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م، والثاني بعنوان تكميل الصناعة، وقد ذكر فيها شواهد من حدائق السحر، واستشهد بالكثير من أقوال رشيد الدين الوطواط.

٦- شرح مفصل لحدائق السحر بقلم ميرزا أبو القاسم فرهنك (١٢٤٢-١٣٠٩هـ/ ١٨٢٦- ١٨٩١م) والذي ألفه عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٦٠م (مخطوط في طهران بخط المؤلف).

وبخلاف ذلك هناك العديد من الكتب التي كتبت تقليدًا لحدائق السحر، أو مشتملة على بعض أبوابه[1].

(ب) الأنباء في الدراسات اللغوية الوافدون على خوارزم وبلدانها:

الأنباء في الدراسات اللغوية الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) ابن سينا:

مؤلفاته في مجال اللغة:

(أ) كتاب لسان العرب في اللغة.

(ب) كتاب الملح في النحو.

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر في دقائق الشعر، ص ٧٥-٧٩.

يقع في عشر مجلدات، صنفه في مدينة أصفهان، ولم ينقله إلى البياض، ولا يوجد له نسخة ولا مثله، ولقد رآه ابن أبي أصيبعة، وقرأ بعضًا منه ووصفه بأنه غريب التصنيف[1].

(٢) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي:

مؤلفاته في الدراسات اللغوية:

للثعالبي العديد من المؤلفات وهي:

١- كتاب الإعجاز والإيجاز (الإيجاز والإعجاز) وهو عبارة عن خمس رسائل في الأدب[2].

٢- كتاب برد الأكباد في الإعداد: وهو خمس رسائل في الأدب. ولقد طبع في القسطنطينية واعتمد عليه ريشير في بيان الأمثال العددية في الأدب العربي[3].

٣- كتاب في الأدب (ليس له عنوان)، ولقد ألفه لمكتبة أبي سهل الحمدوني وزير السلطان الغزنوي مسعود[4].

٤- كتاب الكفاية في الكناية أو (النهاية في التعريض والكناية): ألفه الثعالبي للأمير الخوارزمي مأمون بن مأمون، ولقد طبع في مكة عام ١٣٠١هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٦هـ[5].

٥- كتاب شمس الأدب في استعمال العرب (ولقد صنفه في فقه اللغة).

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٣، ص ٢٧-٢٩؛ أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ص٥٢.

(٢) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث (٥-٦) ص١٩٨- ١٩٩؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية ـــ المجلد الأول، ص ٦٥٧. حيث شرحه وطبعه إسكندر آصاف، القاهرة، ١٨٩٧م.

(٣) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٥؛ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، ص ٦٥٧.

(٤) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٩.

(٥) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٣؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٧٢؛ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، ص ٦٥٨- ٦٦٠والذي ذكره تحت مسمى "النهاية في التعريض والكناية".

ولقد ألفه عندما تقدمت به السن. وهو في معالجة المترادفات من اللغة. ولقد قسم إلى قسمين، الأول: في أسرار اللغة العربية وخصائصها.

القسم الثاني: في مجاري كلام العرب برسومها، وما يتعلق بالنحو والإعراب منها، وكذلك الاستشهاد بالقرآن الكريم على أكثرها وهي جميعها ملاحظات أسلوبية، وإن كان معظمه مأخوذ من كتاب فقه اللغة لأحمد بن فارس[1].

٦- كتاب قراصنة الذهب ومعدن الأول[2].

٧- كتاب مؤنس الوحيد (كتاب في الأدب)[3].

٨- سحر البلاغة وسر البراعة (وهو عبارة عن مجموعة من التعابير العربية الرشيقة، مخطوط)[4].

٩- كتاب فقه اللغة وسر العربية:

وهو يحتوي على الجزء الأول من كتاب شمس الأدب، وقد نشر الثعالبي ذلك الجزء بمفرده وراج رواجًا عظيمًا مع الجزء الثاني من الكتاب السابق ذكره، القاهرة ١٢٨٤هـ ١٣٢٥م[5].

١٠- كتاب لطائف المعارف: حيث ألفه للصاحب بن عباد.

---

(١) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩١؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٧١. ولقد طبع بالحجر على هامش السامي في الأسامي للميداني مع فروق اللغة لنور الدين بن نعمة الله الجزائري، سنة ١٢٧٤هـ، وكذلك طبع في استانبول سنة ١٣٢٨هـ.

(٢) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث (٥-٦) ص١٩٩.

(٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٧٢.

(٥) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٢؛ يوسف إليان، المرجع السابق، مجلد ١، ص ٦٥٨.

ولقد رتبه على عشرة أبواب، منها على سبيل المثال لا الحصر:

* في ذكر الأوائل.
* في ألقاب الشعراء الذين لقبوا من خلال أشعارهم.
* في سائر الآداب الإسلامية.
* في الكتاب المتقدمين حتى نهاية الكتاب.

ثم يختم بذكر فهرس من أسماء الرجال والنساء والمواضع[1].

١١- كتائب الفرائد والقلائد:

ولقد قسمه على النحو التالي:

* فضل العلم والعقل.
* الطريق إلى الزهد.
* عصمة اللسان.
* تثقيف النفس.
* شرف النفس.
* حسن السلوك.
* السياسة الرشيدة.
* الفصاحة.

(ولقد طبع بالقاهرة سنة ١٣١٧هـ، وعلى هامشه كتاب نثر النظم وفي عام ١٣٢٧هـ تحت عنوان" العقد النفيس ونزهة الجليس)[2].

---

(١) أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٢٧٦؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩١؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٢٦٥٨؛ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، ج١، ص ٦٥٩.

(٢) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٧-١٩٨.

١٢- كتاب المبهج (عبارات وطرائف)، وهي الرسالة الثانية في كتاب أربع رسائل، ط القاهرة، ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م[1].

ولقد ألف ذلك الكتاب للأمير شمس المعالي قابوس، حيث أهداه له حينما ذهب إليه ثم زاد عليه، ونقص وبدل، فصار بمنشأ ومنهج آخر. ورتبه في سبعين باب، وقد طبع منتخبات منه في مجموعة أربع رسائل[2].

١٣- كتاب اللطائف والظرائف في مدح محاسن الأشياء وأضدادها:

ألف ذلك الكتاب وأهداه الثعالبي للأمير خوارزمشاه أبي العباس (ت٤٠٧هـ/١٠١٦م) وكذلك كتاب "يواقيت المواقيت" في مدح الشيء وذمه، أو كتاب "اليواقيت في بعض المواقيت بالمحاسن والأضداد"، ويعرف كذلك بـ "محاسن الأضداد"[3]. وهم في مدح الأشياء وذمها، وهو موضوع قديم من موضوعات أدب المدارس[4].

١٤- كتاب مرآة المروات وأعمال الحسنات[5].

١٥- كتاب فقه اللغة وأسرار اللغة العربية.

وهو واحد من كتب قليلة جدًا عالجت الشأن اللغوي الدقيق، الذي نفذ فيه مؤلفه إلى لباب اللغة ولطائفها من غير عنت وتعقيد، أو تنظير

---

(١) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٧؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٦٩.

(٢) أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٢٧٦؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص ٦٥٩.

(٣) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٧- ١٩٨.

(٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٦٩.

(٥) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٥؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص ٢٥٧٠، ٢٥٧١.

منفر يستحوذ على القواعد والقيود دون الجواهر كما هو الحال في بعض مسائل النحو ومدارسه وقواعده وعلله.

وفيه غاص الثعالبي في معاني اللغة وآدابها وأساليبها، فـاجتبى فيها الدرر الغوال، وخاض في تقلبياتها وتعريفاتها، وأبحر فـي دقـائق الأشياء ومعالمها[1].

(جـ) النثر وكتابه الوافدون على خوارزم وبلدانها:

النثر وكتابه الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) ابن سينا:

مؤلفاته في النثر:

كتاب دانش نامه العلائي (بالفارسية). ولقد صنف لعلاء الدين بن كاكويه بأصفهان[2].

(٢) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي:

فهو كاتب وأديب واسع النطاق، عالم باللغة والأدب.

مؤلفاتـــه:

له العديد من المؤلفات في النثر منها:

(١) كتاب خاص الخاص:

يتضح من خلال مقدمة الثعالبي أنه كتب هذا الكتاب لأجل الشيخ أبي الحسن مسافر بن الحسن (أحد شيوخ نيسابور) للتقرب إليه.

---

(١) أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص ٢٧٦؛
http://www.attakwa.net/134/nafiza.htm.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص ٢٧؛ الجرجاني، التعريفات، ص ١٣٢؛ ذكره تحت اسم دانش نامة علائي ألفه لعضد الدولة، عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م.

حيث قال: "استمليت من محبتي له وموالاتي إياه كتابًا برسمه هو في الكلام، وأودعته من عيون الغرر ونصوص الكتب.. وأقمته مقام التذكرة لي بحضرته، والنائب عني في خدمته، وإني حين أخدمه بكتبي كمن يهدي الخضاب إلى الشباب لكن ما أصنع ولست أملك إلا جهد المقل في التقرب إلى قلبه بلطائف الأدب التي هي أشد امتزاجًا بطبعه من الكرم بخلقه"(١).

موضوعات الكتاب:

لقد جعله الثعالبي في ثمانية أبواب متعددة الموضوعات والأفكار، وكذلك متنوعة حيث شبه الثعالبي أبواب ذلك الكتاب فقال: "هذا الكتاب المشرق باسمه المعنون بخاص الخاص يقع في عدد أبواب الجنة التي فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين"(٢).

الباب الأول: فيما يقارب الإعجاز من إيجاز البلغاء وسحرة الكتاب وغيرهم:

تحدث في عجالة عن الأقوال المأثورة، التي خرجت في صورة أقوال من الأدباء والشعراء وبعض الشخصيات العامة التي تتولى المناصب الإدارية.

ولقد ركزت في الأمثلة التي أستعين بها على الشخصيات الخاصة بخوارزم وبلدانها، ومنهم أبو بكر الخوارزمي الشاعر ومن غرر كلامه، الكريم من أكرم الأحرار، والكبير من صغر الدينار(٣).

---

(١) الثعالبي، خاص الخاص، عني بتصحيحه الشيخ محمود السمكري، ط١، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٦٢هـ/ ١٨٠٩م، ص ٢.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٢.

(٣) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٨.

الباب الثاني: في أمثال العرب وحكمها والعجم والخاصة والعامة جاءت معانيها ألفاظ من القرآن فهي أحسن وأبلغ وأشرف منها، وأولى بالاقتباس والتمثيل بها:

ولقد كان منهج الثعالبي في ذلك، أن يذكر المناسبة، ثم يأتي بالمناسبة من أقوال العرب بادئًا بأقوال الخاصة ثم العامة ثم الاستشهاد من القرآن الكريم وكلها تعني نفس المعنى.

مثال: اختصاص كل مكان ووقف وحال بما يليق به من الكلام:

وما قاله العرب ويخص ذلك (لكل مقام مقال)، وعند الخاصة (خير الكلام ما وافق الحال)، وعند العامة (خير الغناء ما شاكل الزمان)، وفي القرآن الكريم (لكل نبأ مستقر)[1].

الباب الثالث: وهو قسمان، القسم الأول في جملة منسوبة إلى أربابها نثرًا ونظمًا:

ومن تلك الجمل: قال أبو علي مسكويه لأبي بكر الخوارزمي كيف أنت بخراسان قال: أضيع من الطاووس في الناووس، وأرخص من التمكر بكرمان والفرو في خريران، والورد في شهر رمضان[2].

القسم الثاني: وهو ما اخترعه وابتدعه منها في رسائل وفصول متضمنة مقصورة عليها:

ولقد جعل الثعالبي كل ما جاء فيه على وزن افعل، وجعل ذلك في إحدى عشر فصلاً في مدح بعض الملوك، وكذلك كلام بعض الرؤساء، وفصل في الاستزادة في وصف الطعام والشراب.

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٣١.

ومن ذلك كلام سيدنا "أحسن من الدر الأزهر، والياقوت الأحمر، وأذكى من المسك الأصهب، والعنبر الأشهب، فلا فضَّ الله فمه وأجـرى بتدبير الأقاليم قلمه"[1].

الباب الرابع: لطائف الظرفاء:

ولقد اشتمل على سبعة فصول.

وإن كان الثعالبي قد صنفها فهناك لطائف الظرفاء بشكل عام، ثم الملوك والسادة، ثم سائر الطبقات، ولقد اشتملت تلك اللطائف على الطعام، وكذلك الشراب والسماع والمغنيين.

ومن ذلك مثال في السماع والمغنيين:

سمعت أبو بكر الخوارزمي غير مرة يقول: أنا أحفظ في هجـاء المغنيين ما يقارب ألف بيت، وليس فيه أبلغ وأوجز وأطرب من قول أبي الفتح كَشاجم.

ومغنـى بـارد النغمـة مختـل اليديـنِ

مـا رآه أحـد في دار قـوم مـرتين[2]

الباب الخامس: ولقد جعله في الصناعات والحرف، ولقد اشـتمل علـى ستة عشر فصلاً:

ولقد صنفهم كالآتي: المعلمون، الأدباء، النحويـون، الوراقـون، القراء، المحدثون، الفقهاء، المتكلمون، المتصوفون، والكتـاب البلغـاء، الشعراء، والأطباء، والمنجمون، الجند وأصحاب السلاح، وأهل التجارة، والدهاقون وغيرهم.

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٢) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٥٠.

وهو بعنوان: في تكلم كل من صناعته وحرفته وحاله سوى ما عمله الحافظ من ذلك، حيث نجده يركز على بعض الشخصيات، وأقوالها المأثورة في المجال الذي برعت فيه.

مثال: في فصل الشعراء:

مدح أبو بكر الخوارزمي رجلاً شريفًا من قوم أشراف، وهو أشرفهم فقال هو بيت القصيدة وواسطة القلادة(١).

الباب السادس: التوقعات المختارة من الملوك والسادة:

وقد اشتمل على ثلاثة فصول بدأها بالملوك المتقدمين من الفرس، ثم التوقيعات الإسلامية للملوك من عهد الخلفاء الراشدين، وبعض من ملوك المشرق ودويلاتها، ثم الوزراء والسادة الكبراء.

مثال: الفضل بن سهل:

من أحاسن توقيعاته، "الأمور بتمامها والأعمال بخواتيمها والصنائع باستدامتها"(٢).

الباب السابع: في عجائب الشعر والشعراء:

تناول فيه عددًا لا بأس به من الشعراء، ومنهم الشاعر أبو بكر الخوارزمي، ومن وسائط قلائده:

وشمسٌ ما بَدت إلاَّ أَرَتْنَا ... بابَ الشمس مطلعها فُضُولُ

تزيد على السنين سنًا وحسنًا ... كما رقت على العتق الشَّمُولُ(٣)

وقوله:

عليك بإظهار التجلد للعدي ... ولا تظهرن منك الذبول متمقِّرًا

ألست ترى الريحان يشتم ناضرًا ... ويطرح في الميضًا إذا ما تَغَيَّرَا

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٣، ٦٠.

(٢) الثعالبي، خاص الخاص، ص ٣، ٧٢.

(٣) الثعالبي، المصدر السابق، ص ١٥٠- ١٥٢.

الباب الثامن: في إفراد معان لمؤلف الكتاب لم يسبق إليها:

وهي متنوعة الأغراض ما بين الوصف والمدح والتهنئة والشكوى.

مثال: منها في وصف برد خوارزم (ثم ذلك باقتراح من خوارزمشاه).

لله برد خوارزم إذا كلبت … أنيابه وكست أبداننا الرَعَدَا

فالشمس محجوبة والريح مدمية … جلود قوم أضاعوا الصبر والجَلَدَا

والماء مستحجر والكلب متحجر … والزمهرير يسوق الصبر والصرَدَا

فلو تقبل معشوقًا مخالسة … رأيت خالة على فيه وقد جَمَدَا[1]

الكتاب الثاني: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:

ألف الثعالبي ذلك الكتاب لكي يودع في خزانة الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، ولقد كانت فكرته كما ذكرها في مقدمة كتابه (.... من أنه يذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة، يتمثل بها، ويكثر في النثر والنظم وعلى ألسنة الخاصة والعامة مثل قولهم بردة النبيﷺ)[2].

موضوعات الكتاب ومنهجه:

أخرج الثعالبي ذلك الكتاب في إحدى وستين بابًا موضحًا في كل باب ما يشتمل عليه ثم يتجه بعد ذلك إلى الاستشهاد سواء بالأمثال أو الشعر أو اللغة، ومستعينًا بجوار ذلك بالاستعارات والتشبيهات، وما يتخلل

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص١٨٨.

(٢) الثعالبي، ثمار القلوب، القاهرة، مطبعة الظاهر، ١٣٥٦هـ/١٩٠٨م، ص٣، ٤٤ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، ج١، ص٦٥٧.

ذلك من الأخبار والأنساب، وفي أحيان قليلة يذكر خصائص بعض البلدان، والأماكن وما يتعلق بذلك من عجائب الأحاديث(١).

فهو بذلك كتاب موسوعي واسع الثقافة لكل غريب وظريف.

مثال: الباب الخامس عشر فيما يضاف وينسب إلى طبقات الشعراء:

مثل ذكره حلة امرء القيس، حوليات زهير، وهما يضرب بهما المثل في جيد الشعر وبارعه، وقد استشهد على ذلك بقول أبو بكر الخوارزمي فقال وعهدي بالخوارزمي يقول من روى حوليات ابن زهير، واعتذارات النابغة وأهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت، ونقائض جرير والفرزدق، وخمريات أبي نواس، وزهريات أبي العتاهية، ومراثي أبي تمام، ومدائح البحتري وتشبيهات ابن المعتز، وروحانيات الصنوبري، ولطائف كشاجم، وقلائد المتنبي، ولم يتخرج في الشعر فلا أسب الله تعالى قرنه(٢).

مثال آخر: من الباب الثامن والخمسين في الآثار العلوية:

مناط العيوق: يضرب به المثل في البعد، فيقال أغر من بيض الأنوق، وأبعد من مناط العيوق، ويقال أيضًا: أبعد من مناط الثريا، قال الشاعر:

وأبعد من هذا الذي قد أردته ... مناط الثريا من يد المتناول(٣)

الكتاب الثالث: التمثيل والمحاضرة:

ولقد ألفه للأمير شمس المعالي.

ولقد رتب على أربعة فصول:

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٤.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١.

(٣) الثعالبي، المصدر السابق، ص٥٢٣-٥٢٥.

الأول: في المدخل

الثاني: فيما يجري مجرى الأمثال.

الثالث: فيما يكثر التمثيل به.

الرابع: في سائر الفنون والأغراض.

ولقد جمع فيه الثعالبي من الكتب المنزلة، وكذلك كلام الأنبياء، وأكابر القوم، وأمثال العرب والعجم، وحكم الفلاسفة[1].

الكتاب الرابع: سحر البلاغة وسر البلاغة:

ولقد ذكر فيه بعض من نكت وأقوال أعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر، وبعضًا من شعر من ذكرهم في كتابه (يتيمة الدهر) فهو يعبر عنها بأنها مجموعة من التعابير العربية الرشيقة[2].

الكتاب الخامس: من غاب عن الطرب:

وهو ينقسم إلى عدة أقسام:

الفصاحة، الربيع وفصول السنة، وصف الليل والنهار، قصائد غزلية، خمريات، خولنيات، ومتفرقات.

فهي عبارة عن منتخبات من الشعر والحكم ومعلومات أخرى[3].

---

(1) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 483؛ كارل بروكلمان، المرجع السابق، ولقد ذكره تحت عدة مسميات بعنوان التمثيل والمحاضرة في الحكم، المذاكرة وعيدان المسامرة، المحاسن والأضداد، القسم الثالث (5-6). ص 196؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج8، ص2570.

(2) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج8ص 2572؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج1، ص658.

(3) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 195؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج1، ص 659.

الكتاب السادس: غرر البلاغة وطرف البراعة (اللآلئ والدرر) و(غـرر البلاغة في النظم والنثر) وغرر البلاغة ودرر:

وهو عبارة عن جمل وعبارات مختارة، يقع في عشرة فصـول (مخطوط)[1].

هذا بالإضافة إلى العديد من كتب الثعالبي في الدراسات النثريـة وهي:

* كتاب التوفيق للتفليق.
* مرآة المروات وأعمال الحسنات عند المروة.
* الأكباد في الأعداد.
* الغلمان.
* تحفة الوزراء.
* المنتخب من سمر العرب.
* كنز الكتاب (وهو عبارة عن ٢٥٠٠ تعبير قد تم انتقـائهم مـن ٢٥٠ شاعر لاستخدام الكتاب).
* مكارم الأخلاق (ولقد اشتمل على ثمانية أبواب قصيرة، وهي عبـارة عن حكم بليغة قد أتى بها الثعالبي) وهي في حسن سياسة النفس وهي مسجعة متناسقة.
* كتاب أحسن ما سمعت.
* كتاب لطائف الصحابة والتابعين.
* كتاب المتشابه (ولقد ألف لصاحب الجيش أبي المظفر ناصـر تحـت عنوان أجناس التجنيس).
* كتاب سمع المنثور.

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث، ١٩٣-١٩٤، موجز دائـرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص٢٦٩٥.

* كتاب حلية المحاضر[1].
* رسالة آداب الوزارة ومهامها والشروط الواجب توافرها في الوزارة، وبعض اللطائف من أخبار الوزارة. وكذلك مجموعة صغيرة من الجمل والعبارات.
* كتاب طرائف الطرق.
* كتاب الاقتباس من القرآن.
* كتاب درر الحكم.
* كتاب الشكوى والعتاب وما وقع.
* كتاب معرفة الرتب فيما ورد من كلام العرب.
* كتاب سراج الملوك.
* كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن (ترجمه إلى الفارسية محمد الساوي).
* كتاب مواسم العمر.
* كتاب الأنوار البهية في تعريف مقامات فصحاء البرية.
* كتاب الآداب.
* كتاب سيرة الملوك.
* كتاب لباب الآداب.
* كتاب العشرة المختارة.
* كتاب الأنجاص المعروف وعمدة القلوب.
* كتاب نسيم الصبا (وهو كتاب في المترادف).
* الأنوار في آيات النبي[2].

---

(1) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٥- ٢٠١؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٦٥٦؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات، ص ٦٥٦.

(2) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص ١٩٨- ٢٠٠؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص ٦٥٦،

http://www.furat.com/authrdhdef.cgi?authid=653;
http://www.adabwafen.com/browse/entity.asp?Id=3339.

النثر وكتابه الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري (رشيد الدين الوطواط):

سبق أن تحدثنا عنه كشاعر، أما هنا فهو أشهر كتاب القرن السادس الهجري الذين وفدوا إلى خوارزم، حيث كانت الحركة الثقافية والعلمية فيها قد بلغت قمتها، وازدهارها، وكان لذلك بدون شك أثره الواضح على الوطواط ذلك الأديب الكبير.

وصار الوطواط أكثر أهل عصره صنعة، وبراعة ومهارة في الكتابة بشكل خاص، وفي النواحي اللغوية والأدبية بشكل عام، ولقد شهدت له المصادر العربية بذلك فقالت:

"قد اعتلى مناكب المناقب، وامتطى غوارب الرتب، وحاز قصب السبق في اكتساب الشرف، وأصبح ابن بجدة العلوم، وكسدت بنتائج خواطره أسواق الأدب، وصارت رسائله هدايا الوفود يسير بها ركب بعد ركب، وفرائده فوائده كالغيث المدرار انهل سكبًا على سكب، وهو ما قنع من حقائق العلوم بقذ ونين من برى الفرنج.

وهو بحمد الله صدر أفاضل خوارزم وخراسان، وبين صناديد الأفاضل كآل جفنة بين آل غسان، يقرأ الأماثل من صحائف لطائف سور الكرم، بعين الأفاضل في رذائل فضائله صور الحكم، والأرض مع سهولها ووعورها لمن قصد حضرته ذلول"[١].

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص ١٣٥-١٣٦.

http://www.Irib.Ir/health.html/avicenne.html.

ولقد بلغ رشيد الدين الوطواط تلك المكانــة العاليــة فــي بــلاط السلطان الخوارزمي آتسز خاصة في ديوان الإنشاء فهو الكاتب المقــرب للسلطان، وذلك لبراعته، وتمكنه من صناعة النثر فهو ناثرهم وشاعرهم.

وسوف نتناول رشيد الدين الوطواط الناثر من خــلال مجموعــة رسائل الوطواط والتي تقع في جزءين حسب ما وصلت إلينا، وذلك يرجع إلى محمد أفندي فهمي الذي قام بجمعها وترتيبها ومراجعتهــا وتفســير بعض كلماتها، والذي ذكر على لسانه أنه قد بذل مجهودًا واسع النطــاق من أجل العثور عليها، ونقحها حتى صارت بين أيدينا.

ولقد قسمها بدورها إلى جزءين:

الجزء الأول: جمع فيه رسائل رشيد الدين الوطواط، التي أرسلها إلى الخلفاء والملوك والسلاطين والوزراء والأمــراء والقضــاة والــولاة والمفتين وهو ما نطلق عليه الرسائل الديوانية.

الجزء الثاني: تناول فيها رسائل رشيد الدين الوطواط إلى العلماء والفضلاء والأعيان والأكابر، وهي ما بين شكر وعتاب وشكوى واعتذار، وأمر ونهي واستئذان وإهداء، وكذلك تهنئة وتعزية.

ونبدأ بتناول الجزء الأول من تلك الرسائل، الذي اشتمل على مــا يقارب من إحدى وستين رسالة موجهة للخلفاء والســلاطين والــوزراء والأمراء والقضاة، وإن كان أغلبها كان موجهًا إلــى الخلافــة العباســية والخلفاء العباسيين، فهناك خمس رســائل للخليفــة المقتفــي لأمــر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٦-١١٦٠م)، فالأولى من أجــل إرســال منشــور برسمه لولاية خوارزم(١)، والثانية من أجل الشكر على تلــك الخلــع(٢)،

---

(١) رشيد الدين الوطواط مجموعة رسائل، ط١، ج١، ص ٤-١٣.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ١٤-١٥.

والثالثة من أجل تقديم الولاء والطاعة للخليفة العباسي[1]، والرسالة الرابعة يوضح فيها انشغاله بقبائل الترك ولولا ذلك لذهب إليه مقدمًا فروض الولاء والطاعة طالبًا منه السلطان خوارزمشاه قبول العذر[2].

ثم الرسالة الخامسة يستفسر فيها على لسان الوطواط عن سبب تغير الخلافة من السلطان الخوارزمي، معتقدًا أن السبب في ذلك هو حقد وغيره الحاقدين[3].

كذلك يتخلل تلك الرسائل في ذلك الجزء، رسائل من أجل تقليد الحسبة، أو أوقاف خطة، أو إذن بإلقاء الخطبة في المسجد.

كما أن بعض هذه الرسائل وضحت لنا العديد من السمات التي امتازت بها الدولة الخوارزمية، وصراعاتها السياسية مع السلاجقة وتأييد الخلافة العباسية لدولتهم[4]، وشكر أمراء هذه الدولة وسلاطينها للخلفاء العباسيين على الخلع والتشريفات التي كانت ترسل إليهم من المناطق المقدسة، لدرجة أنها هزت عطف كل من تواجد في خوارزم من أئمتها وعلمائها، وبلغائها، وخطبائها، ولم يبق أحد منهم إلا وقد دعا للمواقف المقدسة، وشكر صنائعها للدهر، وذلك في رسالة سوف نتخذها مثالاً لتوضيح أسلوب ومنهج رشيد الدين الوطواط في الكتابة.

مثال: رسالة إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله:

سلام الله تعالى على مولانا وسيدنا أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، وخليفة رب العالمين، المقتفي لأمر الله ورحمته وبركاته،

---

(١) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق،ص ١٦-١٨.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.

(٣) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص١٩-٢٤.

(٤) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ٤-١٣.

والعبد يحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو فالق الإصباح، وخالق الأشباح، ويسئله أن يصلي على نبيه المصطفى، ورسوله المجتبي محمد وآله مفاتيح الجنة، وأصحابه مصابيح الجنة وبعد.

فإن طاعة مواقف مولانا وسيدنا أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، شيد الله أركانها وأيد سلطانها، ولا زالت أنوار جلالها مشرقة، وأشجار إقبالها مورقة وعبودية المقدسة، التي هي مغرس الإمامة، ومعرس الكرامة، ومبادة المجد، وبناءه الحمد، وسراره العز الأمنع وقراره الشرف الأرفع، ومقبل شفاه الصيد، ومعفر جباة الصناديد، من أفضل العبادات وأكمل السعادات من حط بأكنافها رحلة، وعقد بنواصي مشايعتها حبله، نال في العاجل قصوى ما يبتغيه من النعمة الهنية وحاز في الآجل قصارى ما يرتجيه من الدرجة السنية، والعبد منذ عرف الحق من الباطل، وميز بين الحال والباطل، كانت أزمة عزماته مصروفة، وهوادي رغباته معطوفة، إلى أن يكون منخرطًا في سلك الملازمين للمواقف المقدسة النبوية قدسها الله تعالى منظمًا في عقد المجاورين للمقار المعظمة الأمامية، عظمها الله لاثمـا لبساطها، ماثلاً في سماطها، مستفرغًا جهده في نصر أوليائها الحامين لبيضتها، الذابين عن حوزتها، مستنفذًا وسعه في قهر أعدائها الخالعين لطاعتها القاعدين عن تباعتها، إلا أن العوائق التي لا يخفي على الآراء المشرقة النبوية زادها الله إشراقًا دقيقها وجليها وجملها وتفاصيلها، تمنع العبد من مراده، وتحول بينه وبين مراده، وأعظم تلك العوائق وأكبرها، وأوضحها وأظهرها أن خطة العبد لصيقة ببلاد الشرك، من ديار الترك، والعبد في أكثر أوقاته، وأغلب حالاته، مشغول بمحاربة أعداء الدين ومقارعة أحزاب الشياطين يذل صعابهم، ويفل أنيابهم، ويرد عن بحبوحة الإسلام خيلهم وركابهم، ولو غاب العبد عنا مدة يسيرة لم يأمن أهلها مضرة الكفرة، ومعرة أولئك الفسقة الفجرة.

ولولا زمان قيدتنا صروفه | لكان لنا بالواديين مطاف

لكن العبد مع بعد الدار، وشمط المزار، مقبل على سرير الخلافة، معتصم بولاء حرمها العاصم من المخافة، شاكرًا لله تعالى على ما بسط في بلاده من أضواء تلك العواطف، حامد له جلت قدرته على ما أفاض على عبادة من أنوار تلك الفوارق طالب إليه عزت كلمته أن يصون المواقف المقدسة النبوية، والمقار المعظمة الأمامية، من بوائق الزمن، وطوارق الفتن اللهم اسمع نداءه، واستجب دعاءه، ولا تخيب رجاءه، وإنما أصدر العبد هذه الخدمة ليكون للآراء المضيئة الأمامية، زادها الله ضياء على خلوص نيته، وصفاء طويته، اطلاع ولأركان قبوله، وأعلام إقباله، في المواقف المقدسة قدسها الله، فقد هزت عطفه، وشددت أزره، واطلعت نجوم فخره، بعد أفولها، وكللت رياض عيشة بعد ذبولها، وعرضها العبد على كل حاضر وباد، ونادى عليها في كل محفل وناد، ولم يبق أحد من أئمة خوارزم وعلمائها وبلغائها وخطبائها إلا ودعا للمواقف المقدسة على ذرى الأعواد، وشكر صنائعها الزهر، ومواهبها الغر على رؤوس الأشهاد،لازالت أعلام دولتها خافقة، وغيوث مكارمها دافقة»[1].

وبذلك انتهت الرسالة.

يتضح لنا من خلال هذه الرسالة، ورسائله الأخرى التي ذكرت في الجزء الأول، مدى ما اتصف به الوطواط من قدرة فنيّة في النثر والشعر وما اتصف به نثره من غلبة الجِنَاس على أنواع المحسنات البديعية الأخرى.

فنجده ما أن يعرف لمن يوجه رسالته حتى يبدؤها باسم من وجهت إليه، مثلما الحال في الرسالة التي وجهت إلى الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله، حيث بدأها بمقدمة طويلة في مدحه، ثم نجد الصنعة

---

(١) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل، ص١٤-١٥.

متوفرة فيها بشكل ملحوظ مثل: "فإن طاعة مواقف مولانا وسيدنا أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، شيد الله أركانها، وأيد سلطانها حتى آخر المدح. ثم يوضح الهدف من تلك الرسالة الموجهة من قبل السلطان الخوارزمي على لسان رشيد الدين الوطواط، موضحًا انخراط ذلك السلطان في سلك الملازمين والتابعين للمواقف النبوية المقدسة، باذلاً قصارى جهده في نصرة أوليائها وقهر أعدائها الخالعين لطاعتها، ولكن العوائق تمنع العديد من تحقيق مراده، والتي تتمثل في محاربته لأعداء دولة المجاورين من بلاد الترك وأعداء الدين، ولكن مع كل ذلك فهو يحمد لله تعالى على صون الخلافة والمواقف المقدسة، مستشهدًا في ذلك بالشعر.

وبعد تلك المقدمات الطويلة المليئة بالسجع، والمحسنات البديعية التي لا تزهق القارئ أو تمله، يدخل في جوهر الرسالة وموضوعها وهي الخلع التي أرسلتها دار الخلافة، والتي بوصولها هزت أشجانه وعاطفته، وتباهى بها بين الحاضر والغائب، ولم يبق أحد من رجال خوارزم وعلمائها وفضلائها وأئمتها، إلا ودعا للخلافة، وشكر لها صنيعها.

كذلك من بين رسائل رشيد الدين الوطواط في الجزء الأول، تلك الرسائل التي توضح ما كانت عليه خوارزم من أنها بيئة ثقافية صالحة، ومجمع ومرتع للعلماء والفضلاء، حيث يسكنها العلماء، ويقيم بها الأطباء منهم أبي مضر الضبي وسنأخذ من تلك الرسائل رسالة لنؤكد ذلك.

مثال: كتاب إلى الحكيم العالي أبي البركات الطيب البغدادي من الحضرة الخوارزمشاهية:

الشيخ الإمام الأجل الأكمل الأعلم أفضل العالم أدام الله تمهيده، وحرس تسديده، مخصوص منا بسلام طيب كأعراقه، وتحية فائحة

كأخلاقه، ونحن وإن كنا لم نكتحل بلقياه، ولم نشاهد بهيجة محياه، فقد عرفنا ألطاف شمائله، وسمعنا أوصاف فضائله، ورأينا من مصنفاته الرائقة، ومؤلفاته الفائقة، ما شحذ أذهان الخلق، ونفض الغبار عن أعطاف الحق، وسهل الطرق إلى حل المشكلات، وكشف الأغطية عن وجود المعضلات، وقام برهانًا قاطعًا، وتبيانًا ساطعًا، على أنه أدام الله علوه جبل في العلوم شامخ، وطود في الفنون راسخ لا يشق المفلقون غباره، ولا يمسح المتقنون عذاره، ومن كان ربيب المواقف المقدسة النبوية قدسها الله، وصنيع المقار المعظمة الأمامية، عظمها الله، لم يستبدع أن يضرب في الفضائل بالقدح العلمي، ولم يستغرب أن يحل من المناقب المنظر الأعلى، فلله در بغداد أن نشأ فيها ذلك البحر الخضم، والطود الأشم، والعالم الذي لم تلمح عين الزمان بمثله والفاضل الذي لم تسمح يد الليالي بشكله، لازال علمًا في العلوم يهتدي البادون بناره، ويقتدي المستفيدون بآثاره.

لا يخفي عليه آدام الله فضله أن خطة خوارزم حماها الله، كانت في جميع الأوقات مجمع العلماء، ومرتع الفضلاء ويسكنها الحكماء المحققون، ويقيم بها الأطباء المبرزون، كالإمام فريد العصر أبي مضر الضبي رحمة الله عليه، وكالسيد العالم شرف السادة إسماعيل الجرجاني طيب الله ثراه، وهو الذي انتشرت تصانيفه في الآفاق، واشتهرت مجموعات في أقطار خراسان والعراق، وغيرهما من سروات كل فن، ورجالات كل علم، ومنذ وضعت أيام أولئك الصدور، وخبت أنوار أولئك البدور، واخترمتهم ايدي المنايا، واصطلمتهم عواصف الرزايا، عادت عرصة خوارزم خالية، ومناكبها من أردية هذا النوع من العلم عارية، والآن مست حاجتها إلى طبيب مغلق، ونطاسي محقق، يخلع بخوارزم نعله، ويطرح بأرجائها رحله، لينتفع المسلمون بقوله وفعله، ويقتبس

المتعلمون من علمه وفضله، ولأجل هذا المهم أصدرنا هذا المثال وأرسلنا فلانًا أدام الله سعادته، وهو الموصوف بالتدين، والمعروف بالتصوف، وله في حضرتنا حقوق الطاعة، وسوابق الخدمة، فالمتوقع من الطاف أفضل العالم أدام الله فضله، أن يختار من جملة تلامذته المنتمين إليه القرئين عليه إنسانًا فاضلاً واقفًا على قوانين الطلب مطلعًا على أسرار الحكمة متقدمًا في حلبات الفضل، مستوليًا على قصبات السبق، متسمًا بحسن السيرة، متصفًا بنقاء السريرة، ويبعثه إلينا في صحبه موصل الخدمة، لنسلم إليه دار أدوية خوارزم بأوقاتها ومرافقها، ونضم إلى ذلك من ديواننا وظيفة سنية زيادة في الإحسان والإنعام وإظهار لأثر الإعزاز والإكرام، وأنفذنا على يد حامل المثال شيئًا يسيرًا بنفقة المسمى بهذه الخدمة في مصالح الطرق، وإذا وصل إلينا توصلت إليه الصلات، وتتابعت عليه المكرمات، والتعيين واثق بشفقة أفضل العالم أدام الله فضله، أن لا يجوز التقصير في هذا الأمر، ولا يسوغ التأخير في هذا الخير، وأن يسرنا أحيانًا بمكتوباته العزيزة مقرونة بما يسنح له من الحاجات، ويطرأ من المهمات، لنقضيها ونكفيها، ونعد ذلك غنيمة باردة وذخيرة باقية خالدة إن شاء الله تعالى"(١).

وفي هذه الرسالة بدأها بالتعريف بالشخصية الذي أرسلت إليه، ومدحه والثناء عليه، ذاكرًا أخلاقه الحميدة، وعراقة أصله على الرغم من أنه لم يشاهده، ولم تتشرف الحضرة الخوارزمشاهية بحضوره إليها، ولكن سمع ذلك وتعرف عليه من خلال فضائله ومؤلفاته التي إن دلت على شيء فتدل على أنه جبل في العلوم، كل ذلك في قالب من النثر المسجوع الملئ بالمحسنات البديعية خاصة في قوله: "على أنه أدام الله علوه جبل

---

(١) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل، ص ٦٤-٦٥.

في العلوم شامخ، وطود في الفنون راسخ، لا يشق المغلقون غبـــاره، ولا يمسح المتقنون عذاره".

موضحًا أن ذلك الفضل الذي يرجع إلى أنه من أصحاب المواقف المقدسة النبوية وصنيعها، حيث تتباهى بغداد بكون ذلك العالم الفاضـــل، البحر الخضم، والذي ما زالت علمًا في العلوم يهتدي إليه العلماء ويستفيد منه الأبناء، ذاكرًا خوارزم وما كانت عليه من ثقافة، وأنها مسكن ومجمع العلماء والفضلاء أمثال أبي مضر، والجرجاني صاحب المؤلفات العديدة، ولكن بوفاتهما افتقدت خوارزم ذلك؛ وباتت متعطشة لعلماء آخرين. وبعد المقدمات الطويلة من المدح والثناء، يصل إلى هدف الرسالة وغرضـــها وهو طلبه بأن يرسل له تلميذ من تلامذته في الطب ليتولى أمر دار أدوية خوارزم وأوقافها، وكذلك يلتحق بوظيفة من وظائف الديوان، مع ضرورة الإسراع في ذلك.

ومن الملاحظ في الختام أن نذكر أن رسائل ذلـــك الجـــزء قـــد تراوحت بين القصر والطول، تبعًا، للموضوع الذي تتناوله.

الجزء الثاني من رسائله:

وهو جزء الرسائل الأخوانية التي تنم عن قوة العلاقات وأواصر المحبة وأسمى معاني الأخوة، والتي أرســـلها الوطـــواط إلـــى العلمـــاء والفضلاء والأكابر والأعيان، ويتخللها رسائل قد أرسلت إلى أصدقائه.

ولكن ومن خلال قراءتنا لتلك الرسائل، نأخذ على رشـــيد الـــدين الوطواط بأن في أغلبها في بعض الأحيان كان لا يفصـــح علـــى اســـم المرسل إليه، فهو غالبًا ما يذكر الوظيفة التي يشغلها، وكذلك لقبه.

وهذا ما فعله في هذه الرسالة التي أرسلها إلى إمـــام مـــن أئمـــة الحديث، حيث اكتفى "الإمام الموثوق به في كل ما يملي ويسمع ويـــروي

ويحدث، وقد نشطني التوفيق الإلهي لسماع كتاب شعب الإيمان منه وروايته عنه[1].

ثم نجد بقية الرسائل موزعة ما بين مراسلة رشيد الدين الوطواط لبعض العلماء والأئمة طالبًا منهم القدوم إليه في خوارزم للمؤانسة، وكذلك للمشاركة في النواحي العلمية في خوارزم، مثل مراسلته للشيخ الأجل الإمام فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري[2].

أو عاتبًا عليهم نظرًا لذمهم إياه، واتهامه بسرقة كتبهم، مثل كتابه إلى الشيخ الإمام الحسن القطان[3]. أو مدح وإشادة بنبوغه العلمي، وقدوم علماء الأمصار وفضلاء الأقطار إليه، مطالبًا بأنه بجانب كل ذلك مقصرًا في حق الدين وتقديم واجب الولاء، والطاعة للسلطان الخوارزمي، ومهنئه بجلوسه للدرس في مدرسته، ويهديه كتابين من كتبه[4] مستشهدًا في ذلك بالشعر، حيث قال:

جناب ضياء الدين للبر منبع   وباب ضياء الدين للحر مرتَعُ
وسيرته الزهراء للحق معلم   وسدته الشماء للخلق مَجْمَعُ
وللفضل من صدر الأئمة منعش   وللجهل من صدر الأئمة مَصْرَعُ
سراج الهدى من أصغريه منور   وتاج العلى من أكبريه مَرَصَّعُ

---

(١) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل، ج٢، ص ١٧.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨-٢٩؛ رسالة أخرى، ص ٥٩-٦٠ محدثة عن الأعياد، معتبرًا لقاءه عيد.

(٣) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل، ج٢، ص ١٨.

(٤) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ٣٣-٣٤. ثم رسالة ثانية، ص ٣٤-٣٥، ثم ثالثة ورابعة من ص ٣٥-٤٥.

ومنـــه لأربـــاب الشقـــاق تفرق		ومنـــه لأصحاب الوفاق تَجمـــعُ
فمـــا للمنايـــا عن معادية معدل		ولا للبلايـــا في مواليه مطمَـــعُ
به شمـــل أحـــوال العفاة منظم		بـــه حبـــل آمال العداة مَقْطَـــعُ

وحتى قوله:

وسلـــمك ممطـــور المراد منعم		وخصمك مذعور الفؤاد مروعُ
فهـــذا بأسياف الشـــرور معذب		وهذا بأصناف السرور مَمِتِعُ[1]

ومن رسائله ما كان موجهًا لأصحابه وأصدقائه، وهي كتب عديدة ورسائل كثيرة، تدور في أغلبها، وإن لم يكن في معظمها حول توضـــيح الوطواط لفضل العلم على صاحبه وكذلك آثار الجهل عليه.

وفي ذلك يقول: "لا يذل من كان العلم رافعه، ولا يضيع من كان الفضل شافعه، لا واضع لمن رفعه الفضـــل ولا رافـــع لمـــن وضـــعه الجهل"[2].

كذلك يوجد رسائل توضح مدى حرص رشيد الدين الوطواط على العلم، ولهفته على اقتناء الكتب النادرة، وهي بعنـــوان "رســـالة لـــبعض العلماء" قال فيها:

"وقعت في بيتي أطال الله بقاء مولانا في دولة مورقـــة العـــود، ونعمة مشرقة السعود، نسخة من شعر الأستاذ أبي محمد الخازن الموفور من خزائن الأدب قسمه، المذكور في يتيمة الدهر اسمه، إلا أنها مضطربة الخط مشوشة الإعراب والنقط، فإن كانت في خزانة كتب سيدنا لازالـــت

---

(١) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ٥٣- ٧٢-٧٣.

معمورة بيمين أيامه، متجملة بأنوار كلامه وآثار أقلامه، نسخة من شعر هذا الفاضل، فليتفضل بإنفاذها إلى العبد ليصحح خسيسته بنفيسته، ويقوم لئيمته بكريمته، والثناء الجميل منتشر، والثواب الجزيل منتظر، لازالت حجبة لذوي الحاجات مرفوعة، وكتبه إلى طلاب العلم مدفوعة، إن شاء الله تعالى"[1].

يتضح أيضًا من خلال رسائله في هذا الجزء ثقافته الواسعة، ودرايته الأكيدة بالشعر الجيد من الردئ حتى ولو كان من فحول الشعراء، وحرصه الشديد على ترويج الثقافة وتشجيع العلماء والمناظرات الشعرية بين علماء المشرق والمغرب خاصة في مجال الأدب.

ومثالنا على ذلك كتابان إلى بعض الشعراء، موضحًا رداءة ذلك الشعر، موجهًا نقده اللاذع لهم، مشبهًا كاتب ذلك الشعر بأنه أعجمي وهي:

نميقة لبعض الشعراء حيث قال:

"مثل هذا الشعر بالفقد، أولى منه بالنقد، لما في أثنائه من وصمة الاختلال، وهجنة الافتحال، وظني بل يقيني أن بعض صبيان الكاتب عجم نبعه، وامتحن طبعه، بنظم هذه الأبيات، وتلفيق هذه الكلمات، عصمنا الله من هواجس المجانين، وصاننا من وساوس اسياطين والسلام"[2].

ورسالة أخرى لبعض الشعراء الذين وصفهم بأنهم ينقلون أبيات متعددة ومتنوعة من دواوين مختلفة لشعراء فطاحل، ثم ينصرفون فيها، ويضعون منها شعرًا بعيدًا كل البعد عن الشعر، وينسبونه إلى فحل من

---

(١) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل، ج٢، ص٦٤، ورسالة أخرى بنفس الهدف، ص٦٤-٦٥.

(٢) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص٦٧.

الشعراء ويرسلونه إليه ليقول فيه رأيه، زاعمين أنه لن يشعر بجلسته الدقيقة بالشعر، وبأنه بعيد كل البعد عن المنسوب إليه[1].

كما سبق وذكرنا حرص رشيد الوطواط على عقد المناظرات الأدبية، والدعوة إلى عقدها، ومدح شعرائها ومنها:

مثال: كتابة دعوة للإخوان في حق شخصين من أهل الفضل وكانا شاعرين:

"يدعو محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الرشيد أسعده الله بالعلم النافع، والعمل الرافع، إخوانه الذين يعتضد بحسن إخائهم، ويعتمد على صدق ولائهم، من حملة جواهر الأدب، ونقلة نوادر العرب، رغبهم الله في اكتساب الفضل فما أزينه، ووفقهم لاجتناب الجهل فما اشينه، إلى النظر إلى أمر هذين الفحلين السابقين في حلبات الشعر، الحائزين لقصبات الفخر، ليشاهدوا كيف تلتهب نار فكرهما، وكيف تلتطم بحار سحرهما، أحدهما مشرقي المولد، والآخر مغربي المورد، فالمشرقي بحر في البدائع لا يخشى نضوبه، والمغربي بدر في الغرائب لا يخاف غروبه، هذا في عقد السحر نافث، يجربه أردية الفخر يافث، وهذا واسطة عقد المغاربة، تهتز به أعطاف العرب العاربة لله درهما، فقد زين الأيام نظمهما ونثرهما، وهما أنا أقول في المشرقي مقطوعتين إحداهما.

حليف العلى يعقوب تركي محتد ... معقول ماضي الفرارين هندِي

نعم هو جندي إذا كان يعتزي ... ولكن إذا قاع القرن جنِدِي

وثانيتهما:

جمال الدين ذو شرف يباهي ... به وباصله المشهور جندِي

أسلم في صنوف الفضل فرد ... ولكن في صفوف الحرب جندِي

---

(١) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص ٦٧.

وأقول أيضًا في المغربي مقطوعتين إحداهما:

أحمد بن أبي الربيع فصاحة نسخت بدائعها فصاحة يعربُ
هو في الهدى شمس ولم نر قبله شمسًا مطالعها بلاد المغربُ

وثانيتهما:

لمحمد بن أبي الربيع أخي العلي مجد عظيم المنكبين رفيعُ
خوارزم ثم بهاؤها وثناؤها بمحمد بن أبي الربيع ربيعُ

لازال علمين يهدي بأنوارهما ويقتدي بآثارهما[1].

ويتخلل رسائله رسائل عتاب واعتذار من قبله لبعض أصدقائه لمن كان بينهما من تباعد وجفاء، موضحًا اعتذاره أن كان قد صدرت منه جريحة، موضحًا أن يرسل له سبب ذلك ليعرف حقيقة الأمر، ولرغبته في دوام تلك الصداقة بينهما[2].

وكذلك رسائل تهنئة سواء بقدوم مولود سعيد[3]، أو برجوعه إلى دياره بعد طول غياب[4]، وهي توضح مدى عاطفته الجياشة، وحرصه على امتداد علاقته مع أحبابه وأصدقائه. وأخيرًا، تخللت تلك الرسائل بعضًا منها في ذم الصفات الكريهة، ومدح الصفات الحميدة، ومنها رسالته إلى حريص يلوم على شكوته للخالق، وهجائه للخلائق، ودعوته إلى طلب العفاف والرضا والقناعة[5]. والرسالة الأخرى في متكبر موجهًا

---

(١) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل، ص٦٨- ٦٩.

(٢) رشيد الدين الوطواط، مجموعة رسايل، ص٧١.

(٣) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص٧٠-٧١.

(٤) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص٧١.

(٥) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص٧٤.

إليه النصح والنظر والبحث عن سبقه عن ساسة البلاد وقادتها كيف فنوا ودفنوا في التراب، ناصحًا له بضرورة الرجوع إلى التقى وأن يدخر لآخرته[1].

ثم نختم ذلك بالحديث عن أهم سمات النثر في تلك الفترة، وما أخذه نثر رشيد الدين الوطواط منه.

- وبهذا عرف إقليم خوارزم العديد من الكتاب والأدباء، والذي أسهم بعضهم بنشاط نثري غزير، ومنهم الوطواط ومن خلال دراستنا لرسائل الوطواط، نجد أن نثره قد تأثر بنثر القرن الرابع الهجري الذي كان امتدادًا لنثر ابن العميد، ومن أبرز سماته أنه قد تطرق لنفس الأغراض التي تتطرق إليها الشعر من مدح وفخر ووصف وغزل وهجاء ورثاء وظهر ذلك بشكل واضح في الرسائل الإخوانية للوطواط في الجزء الأول من رسائله.
- كذلك نجد أن أغلب هؤلاء الناثرين شعراء، لذا فكانوا حريصين على تطعيم تلك الرسائل بالعديد من الأبيات الشعرية سواء كانت من أشعارهم، أو أشعار غيرهم.
- وقد كان نثرهم ليس بسيطًا هينًا، بل كان نثرًا فنيًا، تتضح فيه المؤثرات المختلفة من فارسية وتركية نظرًا لاتصالهم ببعضهم البعض.
- كذلك اتصف النثر خاصة في القرن الرابع الهجري بالإيجاز، وإن لم يتفق مع معظم رسائل رشيد الدين الوطواط والتي اتصف بالطول وإسهاب الحديث، ولكن على الرغم من ذلك فهي خالية من الملل، تمتاز بالتركيز على قوة العبارة، واللفظ أكثر من جماله، والاعتناء

---

(١) رشيد الدين الوطواط، المصدر السابق، ص٧٥.

بالألقاب دون الأسماء وهو ما أخذناه على أغلب رسائله، كذلك ظاهرة السجع والمحسنات البديعية والتي ظهرت بصورة جلية في رسائله.

- الاقتباس من القرآن الكريم، وكثرة الكلمات الدعائية، وعدم التقيد بصيغة معينة يسيرون عليها في الرسائل "افتتاحية"، التأنق وإبراز البراعة الأدبية.
- ويضاف إلى ذلك أن نثر رشيد الدين الوطواط في الفارسية والذي كان واضحًا في الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين علي ﷺ، وكذلك كتاب حدائق السحر بأنه عذب فصيح، محكمًا بالغًا درجة الكمال لذلك كله يعتبر رشيد الدين الوطواط من الكتاب البارزين في كلتا اللغتين العربية والفارسية، ومن أساتذة الكتابة والإنشاء(١).

أما عن بقة مؤلفات رشيد الدين الوطواط فهي كالآتي:

١- فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب.

٢- تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أبي بكر الصديق.

٣- أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان.

٤- نثر اللآلئ من كلام أمير المؤمنين علي.

وهذه الكتب الأربعة قد كتبت باسم سلطان شاه أبي القاسم محمود بن خوارزمشاه أيل أرسلان (٥٦٨-٥٨٩هـ/ ١١٧٢-١١٩٣م) أما الكتاب الأخير بعنوان "نثر اللآلئ" فهو في الأصل من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ لبعض كلام علي بن أبي طالب، وقام رشيد الدين الوطواط بترجمة هذه الكلمات إلى الفارسية، وقرن ذلك بتفسير آخر باللغة العربية، ثم ذكر مضمون كل كلمة من هذه الكلمات في بيتين بالفارسية.

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص٥٤.

ولقد عرف ذلك الكتاب باسم (صد كلمة) (مائة كلمة)، ومطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب. وإن كانت النسخ الموجودة من ذلك الكتاب لا تحتوي على التفسير العربي ولا الفارسي المنشور، وإنما على الكلمات وترجمتها بالفارسية فقط.

(٥) غرر الأقوال ودرر الأمثال:

وهي تشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد الدين الوطواط، جعلها باسم سلطانشاه أبي القاسم محمود خوارزمشاه[١].

(٦) غريب الكلم في رغايب الحكم:

من كلام رشيد الدين الوطواط نفسه، ولقد كتبها باسم الصاحب الأجل العالم العادل المؤيد المظفر المنصور صدر الدولة والدين قوام الإسلام والمسلمين، ملك وزراء المشرق والمغرب أبي المفاخر قاسم بن عراق.

(٧) عقود اللآلئ وسعود الليالي:

يشتمل على مائة كلمة من كلام الوطواط، كتبها إلى قاضي القضاة، جواد خراسان وخوارزم معز الدين أبي المفاخر مسعود بن يوسف.

(٨) منية المتكلمين وغنيمة المتعلمين:

منتخبات من كلام رشيد الدين الوطواط، كتبها باسم تاج الدولة والدين بهلوان أبي الفتح علي بن عماد الدين إيلخان بن خوارزمشاه (بطل العرب والعجم، أسفهسلار الشرق والغرب).

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ٦١-٦٢-٦٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ١٠٠؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، مجلد ١، ص ٥٢٤؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج٢، ص ١٩٢٣-١٩٢٤؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص ٢٨٥- ٢٨٦. مع ذكر الاختلاف في أسماء الكتب وهي كتاب أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان، كتاب غرر الأقوال في درر الأمثال.

(٩) الكلم الناصحة والحكم الصالحة:

من كلام الوطواط، كتبها باسم عماد الدين، أقضى قضاة العالمين صدر الصدور من وزراء الشرق والغرب.

(١٠) مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم:

من كلام رشيد الدين الوطواط، باسم قائد الجيوش أبي علي الحسن بن خوارزمشاه.

(١١) جواهر القلائد وزواهر الفرائد:

وهي تشتمل على مائة كلمة من كلام رشيد الدين الوطواط، باسم طغرل قلج أسفهسلار بك أبي شجاع محمد بن الحسن بن عبد الرحمن عماد أمير المؤمنين.

(١٢) الفوائد العلائية:

قد نسبت إليه، ويتضح من أسمها أنها قد كتبها إلى علاء الدولة آتسز.

(١٣) مختصري در تصحيفات: مختصر في التصحيفات:

(١٤) أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار:

يذكر أن رشيد الدين الوطواط قد قسمها إلى أربعة أقسام، الأول فيه تسع رسائل عربية، والثاني: تسع قصائد عربية، والثالث: تسع رسائل فارسية، الرابع: تسع قصائد فارسية.

(١٥) النقود الزواهر:

كتاب في اللغة الفارسية، ضاع الأصل ولم يصل إلينا، ولكن أحد فضلاء الأتراك ويدعى محمد منيف، نظمه بالفارسية، وجعل منه معجم منظوم بالفارسي، يشتمل على إحدى وخمسين منظومة كل واحدة تشتمل

على خمسة عشر بيتًا، وأطلق عليه، عقود الجواهر، وقدمه لمكتبة ميرزا جلبي بن السلطان محمد بن بايزيد.

(١٦) منظومة في العروض:

وهي رسالة صغيرة جدًا في العروض، موجودة ضمن مجموعة المخطوطات الفارسية في المتحف البريطاني، وهي ورقتان[١].

(١٧) رسالة رشيد الدين الوطواط فيما يجري بينه وبين الزمخشري من المحاورات:

وهي التي كتبها رشيد الدين الوطواط وأرسلها إلى الإمام سديد الدين بن نصر الحاتمي. ذاكرًا على لسان رشيد الدين الوطواط: "...أن أهدي إليك، وأملي عليك....".

ولقد بدأها بتوضيح رغبة الحاتمي في معرفة ما جرى بين رشيد الدين الوطواط، والزمخشري من مواقف وأمور، ثم تحدث عن مكانته لدى الزمخشري، وما وصل إليه من علو القدر والمكانة عنده ذاكرًا:

"... إني كنت عنده معظم القدر مفخم الأمر، مقبول الكلمات، متبوع الإشارات، لم ير مني كلمة في أي علم إلا قيدها ببنانه، وضبطها

---

(١) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص ٦٣- ٦٥؛ البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ١٠٠؛ حمدًا لله مستوفي، تاريخ گزيدة، ج١، ص ٨٢٧؛ رباني عزيز، المرجع السابق، ص ٢٨٦. حيث اختلفت مسميات الكتب مثل: كتاب غرائب الكلم في رغائب الكلم، "الكلم النصيحة والحكم الصليحة" وزاد على كتب عقود اللآلئ وسود الليالي، المراسلة في العربية، خطوط بدزبان فارسي، ديوان غزليات فارسي، الديوان العربي.

http://www/almodarresi.com/kotob/b.masoon/htm

ذاكرًا من كتبه "مائة كلمة للإمام علي" وقد طبع.

في جنانه، وأثبتها في دفاتره، وأحكمها في خواطره، وعدها غنيمة من غنائم عمره، وتميمة من تمائم نحره"[1].

ولقد أكد ذلك من خلال المواقف والمسائل التي حدثت بينهما، وكيف كان رأي رشيد الدين الوطواط وهو الأصح والأصوب، واعتراضات الزمخشري على ذلك، ثم قبولها ثم مناقشة وتمحيص.

مثال: مسألة الظبي والتي هي جمع ظبة:

ذكر الزمخشري أنها من ذوات الياء وأصلها ظبية، أما الوطواط فقال أنها من ذوات الواو وأصلها ظبوة، فلما امتدت المناظرة بينهما، واشتدت، أرسل إليه الوطواط كتاب الصحاح يصدق قوله، فهجن الزمخشري الكتاب، وقال إنه محشو بالتحريفات محشو بالتصحيفات، فأرسل إليه الوطواط كتاب سر الصناعة لابن جني، فقال الزمخشري هو رجل وأنا رجل، فأرسل إليه كتاب العين، وعندها "فوضع للحق عنقه، وسلك مناهج الإنصاف وطرقه، واسترد خطه ومزقه تمزيقًا، وخرقه تخريقًا، بمرأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين".

ومسائل أخرى عديدة منها مسألة التحية، ومسألة إدخال الوليد بن الوليد في جملة الكفرة من أولاد الوليد بن المغيرة، وعندها، والتي كان الإمام الزمخشري عليها صبورًا حتى يظهر اقتناعه بتلك الأمور[2].

---

(١) محمد كرد علي (غنى بجمعها)، رسائل البلغاء، القاهرة، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، ١٣١٣هـ/ ١٩١٣م، رسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري من المحاورات، عنى بنشرها أحمد بك تيمور، ص٢٩٦.

(٢) محمد كرد علي، رسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري، ص٢٩٦- ٢٩٧.

ثالثًا: الحياة العقلية في خوارزم وبلداتها:

علماء الرياضيات والفلك الوافدون على خوارزم وبلـداتها فـي القـرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

(١) بهاء الدين أبو محمد الحرقي[1] (ت٥٣٣هـ/١١٣٨م):

من حكماء مرو، حمله السلطان آتسز خوارزمشاه إلى خـوارزم للاستفادة منه، لذا صار من أهل الحظوة في خوارزم، ولقد اتصف بحسن الأخلاق.

له تصانيف في علم الهيئة والمعقولات: كتاب التبصير في علـم الهيئة[2].

وقد قال البيهقي: "مما رأيت من فوائد ما كتبه إلى بعض تلامذته أن الرياضيات تسمى التعاليم الأربعة، وإنما كانت أربعة لأن موضـوعها الكمية، وهي إما أن تكون متصلة أو منفصلة، والمتصلة متحركة أو غير متحركة، والمتحركة هي الهيئة، وغير المتحركة هي الهندسة، والمنفصلة إما متحركة أو غير متحركة، والمتحركة هي الهيئة وغير المتحركة هي الهندسة، والمنفصلة إما أن تكون لها نسبة تأليفية وهي الموسـيقى، أو لا تكون وهي الأعداد.

وقال: كمال النفس إدراك المعقولات، وجمـال الـنفس الهندسـة (والهيئة والعدد والموسيقى) والهندسة صقال الـنفس المهذبـة، كصـقال السبق وصداؤها تتناول اللذات الحيوانية[3].

---

(١) الخرقي: نسبة إلى خرق قرية كبيرة على مسافة بريد من مـرو، وفـي اللبـان الخرقي بكسر الخاء إلى بيع الخرق والثياب وإن كان التفسير الأول هو الأرجح. ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٥٥ هامش ١؛ تتمة صـوان الحكمة ، ص ١٢٧، هامش ١.

(٢) كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٣١٧؛ محمد شفيع، مقالات مولوي، ج٣، ص ١، ص ١١٢، ١١٣.

(٣) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٥٥؛ تتمة صـوان الحكمـة، ص١٢٧؛

http://www.al-emam.com/Islamlib/viewchp.asp?Bid=174£cid=254

(ب) الأطباء الوافدون على خوارزم وبلداتها:

الأطباء الوافدون على خوارزم وبلداتها في أواخر القرن الرابع وبداية الخامس الهجري/ العاشر وبداية الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو سهل عيسى بن يحيي المسيحي الجرجاني:

وهو شيخ الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب، لذا فهو طبيب فاضل منطقي الفكر والعقل، بارع في صناعة الطب علمها وعملها. ولقد اتصف بأنه فصيح العبارة، حسن الخط في إتقانه للغة العربية، جيد التصنيف، عالم بعلوم الأوائل مذكورًا ومعروفًا في بلد خراسان[١].

ولد أبو سهل في مدينة جرجان، نشأ وتعلم في مدينة بغداد، وكان وثيق العلاقة بالدولة الخوارزمية خاصة الأسرة الخوارزمية الأولى والثانية، ولقد صنف كتابًا لطيفًا في التعبير، قد أودعه في خزانة خوارزمشاه مأمون بن محمد، وكان أحد مستشاري الأمير أبي العباس خوارزمشاه.

وكما هو واضح فقط كان أبو سهل نصراني العقيدة، ولكن لم يكن يحضر مع النصارى، ويتعبد في منزله.

ومن حكمه التي قالها: "أكرم الناس من له حسب يعينه على الشرف، (وجود) يعينه على المكارم، وجدة (نجدة) تعينه على العز، وخير العاقل مرجو على كل حال، وشر الجاهل مخوف على كل حال، العاقل يعد نفسه فريدًا من تخليط أهل زمانه، إنسان لا عقل له ولا علم كتمثال لا روح له"[٢].

---

(١) جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تأريخ الحكماء، ص ٤٠٨؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص ٣٧٠؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٨٩- ١٩٠.

(٢) ظهير الدين البيهقي، تأريخ الحكماء الإسلام، ص٩٥-٩٦؛ تتمة صوان الحكمة، ص٩٠-٩١ العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص١٩٥، هامش(١)، ص١٧٠، هامش (٢٠) ذاكرًا أنه وزير الأمير علي بن مأمون، وأخيه أبي العباس خوارزم شاه.

وهو طبيب بارع قال عنه ابن أبي أصيبعة، "إنني لم أجد أحدًا من الأطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أفصح عبارة، ولا أجود لفظًا، ولا أحسن معنى من كلام أبي سهل المسيحي"، وقال كذلك أنه معلم الشيخ الرئيس صناعة الطب[1].

مؤلفاته في الطب:

(١) كتاب المائة في الطب (كامل الصناعة) أو (صد باب) (مائة باب):

يقول أمين الدولة ابن التلميذ حاشية على ذلك الكتاب قال: "يجب أن يعتمد على هذا الكتاب فإنه كثير التحقيق، قليل التكرار، واضح العبارة، منتخب العلاج"[2].

ويعد ذلك الكتاب المدخل إلى الطب، وهو موسوعة طبية في الصناعة الطبية في مائة رسالة وعرف بكتاب المسائل، وكذلك باسم كتاب المسيحي في أصول الطب، عليه حواشي للنعمان بن أبي الرضا الإسرئيلي، استخرج منه كتاب المسهلات.

(٢) كتاب الطب الكلي.

(٣) كتاب طبي في مكتبة Asboth بالقدس، ذكر في مجلة العالم المسيحي ١٩٢٠-١٩٢١م.

(٤) كتاب إظهار حكمة الله في خلق الإنسان، ولقد أتى فيه بما ذكره جالينوس وغيره في منافع أعضاء جسم الإنسان، وهو واضح العبارة، مع زيادات نفسية من عقدة تدل على علمه الغزير.

(٥) كتاب منتخب العلاج.

(٦) كتاب في العلم الطبيعي[3].

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٣٧١.

(٢) القفطي، المصدر السابق، ص ٤٠٨؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ٣٧١؛ ابن العبري ، المصدر السابق، ص١٩٠؛
http://www.al-eman.op.cit.

(٣) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني (٣-٤)، ص٧٠٣، ٧٠٤؛
http://www.al-eman.op.cit

(٢) ابن سينا:

سبق أن تحدثنا عن ابن سينا وتعليمه وتلقيه أصول الطب.

ونذكر هنا أن ابن سينا، ومن قبله ابن رشد، قد نهجًا نهج أرسطو، لذا فقد جمعا بين الطب والحكمة وبما أن أرسطو كان من أتباع اسقليبيوس إله الطب في بلاد اليونان، لذا فقد أخذ ابن سينا بطريقة المشائين، وهو أن يبدأ بالطب الذي يختص بالنظر في الأبدان وأمراضها ثم علاجها، مثلما تعالج الفلسفة البحث في النفوس وشفائها، لذا ألف موسوعته في الطب بعنوان "القانون في الطب" وأيضًا الشفاء في الفلسفة[١]، ولهذا كان لابن سينا أثر كبير في مجال الطب، هذا الأثر الذي ظلّ موجودًا في الغرب حتى القرن ١٧م، أما في الشرق فما زال أثره باق حتى الآن فهو جالينوس العرب[٢]. فعن طريق موسوعته ذاع صيته في ميدان الطب، وانتشر انتشارًا واسعًا في الجامعات وشغل ذلك الكتاب علماء أوروبا وصار موضوع اهتمامهم، ولقد ترجم للاتينية، وطبع بها خمس عشرة مرة ما بين عام ١٤٧٣- ١٥٠٠م[٣].

ولقد قال عنه السير وليم أوسلو أنه كان الإنجيل الطبي لأطول فترة من الزمن[٤].

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر العربي، ابن سينا، القاهرة، مطبعة دار المعارف، ١٩٥٨م، ص٢٧-٢٨.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٣٢٠، رضا زادة شفق، تاريخ الأدب الفارسي، ص٦٣؛ فاضل أحمد الطائي، أعلام العرب في الكيمياء، ص١٩١؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢١، ص٦٧٥٦.

(٣) قدري حافظ طوقان، تراث العرب، ص ٣٣٠، خواندمير، حبيب السير، ص٤٤٦، ص ٤٤٨.

(٤) علي أحمد الشحات، أبي الريحان البيروني، ص ٦٥؛ قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي، ص٣٣٠؛

http://www.Roshongari.net/archive/ebnsina.html?????:
http://www.muslimphilosphy.com/sina/Is-dcfault-ar.htam.

أساتذة ابن سينا في الطب:

كان ابن سينا على اتصال بكبار علماء الأطباء، فأتم تعليمه على أيديهم، كما استعان واستخدم مؤلفاتهم، وخاض مناقشات علمية معهم ومع غيرهم، ومن معلمي ابن سينا. أبو منصور الحسن بن نوح القمري الذي خالطه ابن سينا في بخارى، ولقد وصفه ابن أبي أصيبعة بأنه معلم طبيب مشهور لا نظير له في زمنه، يتمتع بمعارف واسعة سواء في الميدان النظري لذلك العلم، وكذلك ميدان ممارسته.

ولقد قابله ابن سينا في شبابه، في الوقت الذي كان القمري فيه طاعنًا في السن، ولقد استمع ابن سينا إلى محاضراته في الطب، وتعلم الكثير على يديه(١). وكذلك من أساتذته وسبق التعريف به أبي سهل المسيحي(٢).

مؤلفات ابن سينا في الطب:

(١) القانون في الطب(٣):

من أهم مؤلفات ابن سينا في الطب، حيث جمع فيه خلاصة تجاربه الطبية التي استقاها من طب اليونان، والفرس والهند وغيرهم، كما

---

(١) عبيد الله كريموف، معلمي ابن سينا (مقال)، أكاديمية العلوم السوفيتية، الكتاب الثالث، ص٧٦- ٨٠، ٨١؛ فاضل أحمد الطائي أعلام العرب في الكيمياء، ص١٥٠.

(٢) فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص١٨٠.

(٣) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٥٩ (ذكره في أربع مجلدات)؛ تتمة صوان الحكمة، ص٥٣٥، هامش (١)؛ القفطي، أخبار العلماء ص٤١٨ (ذكره في ١٤ مجلد)؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص٧ (جعله في أربع عشرة مجلد)؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٤٩ ابن كثير، البداية والنهاية، مجلد ٦، ج١٢، ص٤٧؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ١٩٠؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٣١٩؛ فاضل أحمد الطائي، المرجع السابق، ص١٩٤؛ خواندمير، المرجع السابق، ص ٤٤٦، ص٤٤٨.

ذكر فيه أهم الأدوية المعروفة في ذلك الوقت ولذا يعد الكتاب موسوعة في الطب، وذلك لأنه أودع فيه كل ما يتعلق بالطب، حتى أضحى من المؤلفات النادرة التي تشتمل على أسس علوم الطب.

ويتألف كتاب القانون من خمس كتب:

الكتاب الأول: في الأمور الكلية من علم الطب تحدث فيه عن المبادئ النظرية (أي التشريح، علم وظائف الأعضاء، أو كما يقول في ماهية العضو وأقسامه، والعظام والعضلات والأعصاب والشرايين والأوردة، وفي تصنيف الأمراض والأسباب والأعراض، وكذلك قوانين المعالجات.

الكتاب الثاني: في القوانين التي يجب أن تعرف من أمر الطب، وقوى الأدوية المقررة الجزئية.

الكتاب الثالث والرابع: وهو يشمل الجزء العلمي للحفاظ على الصحة، وكذلك المعيد للصحة، بادئًا بالرأس وأمراضها، منتهيًا بأمراض أطراف الأعضاء.

الكتاب الخامس: في الأدوية المركبة المعروفة، بالأقرابانين. ثم يختم كل ذلك بملاحظات وتجارب خاصة في ميدان الطب والعلاج[1].

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر العربي، ص ٢٨؛ جلال مظهر، حضارة الإسلام، ص ٣٢٦؛ حافظ طوقان، تراث العرب، ص ٣٣٢؛

http://www.Islim.net/islam/cosmes.html-101k.

http://www.RoshanIahi.net/archive/ebasina.html?????

عبد الحليم منتصر، محاضرات في العلوم عند العرب، ص ١٢٢؛ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٤٤؛ عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الإسلام، ص ٣١؛ محمود دياب، الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية، المطبعة الفنية الحديثة، د.ت. ص ٢١٦؛ جورج شحاته قنواتي، إسهام ابن سينا في تقدم العلوم، مجلة التراث العربي، ١٩٩٤م، ص ٣٠،

http://www.Islim.net/Islam/cosmes.hlm.101k.

وذلك يعني أن ابن سينا في كتابه القانون قد عرض شرحًا وافيًا للكثير من المسائل النظرية والعلمية، وكذلك ذكر فيه تحضير العقاقير الطبية وكيفية استعمالها، واقترن ذلك بملاحظاته الشخصية، والتي من خلالها ظهرت مواهب ابن سينا في تصنيفه وتبويبه للمعلومات الطبية، بجانب ما وصل إليه من نظريات حديثة أبرزها في قالب منطقي طبي، وكان فيه قوي الحجة، قاطع البرهان، كل ذلك قد زاد من أهمية ذلك الكتاب، وازدياد تأثيره على رجال العلم في القرون الوسطى(١).

قيمة وأهمية كتاب ابن سينا القانون في الطب:

- تكمن أهمية القانون في أنه لا نظير له في مجال المعالجات الطبية الطبيعية، وأن ابن سينا فيه قد سبق زمانه بمراحل(٢).
- كذلك امتاز الكتاب بحسن التبويب والتنظيم الكامل، والدقة العلمية، والقيمة التي جعلته يحل محل كتاب الحاوي للرازي، وكتاب علي بن العباس الملكي، وكتب جالينوس، وظل في المقدمة حتى القرن ١٦م. ويؤيد تلك الحقيقة استشهاد العالم فيراري Ferrorias بابن سينا حوالي ٣٠٠٠ مرة، وبالرازي وجالينوس ١٠٠٠ مرة، وأبقراط ١٤٠ مرة.
- ترجمة كتب ابن سينا في الطب بشكل عام إلى معظم لغات العالم، وظلت ما يقارب من زهاء ستة قرون المرجع الأول في الطب خاصة القانون في الطب، وأساس في جامعات إيطاليا وفرنسا، وكذلك ظلت تدرس في جامعات مونبليه حتى أوائل القرن ١٩.

---

(١) قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(٢) سامي محمود، خلاصة تذكرة القانون في الطب لابن سينا، الإسكندرية، د.ت ص٦.

- يتضح أيضًا من خلال لائحة جامعة لوفان، كما يقول لوبون أنها قد اتخذت من كتب كل من الرازي وابن سينا أساس للدراسة، ولم تأخذ من المؤلفات اليونانية الطبية غير أقوال أبقراط المأثورة، وحكم أوليان الطبArtparva لجالينوس[1].

وأخيرًا، نذكر أنه من خلال القانون في الطب لقب ابن سينا بفيلسوف الطب، وذلك لأنه في تبويبه وترتيبه، ومحاولته لتطبيق الاعتبارات الفلسفية في الطب، يتبع الطابع الفلسفي[2].

الكتاب الثاني في الطب: دفع المضار الكلية عن الإنسانية بتدارك أنواع خطأ التدبير:

- ولقد ألفه ابن سينا باسم الحسين أحمد بن محمد السهيلي وزير علي بن المأمون خوارزمشاه، ولقد طبع عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٥م على حاشية كتاب "منافع الأغذية ودفع مضارها" لمحمد بن زكريا الرازي[3].

الكتاب الثالث: الأدوية القلبية:

- (صنفه بهمدان، وكتبه إلى السعيد أبي الحسين علي بن الحسين الحسيني).

---

(١) جلال مظهر، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، ص٣٢٦، ص٣٢٧؛ عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم، ص١٢٨؛ الشفاء لابن سينا، الجزء الخاص بالطبيعيات والمعادن والنبات، مجلة تراث الإنسانية، الهيئة المصرية العامة للتأليف، المجلد الثاني ١٩٧٩م، ص٢٥٨؛ محاضرات في العلوم عن العرب، ص١٢٢؛ جورج شحاته قنواتي، إسهام ابن سينا في تقدم العلوم، ص٣٥، ص١٠٩؛

http://www.Roshongari.net/op.cit.

(٢) عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم، ص ١٨٩.

(٣) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ١٦٧، هامش (١٣)؛ عصام الدين عبد الرءوف، الدول المستقلة، ص ٣٧٠ح يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، المجلد الأول، ص ١٢٩.

الكتاب الرابع: القولنج:

- (ولقد صنفه في قلعة فردجان أثناء حبسه، وليس تامًا) [1].

الكتاب الخامس: الأرجوزة في الطب:

وهو مؤلف لابن سينا في الشعر، وهو يحتل المكانة الثانية من كتاب القانون في الطب.

- مقالة في النبض بالفارسية[2].
- وبجانب ذلك رسائل في الطب:

وهي عبارة عن رسائل قصيرة في بعض المسائل الطبية، مثل:

- سياسة البدن.
- فضائل الشراب ومنافعه ومضاره.
- مسائل حنين في الطب.
- رسالة السكنجبين.
- المسائل المعدودة وغيرها.
- قوانين ومعالجات طبية.
- رسالة في الأغذية والأدوية.
- رسالة في تشريح الأعضاء.
- مسائل عدة طبية عشرون مسألة سأله عنها بعض أهل العصر[3].

---

(١) بن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص ٢٧؛ الخوانساري، وروضات الجنات، ج٣، ص ١٧٧؛ قدري حافظ طوقان، المرجع السابق، ص ٣٣٢؛ عصام الدين عبد الرءوف، المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(٢) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ٢٧؛ بوريا وهابوفا، مخطوطات مؤلفات ابن سينا، الكتاب الثالث، ص ١٠٥؛ يوسف إليان سركيس، المرجع السابق، ص ١٢٨؛ خواندمير، حبيب السير، ج٤، ص ٤٤٨.

(٣) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ٢٨؛ بوريا وهابوفا، المرجع السابق، ص١٠٦؛ عصام الدين عبد الرءوف، المرجع السابق ، ص ٣٧٠؛ خواندمير، المرجع السابق، ص ٤٤٨؛

http://www.al.noor.world.com/Scientists/29-asp.

الأطباء الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) زين الدين (شرف الدين) أبو إبراهيم إسماعيل بن حسن بن أحمد بن محمد الحسين الجرجاني (ت٥٣١هـ/ ١١٣٦م):

وهو طبيب عالي القدر، وافر العلم، وجيه.

من الوافدين على بلاد خوارزم، حيث عمل في خدمة الأمير قطب الدين محمد خوارزمشاه، ونظير ذلك فقد أنعم عليه بالرتب العالية فخصص له راتب من قبل السلطان كل شهر ألف دينار، وقد كان الجرجاني لطيف المعاشرة، حسن الأخلاق، كريمًا في ذاته، أوحد عصره في الطب، كثير التصانيف سواء كانت بالعربية أو الفارسية(١).

مؤلفاته في الطب:

(١) كتاب ذخيرة خوارزمشاه:

يعد حسنة من حسنات الجرجاني في صناعة الطب خاصة الطب الفارسي، وهو يقع في أثنا عشرة مجلدًا وهو يذكر في ديباجة كتابه أنه وضع ذلك الكتاب باسم الأمير قطب الدين محمد خوارزمشاه، مؤسس الدولة الخوارزمية الثالثة.

ويوجد العديد من النسخ الكثيرة لذلك الكتب، وكتبه الأخرى في مكتبات أوروبا(٢).

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص ١٣٩؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص ٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ٢٤٧، ذاكرًا أنه كان معاصرًا لعلاء الدين محمد، ولكن الأصح هو قطب الدين محمد؛ رضا زادة شفق، المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٢) ظهير الدين البيهقي، المصدر السابق، ص ١٣٨؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ٤٤٨؛ الصفدي، المصدر السابق، ص ٢٤٧؛ العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ١٦٦، هامش (١٠)؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص ٨٢٤ ذاكرًا أنه في أثني عشر مجلدًا، ألفه لعلاء الدين تكش وذلك خطأ، وقد انتخب منه كتاب سماه أغراض باسم أيل أرسلان (ذلك خطأ).

http://www.Islamest.com/arabic/ahipl,Islamic/mazer.html.

ولقد كتبه الجرجاني باللغة الفارسية؛ إذ يعد أول دائرة معارف طبية، تضمن حوالي ٤٥٠.٠٠٠ كلمة؛ وهو عبارة عن عشرة رسائل قد عالجت الرسالة السابعة منه طرق العمليات، بالإضافة إلى أنه كتابًا مفصلاً في الأدوية المختلفة وكذلك الأمراض المتعددة وتشخيصها.

ولقد ترجم إلى العربية، والتركية، وأيضًا إلى ترجمات مختصرة باللغة العبرية(١).

الكتاب الثاني: الخفي العلائي في الطب(٢) (بالفارسي، وهما مجلدان صغيران):

يذكر أنه قد ألفه بأمر من السلطان الخوارزمي علاء الدولة آتسز وقد سماه خفي علائي، وذلك يعني أنه تم تأليفه عام ٥٢١هـ/ ١٢٢٧م(٣).

ومن كتبه الأخرى كذلك في الطب ما يلي:

- كتاب الأغراض الطبية والمباحث العلائية.
- كتاب زبدة الطب.
- كتاب تدبير يوم وليلة باسم القاضي أبي سعيد الشارعي.
- كتاب الطب الملوكي.
- يا نكار في الطب (فارسي).
- كتاب التذكرة الأشرفية في العناية الطبية.

وبجانب ذلك رسائل في الطب.

---

(١) آربري، تراث فارسي، ص ٤٠٠؛ رضا زادة شفق، المرجع السابق، ص ١٢٤؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص ٢٦٩١.

(٢) خفي تأتي من الخف، ويفسر المؤلف ذلك بأنه قد اختصره على جلدين من القطع الطويل حتى يمكن الاحتفاظ به دائمًا في الخفين، وعلائي نسبة إلى علاء الدين. العروضي السمرقندي، جهار مقاله، ص١٦٧، هامش١٤.

(٣) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص١٧٢؛ تتمة صوان الحكمة، ص١٣٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٤٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٢١٠؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٩، ص٢٦٩١.

ولقد نالت كتبه شهرة كبيرة، وتداولها الناس. بالإضافة إلى ذلك كتبه في الحكمة وهي :

- كتاب الرد على الفلاسفة.
- كتاب مضيق نامة (وصيف نامة) (١).

الأطباء الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) القطب المصري إبراهيم بن محمد السلمي المغربي (ت٦١٨هـ/ ١٢٢١م):

قدم إلى خراسان، قرأ على الإمام فخر الدين الرازي، وكان من كبار تلامذته.

مؤلفاته في الطب:

١- شرح كليات القانون بكمالها.

٢- صنف في الحكمة(٢).

(ج) الفلسفة وعلماؤها الوافدون على خوارزم وبلداتها:

الفلسفة وعلماؤها الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو الخير الحسن بن بابا بن سوار بهرام الخمار النصراني (ت٤٠٨هـ/ ١٠١٧م):

ولد في بغداد في ربيع الأول سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م، وهو من أفاضل المنطقيين والفلاسفة من أهل الذكاء والفطنة والاضطلاع بعلوم

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ١٣٩؛ تتمة صوان الحكمة، ص١١٨؛ خواندمير، حبيب السير، ج٤، ذاكرًا فقط من مؤلفاته بجانب ذخيرة خوارزمشاه، خفي علائي، كتاب أغراض الطبيب، ص ٦٤١.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٦٩.

أصحابه، وهو من المترجمين الذين نقلوا العديد من الكتب السريانية إلى العربية وهو من ضمن الوافدين على خوارزم، وظل في خدمة أميرها أبي العباس مأمون بن محمد خوارزمشاه. له العديد من المؤلفات في الطب والفلسفة والمنطق ما يقرب من خمسة عشر مؤلفاً[1].

من مؤلفاته في علوم الحكمة:

- كتاب الهيولي (مقالة).
- كتاب الوفاق بين رأي الفلاسفة والنصارى (ثلاث مقالات).
- الصداقة (مقالة).
- كتاب سيرة الفيلسوف (مقال).
- كتاب في ديايطا (ومعناه التقطير) (مقال.
- كتاب الآثار العلوية.
- كتاب اللبس في الكتب الأربعة في المنطق الموجود من ذلك.
- كتاب مسائل ثاوفرسطي.
- كتاب مقال في الأخلاق.
- كتاب الآثار المخيلة في الجو الحادثة عن البخار المائي وهي الهالة والقوس والضباب (مقال).
- كتاب في خلق الإنسان وتركيب أعضاءه (أربع مقالات).
- تفسير إيساغوجي بالتفصيل والاختصار.

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٧٠؛ أبو المعالي محمد الحسين العلوي، بيان الأديان، القاهرة، د. ت ص٥١ هامش١٢؛ ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٢٦؛ أحمد أمين ، ظهر الإسلام، ج١، ص٢٥١؛ العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص١٧٠، هامش(٢١) حيث ذكر أنه قد اتصل بالأمير مأمون بن محمد خوارزمشاه.

- وكذلك في السعادة.
- ومقالة في امتحان الأطباء (صنفها للأمير خوارزمشاه أبي العباس مأمون بن مأمون)(١).

(٢) أحمد بن محمد أبو الحسن السهيلي الخوارزمي (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م):

مؤلفاته في الفلسفة:

- كتاب التوسط بين أرسطو وجالينوس في المحرك الأول.
- كتاب التعبير أو تعبير الرؤيا.
- كتاب إظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان.
- كتاب المجسطي.
- كتاب في العلم الطبيعي(٢).

كذلك صنّف كتابًا في النفس ثم ترجمه فقال فيه من لم يرض بما عنده من أسباب المعاش لم يرد بإضافة ما لغيره إلى ماله فإن غريزة الإنسان لا تشبع(٣).

- كتاب تصفح ما جرى بين أبي زكريا يحيي بن عدي وبين أبي إسحاق إبراهيم بن يكوس في سورة النار.

---

(١) البيهقي، تتمة صوان الحكمة، ص٣٩؛ أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص٢٥١؛ علي الشابي، الأدب الفارسي، ص٢٧٤، هامش (١)؛
http://www.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp?Bid=218£cid=9.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٣٧٠- ٣٧١؛ علي الشابي، المرجع السابق، ص ٢٧٣؛
http://www.history.al-Islam.com/Names.asp?year=407

(٣) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٩٦، تتمة صوان الحكمة، ص٩١.

- تقاسيم إيساغوجي وقاطيغورياس لإليفوس الإسكندراني مما نقله من السرياني إلى العربي الحسن بن سوار وشرحه على طريقة الحواشي[1].

الفلسفة وعلماؤها الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) ابن سينا:

سبق أن تحدثنا عن حياة ابن سينا وتعليمه، وتلقيه دروسه الأولى في الفلسفة حتى برع فيها. أما عن مذاهب ابن سينا في الفلسفة، فنجده ينقسم إلى شقين:

الأولى: نظرية (الحكمة النظرية). التي تشتمل على الطبيعيات والإلهيات والرياضيات وفروعها، وتقسيماتها كالآتي:

- الحكمة الطبيعية (علم الطبيعة).
- الحكمة الرياضية (الحساب والهندسة).
- الحكمة الإلهية أو الفلسفة.

الأولى (وتتضمن معرفة الربوبية وما يتعلق بالإله).

الثانية: العملية (الحكمة العملية) وتقسيماتها:

- الحكمة المدنية: وتتناول حياة الاجتماع في المدينة أي الدولة المحددة، الحكمة المنزلية، وتتناول حياة الأسرة والعلاقة بين الأفراد الذين يؤسسون الأسرة. الحكمة الخلقية، فنقاط الحياة الشخصية للفرد من ناحية تربية النفس وتكوين الفضائل وغيرها.

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ٣٧٠- ٣٧١؛ علي الشابي، المرجع السابق، ص ٢٧٣.

ولقد تأثر ابن سينا في مذهبه في الفلسفة بأرسطو وأفلاطون، محاولاً التوفيق بين فلسفة أرسطو والعقيدة الإسلامية، وذلك يعني أنه يقارب في مذهبه بينه وبين أسلافه السابقين عليه مثل الفارابي في التوقيعات الدينية، وأرسطو في التفكير المنطقي، وأفلاطون في التربية الدينية، وفرفريوس في الرموز الصوفية.

وإن كان ابن سينا في النهاية لم يهتم إلا بالفلسفة العملية(١).

وبذلك تمكن أهمية ابن سينا في الفلسفة أنه يمثل الطور الأول من الفلسفة الإسلامية، والتي يمكن أن يطلق عليها الطور السنيوي، نسبة إلى ابن سينا، والتي تحددت ملامحها في المشرق ابتداء من القرن الثالث الهجري حتى القرن الخامس الهجري على يد كل من الكندي، الفارابي، ابن سينا.

وهي في ذلك مزيج من الميتافيزيقا المأخوذة والمستمدة من الأفلاطونية الجديدة والعلم الطبيعي والتصوف، ونجد أنه على الرغم من أن ذلك الطور يرحب بإعادة لاكتشاف النصوص أو الأفكار القرآنية، ولكنها لا تجعلها نقطة انطلاق منها، بل تعتبر نفسها منهج بحث مستقل عن العقيدة دون رفض أو تجاهل العقيدة(٢).

---

(١) حسن محمد الشرقاوي، محاضرات في تاريخ العلوم، ص١١٣-١١٤. (حيث عم ذلك التصنيف، وقال صنف العلوم إلى نظرية وعملية جاعلاً الحكمة على رأس ذلك التصنيف)؛ عصام الدين عبد الرءوف، الدول المستقلة، ص٣٥٦؛ محمد حسن عبد الكريم العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص٣٢٦؛ محمود دياب، الطب والأطباء في مختلف العصور الإسلامية، ص ٢٢٧؛
http://www.Irib.Ir/health/html/avicanna.htm.

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٥، ص٧٩١٠، ٧٩١١. وللمزيد من المعلومات عن ذلك انظر من ص٧٩١١- ٩٧١٥.

مؤلفات ابن سينا في الفلسفة:

(١) كتاب الشفاء (الشفاء في الحكمة):

كتب ابن سينا تلك الموسوعة في الفلسفة في ظروف صعبة، حيث عاش ابن سينا حياة صعبة قلقة مضطربة، حيث ألف بعضه في السجن، وجزء منه في منزل أحد أصدقائه خوفًا من بطش السلطان، ومع ذلك جاء غاية الإتقان(١).

وهو من أعظم كتبه في الفلسفة والتي بلغ عددها ٢٦ مؤلف من مائة كتاب، لذا فهو من الكتب الخالدة في تاريخ الفكر الفلسفي، حيث وضعه ارضاء لرغبة بعض أصدقائه لذا صار مصدرًا من مصادر دراسة الفلسفة الإسلامية ولقد اشتمل على أربعة مباحث رئيسية وهي:

- المنطق: ويندرج تحت كل مبحث من تلك المباحث فروع، فالمنطق يندرج تحته مثلاً الخطابة والشعر، على الرغم من كون ذلك يندرج تحت الأدب، ولكن تمشيًا مع منطق ذلك العصر، نجده يندرج تحته.
- مبحث الطبيعيات: ويندرج تحته الحركة، التغيير، علم النفس، والحيوان والنبات والجيولوجيا.
- مبحث الرياضيات: ويندرج تحته الحساب والهندسة، وكذلك الموسيقي وعلم الهيئة.
- مبحث الإلهيات: ويندرج تحته السياسة والأخلاق، وذلك بجانب الفلسفة الأولى (العلم الإلهي)(٢).

---

(١) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة، ج١ ؛ فتح الله خليف، فلاسفة الإسلام، "ابن سينا، الغزالي، فخر الدين الرازي) الإسكندرية، دار الجامعات الإسلامية، ١٩٧٦م، ص ٤١٩؛

http://www.al.noor-op-cit.,
http://Irib.Ir/health/htm/avicenna-htm;
http://www.muslimphlosophy.com/sina145,default-ar.htm.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٠٥٥. ذاكرًا أنه يقع في ثمانية عشر مجلدًا، ولقد شرحه أبو عبد الله محمد بن أحمد الأديب التجاني، "البجاءي -

بالإضافة إلى ذلك تناول ابن سينا في موسوعته دراسة الموسيقى بطريقة حسابية قد حقق بها تقدمًا ملموسًا ومحسوسًا عن الفارابي[1].

(٢) الكتاب الثاني: النجاة:

كتبه ابن سينا في جرجان، وهو ملخص لكتابه السابق "الشفاء" في ثلاثة مجلدات، ولقد اتبع نفس تصنيف الشفاء.

أما عن اسمه فنجد أن ابن سينا يقصد من وراء ذلك الاسم "النجاة من الجهل"[2].

= التيجاني"، صاحب تحفة العروس، اختصره شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي التبريزي ت ٦٥٢هـ/١٢٥٤م؛ القفطي، أخبار العلماء، ص ٢٧١، بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ١٩٥٨، ص ١٠٨؛ حسن محمد الشرقاوي، محاضرات في تاريخ العلوم، ص ١٥٠؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، ص ١٤٨؛ شاخت وبوزورث، تراث الإسلام، ص ٢٠٨؛ عبد الحليم منتصر، محاضرات في العلوم عند العرب، ص ١٢١. وإن كان قد ذكره بأنه في ثمانية وعشرين مجلدًا ؛ تاريخ العلم، ص ١٨٦- ١٨٧ ذاكرًا العناصر التي عالجها ابن سينا في الشفاء خاصة في الجزء الخاص بالطبيعيات والمعادن والنبات والحيوان. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ص ٢٢٢؛ محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عن ابن سينا، ط٢، القاهرة، دار المعارف، ط٢، ١٩٦٩م، ص ٤٢-٤٥؛ محمد لطفي جميعة، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ١٣٤٥هـ، ص٥٥؛ خوانديمير، المرجع السابق، ج٤، ص ٤٤٨.

(١) عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم، ص ١٨٨.

(٢) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ٦٦-٥٧؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٤١٨؛ أخبار العلماء، ص ٢٧١.

وهو يحتوي على المنطق والطبيعي وما وراء الطبيعي، ولا يوجد به الرياضي، على الرغم من أنه قد نبه لوجود ما بين الطبيعة وما وراء الطبيعة(١).

ولهذا الكتاب العديد من الشروح والتي أهمها شرح فخر الدين الرازي، الحارثي السرخسي، وهناك كتاب يتعلق بالنجاة وهو بعنوان الحكمة العروضية أو المجموع والذي صنفه لرجل يدعى أبو الحسين العروضي والذي سأله أن يصنف له كتاب في هذا العلم، فصنف المجموع وسماه باسمه(٢).

(٣) الكتاب الثالث: مبحث عن القوة النفسانية (كتاب في النفس على سنة الاختصار):

أهداه ابن سينا إلى الأمير نوح بن منصور الساماني:

(٤) الكتاب الرابع: المباحث النفسانية:

من الممكن اعتبارها إحدى رسائله الفلسفية التي كتبها في شبابه وتتكون من مقدمة وعشرة أبواب وهم على التوالي:

- البرهان على القوة النفسانية.

---

(١) أحمد زكي، موسوعات العلوم العربية، ج١، ص ١٤.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٤٩؛ أحمد معوض، أضواء على تاريخ المشرق الإسلامي وحضارته ذروة وعصر السلاجقة العظام، ط١، القاهرة، الدار العربية لنشر الثقافة العالمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣، ص ١٤ هامش (٢)؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١ ص ٣٠٩ ذاكرًا أنه في ثلاث مجلدات. فتح الله خليف، المرجع السابق، ص ٢١؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ٣٢١؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العرب، القسم الخامس، ص ١٨؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٢، ٢٢٣؛ محمد عاطف العراقي، المرجع السابق، ص ٤٧-٤٨.

- تقسيم تلك القوى (سواء كانت نباتية، وحيوانية).
- الحواس الظاهرية وأساليب إدراكها.
- عن الخواص الباطنية وقوى الجسم المتحركة.
- الدرجة الأولى للروح العشرة.
- إجراء البراهين الضرورية على جوهرية النفس.
- عن إجراء البراهين الضرورية لوجود العقل المادي الذي يفارق البدن ووجود القوى الناطق.
- موضع المصدر وموضع الضوء والإدراك واستيضاح النفوس الناطقة التي تبقى في اتصال بعد فناء الجسم ثم خاتمة.

ولقد بحث ابن سينا في هذه الرسالة (الكتاب) مسائل شتى سواء ذات طابع فلسفي أو طابع سيكولوجي(١).

الكتاب الخامس: كتاب الإشارات والتنبيهات:

من أجود ما ألف ابن سينا في الحكمة، ولقد قسمه إلى إشارات وتنبيهات وهي تقوم مقام الأبواب والفصول، حيث عالج فيه أقسام ثلاثة هي نفس موضوعات كتبه الفلسفية السابقة وهي المنطق، الطبيعيات، الإلهيات، ويقع في مجلد واحد(٢).

---

(١) إيدين أمامخوجابيفا، مبحث عن القوى النفسانية لابن سينا (مقال)، ص١١٢-١١٣-١١٤. ولقد نشرت بلغات متعددة منها: السريانية، العربية، العبرية، اللاتينية، اليونانية، الألمانية، الفارسية، ثم طبع كتاب على يد العالم الأمريكي إدوارد كارنيلوس فينيديك، وكذلك عام ١٩٥٢ طبعة أخرى على يد أحمد فؤاد الأهوازي، ص١١٦؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص١٣١- ١٣٢.

(٢) البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص ٥٩؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٤١٨؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص ٣٠٨؛ فتح الله خليف، فلاسفة الإسلام، ص٢٢؛

http://www.muslimphliosophy-com/sina/Is-defautar-htm.

وهو كتاب صغير الجحم، صعب الفهم، منوط على كلام أولى الألباب بين النكت العجيبة والفوائد الغريبة، التي خلت أكثر المبسوطات، حيث أورد فيها المنطق في عشرة مناهج والحكمة في عشرة مناهج (أنماط) [1].

لقد أعدت على ذلك الكتاب العديد من الشروح والتعليقات حيث يقول ابن خلدون:

"لأهل الشرق عناية بكتابة الإشارات، وللإمام ابن الخطيب عليه شرح حسن، وكذلك الآمدى، وشرحه أيضًا نصير الدين الطوسي المعروف بخواجة من أهل المشرق، وبحث مع الإمام في كثير من مسائله فأوفى على أنظاره وأبحاثه"[2].

كذلك لفخر الدين الرازي الفقيه الكبير الأشعري، والذي حرص أن يشرح كتاب الإشارات[3].

الكتاب السادس: كتاب عيون الحكمة:

ويذكر أحيانًا تحت اسم الموجز.

ولقد اختصره نجم الدين الحكيم يحيي بن محمد بن عبدان بن اللبودي، وشرحه فخر الدين الرازي[4].

---

(١) يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص ١٢٨.

(٢) ابن خلدون، المجلد الأول، ص ٩١٦-٩١٧.

(٣) إبراهيم مدكور، ابن سينا بين المشرق والمغرب، مجلة التراث العربي، دمشق، العددان، ٤-٥ السنة الثانية، عدد خاص يصدر بمناسبة الذكرى الألفية لابن سيناء

Http://www.Irib.Ih/health/html/avicenna.htm.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١١٨٦؛ محمد عاطف العراقي، المرجع السابق، ٥٤؛

http://www.muslimphilosphy-com.op.cit;http://www.Irib.Ih/op.cit.

الكتاب السابع: كتاب الحكمة المشرقية:

ولقد أشار ابن سينا لهذا الكتاب في مقدمة موسوعته الشفاء، ولقد طبع الجزء الخاص بالمنطق تحت عنوان منطق المشرقين(١).

الكتاب الثامن: كتاب دانش نامة علائي:

وهو بالفارسية:

وهو يشتمل على فصول في المنطق والحكمة، والإلهية والطبيعة الرياضية، والهدئة والموسيقى، والأرثماطيقي، ولقد وضعه الشيخ الرئيس باسم علاء الدولة أبي جعفر كاكويه.

ولم يبق منه بعد وفاة الشيخ سوى الأجـزاء الخاصـة بـالمنطق والإلهيات والطبيعات، وتلف الباقي(٢).

الكتاب التاسع: كتاب الإنصاف في عشرين مجلدًا(٣):

الكتاب العاشر: كتاب الحكمة العروضية:

ألف ابن سينا كتابًا حاويًا، ذكره بقوله، فصنفت كتاب المجمـوع، ولقد أتى فيه على سائر العلوم سوى الرياضي.

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تتمة صوان الحكمـة، ص ٥٩، هـامش (١)؛ البغـدادي، المرجع السابق، ص ٣٠٩؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص ٣٢٠؛ فتح الله خليف، المرجع السابق، ص ٢١-٢٢؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص ١٣١؛

http://www.Irib.Ih/op.cit.

(٢) العروضي السمرقندي، جهار مقالة، ص ١٧٦.

(٣) القفطي، تأريخ الحكماء، ص٢٧٢؛ ولقد نشر عبد الرحمن بدوي في كتابه أرسطو عند العرب: دراسة ثلاثة نصوص غير منشورة لابن سينا من كتابه الإنصـاف وتلك النصوص هي : ١- شرح مقالة حرف اللام. ٢- شرح كتاب أثولوجيـا. ٣- التعليقات. وتكمن موضوعاته في كون ابن سينا قد قسم العلماء إلى مشرقين ومغربين حيث يعارض المشرقيون المغربيون، ويقوم ابن سينا بـالحكم بينهمـا بالإنصاف، (فتح الله خليف، المرجع السابق، ص٢٢؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص٣٢٠).

ويعرف كذلك الكتاب بالحكمة العروضية، والسبب وراء ذلك أنه ألفه بناء على التماس أحد الجيران ويدعى أبا الحسين العروضي له بكتابه ذلك الكتاب، لذا جاء الاسم انتسابًا لذلك الرجل(١).

وبجانب هذه الكتب التي ذكرت وجدت لابن سينا العديد من الرسائل ونذكر منها على سبيل المثال.

تلك الرسائل الرمزية مثل:

- رسالة حي بني يقظان، ورسالة سلامان وأبسال ورسالة الطير.
- رسالة في العشق قد كتبها إلى الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد المعصومي (ولقد اشتملت على سبعة فصول) (٢).
- الرسالة النيروزية في حروف أبجد (ويتضح من خلال ما ذكره ابن سينا في المقدمة، أنه قد جعل تلك الرسوم النيروزية في خدمة وإهداء الشيخ الأمين أبي بكر محمد بن عبد الله) (٣).
- رسالة أقسام العلوم العقلية.
- أجوبة عشر مسائل.
- عشر مسائل أجاب عنها لأبي الريحان البيروني.

---

(١) أحمد زكي ، موسوعات العلوم العربية، ص١٤؛
http://www.Irib.Ir/health/html/avicnna,htm.

(٢) فتح الله خليف، المرجع السابق، ص٢٢؛ كمال اليازجي، أنطون غطاس كريم، أعلام الفلسفة العربية، دراسة مفصلة ونصوص مبوبة مشروحة، ط٤، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص ٥٦٧؛ محمد فريد وجدي، كنز العلوم واللغة، ص ٥٩٠.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٨٧٧، ٨٩٧؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات، ج١، ص١٢٨ ، ١٢٩ ذاكرًا كذلك رسالة في ماهية الصلاة، ثم رسالة أبي سعيد في معنى الزيارة وجواب ابن سينا.

- رسالة في جواب المسائل.
- رسالة في الحدود.
- إيضاح البراهين في مسائل عويصة.
- رسالة إلى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهيلي في الكيمياء.
- جواب ست عشرة مسألة سأل عنها أبو الريحان البيروني.
- أقوال الشيخ في الحكمة.
- رسالة الأجرام العلوية.
- رسالة في إبطال أحكام النجوم.
- رسالة في القوى الإنسانية وإدراكاتها.
- الرسالة الأضحوية في المعاد (صنفها للأمير أبي بكر محمد بن عبيد معتصم الشعراء في العروض) (١).

(و) التاريخ والمؤرخون الوافدون على خوارزم وبلداتها:

التاريخ والمؤرخون الوافدون على خوارزم وبلداتها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي:

مصنفاته في التاريخ: كتاب الغرر في سير الملوك وأخبارهم:

وقد وضع ذلك الكتاب لشقيق السلطان محمود ويدعى أبو المظفر نصر (ت٤١٢هـ/١٠٢١م). وإن كان لم يصلنا من ذلك الكتاب الذي

---

(١) ظهير الدين البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٠؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٣، ص٢٨-٢٩؛ القفطي، أخبار العلماء، ص٢٧٢. يوريا وهمابوفا، مخطوطات مؤلفات ابن سينا، ص١٠٧-١٠٩؛ خواندير، حبيب السير، ص٦٢١؛

http://www.al.noor-world.com/scientistis/29-asp:
http://www.Irib.Ir/health/html.op.cit

يحتوي على أربعة أجزاء والتي وصلت أحداثها إلى عهد السلطان محمود الغزنوي، سوى الجزءين الأولين وهما يحتويان على تاريخ ما قبل الإسلام، ثم تاريخ البعثة النبوية[1].

التاريخ والمؤرخون الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) ابن اسفنديار محمد بن الحسن بن اسفنديار:

معلوماتنا عن ذلك المؤرخ الفارسي تكاد تكون قليلة جدًا، وهي عبارة عن أخبار متفرقة قد ذكرها عن نفسه في ثنايا صفحات كتابه، والتي عرف منها أنه قد عاد من مدينة بغداد إلى مدينة الري عام ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م عند سماعه عن مقتل مولاه رستم بن أردشير صاحب طبرستان، حيث قضى شهرين هناك حزينًا على مولاه، ثم بدأ في دراسة ما في المكتبات من كتب، حتى وجد في مكتبة الملك رستم النسخة التي اعتمد على كتابه مؤلفه، وهي تاريخ طبرستان لمؤلفه اليزداري، والذي ألفه في أيام السلطان قابوس بن وشمكير سنة ٣٦٦- ٤٠٣هـ/٩٧٦-١٠١٢م.

ثم عاد إلى مدينة آمل ومنها انتقل إلى مدينة خوارزم التي مكث بها ما يقارب من خمس سنوات حدثنا خلالها عن أحوالها في تلك الفترة، ووصفها بأنها مدينة عامرة برجال العلم والأدب.

وخلال تلك السنوات استطاع أن يستكمل مادة كتابه الفارسي، حيث جمعها وأدخلها في كتابه وذلك لأنه حتى ذلك الحين كان مشتغلاً بإكماله في سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م.

---

(١) بارتولد، تركستان، من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ص٨٣؛ محمد علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٣٢، حاشية(٢).

ثم بعد ذلك تنقطع أخباره، ولا ندري إذا كان قد قتل أثناء غارة المغول على خوارزم عام ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م أو أنه قد نجا بحياته وعاد إلى موطنه مازندران(١).

مصنفاته في التاريخ:

تاريخ طبرستان:

من الكتب التي تعالج التواريخ المحلية. أما عن الكتاب فنجده في أجزائه الأولى قد اشتمل على الكثير من الأمور المتعلقة بالأساطير ولكن ما إن وصل إلى العصر الإسلامي فنجده قد أفاض في ذكر العديد من الحقائق التاريخية والجغرافية، وكذلك الإخبارية خاصة تلك التفاصيل المتعلقة بسير الرجال المحليين من أصحاب الشهرة والصيت سواء الذين أقاموا في طبرستان أم خارجها، خاصة سير الشعراء الذي قالوا أشعارهم باللهجة الطبرية (الخاصة بطبرستان) وعلى ما يبدو أنها لهجة خاصة بمدينة طبرستان، وأنها بلغت من الصيت ما جعلها اللهجة الأدبية المتعارف عليها ولقد انتهى ابن اسفنديار بتاريخه إلى وفاة رستم بن أردشير أي عام ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م(٢).

---

(١) براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ص ٦٠٨-٦٠٩؛ دائرة المعارف الإسلامية، ج٢، ص ٢١٤- ومن الوافدين على بلاد خوارزم في القرن السادس الهجري المؤرخ محمد بن نجيب بكران، والذي ألف مصنفاً بالفارسية من أجل خوارزمشاه محمد (٥٩٧-٦١٧هـ/ ١٢٠٠-١٢٢٠م) سماه جهان نامة وهو يحتوي على معلومات طريفة عن جغرافية ما وراء النهر وتاريخ القراخطاي، وهو محفوظ في مخطوطتين ولكن لم نعثر على تاريخ وفاته. (بارتولد، المرجع السابق، ص ١٠٧).

(٢) براون، المرجع السابق، ص ٦٠٩.

أهمية تاريخ طبرستان:

نظرًا لأهمية ذلك الكتاب، فقد كتبت العديد من الكتب الخاصة بالتواريخ المحلية والشبيهة بتاريخ ابن اسفنديار وهي كثيرة ومتنوعة، وتمثل بدورها قسمًا متميزًا من أقسام الأدب الفارسي ومنها على سبيل المثال لا الوصف:

- تواريخ متعلقة بأصفهان، ويزد، شيراز، هراه، سجستان، قم، وششتر، ومدن إيرانية أخرى.
- وكذلك كتب أخرى قد اختصت بطبرستان نفسها نشر بعضها وإن كان أغلبها مازال مخطوطًا ولم ينشر منها في بلاد الشرق إلا مجموعة قليلة طبعت على الحجر.
- كذلك انتشر على أثره نوع آخر من الكتب ولكن يمكن أن ندرجها تحت مسمى "المعجم المحلي"، حيث نجدها مرتبة في الغالب على حسب الحروف الهجائية، وتشتمل على سير الرجال وأحوالهم الذين ظهروا في بلدة بعينها، ولهم تاريخهم وأعمالهم، وخير مثال على ذلك موسوعة البغدادي في تاريخ بغداد، والذي ركز فيه على رجال العلم والأدب وجعله في أربعة عشر مجلدًا[١].

(٢) الإمام الأجل الكبير صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر بن علي الحسيني (ت بعد ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م):

من الوافدين على خوارزم. حيث كان يعمل في خدمة السلطان تكش خوارزمشاه.

---

(١) براون، المرجع السابق، ص ٦٠٩، ٦١٠.

مؤلفاته:

كتاب زبدة التواريخ:

وهو يعتبر مصدرًا هامًا وضروريًا لدارسي الفترة السلجوقية.

موضوعات الكتاب:

بدأ بذكر أول من دخل في الإسلام منهم وهو الأمير بقاق (أي القوس الحديدي) ثم بشعور أمراء السلاجقة بقوتهم ورغبتهم في التوسع، لذا جهز السلطان جيشًا بقيادة قائد يدعى سوباشي لمحاربة الغزنويين، وما حدث بين الملك جقر بك والسلطان مودود بن مسعود بن سبكتكين الغزنوي حتى كتب للسلاجقة النصر، وخطب للسلطان ركن الدين أبي طالب طغرلبك بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق ببغداد، وتزوجه من كريمة أمير المؤمنين القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م)، وتتبع تاريخه حتى وفاته في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وأربع مائة[١].

ثم انتقل إلى الحديث عن الملك التالي وهو جقر بك داود بن ميكائيل وحروبه، وفتوحاته لمدينة هزاراسب بخوارزم وكورة گور گانج، ثم بقية الإقليم، ثم تابع أحداثه حتى وفاته في صفر سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة في سرخس (٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م) [٢].

ولقد أفرد للسلطان السلجوقي عضد الدولة أبي شجاع ألب أرسلان بن داود نصيبًا كبيرًا من كتابه بادئًا بذكر صفاته وكرمه وجوده على

---

(١) صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر الحسيني، زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقيين)، تحقيق محمد نور الدين، ط١، دار اقرأ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٣-٣٦، ص ٣٧-٦٥.

(٢) الحسيني، المرجع السابق، ص٧١-٧٥.

رعيته، ثم تحدث بعد ذلك عن حروبه ومعاركه وفتوحاته، منها على سبيل المثال لا الحصر، محاربته مع الملك قطلمش بن إسرائيل وانتصاره عليه (وهو ابن عم السلطان طغرل، وجد ملوك الروم) وتحقيق النصر عليه(١)، وكذلك حروبه المتعددة مع الروم والتي أفرد لها أكثر من حديث حسب السنوات التي اتجه فيها لحروبه(٢). وكذلك فتوحاته لكل من فارس وكرمان، وسمرقند وموته أثناء حربه لها على يد رجل من رجال قلعتها يدعى يوسف الخوارزمي، وذلك بعد حادث القتل بثلاثة أيام سنة خمس وستين وأربعمائة (٤٦٥هـ/١٠٧٢م) (٣).

ثم تحدث عن السلطان التالي له وهو ابنه جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان ذاكرًا سيرته وأعماله، وخروج وعصيان الملك شهاب الدولة تكش بن ألب أرسلان(٤).

وتولى أبناؤه من بعده السلطنة، فذكر ولاية محمود بن ملكشاه بن ألب أرسلان(٥)، ثم سلطنة السلطان ركن الدين أبي المظفر بركيارق بن ملكشاه، الذي مكث في الحكم ما يقارب من اثنى عشرة عامًا حتى وفاته سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) (٦).

ثم تولى أخوه من بعده غياث الدين أبي شجاع محمد طبر، حيث تولى السلطنة في نفس العام الذي توفى فيه السلطان ركن الدين، ذاكرًا فتوحاته، ووفاته سنة إحدى عشرة وخمس مائة (٥١١هـ/١١١٧م) (٧).

---

(١) الحسيني، المرجع السابق، ص٧٧-٧٨، ٧٩-٨١.

(٢) الحسيني، المرجع السابق، ص٨٧-٩٧، ص ١٠٣-١١٥.

(٣) الحسيني، المرجع السابق، ص٩٩-١٠٠، ص ١١٧-١١٩.

(٤) الحسيني، المرجع السابق، ص ١٢١-١٢٨، ١٣١-١٣٣، ١٣٧-١٣٨.

(٥) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٥٥-١٥٧.

(٦) الحسيني، المرجع السابق، ص ١٥٩-١٦٦.

(٧) الحسيني، المرجع السابق، ص ١٦٧-١٧٤.

ثم انتقل إلى ذكر للسلطان الأعظم سنجر بن ملكشاه وتملكه للبلاد من خراسان إلى العراق، والصراعات حول العرش بينه وبين أبناء أخيه السالف الذكر، وحروبه مع القراخطاي، وكذلك سلطان خوارزم آتسز، ووصول السلطان سنجر إلى هزاراسب ومحاصرته لها حتى تم له فتحها عنوة، ثم تم الصلح بينهما بتقديم السلطان آتسز فروض الولاء والطاعة له، وقبل الأرض[1].

ثم بدأ في سرد حكم وولاية أبناء السلطان محمد طبر كلا على حده، ابتداء من السلطان مغيث الدين أبي القاسم محمود بن محمد طبر، ثم ركن الدين طغرل بن محمد طبر، ثم أبي الفتح مسعود بن محمد طبر، السلطان ارسلان شاه بن طغرل بن محمد[2]، وإن كان قبل ذكر ذلك الأخير قد تحدث عن أحداث متناثرة عن أحوال العراق، وكذلك ما حدث ببغداد بعد وفاة السلطان مسعود[3].

ثم ختم كتابه بالحديث المطول عن الأحداث التي تمت في عهد ولاية السلطان ركن الدين طغرل بن أرسلان شاه بن طغرل بن محمد، وبعدها ذكر ملوك الدولة السلجوقية، ومدة حكمهم منذ أن ملكوا البلاد وحتى تفرقت كلمتهم، وهو تلخيص سريع بالسنوات المرتبة ترتيبًا زمنيًا من الأقدم إلى الأحدث لكل موضوعات الكتاب وهم سلاطين الدولة السلجوقية[4].

ومن الملاحظ أن موضوعات الكتاب كلها دارت حول سلاطين الدولة السلجوقية ودورهم في تقوية دعائم دولتهم وما تخلل ذلك من فتوحات وحروب وصراعات، ولكن تخلل ذلك وإن كان قليل حديثه عن

---

(١)الحسيني، المرجع السابق، ص ١٧٥-١٨٩.

(٢) الحسيني، المرجع السابق، ص ١٩١-٢٣٥، ص٢٥١-٢٨٦.

(٣) الحسيني، المرجع السابق، ص ٢٣٧-٢٥٨.

(٤) الحسيني، المرجع السابق، ص ٢٨٧-٣٢٠

بعض الوزراء وعلى رأسهم أشهر وزرائهم نظام الملك قوام الدين ومقتله[1].

منهجه وأسلوبه:

من خلال تناولنا للكتاب وموضوعاته نجد أن منهج المؤلف والمؤرخ هو منهج تاريخي قائم على التأريخ المرتب زمنيًا من الأقدام إلى الأحداث، وهذا ما لاحظناه من خلال ذكره للسلاطين مرتبين من الأقدام إلى الأحداث، وهو منهج سليم البنيان، مرتب حسب الموضوع، وليس بالتاريخ.

أما أسلوبه فنجده سلسل، كثير تكرار السجع، والاستعارات، والكنايات، بجانب التفخيم، والمبالغة والكنايات والتشبيه.

واتصفت كذلك جمله بالقصر، وذلك لكون فكرته موجزة نسبيًا. ونأخذ مثالاً موجزًا على ذلك فقال: "واحرقوا البيع، وحكموا في النصارى السيف، وتدين من بقى منهم بدين الإسلام"[2].

كذلك نجد من مميزات أسلوبه استشهاده في معظم الأوقات وليس أغلبها بالعديد من الأبيات الشعرية المناسبة للموقف والموضوعات الذي ذكرت من أجله.

مثل قصيدة قالها ابن الخازن في السلطان غياث الدين أبي شجاع محمد طبر فقال:

العيش في الدنيا كرقدة حالم … وكأنما الإنسان طيفُ خَيَالِ

كم آملين سرت لهم خيل المنى … فتعثرت بجبائل الأَجَالِ

---

(١) الحسيني، المرجع السابق، ص ١٣٩-١٤٦.

(٢) الحسيني، المرجع السابق، ص ٨٩.

قد كان بحـــر ندى وبدر دجنـــــة | وهزبـــز معركـــة وطـــود جلالِ
كم سلهـــا شمسًا فأغمـــد ضوءها | شفـــق تـــكاثف مـــن دم الأبَطَالِ
ضحكـــت وجـــوه المال عند ثوائه | وبكـــت عليـــه أعـــين الأمَـــالِ
ومجالـــــس كانت بـــه مأهولـــة | بمتنـــــوج متبلـــج الأفْعَـــــــالِ
فبكـــيت للغمـــد المصـــاب بسيفه | والغيل أوحش من أبي الأشْبَالِ(١)

- النســـوي (شـــهاب الـــدين محمـــد بـــن أحمـــد النســـوي)(٢) (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م):

ولد بقلعة خرنذر ونشأ بها (وهي قلعة من قلاع خراسان المنيعة، وعلى مقربة من مدينة نسا، والتي ينسب إليها محمد النسوي)(٣).

وهو من الشخصيات البارزة والوافدة على إقليم خوارزم، والتحق بخدمة السلطان جلال الدين منكبرتي، وأسند إليه وظيفة كاتب الإنشـــاء، وصار من مؤرخي الدولة الخوارزمية الكبار.

---

(١) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٧٠.

(٢) النسوي، صاحب تاريخ جلال الدين منكبرتي، توفى بحلب عام ٦٤٧هـ/١٢٤٩م. وبعد مقتل جلال الدين منكبرتي انتقل إلى خدمة صـــاحب ميافـــارقين المظفـــر غازي، ولكن تغير عليه كعادته، وظل كذلك حتى خرج من اعتقاله، وانتقل إلى خدمة بركة خان كبير الخوارزميين، فأعاد له كرامته خاصة عندما علم بمرضه ومكانته من جلال الدين، لذا سلم إليه بلاده، وبسط العدل فيها، وعندما قتل بركة خان، أحسن الناس إليه، وسار رسولاً إلى التتر عدة مرات فعظموه عن ســـائر الرسل، وجمع ثروة ضخمة، وانتقل إلى الناصر صاحب حلب وظل بحلب حتى مات فيها ولذا اتصف بالمروءة والحلم، وكان عذب الألفاظ فقال عنه أبو العلاء:

فذلك الشيخ علمًا والفتى كرمًا | تلقيه أزهر بالنعتين منعوتًا

(ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ، ج٢، ص ١٨٣).

(٣) محمد بن أحمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، هامش ١، ص٣٣.

وإن كان قد أسند إليه السلطان جلال الدين منكبرتي منصبًا يعد من أخطر المناصب وأعظمها التي تولى أمرها، وهي وزارة مدينة نسا، بشرط أن يكون دومًا بجانب السلطان، مما يدل على ثقة السلطان به وأنه من المقربين إليه.

أيضًا كان رسول السلطان في كثير من سفاراته إلى حكام المسلمين، ومن أبرز تلك السفارات سفارته إلى دعاة الإسماعيلية الحشيشية في قلعتهم الموت، وكان يشاوره في كل أمر، ويعهد إليه بكل ما هو خطير من أمور دولته، وظل ملازمًا له حتى آخر أيامه، أي أنه قد قضي معه الشطر الأكبر من فترة حكمه، وكان لذلك أثره في كتابه الذي ألفه للسلطان جلال الدين منكبرتي موضحًا فيه سيرته وأحداث الدولة الخوارزمية وسلاطينها حتى قضاء المغول على دولتهم[١].

مصنفاته في التاريخ:

كتاب سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي:

كتب ذلك الكتاب عام ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م أي بعد وفاة السلطان جلال الدين منكبرتي بعشر سنوات، لذا يعد مصدرًا هامًا لتلك الفترة لأنه قد عاصر معظم أحداث تلك الفترة المضطربة، وشارك في بعض الأعمال الرسمية والسفارات وغيرها، وكان له دور فعال في ذلك[٢].

---

(١) ابن الوردي، المصدر السابق، ص١٨٣؛ النسوي، المصدر السابق، ص٢٣،٢٤؛ إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١٢١؛ براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوس إلى السعدي، ص٦٠٠؛ رباني عزيز، تاريخ خوارزمشاهي، ص٢٦٧- ٢٦٩؛ عصام الدين عبد الرءوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، ص٣٣٣ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات، ج٢، ص١٨٥٧.

(٢) النسوي، المصدر السابق، ص ٢٤؛ براون، المرجع السابق، ص ٦٠١.

موضوعات الكتاب:

بدأ النسوي بافتتاحية الكتاب بالحمد كعادة أكثر الكتب والتعريف بالكاتب، ثم قوله بالاطلاع على ما كتبه المؤرخون منذ ولد آدم حتى الزمن الذي كان متواجدًا فيه، وما قيل فيها من زيادة أو نقصان ثم تحدث عما تناوله ابن الأثير في كتابه الكامل، وتناوله لأحداث في أعلى بلاد الصين وهو مقيم بديار الشام، ثم أراد أن يكتب عن تلك الأحداث التي عاصرها من فتوحات تمت في عهد سلاطين الدولة الخوارزمية، ثم مقدم التتار ومبدأ خروجهم(١).

ثم اتجه بعد ذلك إلى الحديث الوافي المتكامل عن التتار، منذ مبدأ أمرهم، وكيفية تملك جنكيز خان للحكم ونشأتهم، وعادتهم في الشتاء والصيف، وأرضهم وطبيعتها(٢)، (ولقد غطى المحقق حافظ أحمد حمدي ما لم يفسره الكتاب والكاتب بنفسه)(٣).

ثم أعقب ذلك الحديث عن الأخبار السياسية لتوسعات سلاطين خوارزم، واتجاهاتهم إلى الخلافة العباسية في بغداد، ونظرًا لأنه لم يكن

---

(١) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٣- ٣٧.

(٢) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص٣٨-٤٨.

(٣) لقب خان: وهو لقب أطلقه المغول على رؤسائهم الذين يتولون جزء من الإمبراطورية المغولية، وهو يختلف عن لقب خاقان الذي أطلقوه على الرئيس الأعلى لدولتهم. ومعناه الخان الأعظم، ولقد استعمل المغول لقب خان أيضًا بمعنى خاقان، وربما كان ذلك من باب الرغبة في الاختصار، وإن الفرق بين كل من خان، وخاقان مثل الفرق بين سلطان وهو الملك الأعظم مثل السلطان صلاح الدين الأيوبي، والملك الذي هو واحد من ولاة السلطان من أبناء بيته مثل الملك العادل، ولقد وجد هذا الفرق كذلك عند الفرس بين لقب شاهنشاه ومعناه ملك الملوك، ولقب شاه أي الملك الصغير. (النسوي، المصدر السابق، ص٣٨، هامش٢).

معاصرًا لتلك الفترة كان يستعين بما يعرف بشهود العيان، وذلك مثلما حدث في حادثة الأتابك أوزبك وخروجه من أصفهان حيث قال حدثني الوزير ربيب الدين(١).

وإن كان الأمر لم يقتصر على الحوادث السياسية فقط، بل تخللها حوادث الدولة الاجتماعية والإدارية، وكذلك أخبار علمائها مثل حديثه عن العالم برهان الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز البخاري (صدر جهان رئيس الحنفية ببخارا) (٢).

وكذلك ذكره لحال شهاب الدين الخيوقي الشافعي المفتي، وما آل إليه حاله هو وأبنه وموتهما شهيدين على يد التتار(٣).

ثم تحدث عن أحوال السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد، والسبب المباشر وراء مهاجمة التتار لإقليم خوارزم وبلدانه، وذلك بتفصيل واضح، وسواء تصرف السلطان علاء الدين محمد اتجاه ذلك خاصة فيما قام به من توزيع جنوده على مختلف البلدان اعتقادًا منه أن هجوم التتار غرضه السلب والنهب ثم العودة ولم يكتف محقق الكتاب بذلك بل نجده زاد على ذلك في هامشه آراء المستشرقين في تصرف السلطان وتبريرهم لذلك، والتماس البعض منهم العذر للسلطان(٤).

حتى مات السلطان شريدًا في جزيرة، وكفنه مقدم الفراشية شمس الدين محمود بن بلاغ الجاوش بقميصه، ودفنه بالجزيرة سنة سبع عشر وستمائة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) (٥).

---

(١) النسوي، المصدر السابق، ص٥٥.

(٢) النسوي، المصدر السابق، ص٦٨.

(٣) النسوي، المصدر السابق، ص١١٥.

(٤) النسوي، المصدر السابق، ص ٩١، هامش ٥.

(٥) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ١٠٨.

ثم بدأ بعد كل تلك المقدمات في ذكر أحوال السلطان جلال الدين منكبرتي وتوليه العهد من قبل أبيه قبل وفاته ومنذ تلك الأحداث صار الكلام واضحًا على لسان النسوى نظرًا لمعاصرته لتلك الأحداث فتحدث عن التنازل على العرش بين الأخوات والأبناء وما تخلل ذلك من خيانة وغدر، وكذلك سرد ما فعله المغول في الدولة وما جاورها من البلدان من أحداث القتل والتشريد والتخريب(١).

وإن كان النسوى لم يقف عند سرد الأحداث المتعلقة بالسلطان جلال الدين وتحركاته ومقاومته للغزو التتري بل كان الكتاب مصدر ثري لتحركات الأمراء وولاة أقاليم خوارزم ومقاومتهم ومساندتهم للسلطان(٢)، وفي بعض الأحيان كان يصدف تواجد الكاتب مثلما حدث مع بدر الدين إينانج وما حدث له بخراسان(٣).

تحدث كذلك النسوى عن العديد من الأمور المتعلقة به، مثل توليته أمر مدينة نسا نيابة عن الملك نصرة الدين حمزة بن محمد بن عمر بن حمزة وكيف تم ذلك(٤).

وأيضًا ذكره للعديد من المناصب التي تولاها بعض الناس من قبل السلطان جلال الدين منكبرتي مثلما حدث من تولي شرف الدين علي التفرشي (تفرش كورة من كور العراق) وزارة جميع العراق، وما ترتب على ذلك من طمعه واستحواذه بالأمور(٥).

---

(١) النسوي، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٧٣.

(٢) النسوي، المصدر السابق، ص١٢٩- ١٣١(خروج قطب الدين وأخيه أق شاه من خوارزم).

(٣) النسوي، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

(٤) النسوي، المصدر السابق، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٥) النسوي، المصدر السابق، ص ٢٢٥-٢٢٧.

أيضًا، ونظرًا لثقة السلطان جلال الدين منكبرتي في النسوى كان يسند إليه العديد من المهام الصعبة مثل إرساله رسولاً إلى عـلاء الـدين صاحب الموت[1].

ثم ختم النسوى كتابه هذا بذكر نبذة مختصرة عن سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي من خلال سماته الجسـمانية والشخصـية، ذاكـرًا توقيعاته والرنوك المتنوعة التي كانت له ومنها ما كان يقوله ويختم بـه رسائله التي يبعثها إلى الخليفة العباسي "خادمه المطواع منكبرتـي ابـن السلطان سنجر" وذلك عند طلوعه من الهند، وكانت الوحشة قائمة بينهما.

ثم اختلف الأمر عندما خلعت عليه الخلع، حيث ذكره في خطابـه باسم عبده ويقول "سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وإمام المسلمين، وخليفة رسول رب العالمين وإمام المشارق والمغارب، والمنيف علـى الـذروة العليا من لؤي بن غالب".

وكان يكتب إلى ملوك مصر والشام أجمع أسمه واسم أبيه منعوتًا بالسلطان وعلامته على تواقيعه "النصر من الله وحده"[2].

وبذلك يتضح لنا من خلال ما ذكر أن النسوى في منهجه لم يتبع طريقة المؤرخين في تتبع الحوادث التاريخية وتدوينها زمنيًا، ولكنه نجده يتجه إلى معالجة الموضوعات دون التقييد بالترتيب الزمني.

كما أن النسوى لم يفسر الكثير من المصطلحات التي ذكرت في مـتن كتابه التي كانت سائدة في ذلك العصر، والتي كانت ذات أهمية تاريخية واسعة النطاق خاصة تلك التي تتعلق بالدواوين وشاغلي تلك الوظائف، وأسـماء آلات الحرب، ولقد غطي محقق الكتاب تلك النقاط باستفاضة.

---

(١) النسوي، المصدر السابق، ص ٣٣٦-٣٣٨.

(٢) النسوي، سيرة السلطان، جلال الدين منكبرتي، ص ٣٨٤، ٣٨٥.

(هـ) الجغرافيا وعلماؤها الوافدون على خوارزم وبلدانها:

الجغرافيا وعلماؤها الوافدون على خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) بهاء الدين أبو محمد الخرقي:

كان من المقربين لبلاط شاهات خوارزم. ومن المحتمل أن يكون من فلكي بلاط الخوارزميين، وعاش معظم حياته في خيوه.

مؤلفاته:

(١) منتهى الإدراك في تفسير الأفلاك:

وهو ينقسم إلى ثلاث مقالات رئيسية:

- تتحدث المقالة الأولى في تركيب الأفلاك وحركاتها.
- والمقالة الثانية تتناول شكل الأرض وتقسيمها إلى معمور وغير معمور، وتحديد المواقع الجغرافية على حسب خطوط الطول والعرض.

وكذلك ذكره للبحار وأهميتها بالنسبة للجغرافيا الوصفية.

- المقالة الثالثة: تبحث في التقاويم المختلفة وأشكال المجموعات النجمية[١].

---

(١) كراتشكوفيسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٣١٦؛ ٣١٧؛
www.History.al-Islam.com/names.asp?year=533.51k.

الفصل الخامس
العلماء والأدباء
النازحون عن خوارزم وبلدانها

الفصل الخامس

العلماء والأدباء النازحون عن خوارزم وبلدانها

أولاً: العلوم الدينية وعلماؤها النازحون عن خوارزم وبلدانها:

(أ) علم القراءات وعلماؤه النازحون عن خوارزم وبلدانها:

علم القراءات وعلماؤه النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي:

(١) أبو الفتح أحمد بن عبد العزيز بن موسى بن عيسى الخوارزمي (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م):

من علماء القراءات الذين قاموا بالعديد من الرحلات العلمية، كرحلته إلى بغداد، ثم زيارته للديار المصرية، حيث اجتمع هناك بعلماء علم القراءات[١].

علم القراءات وعلماؤه النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) محمد بن أحمد بن محمد حامد المقرئ الكرگانجي (أبو نصر) (ت٤٨١/ ٤٨٤هـ/ ١٠٨٨-١٠٩١م):

كان شيخ المقرئين بمرو، ومسند الأفاق، الأستاذ المقرئ، صاحب أبي الحسين الدهان.

وكان إمامًا في علوم القرآن، كثير التصانيف، متين الديانة، ثقة حتى انتهى إليه علو الإسناد، كثير الترحال والطواف، فرحل إلى العراق والشام والحجاز والسواحل والجزيرة.

---

(١) فوزي حامد المأموني، علاقة خوارزم بالعالم الإسلامي خلال العهدين البويهي والسلجوقي، ماجستير، سوهاج، ١٩٩٥م، ص ٣٤٤.

قرأ الحديث في بغداد على أبي الحسن الحمامي، وفي هراه على أبي القاسم علي بن محمد الزيدي (الشريف الزيدي)، وفي مصر على إسماعيل بن عمر الحداد، وفي خراسان على أناس كثيرين، وفي الموصل على الحسين بن عبد الواحد المعلم، وفي دمشق علي الحسين بن عبد الله الرهاوي، وفي نيسابور على محمد بن الخبازي، وطاهر بن علي الصيرفي، وسعيد بن محمد المعدل.

وفي علم القراءات قرأ في مرو على أبي الحسين عبد الرحمن بن محمد الرهان.

من مؤلفاته:

- التذكرة لأهل التبصرة.
- المعول (كلاهما في علوم القرآن)(1).

علم القراءات وعلماؤه النازحون عن خوارزم وبلداتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني (ت٦٠٩هـ/ ١٢١٢م):

مولده وأصله بأصبهان:

نزح إلى بغداد، هو فقيه شافعي المذهب، زاهد، مقرئ، قرأ القراءات على سبط الخياط، وأبي الكرم. وكذلك سمع منهما، ومن الكروخي وجماعة. وهو ثقة، بصير بالقراءات، وتوفى بمكة(2).

---

(١) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص ٥٥؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص ٣٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ٨٨؛ ابن الجرزي، طبقات القراء، ج٢، ص ٧٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣،ص ٣٧٢؛ الزركلي، الإعلام، ج٥، ص ٣١٦.

(٢) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص ٢٠٧؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج٥، ص٣٧.

(٢) عبد الجليل بن أبي غالب بن مندويــه الأصــبهاني أبــو مســعود الصوفي المقرئ (ت٦١٠هـ/ ١٢١٣م):

نزيل دمشق.

روى الحديث (الصحيح) عن أبي الوقــت، وروى عــن نصــر البرمكي. سمع الحديث في كبره، توفي بدمشق(١).

(٣) أبو عبد الله العلوي محمد بن ناصر بن مهدي بن حمزة أبو عبد الله العلوي الحسني (من أهل الري) (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م):

رحل منذ صغره مع والده إلى بغداد، ونشأ وتربى بها.

قرأ القرآن والأدب عل أبي البغاء الأعمى، ثم تميز وعلت مرتبته وتولى ديوان المجلس مكان والده، وتدرج فيه حتى صار ناظرًا، ثم عزل، وعزل والده من قبله، ونقلاً إلى دار الخلافة وتوفي هناك(٢).

(٤) محمد بن أبي نصر بن أبي علي جبل أمير أبي نصر بن أبي يعلــي (أبو عبد الله المقرئ) من أهل همذان (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):

نزح إلى أماكن عديدة. فأقام بواسط مدة.

قرأ على ابن بكر بن الباقلاني وغيره، ثم قدم بغداد وأقــام بهــا، وقرأ بها كثيرًا من كتب القراءات، وجميع نســخها، روى الكثيــر مــن القراءات وصنف فيها.

سمع الحديث من جماعة من المتأخرين مثل أبي الفتح بن شاتيل، وأبي السعادات بن زريق، وأبوه القاسم ذاكرًا بن كامل، ويحيي بن بوش، وأبي الفرج بن كليب وغيرهم، وحدث مع ذلك باليسير(٣).

---

(١) الذهبي، المصدر السابق، ج٣، ص ٥٣؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج٦، ص٢١٠.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٠٧-١٠٨.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص ١٣٠.

(ب) رواة الحديث النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) الإمام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد غالب الخوارزمي البرقاني (ت٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م):

ينسب البرقاني إلى قرية برقان من قرى خوارزم، ولد بها عام ٣٣٦هـ/٩٤٨م. إمامًا حافظًا في الفقه واللغة والحديث، ذا فضائل كثيرة، وهو ثقة، ورع، متقن مثبت فهمًا، ولم ير في شيوخنا أثبت منه، كما أنه حافظ للقرآن، له حظ من علم اللغة العربية، كثير الحديث، حسن الفهم، له بصيرة فيه. سمع الحديث في خوارزم من أبي العباس بن حمدان النيسابوري، محمد بن علي الحساني، وأحمد بن إبراهيم بن حباب الخوارزمي، ولقد نزح إلى بغداد وسكنها، وسمع الحديث فيها من أبي بكر بن مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وأحمد بن جعفر بن مسلم، ومحمد بن جعفر بن هيثم البندار، وأبي علي بن الصواف، وأبي بحر بن كوثر البريهاري وآخرون. ومن هراه سمع من أبي حاتم محمد بن يعقوب، وأبي منصور الأزهري، وأبي الفضل بن خميرويه، ومن جرجان سمع من أبي بكر الإسماعيلي، ومن نيسابور سمع من أبي عمرو بن همدان، وأبي أحمد الحافظ وجماعة غيرهم.

ومن دمشق سمع من أبي بكر بن أبي الحديد، ومن مصر سمع من عبد الغني بن سعيد، ومن مرو سمع من عبد الله بن عمر بن عليك وطبقتهم، وعبد الله بن أحمد بن الصديق، وأبي صخر محمد ابن مالك السعدي. ومن بلاد أخرى وخلق كثيرين يطول ذكرهم. ثم عاد إلى بغداد وسكنها وحدث بها[١].

---

(١) الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب، البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٧٣، ٣٧٤؛ أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٧؛ الدمشقي الصالحي، طبقات علماء الحديث، =

ولقد روى عنه الحديث كلاً من الصوري، البيهقي، الخطيب، أبو إسحاق الشيرازي، سليمان بن إبراهيم الحافظ أبو الفضل بن خيرون، ويحيي بن بندار وآخرون[1].

ولقد كان البرقاني حريصًا على العلم، متصرفًا إليه وخاصة علم الحديث، ولقد قال لرجل من الفقهاء المعروفين بالصلاح وقد حضر عنده "ادع الله أن ينزع عنك شهوة الحديث من قلبي فإن حبه قد غلب علي، فليس لي اهتمام بالليل والنهار إلا به، ونحو هذا من القول"[2].

لذا كانت له مكانة عظيمة في ذلك العلم، وذلك بشهادة غيره، حيث يقول ابن الخطيب: سمعت أبا القاسم الأزهري يقول البرقاني إمام، وإذا مات ذهب هذا الشأن ، يعني الحديث.

كذلك عندما سأل الأزهري فقلت: هل رأيت في الشيوخ أتقن من البرقاني؟ فقال لا سمعت أبا محمد الخلال ذكر البرقاني فقال كان نسيج وحده، حدثني محمد بن يحيي الكرماني الفقيه، قال ما رأيت في أصحاب الحديث أكثر عبادة من البرقاني[3].

= مؤسسة الرسالة، ج٣، ص٢٧٠-٢٧١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص١٩؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص١١٩، هامش ٤٨٢؛ الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص٢٩؛ فؤاد سزگين، تاريخ التراث العربي نقله للعربية فهمي أبو الفضل، راجعه محمود فهمي حجازي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج١، ١٩٧١م، ص٥٦٠؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني، (٣-٤)، ص١٧٠.

(١) الدمشقي الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج٣، ص٢٧؛ جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٤١٨.

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد، ص ٣٧٥؛ الدمشقي الصالحي، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٣) البغدادي، المصدر السابق، ج٤، ص ٣٧٥.

مؤلفاته:

١- المسند، ويضم صحيح البخاري ومسلم.

٢- جمع حديث سفيان الثوري، وشعبة، وأيوب، وعبيد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمير، وبيان بن بشر، مطر الوراق، وغيرهم من الشيوخ، ولم يقطع التصنيف حتى وفاته.

٣- سؤالات أبي البرقان وجوابات الدارقطني[1].

٤- كتاب التخريج لصحيح الحديث.

ومن شعر البرقاني لنفسه:

أعلل نفسي بكتب الحديث ... وأحمد فيه لها المَوْعِدَا
وأشغل نفسي بتصنيفه ... وتخريجه دائمًا سَرْمَدَا
فطورًا أصنفه في الشيوخ ... وطورًا أصنفه مُسْنَدَاً
وأقفو البخارى فيما نحاه ... وصنفه جاهدًا مُجْهَدَا
ومسلم، إذا كان زين الأنا ... م بتصنيفه مسلمًا مُرشِدًا
ومالي فيه سوى أنني ... أراه هوى صادق المَقْصِدَا

(١) البغدادي، المصدر السابق، ص٣٧٤؛ ابن الجوزي، مرآة الجنان، ج٣، ص٤٤؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص٢٧؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٢، ص٢٥٢؛ تذكرة الحفاظ، دار الفكر العربي، د.ت ج٣، ص١٠٧٤، ١٠٧٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣، ص١٩؛ عبد الرحيم الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص١١٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٢٨٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٢٨؛ الزركلي، الإعلام، ج١، ص٢١٢؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص١٧١.

وأرجــو الثــواب بكتب الصلا ة على السيد المصطفى أَحْمَدَا

وأســأل ربــي إلــه العبــاد جريــاً علــى ما به عَمُوَدا[1]

(٢) أحمد بن محمد بن إبرَاهيم بن عي أبو طاهر القصارى الخوارزمي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م):

ولد ببغداد عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م.

محدث، سمع الحديث من أبي القاسم إسماعيل بن الحسن الصرصري، وقد حدث عنه شيوخنا، وكان يترسل من الديوان إلى غزنة[2].

(٣) الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الصاعدي الفراوي (٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

محدث، تمتع بحسن الخط وجودة القراءة:

سمع الحديث من زين الإسلام وحضر مجلسه، وحصل تصانيفه، وضبط أحواله وكلماته، وكذلك جمع الفوائد من النسخ التي جمعها هو وابنه الإمام محمد.

نزح إلى بخارى وسمع بها الحديث من الطبقة الثانية من المتقدمين، ثم المتأخرين، وسمع الصحيحين مرارًا، وبخراسان سمع الحديث من المنصوري، وأبي سعيد بن عليك وطبقتهم، وسمع ابنه.

ولقد روى عنه الحديث ابنه وأبو الحسن[3].

---

(١) البغدادي، تاريخ بغداد، ص٣٧٥-٣٧٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج ١٦، ص٢١٨.

(٣) أبو الحسين عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي الحافظ، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٤١١-٤١٢.

رواة الحديث النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبو الفضل عبد القادر بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن قاسم بن الفضل النوقدي (ت ٥٢٧هـ/١١٣٢م):

محدث، إمام فاضل.

سمع الحديث في بخارى من السيد أبا بكر بن علي بن حيدر الجعفري، ومن مكة سمع من أبي عبد الله الحسن بن علي الطبري وغيرهم.

ولقد سمع منه الحديث كل من أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي(١).

(٢) أبو المظفر سعيد بن سهل الوزير النيسابوري الخوارزمي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م):

كان محدثاً، تولي الوزارة لدى خوارزمشاه.

روى الأحاديث في مجالس عن أحمد المديني، ونصر الله الخشنامي، ثم حج وتزهد.

نزح إلى دمشق، وأقام بالسميساطية، وهو صالح متواضع(٢).

(٣) التاج المسعودي محمد بن عبد الرحمن البنجديهي (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):

محدث نازح، وفقيه شافعي صوفي، رحالة.

سمع الحديث من أبي الوقت وطبقته، وقد أملى في مصر مجالس، واهتم بهذا الشأن وسعى وجمع وقد قال عنه ابن النجار: "من الفضلاء في

---

(١) ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج٥، ص ٣١٢؛ نوقد: قرية كبيرة بينها وبين نسف ٦ فراسخ، نفس المرجع، ص٣١١.

(٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص١٨٨.

كل فن سواء في الفقه والحديث وكذلك الأدب، وكان من أظرف المشايخ وأجملهم".

مؤلفاته:

١- شرحاً طويلاً للمقامات.

ولقد قال عنه يوسف بن خليل الحافظ بأنه لم يكن ثقة في نقله(١).

(٤) الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الهمذاني البارع النسابة (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):

ولد عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م، إمام ذكي، ثاقب الذهن، فقيه بارع، ومحدث ماهر، بصير بالرجال والعلل، متبحر في علم السنن، كثير المحفوظ، حلو المذاكرة، يغلب عليه معركة أحاديث الأحكام.

سمع الحديث من أبي الوقت السجزي حضوراً، ومن شهردار بن شيرويه الديلمي، وأبي زرعة المقدسي والحافظ أبي العلاء الهمذاني، ومعمر بن الفاخر.

نزح إلى بغداد، وهناك سمع الحديث من أبي الحسين عبد الحق بن يوسف، وعبد الله بن عبد الصمد العطار، ومن الموصل سمع من الخطيب أبي الفضل الطوسي، ومن واسط أبي طالب المحتسب، ومن البصرة سمع الحديث من محمد بن طلحة المالكي، ومن أصبهان، أبا الفتح الخرقي، وأبا العباس الترك، وأبا موسى الحافظ، ومن الحرمين والشام والجزيرة سمع الكثير من العلماء.

وقد قال عنه الدبيثي: بأنه قدم إلى بغداد، وسكنها، وتفقه في المذهب الشافعي، فجالس العلماء، وأظهر تميزاً عنهم، وصار من أحفظ الناس في الحديث وأسانيده ورجاله.

---

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٢٨٠، ٢٨١.

مؤلفاته:

صنف في الحديث العديد من المؤلفات، وكذلك أملى عدة مجالس، وأملى طرق الأحاديث التى في المهذب، وأسندها، ولكن لم يتمه ومنها:

- كتاب الناسخ والمنسوخ.
- كتاب عجالة المبتدئ في الأنساب.
- كتاب المؤتلف والمختلف في أسماء البلدان.
- أسند أحاديث المهذب لأبي إسحاق.

وقد قال ابن النجار سمعت بعض الأئمة يذكرون أن الحازمي كان يحفظ كتاب الإكمال في المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة(١).

(٥) محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عبد الله السميرى أبو المحاسن بن الوزير أبى طالب الأصبهاني (الوزير السميرى) (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م):

محدث، نزح إلى بغداد منذ صباه مع والده.

سمع الحديث في بغداد من أبي البركات هبه الله بن البخارى، وأبى القاسم هبه الله بن الحصين، وأبي بكر بن عبد الباقي البزاز.

ثم عاد إلى أصبهان، وخدم السلطان داود، وتولى وظيفة الطغراد، ثم تزهد.

ومن شعره.

يا نسيم الصبا تحمل إليها　　قصة من أخي جوى وَسُهَادَ
ناظري كاتبي وهدبي يراعى　　وحنيتى كاغذى ودمعي مدَادِي(٢).

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص ١٠٩؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٤٨٢، ٤٨٣.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٥٣.

(٦) محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الله الحمامي الجورتاني (ت٥٩٠هـ/١١٩٣م):

أبو عبد الله الأديب، من أهل أصبهان (يعرف بالمصلح)، اتصف بالفضل، كامل المعرفة بالأدب، متدين، حسن الطريقة، نزح إلى بغداد.

قال عنه ابن النجار: "حدث باليسير عن أبي علي الحسن بن أحمد الحداد، وروى لنا عنه أحمد بن البندينجي وأبو البدر سعيد بن المبارك بن الحمال الحمامي، ويوسف بن سعيد المقرئ[(١)].

(٧) محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن عبد الملك بن علي أبو عبد الله الواعظ الحنبلي الأصبهاني (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م):

ولد عام ٥٣١هـ/٥٣٢م/١١٣٦/١١٣٧م، كان فاضلاً صدوقاً، متصفاً بالقول لدى أهل بلده.

سمع الحديث هناك من أبي القاسم إسماعيل بن علي الحمامي، وأبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي وجماعة.

ثم نزح إلى بغداد حاجاً وهو شاب، وسمع هناك الحديث من الشريف أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي، وأبي المظفر هبه الله بن أحمد الشيعي وغيرهما، ثم عاد إلى أصبهان ثانية، وأملى بجامع القصر عشر مجالس، وقد سمع منه الحديث كل من ابن القطيعي، وابن النجار[(٢)].

---

(١) الصفدي، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٨.

(٢) الصفدي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٤٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ص٣٢٠.

رواة الحديث النازحون عن خوارزم وبلداتها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) فاطمة بنت سعد الخير بن محمد أم عبد الكريم بنت أبي الحسن الأنصارى البانسي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

ولدت بأصبهان سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م:

لقد سمعت حضوراً من فاطمة الجوزدانية، ومن ابن الحصين، وزاهر الشحامي، ومن هبه الله بن الطبر وخلق.

نزحت إلى مصر ورويت الكثير هناك، وقد تزوجها أبو الحسن بن يخا الواعظ[١].

(٢) عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد الدمدبستى (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

نزح إلى بغداد، ومكث بها مدة، وحدث بها عن جده محمد بن موسى، ثم عاد أدراجه إلى المشرق[٢].

(٣) أبو الفتوح البكرى فخر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عروك القرشي التيمي النيسابوزي الصوفي (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م):

ولد عام ٥١٨هـ/١١٣٤م، قيل عنه أنه سمع في حضرة نصار مسند عصره في الحديث.

سمع الحديث من أبي الأسعد القشيري وغيره، وبالإسكندرية سمع الحديث من ابنه محمد من السلف. وحدث بأماكن عديدة[٣].

---

(١) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٣٠.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٤.

(٣) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٦٧.

(٤) المطهر بن سديد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن أبي الفضل النوزكاتي (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م):

هو محدث، صالح، متدين.

رحل إلى العراق والشام، وكتب الحديث وأكثر منه، حافظاً لأسماء رجال الحديث، عارفاً بالحديث وأجاز لي(١).

(٥) أحمد بن عمر بن محمد أبو الجناب الخيوقي نجم الدين الكبري (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م):

إمام زاهد، صوفي، فقيه مفسر، محدث.

اتصف بأن له جاهاً وعظمة في النفوس، ولد بقرية خيوق من قرى خوارزم عام ٥٤٥هـ/١١٥٠م، حدث بخوارزم، وكتب عنه عامة الرحالة من أهل الحديث وغيرهم.

رحالة طاف البلاد، فقدم إلى القاهرة، ونزل بالخانكاه الصلاحية سعيد السعداء، وكذلك بالإسكندرية وسمع الحديث من الحافظ أبي العلاء السلفي، وفي تبريز سمع الحديث من محمد بن أسعد، وفي أصفهان سمع من أبي المكارم أحمد بن محمد اللبان، وأبي سعيد خليل بن بدر بن ثابت، وأبي عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني، وأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، وأبي الحسن مسعود بن أبي منصور الجمال، وفي همذان، سمع الحديث من الحافظ أبي العلاء، ومن نيسابور سمع من أبي المعالي الفراوي.

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٣١٠ (نوركاث، بلدة قرب جرجانية خوارزم).

ولقد روى عنه الحديث عبد العزيز بن هلالة، وناصر بن منصور، والشيخ سيف الدين الباخرزي وآخرون[1].

(٦) علي بن عبد الرشيد أبو الحسن الهمداني (ت ٦٢١هـ/١٢٢٤م):

قاضي همدان، تولى قضاء الجانب الغربي ببغداد، ثم قاضي مدينة تستر، وحضر على أبي الوقت، كما كان محدثاً سمع الحديث من أبي الخير الباغيان، وقرأ القرآن على جده لأمه أبي العلاء العطار[2].

جـ- علماء الفقه الحنفي النازحون عن خوارزم وبلدانها:

علماء الفقه النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م):

كان فقيهاً، ثقة، حسن الصلاة على طريقة السلف، فصيحاً، حسن التدريس، شيخ أهل الري وفقيههم.

نزح إلى بغداد وسكنها، وهناك سمع الحديث من أبى بكر الشافعي وغيره، ثم تفقه على يد الجصاص عن الكرخي عن البردي عن أبي بكر أحمد بن علي الرازي، حتى انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي، لذا فهو شيخ الحنفية وفقيههم.

ولقد أخذ عنه القاضى أبو عبد الله الحسين بن على الصيمري، وصار تلميذاً له، وكان حسن الفتوى، وكذلك حسن التدريس، وقد قال عنه الضميرى ما شاهد الناس مثل شيخنا أبي بكر الخوارزمي في حسن

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٧، ص٢٦٣؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ص٥٧-٥٩؛ مستوفى قزويني، تاريخ گزيدة، ج١، ص٧٨٩؛
http://ikhwononline.net/article.asp?id=5704Esection Id=341.

(٢) الذهبى، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٨٢.

الفتوى وحسن التدريس ولقد تفقه عليه كثيرون، ومـــنهم ابنـــه مســـعود، وكذلك الشريف الرضي.

ولقد دعى إلى ولاية القضاء مراراً، ولكن امتنع، وصار معظمـــاً لدى الخاصة والعامة، ولا يقبل أى هدية من أحد[1].

علماء الفقه الحنفي النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الســـاس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أحمد بن علي بن عبد العزيز أبو بكر المعروف بـــالظهير البلخـــي (ت ٥٥٣هـــ/١١٥٨م):

إمام فاضل في الفروع والأصول، حيـــث أكمـــل فـــي المعقـــول والمقول.

أخذ العلم عن نجم الدين عمر النسفي، وعن صدر الإسلام أبـــي اليسر محمد، عن أبي يعقوب يوسف السياري عن أبي إسحاق النوقـــدي، عن أبي جعفر الهنداوي عن أبي عملش عن أبي بكر الإسكاف عن محمد بن سلمة عن أبي سليمان الجوزجاني محمد.

أما في الفقه فقد أخذ عن المرغيناني محمد بن أحمد الإسبيجابي، ثم درس بمراغة، ونزح إلى حلب، ثم توجه إلى دمشق.

---

(١) البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٢٤٧ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٢٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٦٨، هامش ٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص ٩٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٧٦؛ ابن العماد الحنبلي،= = شذرات الذهب، ج٣، ص١٧٠؛ اللكنوي الهندي، الفوائـــد البهيـــة، ص٢٠١، ٢٠٢، محمد الزحيلي، مرجع العلوم الإسلامية، ص٣٨٥، مصـــطفى الصـــاوي الجويني، قراءة في تراث الزمخشري، ص٢٨، ٢٩.

من مؤلفاته:

كتاب شرح الجامع الصغير(1).

(٢) عبد الغفور بن لقمان بن محمد شرف القضاة تاج الدين أبو المفاخر الكردري (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م):

يلقب بشمس الأئمة.

تلقى علوم الفقه على يد أبي الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرماني، وروى عن أبي طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السبخي المروزي، نزح إلى حلب، وتولى قضاءها لنور الدين محمود بن زنكي، ودرس بمدرسة حلب، وهي مدرسة الحدادين.

مؤلفاته:

له مؤلفات في أصول الفقه الحنفي وهي:

١- شرح التجريد لشيخه أبي الفضل الكرماني (سماه المفيد والمزيد).

٢- شروح الجامع الصغير والجامع الكبير.

٣- الزيادات.

٤- كتاب الفقراء (سيرة الفقهاء) حيث جمع فيه المسائل التى تبحر في حلها العلماء.

٥- كتاب في بيان ألفاظ تجري علي ألسنة العوام فيكفرون بها (لطيف نفيس).

٦- الانتصار لأبي حنيفة في أخباره وأقواله.

٧- شرحاً على الأخسيكثي(2).

---

(١) اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص٢٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٠؛ اللكنوي الهندي، الفوائد البهية، ص٩٨، ٩٩؛ الزركلي، الإعلام، ج٤، ص٣٢.

د- علماء الفقه الشافعي النازحون عن خوارزم وبلدانها:

علماء الفقه الشافعي النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي:

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد البخارى الخوارزمي البافي (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م):

وصفه ابن الخطيب البغدادي بأنه من أفقه أهل وقته في المذهب، بليغ العبارة، يعمل الخطب، ويكتب الطويلة من غير روية، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر، لدرجة أنه قد جاء لنيروز بعض أصحابه فلم يجده في المنزل فكتب هذه الأبيات:

قد حضرنا وليس يقضى التلاقي   فسأل الله خير هذا الفراق
أن تغب لم أغب وإن لم تغب   غبت كأن افتراقنا باتفاق

نزيل بغداد، وأحد أئمتها الشافعية، حيث تفقه على أبي علي بن أبي هريرة، وأبي إسحاق المروزي ودرس ببغداد مكانه، وهو من أصحاب الوجوه في المذهب.

وذلك يعنى أنه فقيه وأديب وشاعر، درس ببغداد بعد الداركي[1]، إذ إنه منذ رحيله إلى ببغداد أخذ على عاتقه التدريس فدرس كتب الشافعي، فكانت له حلقة درس في جامع المنصور للفتوى والنظر، فهو متصف باتقان الفقه، حافظاً له، فلم يكن بعد أبي الطيب الطبري من الشيوخ في الفقه من هو أفقه منه.

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص ٢٤٢، هامش ٢؛ أبو بكر هداية الله الحسيني، طبقات الشافعية، ١٣٥٦هـ، ص ٣٥؛ الإسنوى، طبقات الشافعية، ج١، ص٩٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص١٥٢؛
http://www.al-eman.com/Islamlc/viewchp.asp.?Bid=179Ecid=165.

وكان يقدم على كل من أبي القاسم الكرخي، وأبي نصر الثـابتي، حدث عن أبي القاسم بن الصيدلاني، كتبت عنه وكان صدوقاً[1].

ومع ذلك كان يقول الشعر بطبعه دون تكلف في أى موقف، ومن ذلك أنه جاءه غلام حديث السن ومعه رقعة قد دفعها إليه، فقرأها ثم أجاب عليها بالشعر قائلاً:

عاشـــق خاطـــر هـــي   يســـأل المعشـــوق قَبْلَـــةُ
أفتنـــا مـــازلت تفتـــي   هـــل يبيـــح الشـــرع فِعْلَـــةُ

فأجاب:

أيهـــا الســـائل عمـــا   لا يبيـــح الشـــرع فعلَـــةُ
قبله العاشـــق للمعشـــوق   لا يوجـــب فعلَـــــــةُ[2]

علماء الفقه الشافعي النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

(١) أبو سعيد أحمد بن محمد بن على بن غيـر الخـوارزمي الضـرير (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

أحد الفقهاء الشافعيين.

كان حافظاً، متقنناً في الفقه، سكن بغداد، وتفقه على يـد الإمـام الشيخ أبي حامد الاسفرايني، ودرس وأفتى بها، فكانت له حلقة في جامع المنصور للفتوى والنظر. توفى في بغداد[3].

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٣، ص١٤٢، البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص ٧١.

(٢) أبو بكر هداية الله الحسين، المصدر السابق، ص٣٥ ؛ الإسنوى ، المصدر السابق ، ص٩٥.

(٣) الإسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص٥٣، مصطفي الصاوي الجويني، قراءة فـي تراث الزمخشري، ص٣٠.

علماء الفقه الشافعي النازحون عن خوارزم وبلداتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الكردارنخسي (ت ٥٥٨هـ/١١٦٢م):

من أهل خوارزم، تلقى الفقه بها.

نزح إلى مرو، وتلقى الفقه على يد كل من أبي بكر السمعاني، وإبراهيم المروذي، وبجانب ذلك محدث، سمع الحديث من أبي بكر السمعاني، وسمع منه صاحب الكافي محمد بن العباس الخوارزمي وحدث عنه.

وقال عنه في كتابه تأريخ خوارزم، الشيخ الفقيه الدين، الورع، قال وأقام بقريته كُردارنخاس، حيث كان بها العالم الواعظ الخطيب. وهو ثقة صالح(١).

(٣) أبو محمد محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان الخوارزمي صاحب كتاب الكافي في الفقه (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م):

فقيهاً عارفاً بالمتفق والمختلف، حسن الظاهر والباطن، جامعاً بين الفقه والتصوف.

تفقه على الحسين بن مسعود البغوي، ودخل بغداد ووعظ بالمدرسة النظامية وحدث.

مؤلفاته:

كتاب الكافي في الفقه الشافعي(٢).

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٦٤.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص ٣٠٥؛ الإسنوي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨٣، ١٨٤.

(٣) زين الدين أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم المعروف بالحازمي الهمذاني الشافعي (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):

توفى ببغداد

مؤلفاته:

- الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار.
- حديث أوله الحمد لله الكريم المتعال، حيدر آباد، ١٣١٩هـ[١].

(٤) أبو المفاخر النوقاني محمد بن على بن نصر بن أبي سعيد الشافعي (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م):

عالم كبير، اتصف بالنبل، وله اليد الطولى في المذهب والخلاف، وكذلك التفسير والمنطق، وكان يعقد مجالس الوعظ قديماً.

درس الفقه بنيسابور على يد محمد بن يحيى، حيث أقام عنده، حتى حصل قطعة صالحة من المذهب، وكذلك الأصول والخلاف.

ثم نزح إلى بغداد وظل بها حتى مات، ولقد حدث بها من كتاب الأربعين لشيخه محمد بن يحيى، وقد حضر عنده الفقهاء، وتلقوا عنه طريقته في الخلاف، وقد ولى مدرسه أم الإمام الناصر.

قال عنه ابن النجار: أكثر الفقهاء والمدرسين ببغداد من الشافعية والحنابلة تلاميذه، كان صالحاً، ديناً، حافظاً لأوقاته، لا يضيع منها ساعة في غير أشغال أو اشتغال أو مطالعة، أو نسخ وكان فيه مروءة، وسخاء، وبذل لما في يده[٢].

---

(١) يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية، المجلد الأول، ص ٧٣٥، ٧٣٦.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٧١.

علماء الفقه الشافعي النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) منتخب الدين الواعظ أسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العجلي الأصبهاني الفقيه الشافعي (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م):

من الفقهاء الفضلاء الموصوفين بالعلم والزهد، اشتهر بالعبادة والنسك والقناعة، فلا يأكل إلا من كسب يده، فكان يورق ويبيع ما يتقوت به.

سمع ببلده من فاطمة الجوزدانية، ومن الحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل. وأبي الوفاء غانم بن أحمد بن حسن الجلودي، وأبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد البغدادي وغيرهم، ثم رحل إلى بغداد، وسمع هناك من أبي الفتح ابن البطيء وغيره، ثم عاد إلى بلده وتبحر واشتهر وقد أخذ على عاتقه الفتوى بأصبهان.

(٢) محمد بن معمر بن عبد الواحد بن الفاخر أبو عبد الله بن أحمد القرشي الأصبهاني الشافعي (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م):

فقيه فاضل، حسن المعرفة بالمذهب الشافعي، وكذلك الحديث والأدب وباقي العلوم وكان يكتب حسناً، فهو من ظرفاء الناس.

سمعه والده في صباه كثيراً حضوراً، وسماعاً من أبي الفضل جعفر الثقفي، وأبي بكر محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، وأبي القاسم إسماعيل بن الأفضل بن الإخشيد، ومن فاطمة الجوزدانية، وخجسته بنت علي الصالحانية، وخلق كثير.

ثم نزح إلى بغداد مع والده في صباه، وسمع من جماعة في مرات قدومه، ثم عاد إليها مرة ثانية، وحدث بها، وأملى بالقصر، وكان ثقة، متدين له مكانة لدى الملوك والسلاطين.

قال عنه ابن النجار: لم يتفق لي لقاؤه وكتب إلي بالإجازة:

ومن شعره:

تبـــدت مثلمــا بـــرزت بـــراح وأننـــت الكواكــب بـــالبَراحِ

فقلت فضحت حين وضعت ليـــلاً وطـــال لســـان واش فمـــا لاَحِ

فقالت:

بعـد مـا جـاءت ونـــادت وأبـدت عـن ثغـور كالأقَـاحِ

وهـل تسـتنجح الحاجـات إلا بوجـه فـي مسـاعيه وَقَـاحِ[1]

هـ- التصوف والمتصوفة النازحون عن خوارزم وبلداتها:

التصوف والمتصوفة النازحون عن خوارزم وبلداتها في القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

(١) أحمد بن عمر بن محمد الصوفي نجم الدين الخيوقي نجم الدين الكبرى شيخ خوارزم:

من الرحالة، رحل إلى الأقطار ماشياً وراكباً، من كبار رجال الصوفية وأقطابهم، ولقد لبس خرقة التصوف النهرجورية من الشيخ أبي الحسن إسماعيل القصري عن محمد بن مانكيل عن داود بن محمد المعروف بخادم الفقراء، عن العباس بن إدريس عن أبي القاسم بن رمضان عن أبي يعقوب الطبري عن عبد الله بن عثمان عن أبي يعقوب النهرجوري عن أبي يعقوب الوسي عن عبد الواحد ابن زيد عن كميل بن زياد عن علي بن أبي طالب عن الرسول ﷺ.

ولبس خرقة التبرك عن الشيخ أبي ياسر عمار بن ياسر التدليسى عن الشيخ أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردي عن أبيه عن

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤٤.

عمه عمر بن محمد عن أبيه محمد بن عمويه عن أحمد بن سبأ عن ممشاد الدينوري عن أبي القاسم الجنيد عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن الحبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي ﷺ عن الرسول ﷺ.

وبذلك فقد عرف، وأدرك، أعداداً لا تحصى من المشايخ، وكذلك سبق أقرانه منذ صغره في حل المشكلات وفهمها، لذا لقب بالطامة الكبرى، وهو بذلك أستاذ وقته، وشيخ الطائفة، وفريد عصره.

ولقد جمع بين الحديث والفقه، فسمع الحديث بهمذان من الحافظ أبي العلاء، ومن السلفي من الإسكندرية لذا فهو قدوة المحدثين، وإمام السالكين، وبجانب ذلك اهتم بالمذهب الشافعي، وأيضاً بالتفسير فله تفسير في اثني عشرة مجلد، ولقد اهتم به فخر الدين الرازي واعترف بفضله[1].

ولقد أكد تصوفه ما قيل عن السيد محمد الموسوي النوربخشي العارف المعروف بغوث المتأخرين أنه ذكر في كتابه الموسوم المشجر بأبن الشيخ نجم الدين صحب عمار بن ياسر، وروزبهار الفارسي الكبير المتوطن بمصر، وأحمد الموصلي، والقاضي الإمام ابن العصر الدمشقي، وكان يقول أخذت الطريقة عن روزبهان... وعلم الخلوة والعزلة عن عمار والخرقة عن إسماعيل القسري.

ثم قال وكان يعني نجم الدين المذكور أكمل الأولياء المرشدين في زمانه، وأعلم العلماء بين أقرانه، وهو صاحب الأحوال الرفيعة،

---

(1) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٢٨، اليافعي اليمني المكي، مرآة الجنان، ج٤، ص٤٠، ٤١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٧٩؛ الزركلي، الإعلام، ج١، ص١٨٥، عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٣، مجلد(١)، ص٧٥٢.

والمقامات، والمكاشفات والمشاهدات، وتحليات الذات والصفات والسير في الملكوت،... والفناء في الله في عالم اللاهوت، ومشرب التوحيد والحقائق والتصرف في الأطوار القلبية، فتشعب من نيل ولايته كثير من الأولياء، وأهل الإرشاد، وهو مجتهد في علوم الظاهر والباطن، وله في الإرشاد وتربية السالكين شأن يختص به.

ولقد صنف في الشريعة والطريقة والحقيقة كتبا كثيرة(١).

تلامذته ومريدوه:

الشيخ مجد الدين البغدادي، الشيخ سعد الدين الحموي، الشيخ رضي الدين علي بن سعد الجويني المعروف بلألاد، الشيخ نجم الدين دايه، سيف الدين الباخرزي، جمال الدين كيل، المولى جلال الدين(٢).

مؤلفاته:

١- رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم (وقيل فيها إن حقها أن تكتب بالذهب، ما صنف مثلها).

٢- فواتح الجمال وفوائح الجلال في الصوفية.

٣- رسالة في الطرق بعنوان بيان أقرب الطرق (رسالة قصيرة بالعربية في صحيفتين أو ثلاث وموضوعها قول الصوفية المعروف: إن الطرق إلى الله بعدد أنفس الخلائق.

٤- رسالة في علم السلوك، تفسير لمصطلحات الصوفية.

٥- فصل عن حياة الصوفي.

٦- كبريويه.

---

(١) الخوانساري، روضات الجنات، ج١، ص٢٩٦.

(٢) الخوانساري، روضات الجنات، ج١، ص٢٩٧.

٧- الأصول العشرة عن النجمية.

٨- قطعة مجتزئة عمل عن الذكر.

٩- فصل في فضل الذكر وهو اقتباس من كتاب ليونس الكوراني.

١٠- له عمل صغير دون عنوان.

١١- مدح الفقر ومقدمة مختصرة مفيدة.

١٢- آداب المريدين

١٣- أقرب الطرق إلى الله.

١٤- نسب إليه كتاب بعنوان سكينة الصالحين.

١٥- عين الحياة بالأزهرية، جزء منه في تفسير الفاتحة. كذلك فسر القرآن الكريم في ١٢ مجلد (على طريقة الصوفية).

١٦- كتاب آخر مكتوب بالفارسية (صفة الآداب بين فيه الآداب التي يتجلى بها المريد)[١].

(٢) الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن أحمد بن محمود بن مودود الخوارزمي الهروي (ت٦١٨هـ/١٢٢١م):

صوفياً فاضلاً، عرف بسلطان العلماء. نزح إلى قونية.

مؤلفاته:

١- الأسرار الروحية.

٢- مشرف الشمسين في التصوف والأخلاق.

٣- المعارف الولدي في أسرار الأحدي (فارسي)[٢].

---

(١) براون، تاريخ الأدب في إيران، ص٦٢٩، الزركلي، الإعلام، ج١، ص١٨٥؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الثالث (٣-٤)، ص ٣٦٦-٣٦٨.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص١١٠.

و- الاعتزال والمعتزلة النازحون عن خوارزم وبلدانها:

الاعتزال والمعتزلة النازحون عن خوارزم وبلدانها في القـــرن الســـابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي:

(١) الموفق بن محمد بن الحسن بن أبي سعيد أبو المؤيد الخاص صدر الدين الخوارزمي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م):

فقيهاً مناظراً عالماً بالخلافيات والأدب، ولد بجرجانية خوارزم في صفر عام ٥٧٦هـ/١١٨٠م، دخل بغداد عام ٦٢٥هـ/١١٢٧م، نزح إلى مصر ومات بها.

مؤلفاته:

- كتاب الفصول في علم الأصول.
- رسالة مفيدة [١].

وذلك بجانب ما اتصف به من حرصه الشديد على جمع الكتـــب، ويقضي فيها أغلب وقته في استنساخها، وتصحيحها عن طريـــق مقابلـــة النسخة التي بين يديه بالنسخ الأصلية من الكتاب بنفسه، إلى جانب صدقه الأكيد في استملاء شعر الفصحاء واستشهاده بنثر البلغاء، كل تلك الثقافة كان لها الدور الأكيد في نقل شعره وأشعاره[٢].

---

(١) ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص ٥٧، ١٥١، هامش(١).

(٢) رشيد الدين الوطواط، حدائق السحر، ص ٢٧.

ثانياً: الحياة الأدبية وعلماؤها النازحون عن خوارزم وبلدانها:

(أ) الشعر والشعراء النازحون عن خوارزم وبلدانها:

الشعر والشعراء النازحون عن خوارزم وبلـــدانها فـــي القـــرن الرابـــع الهجري/العاشر الميلادي:

(١) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م):

حياته وتجواله:

أطلق عليه لقب الطبرخزي، وذلك لأن أباه من خوارزم، وأمه من طبرستان، لذا جمع ذلك اللقب من الاسمين، وهو من شـــعراء خـــوارزم النابغين، وأئمة الكتاب، من أشهر كتاب الرسائل الإخوانية، إماماً في علم اللغة والأنساب عارفاً بأصول اللغة العربية، لذا فهو أديب بارع وكاتـــب بليغ.

وهو من الشعراء النازحين عن خوارزم، حيث تجول في أمـــاكن عديدة، منها الشام حيث أقام في مدينة حلب، حيث اتصل هناك بـــالأمير سيف الدولة الحمداني، ثم بخارى، ونيسابور وهناك اتصل بالأمير أحمـــد الميكالي ومدحه، ثم اتجه إلى سجستان، ثم إلى غرستان، وهنـــاك مـــدح والي سجستان طاهر بن محمد ثم هجاه، وكان نتيجة ذلك أن حبسه لفترة معينة، وكذلك شيراز.

ورحل كذلك إلى بغداد، حيث سمع هنـــاك الحـــديث مـــن أبـــي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، وأبي بكر أحمد بن كامـــل بـــن خلف بن شجرة القاضي وغيرهما.

وبذلك تجول الخوارزمي بين تلك الأماكن والبلـــدان، وصـــاحب أمرائها وتأرجحت علاقته معهم ما بين الود والمدح والعتـــاب والهجـــاء،

ومن هؤلاء كان الصاحب بن عباد والتي قامت بينهما صداقة قوية، حيث مكث عنده، فكان من الفضلاء الذين يتناوبون على مجلس الصاحب بن عماد، ولكن تدهورت العلاقات بينهما كالعادة، وترك نيسابور ورحل(١).

ولقد عاش الخوارزمي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ذلك القرن الذى ازدهرت فيه الحياة الثقافية بشكل عام والأدبية

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٣٤، ٢٣٥؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٠٥؛ السمعاني، الأنساب، ج٤، ص ٤٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٤٠١، حيث يذكر أن الخوارزمي قد قصد حضرة الصاحب بن عباد وعندما وصل إلى الباب. قال لأحد أصحابه قل للصاحب على الباب أحد الأدباء، وهو يستأذن في الدخول. فدخل الحاجب، وأخبر الصاحب، فقال له: قل له ألزمت نفسي لا يدخل على من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيتاً من شعر العرب فأعلمه الحاجب بذلك، فقال أبو بكر هل هذا القدر من شعر الرجال، أم من شعر النساء، وعندما أخبره الحاجب بذلك، قال هذا أبو بكر الخوارزمي، فأذن له بالدخول، وهى دالة على مدى براعته كشاعر. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص ١٩١، ١٩٢؛ اليافعي اليمنى، مرآة الجنان، ج٢، ص٤١٦، ٤١٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص٥١؛ لب الألباب في تحرير الأنساب، ص٢٩٩، هامش ١٤٧٤، أحمد المنيني، شرح اليميني، ص١٥٥؛ أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، ص١٨١؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٣، القاهرة، دار الجيل، ١٩٩١، ج٤، ص٣٨٣، زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ج٢، ص٣١٧؛ عبد السلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، المجلد الأول، ص٨٧٥، محمد أمان صافي، أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ص٣٦٠؛ مصطفى الشكعة،= = الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، كتاب النثر، ط٣، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٤٤٩؛ يوسف إليان سركيس، معجم المطبوعات العربية، المجلد الأول، ص٨٣٨؛

http://muhammadanism.org/monotheism/p.32-htm.

بشكل خاص ازدهاراً واسع النطاق، حيث كان الخوارزمي يجمع ما بين الفصاحة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها. ويدرس كتب اللغة والأدب والشعر، حتى بلغ محاسن الأدب مبلغه، فقال عنه الثعالبى: "يأخذ من العلماء ويقتبس من الشعراء، ويستفيد من الفضلاء، حتى تخرج وخرج فرد الدهر في الأدب والشعر"[1].

هذا بالإضافة إلى ما تمتع به الخوارزمى من قوة الشخصية حيث استطاع أن يفرض نفسه على عصره وعلمائه، لذا احترمه الجميع، وتقرب إليه كبار رجال الدولة، كما اتصف بعقل رزين، وقلب واع، وحافظة قوية، وعلم غزير، وإن كان على الرغم من تلك السمات الجميلة التى امتاز بها إلا أنه منقلب المزاج لا يستقر في بلد يقيم بها إلا مدة وجيزة[2]، وفي ذلك يقول أبو سعيد أحمد بن شهيب:

أبو بكرٍ لهُ أدبٌ وفضلٌ ... ولكن لا يدومُ على الوفَاء
مودَّته إذا دامت لخلٍ ... فَمِن وقتِ الصَّباحِ إلى المَسَاءِ[3]

أبو بكر الخوارزمي الشاعر:

للخوارزمي الشاعر ديوان الشعر، بجانب رسائله التي سنتحدث عنها في وقتها، ولقد تناثرت الأغراض الشعرية التي استعملها الخوارزمي في أبياته الشعرية بين كتب التراجم. وفي رسائله أيضاً والتى اندمج فيها النثر مع الشعر[4].

---

(١) الثعالبى، المصدر السابق، ص٢٣٤؛ أحمد المنينى، المصدر السابق، ج١، ص١٥٥، أحمد أمين مصطفى، أبو بكر الخوارزمي، حياته وأدبه، ص٣؛ كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الأول (١-٢)، ص٤٣٠، ٤٣١؛ مصطفى الصاوى الجوينى، قراءة في تراث الزمخشرى، ص٣٢، ٣٣.

(٢) أحمد أمين مصطفى، المرجع السابق، ص٤٣.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٤٠٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص٤٠١؛ البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٥٧.

هذا، ولقد تنوع شعر الخوارزمي ومنه: الشعر السياسى، الذي أتى من خلال علاقاته وترحاله المتكرر بين البلدان، لذا فقد صار رجل سياسة، فاتصل بالدولة السامانية، وكذلك البويهيين، واتصل بأغلب أمراء وسلاطين تلك المدن التى ارتحل ونزح إليها، وخاض معارك سياسية عديدة، قد ظهرت واتضحت في شعره، وكذلك اتضح فيه مدى موالاته للبويهيين على حساب السامانيين، على الرغم من أنه قضى وقتاً طويلاً معهم.

وسنكتفي بذكر مثالين على ذلك النوع من الشعر لعدم التطويل:

منها ما قاله في ذكر فضل آل بويه عليه وكرمهم معه، وأنه عاش في يسر حال بسببهم ومن ذلك قوله:

وهم جعلوني بين عبد وقينة ... ودار ودينار وثوب ودرْهَم
وهم تركوا الأيام تعجب إن رأت ... سلوى ولا أرقى السماء بِسُلَّمِ(١)

ونجد بجانب المدح في الشعر السياسي، وجد كذلك الهجاء، الندم، الشكوى، وغيره من الأغراض الشعرية، فنجده عندما قصد سجستان كانت له علاقة حميمة وطيبة بواليها أبي الحسين طاهر بن محمد، والذي مدحه، ثم ما لبث- وكما هي عادته دوماً- هجاه، وأوحشه، ونتج عن ذلك أن وضع في السجن الذي طال، فقال ذلك الشعر وأرسله إلى الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالي حيث قال:

كتَابِي أبَا نصرٍ إليكَ وَحَالتِي ... كَحالِ فريس في مَخَالبِ ضَيْغَمِ
أرقُّ من الشكْوى وأنجَى من النَّوَىَ ... وأضعف من قَلبِ المُحِبِّ المتيمِ
غَدَوتُ أخَا جُوعٍ ولَستُ بِصَائمٍ ... ورحت أخَا عُرْيٍ ولَستُ بمُحرمِ
وَقَعتُ بِفخِّ الخَوفِ في يدِ طَاهرٍ ... وقوع سَلبكَ في حَبَائِلِ خَثْعَمِ(٢)

---

(١) الثعالبى، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٥٦.

(٢) الثعالبى، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٣٥.

وغيرها من القصائد الشعرية الطويلة التى توضح مدى اندماجه في الحياة السياسية وما جلبته من رغد وتقشف معاً.

والنوع الثاني من شعره وهو الشعر الاجتماعي:

يعكس هذا النوع مشاركة الخوارزمي في أحداث عصره الاجتماعية التي عاش فيها وعبر عنها في أكثر من قصيدة، وإن كان الأمر لم يتوقف عن هذا الحد بل امتد وشمل قصائد التهنئة التي كان يرسلها الخوارزمي للرؤساء والأمراء مثل بقية الشعراء آنذاك، وكذلك قصائد التهنئة والمدح ورسائلهم التي يتناولها الخوارزمي مع إخوانه وأصدقائه من الشعراء، وقد تخلل ذلك العديد من الأغراض الشعرية التى امتاز شعر الخوارزمي واتصف بها من مدح ووصف للحياة الاجتماعية، وإن كان لغرض الوصف والفخر النصيب الأكبر في أشعاره ونكتفي بمثالين على ذلك:

الأول: من قصيدة طويلة قالها في حضرة الصاحب بن عباد:

فهو الأميرُ ابنُ الأمير ابنُ الأمير ابنُ الأمير
بمالِهِ لَهُ الجمَّ الغفيرِ المَشْعري المدح الطيلَ
من سيفِهِ كَسرُ الجبر سبنِهِ جَبرُ الكَسيرَ
والناظم المعنى الطويل بلفظه النظر القصيرِ
يرمى أعاديه بسهم من سعادته طريرِ
حتى لو افترشوا الجريد لشاكلهم مس الحريرِ[1].

كذلك قصيدة طويلة للخوارزمي وضح فيها المبادئ التي يعتنقها، بل ويوصي بها تتلخص في الإخلاص والصفح، وعدم توجيه العتاب

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٧٦.

للأحباب، وعدم النفاق، والتمسك بالآداب، وعزة النفس، والرجوع للحق، وكره الكذب، وتقديس للعلم والتعلم، والخوف من موقف الحساب من الله، وغيرها من الصفات والقيم النبيلة، ومنها قوله:

المُلك عِنْــدي مُتْعَة الشبَابَ ... والعَزلُ عِنْدي فُرْقَةُ الأَصْــحاب
والفقرُ عِنُــدي عَدَمُ الشَرابِ ... والشَيبُ عِنْدي كَــذْب الخِضَــاب
والقُبْحُ عِنْــدي عَدَمُ الآداب ... والعُرْسُ عِنْــدي لَيَــلُ الكِتَــاب
والسَيفُ عِندي وقَلَمُ الكِتَابِ ... والنَجحُ عِنْدي سُــرْعةُ الإيَــاب
والطردُ عِندي سكْتَةُ البَوَّاب ... والــذُلُّ عِنْــدي وقفَــةُ الحِجاب

هذه نظرة سريعة عن أنواع الشعر لدى الخوارزمي، والآن نلقي الضوء على الأغراض الشعرية التي توافرت في شعر الخوارزمي، وعلى رأسها:

المدح:

وهو من الأغراض التي ظهرت بشكل واضح في أشعاره، نظراً لحب الخوارزمي ورغبته في ذلك لتحسين حالته من الفقر الذي عاش فيه إلى الغنى وبذخ الحال، خاصة إذا أدركنا أن سوق المديح كان يجلب على شاعره في هذا الوقت الكثير من المال والمتاع. ومن ذلك مدحه في الأمير أبي نصر الميكالي:

نَجُــرّ نيــولَ الفَخْــر حتــى كأننَــا ... لعِزّتِنَــاً فِــى آل ميكَــال نَنْتَمــي
هــم شحمَــة الدنْيَــا فــإن نَعْدُهم ... إلى غيرهم نحصل على الفرْثِ والــدم
سَقَى الله ذَاك الرَّوضَ جُودا كَجُودِهِم ... رَصِيــدا جَــال العِــداةَ إلــيْهمَ
وأبْقَــى أبــاَ نَصــرٌ ليربــي عليهم ... سنينَ كَمَــا أرْبَــى بنَــين علــيهم
وَعَاــش إلي أنْ يَتْرك النَّاسَ مدحَــهُ ... ومَنْ ذا الذي يَرْجُو إيابَ المُتْلمِ[1].

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٢.

الغرض الثاني: الغزل:

والغزل فن قريب من النفوس، لائط بالقلوب، والخوارزمي في ذلك كبقية الشعراء والناس، فهو يتغزل فيمن يحب، ويتخيل الحب حتى أنه لم يذكر إن كانت للخوارزمي قصة حب أم لا بيد أن الخوارزمي كان كغيره من الشعراء في هذا المسلك الشعري، إذ كان شعر الغزل يتشكل عنده من خلال أمرين، الأول: افتتاحيات القصائد وبعدها يتطرق إلى الغرض الأصلي للقصيدة، الثاني: أبيات مستقلة تقال في الحب والهيام، وهو في هذا أو ذاك يتغزل في جمال محبوبته أو ما يصيبه من فتنة وشوق بداخله من الفتيات الفارسيات والروميات اللاتى يتمتعن بجمال وفتنة غير عادية، وهو ما يصوره في قوله:

أيَا مَنْ قُربه خبره	ويا مِنَ بعده عِيرهُ
وَيَا مِنْ وَصْله يومٌ	ويا مِنَ هِجره فَتْرَةْ
وَيَا مِنْ وَصْله أعْلَى	مِنَ الشَّمال بالبصْرَةْ
وَيَا مِنْ نَظْرَةُ مِنهُ	تسَاوى مائة بَدْرةُ
وَيَا مِنْ قَدْ حكَى خَدَّاهْ	قَلْبِى فيهما حُمْرةْ
وَيَا مِنْ طَرْف مَنْ أبْصر	بِدراً بعده بُكْرَةْ
وَيَا مَنْ عَيْنُهُ جيشْ	كَثيفٌ لأبِي مَرَّةْ
وَيَا مَنْ نَخْر الشَّيطَانِ	فِي مولده نَخْرَةَ
وَقَال اليَوْم ألْقَيْتُ	نَبِى آدَم فِي الحفرَةْ(١).

الغرض الثالث: الهجاء:

كان هذا الغرض من أوسع مضامين الشعر عند الخوارزمي نظراً لعداءاته التي كان يفعلها دوماً مع الأمراء والزعماء وكذلك الأصدقاء،

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص ٢٧١، ٢٧٢.

وكان على رأس هؤلاء بني العباس، وكذلك آل سامان، ومن الأمراء طاهر بن محمد، والصاحب بن عباد، وبديع الزمان الهمذاني، وأبي الطيب البيهقي، وغيرهم كثيرين، ومن ذلك شعره في هجاء بني العباس:

مَا لِي رَأَيتُ بَنِي العَباس قَد فَتَحُوا ... مِنَ الكُنَى وَمِنَ الأَلْقَابِ أبوَابَا

وَلَقَّبوا رَجُلاً لَوْ عَاشَ أَولُهُم ... مَا كَانَ يَرضَىَ به للحش بَوَابَا

قَلَّ الدراهم في كَفي خَليفَتنَا ... هَذَا فَأَنفق فِي الأَقوامِ أَلقَابَا[1].

وهجاؤه في الصاحب بن عباد:

لا تمدحن ابن عباد وإن هطل ... كفاه بالجود سما يخجل الديما

فإنها قطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما[2].

الغرض الرابع: الرثاء:

وهو الغرض الذي يعبر عن عمق المحبة وصدقها عند الخوارزمي، فرثي أصدقاءه سواء أكانوا زعماء أم أدباء عاقداً صلة بين حزنه ووظيفة أو مهنة المتوفي ومن ذلك قوله في رثاء نكبة المزني:

وَلَقَدَ بكَيتُ عَلَيكَ حَتَّى قَدْ بَدَا ... دَمْعِي يُحَاكِي لَفظَك المَنْظُومَا

وَلَقَد حَزِنتُ عَلَيكَ حَتَّى قَدْ حكَى ... قَلْبِي فُؤادَ حَسُودِك المَحْمُومَا[3].

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص٢٦٤؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية، ص١٦٩، هامش ٢، مع اختلاف في الشطر الثاني من الأبيات الثلاثة وهي على التوالي من السكني من الاعتماد أبواباً، ما يليه يحمله أولى أبوابا، هذا فأنفق في الأقوال.

(٢) ابن الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص٢٢٣.

(٣) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٤، ص٢٧٠، ٢٧١.

الغرض الخامس: الوصف:

وهو من الموضوعات الأصيلة، بوجوهه المتعددة عند الخوارزمي والتي تعكس أنه مرهف الحس واسع الإدراك، قادر على التصوير والتعبير، فنجده مرة يغوص في أعماق نفسه ويصفها، وتتجلى براعته في الوصف في وصف الحمّى التي أصابته وهو في مدينة أرجان، وأرسل تلك القصيدة إلى الصاحب بن عباد، وأيضاً وصفه لما يصيب الإنسان من تغيرات عند شيبته[1]. وكذلك العلم سواء في حالة ازدهاره أو حالة كساده، ولم يترك الخوارزمي مظاهر الطبيعة وجمالها، حيث وصفها فأبدع الوصف، ولم يقتصر وصفه على الطبيعة الصامتة[2]، أو وصفه للخمر وطبيعتها[3]، بل تطرق إلى وصف الحيوانات خاصة الزواحف ووصفه للقنفذ وكذلك اللجأة (السلحفاة) وخاصة البحرية فأبدع الوصف[4].

ومن ذلك وصفه الُحمّى التي أصابته وإرسال تلك القصيدة من أرجان إلى الصاحب بن عباد:

ولو أبصرت في أرجان نفسي	عليها من أبي يحيي ذمامُ
ولي من أم ملدم كل يوم	ضجيج لا يلذ له منامُ
مقبلةُ وليس لها ثنايا	معانقة وليس لها التزاُم
كأنّ لها خرائر من غذائي	فيغضبها شرابي والطعامُ
إذا ما صافحت صفحات وجهي	غدا ألفا وأمس وهو لامُ
إذا لرأيت عبدك والمنايا	يضيع به تنبه كم ننامُ

---

(١) الثعالبي، يتيمة الدهر، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

(٣) الثعالبي، المصدر السابق، ص٢٧٣.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص١٩٤.

وما استبـــاك من بعدي أسير يرضى نظلمه الجـن العظـامُ.

ولا ترجيـع ثكلي خلف نعشي أمحمـول على النعش الهمامُ[1].

تلك كانت مقطوعات من شعر أبي بكر الخوارزمي حتى وفاتـه في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وقد رثاه الهمذاني قائلاً:

حنانيـك مـن نفـس خـافت ولبيـك مـن كـدٌ ثَابِـتِ

أبا بكـر اسمـع وقـل كيف ذا ولسـت بمسـمعه الصَّـامِتِ

تحملـت فيك مـن الحـزن ما تحملـه ابنـك مـن صَـامِتِ

حلفـت لقـد مت مـن معـشر غنـين عـن خطـر المَائِـتِ

يقولـون أنـت بـه شامـت فقلـت الثـرى بغـم الشـامِتِ

وعـزت علـي معاداتـه ولا متـدارك للفَـائِـتِ[2]

(ب) النثر وكتابه النازحون عن خوارزم وبلدانها:

النثر وكتابه النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الرابع الهجـري/ العاشر الميلادي:

(١) أبو بكر بن العباس الخوارزمي:

لقد تعرضنا من قبل للخوارزمي الشاعر، ثم نتحدث عنـه كاتبـاً بارعاً، حيث كانت شهرته في النثر أوسع من النظم، ويشهد علـى ذلـك إنتاجه الشعري والنثري، وإن كان شعره لم يصل إلينا كله، بل مقتطفات وقصائد غير كاملة، أما بالنسبة لنثره الذي تمثل في رسائله، فقد وصـلت إلينا كاملة، والتي بلغت في عددها أكثر من مائة وخمسين رسالة.

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ص ٢٣٩.

موضوعات تلك الرسائل:

سبق أن تحدثنا عن رشيد الدين الوطواط الكاتب، وقسمنا رسائله ما بين ديوانية، إخوانية، ولكن الأمر يختلف مع أبي بكـــر الخـــوارزمي، حيث كانت رسائله كلها إخوانية، أي موجهة جميعهـــا إلـــى أصـــدقائه، وأصحابه ومريديه وتلامذته، وكذلك أعدائه، وأما تلـــك الرســـائل التـــي وجهت إلى الرؤساء فهي تدخل في نطاق الرسائل الإخوانية أيضاً، وذلك لسببين، الأول: أنها تعبر عن آرائه وعلاقته الشخصية بهم، والثاني: أننا لم نسمع عن أنه تولى أي وظائف ديوانية، أو كتب باسم أو بتكليف مـــن أحد الأمراء أو الرؤساء الذين اتصل بهم، وإنما كان أستاذاً معلماً شاعراً كاتباً، لذا صارت رسائله في ذلك النطاق من النصح والتعليم والتعبير عن مشاعره الشخصية.

أما عن موضوعات هذه الرسائل، فنجد أنها ستتضح من خـــلال تناولها بالتحليل وعرضنا للبعض منها، والتى توضح أغلب الموضوعات التي تناولها الخوارزمي.

فمن موضوعاتها: النصح والإرشاد، وتقديم العون وهدايته إلـــى التوبة، مثلما حدث في رسالته التي أرسلها إلى الحاجب أبي إسحق عندما نكبه الوزير ابن عباد، والتي بدأها بتقديم النصح والإرشاد، وإن كان ذلك في قالب لاذع، ولكن مبرراً ذلك بخوفه عليه حيث قال:

"ولئن كان ظاهر كلامي يلذعك، فإن باطنه ينفعك"[(١)]. ثم يتحدث عن حال ابن اسحق وحالته السيئة التى صار فيها، وكيف تبدل حاله من اليسر والنعمة التي كان عليها من قبل الصاحب بن عباد، الذي اتصـــف

---

(١) الخوارزمي، رسائل أبي بكر الخوارزمي، الطبعة الثانية، المطبعـــة العثمانيـــة، ١٣١٢هـــ، ص٣.

بالكرم، وإن من الواجب على أبي إسحق تقديم التوبة لـــه حيــث قـــال: "فأنت الآن عليل دواؤه التوبة، وجريح شفاؤه الرحمة والفيئة فإن قبلت توبتك فقد انقطعت مدة الدواء، وظهرت بركة الدواء"[1].

وبذلك يكون قد انتهى من رسالته والغرض الذي أرســلت مـــن أجله، ولقد أعطاه أمثلة عن مقابلة الإحسان بالنكران مستشهداً فـــي ذلــك بأبيات شعرية تمثل جحود كافور الإخشيد فقال:

كواصد كافور كوارك غيره ومن قصد البحر استقل السَّوَاقِيَا

وكذلك:

فإن أمير المؤمنين وفعله كالدهر لا عاز بما صنع الدهُر[2].

ثم يعتذر له عن شدته معه حرصاً عليه، وكل ذلك صـــاغه فـــي أسلوب أدبي غاية في الروعة على الرغم من كثرة السجع والتصنع.

وهناك العديد من الرسائل التى أرسلها الخوارزمي لهذا الغرض، منها على سبيل المثال: رسالة إلى وزير خوارزمشـــاه عنـــدما نكـــب[3]، رسالة إلى وكيل الوزير بن عباد بأصفهان عندما ولي سوق الطعام وهو أمي[4]، ورسالة إلى أبي علي البلعمي لما فارق الحضرة، ورسائل أخرى كثيرة لم نذكرها لعدم التطويل[5].

---

(١) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٤.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص٥.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص١٧-١٨.

(٤) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٢٨-٢٩.

(٥) الخوارزمي، رسائله، ص١٨-١٩.

من موضوعات رسائله:

شكوته من سوء الحال وتدهور أحواله:

وخير مثال على ذلك رسالته التي كتبها إلى محمد العلوي من الري في هذه المحنة قائلاً:

"كتابي أطال الله بقاء سيدنا من بعض مطارح الغربة ومساقط النكبة فأنا فل من فلول هذا الزمان، لا بل فل من فلول هذا السلطان، والحمد لله على سلامة الروح والمهجة، وإن كانت السلامة ضعيفة المدة، رقيقة الكسوة، ثقيلة الحركة، قليلة البركة، ليس بينها وبين الهلاك إلا أقرب من خطوة وأسرع من لحظة ذكر الشوق فيما بيني وبين السيد رجيع من القول وكلفه من كلف العقل والفضل، على أني والله مشتاق إليه شوقه إلى ابتناء العلا ومشته للقائه شهوته لبذل الندى، أذكره وإن كنت لا أنساه، وألقاه بقلبي وإن كنت لا ألقاه، وأسأل الله تعالى أن يرينا سلامته سليمة، واستقامة أحواله مستقيمة، فلا شيء أحوج من السلامة إلى السلامة، ولا إلى الاستقامة من الاستقامة، وأن يجعل أقسام صنعه لديه متقاطرة، وإحساناته إليه متناصرة مترادفة ومتلاحقة ومتوالدة، قد رأى السيد ما كان من العلانية حين فوقت نحوي سهامها، ونشرت لحربي أعلامها وتسلحت علي بالسعاية وهي سلاحها الذي به تقاتل، ويدها التي بها تطاول والسعاية سلاح من لا سلاح له، والنميمة كيد من لا كيد عنده، وشر من الساعي من أنصت له، وشر من متاع السوء من قبله، فلما رأيت بيني وبين الموت حجاباً رقيقاً، وحجراً ضعيفاً دقيقاً، ورأيت نفسي قد اكتنفها أربعة أشياء ما منها شيء إلا وهو يقترب عليها مسافة الممات ويقطع عنها علائق الحياة ، خصم فاجر ، وسلطان جائر ، وبخت عاثر، وزمان غادر، آثرت الغربة على

وطن معه أذى، واخترت الظمأ على شراب فيه قذي، وفارقت دار الهوان والحمية تتبغني وعزة النفس تشيعني ولي من الصيانة رفيق وزميل، ومعي من العزم هاد ودليل، وليست تبق على العزم مسافة، ولا تصعب على الإرادة شقة ولا مشقة، وما عملت أن أعيش حتى أصادر على اللسان وأسلف الشكر قبل الإحسان، وقد كنت رأيت حاكماً يحجز على يتيم أو معتوه في وفرة، ولم أر أميراً يحجر على كاتب في كتابته أو على شاعر في شعر وإنما الشكر أيد الله السيد فرس جامح أن منع عن سننه قطع أرسانه، واستلب عنانه، فشفي به سائسه وحلك معه فارسه والشعر يتقلب مع الجود حيث كان ويرتاد المعروف والإحسان، وإنما هو ماء سارب، بل سيل راعب إذا سد عليه طريقه خرق في الأرض خرقاً، وجعل لنفسه طريقاً بل طرقاً، وما أشبه من أكره الألسن على مدحته، إلا بمن أكره القلوب على محبته:

يحب المديح أبو خالد ... ويضجر من صلة المادحَ

كبكر تحب شديد النكاح ... وتفرق من صولة الناكحِ[1].

ويتضح من هذه الرسالة شكوى الخوارزمي من سوء حاله، وما تعرض له من حرب شنعاء علانية، جعلته يترك وطنه مرحباً بذلك، وبتلك الغربة وعذابها عن بقائه في وطنه، الذي يوجد فيه أمير يحجر على الكاتب في كتاباته وعلى الشاعر في شعره، ومع كل تلك الصعاب استطاع أن يشق له طريقاً، بل طرق متعددة، شاكراً لله على ذلك، هذا هو مضمون الرسالة، والتى بدأها بمقدمة طويلة جداً موجهة إلى المرسل إليه محمد العلوي متضمنة الدعاء له بألا يتعرض للغربة ولا للنكبات ومصائب الزمان.

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٦-٧.

ولقد قيلت هذه الرسالة في أسلوب أدبي رائع، ولكن طويل ملــئ بالسجع والبديع والتصنع والترصيع. وذلك كان مذهب الخوارزمي وغيره من كتاب القرن الرابع الهجري، والذي كان ذلك من أهم ســمات النثــر وأكثره شيوعاً في ذلك الوقت، فقد استخدمه الكتاب لكي ينمقوا كتابـــاتهم ويزخرفونها حتى تصبح وكأنها رياض منمقة وحلل منثرة(١).

ومن الرسائل الأخرى التى عالجت نفس الموضوع من الشكوى، رسالة الخوارزمي إلى صاحب الديوان بالحضرة والتي تحدث فيها عــن أحواله، وتركه لخراسان، واستغنائه عن طلب الحاجة والعطاء، وإقبالـــه على شراء ضيعه(٢). وأيضاً رسالته إلى أبـــي أحمــد الـــرازي بنــدار نيسابور(٣).

ومن موضوعات الرسائل أيضاً تلك الرسائل التى صورت الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية والأدبية في تلــك الفتــرة التـــى عاشـــها الخوارزمي، ومن خلالها نتعرف على شخصـــية الخـــوارزمي وســـماته النفسية والعقلية وما يتخلل ذلك من مزايا وعيوب في شخصيته، وكــذلك سمات نثره الأدبية والفنية.

ومن ذلك رسالته التى كتبها إلى جماعة الشيعة بنيسابور عنــدما قصدهم محمد بن إبراهيم واليها، وهى من أطول رسائله، لذا سوف نكتفي بشرح مضمونها مع الاستشهاد ببعض الفقرات(٤).

---

(١) شوقى ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط٢، بيــروت، لبنـــان، ١٩٥٦م، ص١٥٧.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص٣٦-٤٠.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص٤٣-٤٤.

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص٧٦-٨٣.

ولقد اتخذت تلك الرسالة الطابع السياسي البحت، حيث اتضح من خلال قراءتنا لها ميل الخوارزمي للشيعة، إلا لم يكن منهم، فقد بدأها بالدعاء لهم، وأن يجمعهم على التقوى، ويبارك لهم على واليهم الجديد، ثم تحدث بعد ذلك عن تلك الجماعة، ذاكراً بأنهم ينقسمون إلى قسمين: الأول مات شهيداً، ذاكراً قائمة طويلة بأسماء شهداء الشيعة ابتداء من علي ﷺ وأولاده، ثم اتباع الشيعة على أيدي الأمويين والعباسيين وأعوانهم ووزرائهم، ثم الثاني قاصداً به نفسه وجماعة الشيعة، باعتبارهم القسم الذى عاش طريداً شريداً ذاكراً:

"ويحسبكم أنه ليست في بيضة الإسلام بلد إلا وفيها لقتيل طالبي تربة تشارك في قتلهم الأموي والعباسي وأطبق عليهم العدناني والقحطاني"[1].

ذاكراً أن هؤلاء القتلة قد نالوا نصيبهم من قبل شعراء قريش مثل: عبد الرحمن بن الحكم وهو من أنفس بنى أمية:

سمية أمسى نسلها عَدَدَ الحَصَا — وبنت رسول الله لَيْس لَهَا نَسْلُ
لعَن اللهُ من يسب عليًا — وحسينا من سوقِه وإمامِ[2]

وكذلك قال الكميت بن زيد وهو جار خالد بن عبد الله القسري:

فقل لبني أمية حيث حلوا — وإن خفت المهند والقطيعَا
أجاع الله من أشبعتموه — وأشبع من بجوركم أجِيعَا[3].

كذلك رسالته إلى بندار نيسابور من الري، عندما عادت الوزارة إلى الوزير بن عباد، وعفا عن ندماء ابن العميد، وعلى الرغم من أنها في مدح ابن عباد، إلا أنها قد تعرضت لذكر أحداث سياسية عديدة[4].

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٧٧.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص٨٠.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص٨١.

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص ٥١-٥٣.

من موضوعات رسائله أيضاً المدح، وتواجده في رسائل عديدة منها:

رسالته التى كتبها إلى أحمد بن شبيب، مادحاً إياه بأنه صاحب الجيش، وفي نفس الوقت رداً على رسالة أرسلها للخوارزمي حيث قال:

"ورد كتاب صاحب الجيش مكتوباً بأيد خلقت للسيف والقلم، بل خلقت لبذل الدينار والدرهم، بل خلقت لإمساك العنان والعلم، بل خلقت للنعم والنقم، بل خلقت لجمع آداب العرب والعجم، فرأيته لما رأيته وحفظته لما لحظته، ولو أنصفته لجعلت الفلك صحيفته، والدهر راويته، ولما أجلت فكري فيه، وأحطت علماً بمعانيه، ورفعت طرفي وخاطري في مقاطعه ومباديه وتفكرت في رتبه صاحب الجيش في الرتب، وفي رتبه كتابه في الكتب، أنشدت:

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهرَ للناسِ نَاقِدُ

ولو أنصفت هذا الكتاب لما فرغت منه إلى الجواب عنه، ولكن بعض الأجوبة خدمة، كما أن بعض الابتداءات نعمة"[1].

كذلك الرسالة التى كتبها من مدينة قم إلى قاضي الري أبي الحسن بن شادات، مادحاً فيها الوزير بن عباد، ذاكراً محاسنه وأرزاقه على الخوارزمي، ومدى توفيقه في اختيار أبي الحسن قاضياً على الري، واستتباب الأمن على يديه[2].

أيضاً رسالة إلى تلميذ له يمدح إنتاجه الأدبي فيها[3]، وكذلك أخرى إلى تلميذ أرسل له رسالة وقصيدة مادحاً[4].

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٥٨-٥٩.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص٤٧-٤٨.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص ٢٣.

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص٣٠-٣١.

وعلى الرغم من أنها تصنف ضمن رسائل المدح، إلا أنها توضح كذلك مدى اهتمام الخوارزمي بالعلم وتقدمه، وإنتـاج تلاميـذه الأدبـي، مشجعاً إياهم على ذلك حيث قال لتلميذه:

"... نظمك أيدك الله تعالى أحسن من نثرك، ونثرك أحسن مـن شعرك، فكل واحد منهما عيار على صاحبه حسناً وجمالاً، ومثـال لـه تماماً وكمالاً ...."[1].

رسائل تعزية:

ومنها رسالة كتبها إلى أبي منصور ملك الصغانيان يعزيـه فـي عمه أبي سعيد قائلاً:

"كتابى إلى الأمير وقد ملك الجزع صبري وعزائى، وجعل ناظرى في إسار دمعي وبكائي، والقلب دهش والبنان مرتعش، وأنا من البقـاء في الدنيا مستوحش والجفن غرق، والقلب محترق، وما اجتمـع قبلـه غرق وحرق للمصيبة التى تلت عرش السلطان، وطمست نور الزمـان، وجعلت الصبر سيئه، والجزع حسنه والأسى سنة، والأسا بدعة وحـق لمن أصيب بمثل فلان أن يصاب بصبره، وأن يدفن معه الفرح في قبره، وأن يجعل يومه تاريخاً لجذع أنف الكرم، وركود ريح الهمم، وانكسـار تاج العجم، وإذا تفكرت في عظم هذا النازل وأربائه على سائر المصائب والنوازل أنشدت:

فمـا كان قيـس هلكه هلك واحد ولكنـه بنيـان قومٍ تَهَدَّماَ

وإذا تذكرت بقاء الأمير وهو البقاء الذي لا وقع معه لخطب وإن كان مؤلماً، ولا خطه بعده لمصاب وإن كان مستعظماً أنشدت:

إذا مقـرم منـا ذر أحد نابـه تخمط منـا ناب آخر مقْرَمِ

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٣١.

وإن بيت الأمير الماضي سلفه، والأمير الباقي أيـده الله تعـالى خلفه لبيت عظيم المصائب عظيم المواهب، محنتهم أجل المحن، ومنـة الله عليهم أكبر المنن، ولن يسقط عرش مثل الأمير قائمته، ولا يخـرب بيت هو بقيته، الله ارحم الماضي فإنك رحيم بالكرام، منعم علـى أهـل الإنعام، واحفظ الباقي من عين الكمال، فإنها أكبر آفات الرجال، وأنفـذ سهام الأيام والليال، وأطل بقاءه فإنه بقاء المجد، وأدم عزه فـإن عـز الشكر والحمد، واجعل فداءه من لا يرضى بأن يكون فاءه ولا يفتخر بأن يكون وجهه حذاءه"[1].

وقد بدأ هذه الرسالة بحزنه الشديد على ذلك الفقيد، ثم ذكره للآثار التي نتجت عن وفاته، ومنها أن الفرح قد وقف معه في القبر، مدعماً ذلك بالشعر، ذاكراً أن موته لا يعني موت فرد واحد، بل بنيان قومه أجمعهـم قد تهدم، ثم اتجه إلى ملك الصغانيان، مادحاً إياه، وأنه من بيـت عظـيم داعياً له بالبقاء، مترحماً على الذي مات.

ومنها كذلك رسالة تعزية إلى رئيس طوس فـي شـقيق لـه[2]، وأخرى إلى رئيس هراة يعزيه في ابن أخته وبنته[3]، وكل تلك الرسـائل تسير في مضمون واحد وهو التعزية، وإن كان لكل رسالة نمطها الخاص بها، وما يعقب ذلك من اختلاف في الألفاظ والمعاني.

رسائل التهنئة:

منها تلك الرسالة التي أرسلها إلى محمد بن إبراهيم عند خروجه من الحبس، وهي من الرسائل الطويلة، وقد بدأها مهنئاً بالخروج من هذه

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص ٩٢-٩٦.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص١٠-١١.

(٣) الخوارزمي، رسائله ، ص١٢-١٣.

المحنة التي مر بها، حامداً الله ورسوله على ذلك، ثم يراجع الخطاب الطويل الذي كان قد أرسله له محمد بن إبراهيم، يعلمه بما حدث، ويفرحه بخروجه من تلك المحنة وهو صاحب جيش، مدعماً ذلك بالشعر حيث قال له:

لست على عتبك جلد القوى   ولا على هجرك شاكي السلاحِ(١)

رسائل العتاب:

منها رسالة إلى محمد بن حمزة رئيس خوارزم، معاتباً لبعده عنه، وكذلك تجاهله في عدم الرد على رسائل الخوارزمي، فهو دوماً مبادراً بالكتابة له داعياً الله له بالصلاح، فقال:

"قد انتظرت من الشيخ أن يسبقني إلى خطبه الوصل، كما لم يزل سابقاً إلى غاية كل فضل، فأبى كسله إلا أن أسبقه إليها وأغلبه عليها، فابتدأته بالمكاتبة حين ضاق مسلك الصبر، وحين اتسع مجال النزاع في الصدر، وحين رأيت الحظ يضيع بين هيبتي وتغافله، والربح يذهب بين أشغاله وتشاغله، وقد بلغ الله تعالى الشيخ رتبة لا يضعه معها أن يتواضع، ولا يزيد في ارتفاع قدره أن يترفع فليستدم نعمة الله تعالى عليه بأن يرب مودات الأحرار أوفى رباية ويعمر ما بينهم وبينه أوفى عمارة، وليعلم أن عليه زكاة للشرف إخراجها، أنمى للمال وأبقى للحال، ومنعها تمحيق للوفر، وتعريض لحوادث الدهر، وليزد إخوانه على قدر زيادة الله تعالى عنده، فإن العادة مطلوبة، والزيادة في النفوس محسوبة زاده الله تعالى مما عنده، واطلع عليه سعده وأعلى جده، وجعل حاسده عبده، ورد فلان هذه الناحية فملأ العيون جمالاً والقلوب كمالاً، والأسماع مقالاً، وغمر الأعداء فضلاً، والأولياء أفضالاً ونوالاً، ورأينا في قميصه

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٥٩.

رجلاً بل رجالاً، وعجبت من ملك كيف سمح بمفارقة هذا الشخص النفيس لبابه، وخروجه من حيز أصحابه، ولقد ضيع منه مالا يوزن به عوض ولا يقوم مقامه عرض، وقدر أنه يصيب في كل زاوية من يسير في أقسام النجابة، ويجمع بين الفروسية والكتابة فإذا به على النقصان وهو ينتظر الزيادة، وإذا هو يلتزم خراجاً ويحسب أنه يحصل الغلة، وأسأل الله تعالى أن يصلح حال تلك البقعة فإني أراها تلفظ الرحال، وتنفى عن نفسها الكمال وأن أمراً تعق منه الآباء والأجداد، ويخالف به تدبير الأولياء والبلاد، لحقيق بأن لا تخشى فاتحته ولا ترجى عاقبته"[1].

وأخرى عديدة منها رسالة إلى ابن سمكة بقم[2]، ورسالتان إلى أبي حامد الأديب بقومس، معاتباً على البعد والفراق[3]. وكذلك رسالة إلى أبي سهل سعيد بن عبد الله الكاتب[4].

كذلك له رسائل عديدة قد كتبها لتلامذته منها على سبيل المثال لا الحصر:

كتب إلى تلميذ مكابر يعاتبه ويؤنبه[5]، وأخرى إلى تلميذ قطع في مجلس أدب وكابر واختلط فيه حيث قال: "بلغني أنك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت، ولما وضح نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت، وقد كنت أحسب أنك أعرف بالحق من أن تعقه، وأهيب لحجاب العدل والإنصاف من أن تشقه كأنك لم تعلم أن لسان الضجر

(١) الخوارزمي، رسائله، ص ٩٢-٩٣.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص ٨٩-٩٠.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص٨٦-٨٧.

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص ٤١-٤٢.

(٥) الخوارزمي، رسائله، ص ٧-٨.

ناطق بالعجز، وأن وجه الظلم برقع بالقبح وأنك إذا استدركت على نقد الصيارفة وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة فقد طرقت إلى عيبك لعائبك، ونصرت عدوك على صاحبك، وقد عجبت من حسن ظنك بك وأنت إنسان والله المستعان".

وهى وعلى الرغم من صغر حجمها إلا أن ألفاظها ومعانيها واضحة ومتكاملة حتى تدور حول العتاب على المكابرة، وكذلك تقديم النصح والإرشاد(١).

وثالثة إلى تلميذ رداً على رسالة وقصيدة قد بعث بهما إليه(٢)، ورسالة رابعة يلومه على عدم زيارته له وانقطاعه عنه(٣)، ورسالة خامسة لآخر ظهر عليه مرض الجدري(٤).

وغيرها من رسائل العتاب التى تبقي على أواصر المحبة، إذ يبقي الودُ ما بقى العتابُ.

وهناك رسائل شكر منها رسالته إلى ابن العميد الحاكم.

حيث قال: كتابي إلى الشيخ عن سلامة تهنأتها منذ ورد على خبر سلامته، ونعمة أسبغت علي منذ وقعت علي ما يسبغه الله تعالى عليه من نعمته، ورد على كتاب الشيخ الذي كل سطر من سطوره كتاب، وكل لفظة من ألفاظه باب، بل أبواب، المفيد باطنه وظاهره البديع أوله وآخره، الذي ما ورد علي إلا حسدني عليه من رآه بيدي، وود أنه لو كانت عيناه عينى، وعلم أني قد حوبيت في الحظوظ بقسم وافر، وأنه قد

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص ٨.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص ٢٣، ٣٠-٣١، ٤٥، ٧٣-٧٤.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص ٩٤-٩٥.

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص٩٤.

حصل منها على غبن ظاهر، لازال الشيخ أبا عذر كل كلمة سائرة، وكل فعلة نادرة، ولا زالت أخلاقه مظنة لحفظ العهد، ومحط الرحال الحمد، وشريعة موروده لزوار المجد، وباباً مفتوحاً لمستخرجي الرفد، فلان قد غضب علي وما أعرف لي ذنباً يستوجب منه غبناً ولا أنسبه مع ذلك إلى التجني، ولا أضع فعل موضع الظلم والتعدي، ولكن من الذنوب بما يظهر لمن رآه. ويخفى على من جناه، وقد يرى الإنسان من عيب غيره ما لا يراه من عيون نفسه ولذلك قيل:

إن المرائي لا تريك عيوب وجهك في صدَاها

وكذلك نفسك لا تريك عيوب نفسك في هَوَاهَا

أسأل الشيخ أن يرد علي من صلحه ما فقدته، ويوجدني من عفوه ما نشدته ليكون قد صار طبيباً لأخلاق إخوانه يداويها من داء الهجران، ويصلحها من فساد الزمان، ولتكون نعمة على متفرقة أغصانها، ومتلونة ألوانها، فإن النعمة إذا تكافأت مذاهبها، وتعادلت جوانبها اتسع فيها مجال الشكر والذكر، وطالت فيها خطوة النظم والنثر"[١].

نجده قد استخدم فيها أكثر من غرض من أغراض رسائله، حيث بدأها بالتهنئة على ما وصله من خبر سلامته، شاكراً إياه على تلك النعم التي أسبغها عليه، وكذلك الكتاب الذي أرسله إليه ابن العميد، مادحاً كل لفظة من ألفاظه ذاكراً حسد الناس للخوارزمي عليه، ثم يعود للمدح مرة ثانية مادحاً ابن العميد لأنه حافظ للعهد، كريم وأن بابه مفتوح وديوانه محط ومجمع للرحالة والقاصدين إياه، ثم يطلب منه العفو والغفران عن أي ذنب قد بدر منه دون وعي، ودراية، وكلها في أسلوب شيق سلس، مليء بالسجع والمحسنات البديعية ولكن دون ملل أو خلل.

(١) الخوارزمي، رسائله، ص ٨٨-٨٩.

وغيرها منها رسالته إلى أبي نصر الميكالي يشكره على اصطناعه فقيهاً من تلامذته[1]، ورسالة إلى حاكم نسا يخبره بوصول كتابه إليه، شاكراً إياه، داعياً له بالخير[2].

وأخيراً رسائل عديدة أرسلها إلى أصدقائه يدعو لهم فيها بالشفاء:

منها رسالة إلى كاتب بعض الأمراء، وقد ورد عليه كتابه ويشكو فيه الجرب، ولقد دعا له فيها بالشفاء موضحاً له ما يأكل وما يمتنع عنه من شراب وطعام، ومن يقرأها يشعر وكأنه يقرأ "روشتة علاجية موجهة من طبيب"[3].

ورسالة إلى أردهل عندما علم بمرضه[4].

تلك كانت رسائل الخوارزمي الإخوانية والتي عالجت كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية، وهى ما حاولنا إبرازها وذكرها، وهناك رسائل أخرى قد أرسلها الخوارزمي رداً على رسائل قد أرسلت إليه، وكلها تدور في إطار ومضمون واحد.

أما عن تعليقنا على هذه الرسائل فإنه يتخلص فيما يلي:

أولاً: إن الخوارزمي لم يَسرْ على نمط واحد في افتتاحية رسائله، أي لم يتبع صيغة واحدة، حتى في الرسائل التي أرسلها لغرض واحد مثل المدح، ولكن لكل رسالة مطلع خاص بها، وصار في كل رسائله على ذلك النمط وهو ما كان متعارف لدى أدباء تلك الفترة، فكانت العديد من

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٧٠-٧١.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص ١٤.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص ٦٨-٦٩.

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص ٣٣-٣٤.

رسائله تبدأ "كتابي إلى الشيخ[١]، وفقك الله[٢]، كتابي هذا[٣]، أو بصيغة الغائب "ورد كتاب الفقيه"[٤]، أو الجمع للتعظيم[٥]" أو يبدأ الرسالة بأبيات شعرية[٦] حيث قال في إحدى رسائله:

وكم صاحبٍ قد جل عن قدر صاحبٍ فألقى له الأسباب فارتفعا معاً

أو بعبارة ليت شعرى[٧]، يبدأ بعض رسائله وهكذا.

ثانياً: يكثر في رسائله التحميد والصلاةعلى النبى ﷺ [٨]. وكذلك الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب مثلما ذكر في كتابه إلى صاحب ديوان الخراج بالحضرة قائلاً والشيخ يحمد الله صدرهم وبدرهم وعليه مدار أمرهم.

كذلك كتب إلى كاتب خوارزمشاه وقد نكب قائلاً: "وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين"[٩].

أما عن الاقتباس من القرآن الكريم فقد تمثل في كتابه إلى فقيه في تعهد مسجد حيث قال:

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص ٦.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص٢(كتب إلى الحاجب أبي إسحق قائلاً وفقك الله في مراجعة الحق لما تستحق به).

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص ٧.

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص ٥٤ (كتب إلى فقيه بلاد قومس).

(٥) الخوارزمي، رسائله، ص ٣٦ (كتب إلى كثير بن أحمد يعزيه عن ابنة له حيث قال: نحن معاشر أولياء الشيخ).

(٦) الخوارزمي، رسائله، ص ١٥ (كتب إلى صاحب ديوان الخراج بالحضرة).

(٧) الخوارزمي، رسائله، ص ١١(رسالته لأبي الحسن الطرجودي بندار طوس).

(٨) الخوارزمي، رسائله، ص١٥.

(٩) الخوارزمي، رسائله، ص ١٢٣.

" أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ"(١). (سورة النور، آية ٣٦).

أما عن التضمين في أبيات الشعر، فهو في ذلك يستخدم شعره أو أن يستعين بشعر شعراء آخرين، مثل في كتابه إلى وزير صاحب خوارزم في محنته، "وأنشد واقول حنظلة بن عراوة التميمي:

عتبت علم سلم فلما فقدته وعاشرت أقوامًا رجعت إلى سلم

وقال دعبل بن علي:

وترجعني إليك وإن تناءت ديـاري عنك تجربة الرِّجَالِ(٢).

الرِّجَالِ(٢).

أما عن رسائل الخوارزمي من الناحية اللغوية، فنجد:

١- يلاحظ على هذه الرسائل عمق المعاني التي يتناولها الخوارزمي، ويأتي ذلك من ذكاء عقله، وعمق ثقافته، فكان يعبر عن الغرض الذي يريده بأكثر من عبارة أو تركيبة لغوية، واستعانته بالمتناقض من الألفاظ لتأكيد ما يريد قوله وتوثيقه، وتكشف في الوقت نفسه عن عمق نظرته مثلما قال: "كتبت إلى تلميذ كتب لي قصيدة يسأله نسخة أخرى مما أحدثه فقال ما يؤكد كلامنا السابق.

"وصلت القصيدة الغراء الزهراء، فكانت أرق من الماء بل من الهواء، وألذ من الصهباء، وأسر من اللقاء بين الأحباء، ومنه هجوم السراء غب الضراء، وأعذب من مغازلة النساء، ومن مجالسة الندماء، ومن مساعدة القضاء، ومن معاقرة الشراب على الفناء، ومن استماع فوائد الحكماء، وخطب البلغاء، وقلائد الشعراء...."(٣).

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٩٦.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص٨٤.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص٢٣.

٢- كذلك تقديمه لكل موقف أو مناسبة من رسائله ما يناسبها، إذ إن لكل مقام مقال عنده، ففي التهنئة نجد ألفاظه ومعانيه تناسب وتتماشى مع ذلك، وكذلك في العزاء وغيرها من الأغراض الأخرى ولقد سبق وأعطينا أمثلة على ذلك.

٣- كان الخوارزمي يلجأ إلى الإطناب، وإلى وسائل الإقناع ليقنع من أمامه بما يريد، ولا يترك أمامه أي طريق آخر للأفلات، ويستخدم في ذلك الأبيات الشعرية المناسبة للموقف الذي أراده سواء من شعره أو شعراء آخرون والاستشهاد من القرآن الكريم، وأيضاً إلى المبالغة في الحديث، ولكن لم يكن ذلك قاصراً على أبي بكر الخوارزمي، بل كان سمة من سمات شعراء وكتّاب القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

وذلك مثلما قال لأبي الحسن المعروف بالبديهي الشاعر: "لست أعاتبك بما قاله الله تعالى، لأن العتاب يصلح منك أو يعمل فيك، أو لأن جهلك جهل يعالج بالعدل، ويداوى داؤه بالقول"[1].

٤- أما بالنسبة للألفاظ فنجدها قوية، رصينة، ملائمة ، ليس من الصعوبة فهمها بل العكس، فهي سهلة، وإن كان يتخللها في بعض الأحيان ألفاظ أعجمية، ولكنها مفهومة ومناسبة للكتاب، الذى كتبت من أجله.

وذلك مثلما قال في كتاب إلى حاجب الوزير أبي القاسم بن عباد حين ورد خراسان وحمل إليه نزلاً:

"حملت إلى الخزانة عمرها الله تعالى ببقاء الحاجب، كما عمرها لي ببقاء الصاحب شيئاً من الطين الخراساني، والشراب الخسراوني، فليتفضل بقبوله، فإن الطين تراب لا يعد، ومعار لا يرد، على أني

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص١١٣.

لو حملت إليه حياتي، وأهديت إليه صومي وصلاتي، وكتبت في صحيفته حياتي، وقاسمت عمري، وجعلت له حظي من سعود دهري..."[1].

٥- يتضح كذلك في رسائله السلامة النحوية واللغوية، واستقامة الأوزان، وذلك لأنه معلماً، وأستاذاً بل عالماً من علماء عصره العظام.

٦- جاءت رسائله سواء الطويلة التي تعدت صفحاتها الثلاثة، والقصيرة التي لم تتعد ثلاث أو أربعة سطور مليئة بالصور الخيالية من تشبيهات وكنايات، واعتماده الأساسي على السجع، مفضلاً السجع القصير حتى لا يطول الزمن على الأذن، فتخرج من الجو الموسيقي الذي يريده الكاتب لها، وفي بعض الأحيان يلجأ إلى السجع الطويل ولكن يحدث فيه من المعادلات الداخلية ما يرجع به قصيراً.

ويستعين كذلك بألوان البديع خاصة الطباق والتضاد حتى يرصع سجعه ترصيعاً، وكذلك يلجأ إلى الجناس ليؤكد ما يريده من رسائله[2].

٧- ولقد اتضح ذلك في كتابه إلى الشيخ أبي الحسن عبد العزيز صاحب ديوان الرسائل.

"... والجملة أن الشيخ وجد أمري ميتاً فأحياه، ورأى النجاح مني بعيد فأدناه، وصادف إقبالي مريضاً فداواه، ولقد اراحني الشيخ ببره، بل أتعبني بشكره، وأقر عيني بصادق قيامه، لا بل شغلني بتعديد إحسانه وإنعامه، وخفف ظهري من ثقل المحن، لا بل أثقله بأعباء المنن، وأحياني بتحقيق الرجاء، لا بل أماتني بفرط الحياء...."[3].

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٩٨.

(٢) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ١٦٢.

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص٦٣.

٨-أما عن خواتم رسائله فنجدها متنوعة ومختلفة، حيث لم يوجد خاتمة لكل رسائله، بل كان لكل رسالة خاتمتها الخاصة بها سواء تمثلت في كلمة واحدة، أو جملة، أو كانت متضمنة في الموضوع.

ونعطى على سبيل المثال:

- خاتمة قد تضمنت موضوع الرسالة حيث قال: "وأطال الله بقاءه، إذ كان بقاء المكارم في بقائه"[١].

- يختم بكلمة واحدة، وهي السلام[٢].

- أو ينهى الرسالة بنصيحة، أو بدعاء، أو بيت شعر، ومن أدعيته "إنه سميع قريُب يسمعُ ويجيب"[٣]، أما الشعر مثل قوله:

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن   قضاء ولكن كان غرماً على غرم[٤].

الحياة العقلية وعلماؤها النازحون عن خوارزم وبلدانها:

العلوم الطبيعية والرياضيات وعلماؤها النازحون عن خوارزم وبلدانها:

(أ) العلوم الطبيعية وعلماؤها النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي:

أبو الحاكم محمد بن عبد الملك الصالحي الخوارزمي الكاتي:

من النازحين إلى بغداد حيث وجد بها وكتب بها أيضاً عام ٤٢٦هـ/١٠٣٤م، للرئيس أبي حسن علي بن عبد الله، كتاب "عين

---

(١) الخوارزمي، رسائله، ص٦٣.

(٢) الخوارزمي، رسائله، ص٦٦ (كتب إلى صاحب ديوان الحضرة).

(٣) الخوارزمي، رسائله، ص٨٣ (كتب إلى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن إبراهيم واليها).

(٤) الخوارزمي، رسائله، ص٧١ (كتب إلى أبي بكر بن سمرد).

الصبغة وعون الصناعة" ، وهو مرجع في الكيمياء (يوجد مخطوطاً في رامبور)[1].

(ب) الرياضيات وعلماؤها النازحون عن خوارزم وبلدانها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي:

مبشر بن أحمد بن علي بن أحمد بن عمر أبو الرشيد الحاسب الملقب بالبرهان (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م):

رازي الأصل، بغدادي المولد والدار.

اشتغل بالرياضيات وبرع فيها، وخاصة في الحساب وخواص الأعداد والجبر والمقابلة والهيئة، وكذلك قسمة التركات، عدا إلمامه بسائر فروع المعرفة.

ولقد قرأ عليه كثيرون، وأخذوا عنه.

وقد كان متميزاً لدرجة جعلت الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس أحمد (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) يعتمد عليه في اختيار الكتب، حيث أدخله مكتبة خزائن الكتب بالدار الخليفية[2].

---

(١) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، القسم الخامس (٩)، ص٢٩٣.

(٢) قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي، ص ٣٧٤.

الخاتمة

الخاتمة

أهم نتائج البحث :

بعد تناولنا لموضوع البحث وهو بعنوان: "الحياة الثقافية والعلمية في بلاد خوارزم منذ أواخر القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السابع الهجري/أواخر القرن العاشر الميلادي حتى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي. نصل إلى ختام ذلك البحث، وعرضنا لأهم النتائج التي استخرجت منه وهي على التالي:

١- في البداية نذكر- وكما سبق أن وضحنا - في دراستنا السابقة لإقليم خوارزم وقيام دولة شاهات خوارزم، وجدنا أن هناك العديد من العوامل التى ساعدت على قيام الدولة وازدهارها، وساعدت أيضاً على ازدهار الحياة الثقافية والعلمية بها، حيث تنوعت تلك العوامل ما بين عوامل جغرافية، قد تمثلت في موقعها الجغرافي الممتاز باعتبارها منطقة وصل، ونقطة تلاقي لأغلب الطرق التجارية، وكان لذلك دوره في تفتحها وسهولة ذهاب وإياب العلماء منها وإليها.

ويرتبط بذلك الموقع مدنها الهامة التى لعبت هي الأخرى دوراً كبيراً في ازدهار الثقافة حيث خرج منها العديد والعديد من العلماء في كافة فروع العلم من علوم دينية وأدبية وعلمية، وكذلك المدارس ودور العلم التي انتشرت في مدنها، وما تم فيها من تلقي الطلاب العلم بها على يد علماء وأدباء لهم ثقلهم، ودورهم في نشر العلم، ومن تلك المدن خوارزم ومن بين علمائها البيروني، ذلك العالم الموسوعى ومؤلفاته العلمية التى وضحناها بالتفصيل.

ومن تلك العوامل نجد السكان وتنوعهم ما بين فرس وترك وعرب وأجناس أخرى متعددة متجانسة مع بعضها البعض، ولقد ساعد

ذلك التجانس على إنعاش الحياة الثقافية، ومع تعدد السكان تعددت اللغة ولهجاتها، والتي تعد أداة التخاطب والتفاهم، وتقارب الشعوب والأجناس، وكان على رأس تلك اللهجات اللهجة الخوارزمية، والتي هي امتداد للغة الفارسية الوسطى، ولقد ظلت قائمة حتى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وظل تأثيرها خالداً وباقياً متمثلاً في تأريخ الخوارزميين لأعيادهم وأيامهم، وكذلك المفردات التي ظلت متداولة بينهم يستخدمونها في حياتهم اليومية، ثم اللغة الدرية الحديثة، التي استخدمت لأول مرة كلغة أدبية في الإسلام، وفي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ظهرت آثارها مكتوبة ومدونة، ولا تزال مستعملة حتى الآن، وكل ذلك بجانب اللغة العربية التي رسخت قواعدها منذ دخول العرب والإسلام لأقاليم خراسان وما وراء النهر، وكان لذلك دوره وتأثيره الواضح في الاهتمام بالعلوم الدينية وكثرة علمائها.

ونختم تلك العوامل بالدور الذى لعبه أمراء الدولة الخوارزمية وسلاطينها في إثراء وانعاش الحياة الثقافية، وذلك بتشجيعهم للعلماء والأدباء للقدوم إليهم، وإغداق الأموال عليهم، وذلك منذ أوائل أمرائهم في الأسرة المأمونية وحتى الدولة الخوارزمية الثالثة وسلاطينها حتى عهد السلطان جلال الدين منكبرتي.

٢- من خلال تناولنا للحياة الدينية لإقليم خوارزم وبلدانه، لاحظنا ذلك الازدهار الواسع والمتكامل لكافة فروع العلوم الدينية، والتي بدأتها بالتفسير، فوجدنا غنى خوارزم بعلمائها الذين برعوا في تفسير القرآن الكريم، بل وألفوا موسوعات قد تناولت القرآن الكريم وتفسيره كاملاً متكاملاً من الناحية اللغوية وكذلك الاصطلاحية، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، أحد أبناء مدينة زمخشر وهو الزمخشري صاحب الكشاف في تفسير القرآن الكريم، وكذلك

العلامة الكبير فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير، مفـاتيح الغيب، وبجانب هؤلاء كثيرون سواء كانوا من أصول عربيـة أم فارسية برعوا في ذلك.

كذلك ازدهرت خوارزم وأخرجت العديد من العلماء فـي علـم القراءات المتعلقة بالقرآن الكريم، وإن كان الذي ذكر في البحـث قليـل بالنسبة إلى ما ذكر في المصادر العربية، حيث كان الحائل بيننا في ذلـك هو وقوف المصادر صامتة في إثبات تواريخ وفاتهم، ومدى توافقها مـع الفترة الزمنية للبحث، وإن كان ذلك لم يقلل من ازدهار علـم القـراءات وعلمائها في خوارزم ومؤلفاتهم فيه.

وامتد ذلك الازدهار في علوم الحديث ورواته، الذين برعوا فـي سماع الحديث، وروايته، وإنتاج العديد من المؤلفات، حيث اعتمدوا فـي ذلك على من سبقوهم من العلماء والمحدثين سواء من أبناء خـوارزم أو خارجها سواء من بغداد، الأندلس، وكذلك المدن المجـاورة مـن إقلـيم خراسان وما وارء النهر، ومن بينهم محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي الفراوي (ت ٥٠٣هـ/١١٠٩م)، والذي سمع الحديث من خلق كثيـرين، وروى عنه الحديث كذلك خلق كثير، وله مصنفات عديدة منهـا: ذكـره لأربعين حديث، روى صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسي، ولـه مـا يقارب من ألف مجلس قد أملاها في الوعظ.

كذلك ما أضيف جديداً إلى ذلك البحث هو ظهور المرأة ودورها الفعال في رواية الحديث، وسماعه، وإن دل ذلك فإنمـا يـدل علـى أن الاهتمام بعلوم الدين، ومنها سماع الحديث، وروايته، لم يكن قاصراً على العلماء من الرجال، بل امتد للمرأة أيضاً ومن بينهن على سبيل المثال لا الحصر المحدثة عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد أم هانئ الفارقانية

الأصبهانية (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، ولقد سمعت الحديث عن المحدثة فاطمة الجوزدانية، وكذلك المحدث العالم عبد الواحد النشتبح، ولقد رويت لأكثر من خمسمائة شيخ.

٣- أما المذاهب وانتشارها في خوارزم وبلدانها، فنجد انتشار كل من المذهبين الحنفي والشافعي، ولقد كان المذهب الحنفي له انتشار واسع في أغلب إقليم خراسان، ومنها خوارزم وأغلب مدنها وقراها، فوجد بها العلماء الكثيرون على المذهب الحنفي وازدهارها منذ أواخر القرن الرابع الهجري وحتى أوائل القرن السابع الهجري، حيث نجد الفقيه الحنفي يأخذ الفقه عن أساتذته الأوائل، وبجانب ذلك نجد أن معظمهم لهم مؤلفات في ذلك المجال ومن هؤلاء العالم الفقيه محمد بن أبي بكر الخوارزمي- خمير الوبري - (ت ٥١٠هـ/١١٢٠م)، ومن كتبه: كتاب الأضاحي، كتاب الرائض في الفرائض.

وإن كان من الملاحظ على مصادرنا العربية ذكرها لمؤلفات هؤلاء الفقهاء، وإن كان من الصعب العثور عليها. ويعود ذلك إلى قدمها، وعدم توافرها في المكتبات، أو أن تكون مخطوطة بخط المؤلف في إحدى المكتبات الأجنبية.

والمذهب الثاني الذي انتشر في خوارزم وبلدانها هو المذهب الشافعي، وخاصة في مدينة خيوق، حيث نجد أن جميع سكانها شافعية دون جميع مدن خوارزم، والتي ساد فيها المذهب الحنفي.

وإن كان حصر العلماء في المذهب الشافعي أقل قليلاً من علماء المذهب الحنفي، ولكن بنسبة قليلة، فمثلاً نجد في القرن الرابع الهجري نجد الفقيه الشافعي أبو محمد البخاري المعروف بالباقي الخوارزمي

(ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م)، وهو من أفقه زمانه في المذهب الشافعي، أخذ الفقه عن أبي القاسم الداركي البغدادي، وبلغ اتقانه فيه ومهارته أن درَّس مكانه.

كذلك من علماء الفقه في خوارزم، والذي أصبح له باع في ذلك المذهب، وترك بصماته، وربما تكون موجودة حتى الآن الشيخ الفاضل أبو سعيد بن عمران شهاب الدين الخيوقي، وهو من رجال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، والذي عهد إليه بالتدريس للفقه الشافعي في خمس مدارس في خوارزم، وكذلك بنى بجامع الشافعية بخوارزم داراً للكتب، وغيره كثيرون حتى أوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

كذلك كان للتصوف ورجاله في خوارزم دورهم الأكيد والضروري الدال على ازدهار الحياة الثقافية، بالرغم من أنها إشارات بسيطة وكان على رأس هؤلاء محمد بن أبي بكر إبراهيم بن مصطفى بن شعبان فريد الدين العطار (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، وثقافته وكتبه العديدة في مجال التصوف.

وبجانب التصوف وجد المعتزلة ومنهم الزمخشري، الذي اتصف بالتعصب فيه، حيث ظهر ذلك بصورة جلية وواضحة في كتابه "الكشاف"، بالإضافة إلى كتابه في الاعتزال بعنوان: "المنهاج في الأصول"، وختاماً للعلوم الدينية نجد علم الكلام ورجاله، وإن كان انتشاره في خوارزم يكاد يذكر، فلم نجد سوى الإمام فخر الدين الرازي، ومؤلفاته العديدة فيه.

٤- أما الحياة الأدبية في خوارزم وبلدانها وتقسيماتها الثلاثة ما بين الشعر والشعراء، والدراسات اللغوية شاملة (النحو، اللغة، الأدب،

والبلاغة) ثم النثر وكتابه، نلاحظ سير الازدهار على نفس وتيـرة الحياة الدينية مع الاختلاف.

فنجد أن الازدهار في الحياة الأدبية يرجع إلـى سـببين، الأول: يرجع إلى خوارزم نفسها، وما متعها الله ﷻ من نعمة الازدهار والرقـي الأدبي والسبب الثاني: وهو مرتبط بالحياة الدينية وهي أن أغلب العلمـاء الذين برعوا وأنتجوا في العلوم الدينية، نجد إنتاجهم قد امتد وشمل الحياة الأدبية، نذكر منهم على سبيل المثال، الزمخشري، البافي وغيرهم.

ففي الشعر نجد الشعراء قد صاروا في أشـعارهم علـى نفـس المدرسة التقليدية في الشعر، التي كان من شعرائها النابغة الذبياني، ابـن أبي سلمى (وهو المتمثل في الشعر الجاهلي)، وأيضاً على نهـج الشـعر الإسلامي والذي تمثل في شعر جرير، والمتنبى.

ولكن نجد أن شعراء خوارزم كانت لهم سماتهم الخاصـة بهـم، والتي ظهرت في شعرهم، ومزجت بين التراث القديم وسماتهم المميـزة، ومن تلك السمات تركيزهم واهتمامهم بالأغراض المعتادة في الشعر مـن مدح وغزل وفخر وشكوى وعتاب، وهي موضـوعات تقليديـة، ولكـن الظروف السياسية والتطورات التى دخلت على الأقاليم، وتعاقب الأسـر والدول، واختلاف الأمراء والسلاطين، وتضارب أحوالهم دفعت هـؤلاء الشعراء إلى اتباع ذلك، ومع ذلك جاء بصورة جميلة ومتزنة.

كذلك جعلت تلك الظروف والتطورات هناك نوعين من الشـعر: الشعر السياسي الذي ذكر في أصحاب الشعراء من الأمراء والسـلاطين، وكذلك الشعر الفلسفي، وإن كان قليل التداول، ولكنه موجود في خوارزم، ومن أصحاب ذلك الشعر الأخير الخوارزمي، وابن سينا في قصيدته فـي النفس.

ومن الملاحظ على الشعراء أنهم لم يكن قــول الشــعر قاصــراً عليهم، بل كان لأمراء خوارزم أيضاً وهو الأمير أبو الحسن مأمون بــن محمد بن مأمون خوارزم شاه (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م) حيث مدح الأمير أبي العباس خوارزم شاه لذا يدخل شعره نطاق الشعر السياسي.

ولقد كان ازدهار الشعر سائراً على وتيرة واحدة من الازدهــار والرقي من القرن الرابع الهجــري وحتــى القــرن الخــامس الهجــري (العاشر/الحادي عشر الميلادي)، والذي مثله أحسن تمثيــل الزمخشــري وديوان شعره ولقد استشهدت الباحثة بكم هائل من الأشعار التي تنوعــت أغراضها ما بين مدح في الأمراء والسلاطين، وكذلك غزل فيهم، وفــي محبوبته خوارزم، وشوقه وحنينه إلى وطنه الأم وهي خوارزم وهذا مــا يمكن تصنيفه ضمن المدح الخاص، ثم هناك المدح العام والذي تمثل في مدحه للعنصر العربي متفاخراً بهم وبلسانهم، وكذلك رثائه لوالــده عنــد وفاته ولأصدقائه المقربين إليه.

ولقد تطرق ديوانه أيضاً إلى ما سبق وتحدثنا عنه، وهو الشــعر الفلسفي، وذلك من خلال قصائده في النصح والوعظ، لذا كان الزمخشري في ديوان شعر من الشعراء الذين جاء شعرهم كاملاً وافياً لكل الأغراض والمضامين.

بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الشعراء، كان لهم نتاج كثير مــن الشعر، كما ذكرت المصادر، ولكن ما تم العثور عليه قليل يكاد يصل إلى أبيات شعرية معدودة، ومن هؤلاء القلة الشاعر أبو الفتح ناصر بن أبــي المكــارم عبــد الســيد بــن علــي المطــرزي الحنفــي الخــوارزمي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م).

ومنهم كذلك من كان لهم شهود عيان على أشعارهم، ومنهم الشاعر أبو محمد القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي (صدر الأفاضل) (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، وقصيدته التي سمعها منه الرحالة ياقوت الحموي عام ٦١٦هـ/١٢١٩م، وهو من شعراء القرن السابع الهجري، وله إنتاج شعري كثير.

٥- على الرغم من براعة أدباء خوارزم في مجال الدراسات الأدبية وفروعها من نحو، بلاغة، لغة، أدب، إلا أن المصادر قد وقفت صامتة عن ذكر علمائها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وإن كان ذلك لم يقلل من ازدهارها في هذا المجال، حيث عوض ذلك في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، والذي تمتع بوجود عدد هائل من الأدباء، وعلى رأسهم الزمخشري، والذي كان له السبق في العديد من المؤلفات في مجال الدراسات اللغوية.

وفي مجال النحو نجد له كتباً عديدة قد تناولنا المتاح منها بالتحليل لتوضيح غايته وهدفه، وكذلك منهجه الذي صار عليه، والذي يدل على ازدهار الأدب بشكل خاص، والحياة الثقافية بشكل عام، ومنها كتاب المفصل في صنعة الإعراب، كتاب الأنموذج، مخطوط كتاب المفرد والمؤلف، كتاب محاجات ومتم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والأغلوطات، كتاب مقدمة الأدب.

وفي اللغة نجد العديد منها:

- كتاب أساس البلاغة.
- كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب.
- كتاب المستقصى في أمثال العرب.
- كتاب الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب.

- كتاب مقامات الزمخشري.
- كتاب النصائح الكبرى.

ولقد تناولت الباحثة كل ذلك بالتحليل.

وفي مجال الأدب نجد أيضاً:

- كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب.
- كتاب نوابغ الكلم.
- كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار في الأدب والنوادر.

بالإضافة إلى مؤلفه في العروض وهو كتاب "القسطاس".

وإن كان الأمر لم يقتصر فقط على الزمخشري، بل كان هناك أدباء كثيرون منهم، من رجال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، القاسم بن الحسين بن أحمد بن محمد مجد الدين، صدر الأفاضل، الخوارزمي العمراني (ت٦١٧هـ/١٢٢٠هـ) من أبناء خوارزم، وله مؤلفات عديدة أشهرها كتاب التخمير، ولقد قامت الباحثة بتحليله من خلال ذكرها لتاريخ تأليفه، ومصادر المؤلف فيه، ومنهجه الذي صار عليه، وهو نفسه منهج الزمخشري في ترتيبه لكتابه المفصل في النحو.

وكذلك السكاكي الخوارزمي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وهو من أبرز رجال القرن السابع الهجري في مجال الدراسات اللغوية، حيث تناولنا حياته وثقافته وأساتذته وعلومه الدالة على ازدهار القرن الذي عاش فيه، ومصنفاته وقامت الباحثة بتحليل كتبه أهمها كتاب مفتاح العلوم، وهو كتاب شامل وافي في الدراسات اللغوية خاصة في مجال النحو، الصرف، علمي المعاني والبيان.

٠- أما النثر وكتابه فنجده قد شهد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي نهضة واسعة النطاق خاصة في المشرق الإسلامي، حيث تطرق إلى موضوعات عديدة، وإن دل ذلك فيدل على تثقف العقول، ومعرفتها لأنواع المعارف العربية، وكذلك المقتبسة من الثقافات الأجنبية وامتزاجها مع بعضها البعض.

ولقد وجد كتاب خوارزم ضالتهم المنشودة في النثر العربي، لذا صاروا على نهج كتابها الأوائل في رسائلهم سواء الإخوانية أم الديوانية، ومع تشجيع الأمراء والسلاطين، وتهيئة المناخ المناسب لهم ظهر الإبداع، والتنوع فى الموضوعات.

ولقد تنوع النثر في خوارزم وبلدانها إلى ثلاثة أنواع:

١- النثر الخالص:

وهو الذى جاء متأثراً بابن العميد، لذا جاء متصفاً بالتطويل، مليئاً بالمحسنات البديعية، والسجع، إلى جانب ما أضافته البيئة الثقافية في خوارزم من كثرة الجمل الدعائية والاعتراضية، وغلبة الثقافة الدينية عليه المتمثلة في الاستشهاد بالقرآن الكريم، ومعانيه القرآنية، وكان على رأس هؤلاء الكاتب أبو بكر الخوارزمي وهو من النازحين من الإقليم لنشر ثقافته، وكذلك رشيد الدين الوطواط في رسائله وهو من الوافدين على خوارزم وبلدانها.

والنوع الثاني: النثر التأليفي: أي الرسائل الإخوانية التي ترسل فيما بين الإخوان والأصدقاء.

والنوع الثالث: النثر العلمي، وهى تلك المؤلفات التي ألفت في مجال العلم، وهي عديدة ومتنوعة في مجال الفلك والرياضيات والجغرافيا والفلسفة وغيرها.

فمن الأدباء والكتاب الذين جاءت رسائلهم في مجال النثر التأليفي نذكر منهم: أحمد بن علي الصفار الخوارزمي "أبو الفضل" (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م).

وفي النثر الخالص نجد الزمخشري من خلال بعض مؤلفاته، والتي استشهدت الباحثة ببعض منها للتوضيح مثل: كتابه "أطواق الذهب" وكتابه "نوابغ الكلم".

وفي النثر العلمي نجد أبي الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، حيث امتاز أسلوبه في ذلك بالإيجاز، ووضوح الأفكار واتجاهها نحو هدفها، فنجد أمامنا الحقائق متراصة ومتلاحقة، وكل ذلك من أهم سمات الأسلوب العلمي.

٧- ثم ننتقل إلى الحياة العلمية في خوارزم وبلدانها، والتي شملت فروع ثلاثة:

أولها علماؤها في مجال الرياضيات والفلك.وهنا نلاحظ أن الازدهار يسير على نفس الوتيرة مع اختلاف العلوم، فنجد بدايتنا في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، الذي حظى بعدد لا بأس به من العلماء الذين برعوا في مجال العلوم العلمية بشكل عام، وليس قاصراً فقط على الفلك والرياضيات.

ووجد من بين هؤلاء العلماء، علماء كانت لهم آراء ونظريات، قد ثبتت صحتها بعد مرور السنين ومن هؤلاء الفلكي علي بن عراق الخوارزمي، أستاذ البيروني (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، صاحب أكبر عدد من الكتب والرسائل في الرياضيات.

كذلك البيروني العلامة الفلكي والرياضي صاحب التصانيف المشهورة، والتي اتضح للباحثة من خلال تحليلها لأغلب مصادره مدى

ثقافته ومنهجه، وأسلوبه العلمي القائم على التفكير العلمي السليم السابق لعصره الناتج عن بيئة مناسبة وفرت لأبنائها المناخ الذي ساعد على ذلك.

ولقد وصلت مؤلفات البيروني على ما يربو من المائة والعشرين مؤلفاً، نقل القليل منها إلى لغات متعددة منها: الإنجليزية، الفرنسية، اللاتينية، الألمانية، واعتمد عليها العلماء من العرب في أبحاثهم، حيث قدمت تاريخاً وافياً لتقدم الرياضيات.

٨- أما الطب والأطباء فى خوارزم وبلدانها، فنجد أن للعرب دوراً واضحاً وجلياً في خدمة العلم، حيث أقاموا المنهج العلمي التجريبى القائم على الوصف، ثم اتجهوا إلى التفسير القائم على المشاهدة لا الوصف، ثم التجربة وهذا فيما يتعلق بالطب.

أما الصيدلة، فنجد الأمر يختلف، فهي تقوم على امتحان العقاقير والأدوية عن طريق التجربة والقياس، وإن كان العرب قد قدموا التجربة على القياس من أجل الوصول إلى الكيفية والكمية.

وأيضاً مازال ازدهار خوارزم مستمراً في مجال الطب والأطباء، حيث كثر علماؤها في مجال الطب وكثرت معهم مؤلفاتهم.

وكذلك الفلسفة، وما توصل فيها العلماء من نتائج قد أزهلت العلماء في العصر الحديث ومن ذلك ما توصل إليه العالم البيروني من كونه قد أوضح وبين أحسن بيان وجوه التوافق ما بين الفلسفة الفيثاغورثية والأفلاطونية والحكمة الهندية، والكثير من مذاهب الصوفية، بجانب اعترافه بسمو وارتفاع العلم اليوناني.

٩- ثم شمل الازدهار أيضاً علمي التاريخ والجغرافيا، وذلك لما لهما من أهمية في معرفة تاريخ تلك الشعوب، وبالتالي نتعرف على اهتمامها أو عدم اهتمامها بالنواحي الثقافية.

وهناك العديد من مؤرخي خوارزم ومنهم على سبيل المثـال لا الحصر محمد بن سمنة الخوارزمي (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م)، صاحب كتاب أخبار خوارزم وإن كان مفقوداً، وغيره من أصحاب المصنفات في مجال التاريخ والجغرافيا. ولقد قامت الباحثة بتحليلها.

واستكمالاً للتاريخ والجغرافيا نجد الموسوعات، وإن كان علماؤها قلائل في خوارزم، وعلى رأسهم الموسوعي الإمام أديب اللغوي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، وكتابه "مفاتيح العلوم" ولقد قامت الباحثة بتحليله.

١٠- بعد استعراضنا لأدباء خوارزم وعلمائها وبلدانها في العلوم الدينية والأدبية والعلمية، وشاهدنا مدى الازدهار الذي عاشه الإقليم منـذ أواخر القرن الرابع الهجري حتى أوائل القرن السـابع الهجـري، ننتقل إلى نتيجة حتمية لكل ما حدث وهي مرحلة التأثير والتـأثر، وما حدث من تبادل ثقافي بشكل مباشر وغير مباشر من العلمـاء والأدباء بعضهم البعض، ولقد تمثل ذلك في أوائل العلمـاء الـذين وفدوا على خوارزم وإن كانوا ليسوا في نفس الكـم الهائـل مـن علمائها، وإن كنت أعتقد أن ذلك أمراً طبيعياً ومع ذلك فقد احتوى العلماء الوافدون عليها كافة فروع العلم من ديني وأدبي وعلمي، أي أن المسألة في العلم من الصعب قياسها بالكم بل بالكيف.

كما نلاحظ على هؤلاء الوافدين ثقلهم ودورهم في إثراء الحيـاة الثقافية وكذلك مؤلفاتهم في كافة فروع العلم، سواء في العلوم الدينية مـن تفسير وعلم قراءات وحديث وفقه شافعي ، وكذلك مجـال الاعتـزال ، وعلى رأس هؤلاء الشيخ الرئيس ابن سينا ومؤلفاته في التفسـير وهـي عديدة ، منها رسالة في تفسير سورة الإخلاص، ثلاث رسائل في تفسـير المعوذتين، تفسير سورة الفلق، تفسير آيات الدخان، تفسير سورة الأعلي، تفسير الصمدية، وكلها أشياء ذات قيمة.

١١- نلاحظ على العلماء الوافدين مجيئهم من مناطق متعددة، فهي ليست قاصرة على بلدان المشرق الإسلامي، بل امتـدت إلـى المشـرق العربي، وكذلك المغرب الإسلامي والأندلس ومن هؤلاء في مجال رواة الحديث نجد المحدث محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصاري (ت ٥٦٣هـ/١١٦٧م) وهو مـن أهـل حيـان بالأندلس، وقد وفد إلى بلاد الإسلام ومنها إلى المشرق الإسـلامي حيث خراسان وما وراء النهر وكان لهم دورهم المؤثر في المناطق التي وفدوا إليها.

كذلك من رجال الفقه الشافعي الذين وفدوا على خوارزم في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي نجد يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز أبو علي بن أبي الفضل من أهل واسط، والذي قصد خراسان حيث محمد بن يحيى صاحب الغزالي، ومكث عنده في نيسابور ما يقرب مـن عامين ونصف العام يسمع دروسه، وينتفع منه، حتى حصـل مـا أراد، وعاد إلى العراق، وصار شيخاً فقيهاً في المـذهب الشـافعي، ومدرسـاً بالمدرسة النظامية ببغداد.

١٢- ولم يقُصر العلماء الوافدين اهتمامهم على العلوم الدينية فقط، بـل شملت جهودهم كذلك الإبداع في العلوم الأدبيـة، وكـذلك العلـوم العلمية.

فلقد وفد إلى الإقليم في مجال الشعر والنثر والدراسـات اللغويـة عديدون منهم رشيد الدين الوطواط الذي كان له دوراً فعالاً فـي إثـراء الحياة الأدبية في خوارزم وبلدانها، وذلك يرجع إلى أسباب تتعلق به هـو وهي رغبته واهتمامه بالعلم، وأيضاً تشجيع أمراء وسلاطين خوارزم له، وإغداقهم الأموال عليه، مما أدى إلى إيداعه وملازمته لهم حتى وفاته.

وفي مجال الطب والفلسفة وفد إليها عدد لا بأس به من العلماء، وعلى رأس هؤلاء الشيخ الرئيس ابن سينا الذي برع في الطب بموسوعته "القانون في الطب" ومؤلفاته الأخرى العديدة في الطب، وكذلك الفلسفة وهي دليل واضح وجلي على ثراء ذلك العالم في مجالاته المتنوعة، والتي مازالت محط أنظار وإعجاب العالم حتى الآن وخير دليل على ذلك، ذلك المؤتمر الذي عقد فيما بين ٢٢: ٢٤ أغسطس عام ٢٠٠٤م الموافق ٥: ٧ رجب ١٤٢٥هـ تحت اسم "مؤتمر ابن سينا الدولي".

وامتد ذلك الاهتمام إلى المؤرخين وكتاب التاريخ الوافدين، وما كان لكتبهم من دور عظيم في سرد الأحداث التاريخية باعتبار بعضهم شهود عيان على تلك الأحداث، وهو النسوي كاتب السلطان جلال الدين منكبرتي وكتابه "سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي" والتي اعتمدت الباحثة عليه في متن الرسالة، وقامت كذلك بتحليل الكتاب لما له من أهمية.

١٣- ثم نأتي إلى مرحلة التأثير الذي سيلعبه علماء خوارزم وبلدانها في المناطق المجاورة في كافة فروع العلم من ديني وأدبي وعلمي لنشر ثقافة إقليمهم وبلدانه إلى خارجه.

ففى مجال العلوم الدينية نجد العلماء النازحين قد شملوا كافة فروع العلوم الدينية من علماء في علم القراءات، رواة الحديث، الفقه، الحنفي، الشافعي، التصوف، الاعتزال، أي لم ينقصه سوى رجال التفسير.

هذا ولقد تنوعت البلدان التي نزح إليها علماء خوارزم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مدينة بغداد وذلك لمركزها الثقافي، وكونها عاصمة الخلافة العباسية، لذا نزح إليها الكثيرون في كافة فروع العلم منها الإمام الفقيه أبو بكر أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني (ت ٤٢٥هـ/١٠٣٣م) المحدث صاحب المؤلفات العديدة والتي منها المسند، كتاب التخريج لصحيح الحديث وغيرها.

أيضاً أبو محمد عبد الله بن محمد البخاري الخوارزمي الباقي الفقيه الشافعي (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م) وكذلك الموفق بن محمد بن الحسن بن أبي سعيد أبو المؤيد الخاصي صدر الدين الخوارزمي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م) وله مؤلفات عديدة في الاعتزال منها كتاب "الفصول في علم الأصول"، رسالة مفيدة، ثم نزح إلى مصر ومات بها.

وكانت مصر التي نزحت إليها المحدثة فاطمة بنت سعد الخير بن محمد أم عبد الكريم بنت أبي الحسن الأنصاري (ت ٦٠٠هـ/١٢٠٣م).

وكذلك دمشق حيث نزح إليها أبو المظفر الفلكي سعيد بن سهل الوزير النيسابوري الخوارزمي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م) محدث، وكذلك عبد الجليل بن أبي غالب بن مندويه الأصبهاني الصوفي المقرئ (ت ٦١٠هـ/١٢١٣م)، محدث، وأيضاً الفقيه الحنفي أحمد بن علي بن عبد العزيز أبو بكر المعروف بالظهير البلخي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م).

ومناطق أخرى عديدة منها غزنة، العراق، الشام، القاهرة، والتي نزح إليها نجم الدين الخيوقي (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م).

ويضاف إلي ذلك وجود علماء وأدباء نزحوا من خوارزم، وتجولوا وطافوا بأكثر من مدينة ومن هؤلاء: الشاعر والكاتب الخوارزمي أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م)، والذي طاف بأكثر من مدينة منها الشام وإقامته في حلب، بخارى، نيسابور، سجستان، غرستان، حيث كان يوطد علاقته بأمرائها من خلال قوله الشعر فيهم مادحاً، ثم بغداد وغيرها ناشراً علمه وأشعاره ورسائله التي اشتهر بها في مجال النثر.

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، في بحثها الذي تدعو الله ﷻ أن ينفعنا جميعاً به.

والله الموفق،،

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

- **أحمد زكى :**

– موسوعات العلوم العربية، ط١، القـــاهرة، المطبعـــة الأميريـــة، بولاق، ١٣٠٨هـــ

- **أحمد المنينى :**

– شرح اليميني المسمى بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي، ج١، د.ت، ج٢، القاهرة، المطبعة الوهبية، ١٢٨٦هــ.

- **الإسنوي (جمال الدين عبد الرحيم) ت ٧٧٢هـــ، ١٣٧٠م.**

– طبقات الشافعية، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، جزءان، ١٤٠٧هــ/١٩٨٧م.

- **الاصطخري : (أبو إسحاق إبراهيم بن محمـــد الفارســـي المعـــروف بالكرخي) ت ٣٤٠هــ/٩٥١م:**

– المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧م.

- **الأنبـــاري (أبو البركات كمال الـــدين عبـــد الـــرحمن بـــن محمـــد) ت ٥٥٧هــ/١١٦١م:**

– نزهة الألباء في طبقات الأدباء، قام بتحقيقه إبراهيم الســـامرائي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٥٩م.

- **الإيجي (عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد) ت ٨١٦هــ/١٤١٣م:**

– المواقف، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين الغســـاني، ط١، على نفقة محمد أفندي المغربـــي التونســـي، مطبعـــة الســـعادة، ١٣٢٥هــ/١٩٠٧م.

• **الباخرزي** (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي) ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م:

- دمية القصر ونصرة أهل العصر، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ج٢، القاهرة، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، رمضان ١٣٨٨هـ/نوفمبر ١٩٦٨م.

• **البغدادي** (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب) ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م:

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، د.ت.

• **البيروني الخوارزمي** (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م:

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، بيروت، دار صادر، د.ت.
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، حققه جار بولجاكوف، راجعه إمام إبراهيم أحمد، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الثامن، ج١، ٢ ذو القعدة، ١٣٨٢/١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
- القانون المسعودي، صحح عن النسخة القديمة الموجودة في المكاتب الشهيرة تحت إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية، ج١، ط١، حيدر آباد الدكن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- ج٢، نفس البيانات السابقة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥.

- **البيهقي** : (أبو الفضل البيهقي) نائب رئيس ديوان الرسائل ت ٤٧٠هـ/١٠٧٧م.
  - تاريخ البيهقي، ترجمه إلى العربية، يحيى الخشاب وصادق نشأت، مكتبة الانجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
- **الثعالبي** : (أبو منصور عبد الملك النيسابوري) ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م.
  - خاص الخاص، عني بتصحيحه حضرة الشيخ محمود السمكري، ط١، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.
  - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، القاهرة، مطبعة الظاهر، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م.
  - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيدة محمد قميحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **الجرجاني** : (السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزيني أبي الحسن الحسيني الحنفي) ت ٨١٦هـ/١٤١٣م:
  - التعريفات (معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة والصوفيين والمفسرين وغيرهم)، القاهرة، مطبعة المصطفي الحلبي، ١٣٥٧هـ/١٩٩٣م.
- **عبد الرحمن الجامي** : (أبو البركات عبد الرحمن الجامي بن نظام الدين أحمد بن محمد الدمشقي) ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م:
  - نفحات الأنس من حضرات القدس، الشئون الفنية لمكتبة الأزهر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- **الخوارزمي** : (محمد بن موسى أبو بكر) ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م:
  - رسائل أبو بكر الخوارزمي، طبع في المطبعة العثمانية، ١٣١٢م.
- **الخوارزمي** (الإمام الأديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب) ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م:
  - مفاتيح العلوم، تقديم جودت فخر الدين، ط١، طبعة جديدة منقحة، ومقابل على عدة نسخ، بيروت، لبنان، دار المناهل، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- **الداودي** (شمس الدين محمد بن علي بن أحمد) ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م:
  - طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، ط١، مركز تحقيق التراث بدار الكتب، مطبعة الاستقلال الكبرى، ج١، ٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- **الدمشقي الصالحي** (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي) ت ٧٤٤هـ/١٣٧٢م/
  - طبقات علماء الحديث، تحقيق أكرم الجيوشى، إبراهيم الزيبق، ط٢، مؤسسة الرسالة، ج٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- **الذهبي** (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركماني الأصل الدمشقي الشافعي) ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧-١٣٤٨م):
  - العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ج٢، ٣، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
  - تذكرة الحفاظ، دار الفكر العربي، د.ت.

- **الرازي** (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الشافعي) ت ٦٠٤هـ/١٢٠٧م:
  - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط١، دار الغد العربي، المجلد الأول، ج١، ج٢، المجلد الثاني، ج٣، ج٤، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
  - الأربعين في أصول الدين، تقديم وتحقيق وتعليق أحمد حجازي السقا، ط١، القاهرة، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الكليات الأزهرية، جزءان، ١٤٠٦هـ.
  - معالم أصول الدين، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت.
  - من أسرار التنزيل، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار المسلم، د.ت.
- **الزمخشري** (أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (جار الله) ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م:
  - أساس البلاغة، جزءان، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.
  - أطواق الذهب في المواعظ والخطب مع شرح ألفاظه اللغوية للعلامة الشيخ يوسف أفندي الأسير، بيروت، طبع بنفقه ومطبعة جمعية الفنون، ١٢٩٣هـ.
  - أعجب العجب في شرح لامية العرب، وفي بداية الكتاب قصيدة لامية العرب للعلامة الشنفري، ط١، مطبعة الحوائب، القسطنطينية، ١٣٠٠م.

- الفائق في غريب الحديث، ضبطه وصححه وعلق حواشيه علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ج٣، ١٣٦٧هـ/١٩٩٤م.
- المفصل في علم العربية، ط١، القاهرة، مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ.
مقامات الزمخشري، القاهرة، طبع بنفقة مدير جريدة مقتبس ومحررها محمد مسعود، مطبعة العاصمة الكائنة، ١٣١٢هـ.
الكشاف عن حقائق التنزيل، بيروت، لبنان، دار المعرفة، د.ت.

• **السبكي** (تاج الدين تقي الدين) ت ٧٧١هـ/١٩٦٩م:
- طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، بيروت، لبنان، دار المعرفة، الأجزاء الثاني والثالث والرابع والخامس، نسخة مصورة من الطبعة الحسينية، ١٣٢٤هـ.

• **السكاكي** (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي) ت ٦٢٦هـ/١٣٢٨م:
- مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، لبنان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

• **السمرقندي** (علاء الدين محمد) ت ٥٣٩هـ/١١٤٤م:
- تحفة الفقهاء، حققه وعلق عليه ونشره لأول مرة: محمد زكي عبد البر، راجع متنه وقدم له الأستاذ علي الخفيف، ط١، مطبعة جامعة دمشق، ج١، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

• **السمعاني** (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي) ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م:

- الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، الأجزاء من الأول حتى الخامس، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

• **السهروردي** (شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله) ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م:

- عوارف المعارف في التصوف، المطبعة الوجبية الوهبية، ١٢٩٢هـ.

• **السيوطي**(جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م:

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، ط١، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ.

- لب الألباب في تحرير الأنساب، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، أشرف أحمد عبد العزيز، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج١، ٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- طبقات المفسرين، د.ت.

- طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، ط١، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

• **الشنتريني** (أبو الحسن علي بن بسام) ت ٥٤٢هـ/١٠٥٠م:

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، ط١، بيروت، لبنان، القسم الرابع، المجلد الثاني، دار الثقافة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- **الشهرستاني** (أبو الفتح عبد الكريم)، ت ٥٤٨هـ/١١٥٦م:
  - الملل والنحل، بغداد، مكتبة المثني، د.ت.
- **الشيرازي** (أبو اسحق) ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م:
  - طبقات الفقهاء، طبع على نفقة نعمان الأعظمي الكتبي صاحب المكتبة العربية، بغداد، مكتبة بغداد، ١٣٥٦هـ
- **الصفدي** (صلاح الدين خليل بن أيبك) ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م:
  - الوافي بالوفيات، ج١، باعتناء هلموت وتير، ط٢، غير منقحة، دار نشر فرانزشتايز بقيسبادن، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م، ج٢، باعتناء س. ديدرنيغ، ط٢ غير منقحة دار النشر فرانزشتايز بفيسبادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج٣، ٤، باعتناء س. ديدرنيغ، ط٢ غير منقحة، دار النشر فرانزشتايز بفيسادن، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج٥، نفس البيانات السابقة، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م، ج٦، نفس البيانات، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ج٧، باعتناء إحسان عباس، نفس دار النشر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ج٨؛ باعتناء محمد يوسف نجم، نفس دار النشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٩، باعتناء يوسف فان اس، نفس دار النشر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- **العسقلاني** (أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين الشافعي) ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م:
  - تهذيب التهذيب، اعتناء إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- **العلامة الشريف الحسني** (عبد الجي بن فخر الدين) ت ١٣٤١هـ/١٩٢٢م):
  - نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط١، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ج١، ١٣٦٦هـ/١٩٣٢م.

- **العلوي** (أبو المعالي محمد الحسيني) ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م:
  - بيان الأديان، ترجمه عن الفارسية إلى العربية يحيى الخشاب، القاهرة، د.ت.
- **الغزالي** (الإمام أبو حامد محمد بن محمد) ت ٥٠٥هـ/١١١١م:
  - إحياء علوم الدين، ج١، دار الريان للتراث، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ت.
- **الفارسي الحافظ** (أبو الحسن عبد الغافر إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد):
  - المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- **القزويني** (زكريا بن محمد بن محمود) ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م:
  - آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د.ت.
- **القشيري** (أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن) ت ٤٦٥هـ/١٠٧٢م:
  - الرسالة القشيرية في علم التصوف، بولاق، المطبعة الحسينية الخديوية، ١٢٨٤م.
- **الكتبي** (محمد بن شاكر) ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م:
  - فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار الثقافة، المجلد الثاني والرابع، ١٩٧٤م.
- **اللكنوي الهندي** (أبو الحسنات محمد عبد الحي): (١٣٠٤هـ/١٨٨٦م):
  - الفوائد البهية في تراجم الحنفية، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعماني، ط١، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ.

• **المتنبي** (أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعقي) ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م.
- ديـــوان المتنبـــي، ط١٥، بيـــروت، لبنـــان، دار صـــادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

• **المقدسي** (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعـروف بالبشـاري) ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، ليـدن، مطبعـة بريـل، ١٩٠٦م.

• **المقريزي** (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط (المعروف بالخطط المقريزية)، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، ج٣، مكتبـة المـدبولي، ١٩٩٨م.
- المقفي الكبير، تحقيق محمد الديملاوي، ط١، بيروت، لبنان، دار المغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

• **النسوي** (محمد بن أحمد) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م:
- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حـافظ أحمـد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م.

• **النويري** (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م:
- نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة وزارة الثقافة والإرشاد القـومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشـر، القاهرة، د.ت.

• **اليافعي اليمني المكي** (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان) ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م:

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط٢، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، الأجزاء، ٢، ٣، ٤، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

• **ابن الأثير** (أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م.

- الكامل في التاريخ، ج٧، عنيت بنشره لأول مرة للطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ج٨، ٩، المكتبة التجارية الكبري، القاهرة، مطبعة الاستقامة، د.ت.

• **ابن أبي أصيبعة** (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي) ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م:

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ١٣٩٨هـ-١٣٩٩هـ/١٩٧٨-١٩٧٩م، ج٢، ط٢، بيروت، لبنان، دار الثقافة، د.ت، ج٣، ط ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

• **ابن الجزري** (شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد) ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م):

- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج. برجستر استر G. Bergesteraesser طبع لأول مرة بنفقة الناشر، ومكتبة الخانجي بمصر، ومطبعة السعادة، ج١، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ج٢، نفس البيانات السابقة، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد) ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م:

– المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ج١٥-١٨، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- ابن الساعي الخازن (أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين) ت ٦٧٤هـ/١٣٦٢م:

– الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩، عني بنشره ونسخه وإصلاح تصحيفه وتعليق حواشيه وعمل فهارسه مصطفى الجواد، بنفقة الأب أنستاس ماري الكرملي، بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

- ابن العبري (غريغوريوس أبو الفرج جمال الدين بن هرون الملطي) ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م:

– تاريخ مختصر الدول، ط٣، بيروت، لبنان، دار المشرق، ش.م.م. ١٩٩٢م.

- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي الصالحي الحنبلي) ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م.

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، لبنان، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ج٣، ٤، ٥، د.ت.

- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحق) ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م:

– الفهرست (وقد اضيف إلى هذا الكتاب تكملة قيمة لم تنشر قبل اليوم، وكانت بين الذخائر المصونة في المكتبة التيمورية مع

مقدمة شائقة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست بقلم أحد أساتذة الجامعة المصرية، سوسة، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، د.ت.

- **ابن الوردي** (زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن أبي الفوارس المصري الحلبي) ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م:
  - تاريخ ابن الوردي، ج٢، المطبعة الوهبية، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م.
- **ابن بطوطة** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي) ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م:
  - رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، ط٢، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- **ابن تغري بردي** (جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي) ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م:
  - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٤، ٥، ٦، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- **ابن جلجل** (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) ت ٣٧٢هـ/٩٨٢م:
  - طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م.
- **ابن حوقل** (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م:
  - صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

- **ابن خلـدون** (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولـي الـدين التونسي الإشبيلي المالكي) ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م:
  - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٣، بيـروت، لبنـان، دار الكتاب اللبناني، المجلد الأول، ١٩٦٧م.
- **ابن خلكان** (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر) ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م:
  - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، المجلـد الأول، بيروت، لبنان، دار الثقافة، ١٩٦٩م، المجلد الرابع، نفس بيانات السابق، يناير ١٩٧١م، المجلد الخامس، نفـس البيانـات، د.ت.
- **ابن زنجلة** (أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد):
  - حجة القراءات، حققه وعلق على حواشيه سعيد الأفغـاني، ط٢، بنغازي، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- **ابن عساكر الدمشقي** (أبو القاسم علي بـن الحسـن بـن هبـة الله) ت ٥٧١هـ/١١٧٥م:
  - تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشـعري، ط٢، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- **ابن فضلان** (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بـن حمـاد) ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م:
  - رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد التـرك والخـزر والروس والصقالبة، حققها وقدم لها سـامي الـدهان، ط٣، دار صـادر، بيـروت، لبنـان، المجمـع العلمـي بدمشـق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- **ابن قطلوبغا** (قاسم بن عبد الله الجمالي العلامة زين الدين المصري، ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م:

– تاج التراجم في طبقات الحنفية، ليبزج، ١٨٦٢م.

- **ابن كثير** (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي) ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م.

– البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، ط٥، القاهرة، دار الحديث، المجلد السادس، الجزء الحادي عشر، الثاني عشر، المجلد السابع، الجزء الثالث عشر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- **أبو الفداء** (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل) ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م.

– المختصر في أخبار البشر، ط١، تقديم حسين مؤنس، تحقيق محمد زينهم عزب، يحيى سيد حسين، دار المعارف، القاهرة، ج٢، ٣، ١٩٩٩م.

- **أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني:**

– رسايل أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ط٣، القاهرة، ١٣١٥هـ/١٨٩٨م.

- **القفطي** (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بالقفطي) (علي بن يوسف القفطي) ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م:

– تأريخ الحكماء (وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ليبزج، يطلب من مكتبة المثنى ببغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر، ١٩٠٣م.

– المحمدون من الشعراء وأشعارهم، حققه وقدم له ووضع فهارسه حسن معمري، بإشراف الأستاذ شارل بلا، راجعه وعارضه

بنسخة المؤلف حمد الجاسر، الرياض (السعودية)، منشورات دار اليمامة، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- إخبار العلماء بأخبار الحكماء، بيروت، لبنان، دار الآثار، د.ت.

• **حاجي خليفة** (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي) ت ١٠٦٣هـ/١٦٥٦م.

- كشف الظنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجرداً من الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم ترتيب الذيول عليه وطبعها محمد شرف الدين، رفعت بيلكة الكليسي، جامعة استانبول، د.ت.

• **رشيد الدين الوطواط** (سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الكاتب) ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م:

- حدائق السحر في دقائق الشعر، نقله إلى العربية لأول مرة عن أصله الفارسي مع تعريب مقدماته وتوضيح حواشيه إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

- مجموعة رسايل رشيد الدين الوطواط، حقوق الطبع وإعادته محفوظة لجامع هذه الرسايل ومرتبط ومفسر بعض كلماتها محمد أفندي فهمي، ط١، القاهرة، مطبعة المعارف، ١٣١٥هـ، جزءان.

• **ظهير الدين البيهقي** (علي بن زيد بن محمد بن الحسيني أبو الحسن ابن الإمام أبو القاسم) ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م:

- تاريخ حكماء الإسلام، عنى بنشره وتحقيقه محمد كردعلي، دمشق، مطبعة الترقي بدمشق، حقوق الطبع محفوظة للمجمع العلمي العربي، ١٩٤٦م.

تتمة صوان الحكمة، تحقيق وضبط وتعليق رفيق العجم، ط١، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٤م.

- طاش كبري زادة (عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفي بن خليل) ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م:
  - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج١، مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، القاهرة ، دار الكتب الحديثة، مطبعة الاستقلال الكبري، ١٩٦٨م، ج٢، مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور، د.ت.
- محمد كرد (عنى بجمعها).
  - رسائل البلغاء، دار الكتب العربية الكبرى ١٣٣١هـ/١٩١٣م:
- نصير الدين الطوسي:
  - تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل، ط٢، بيروت، لبنان، دار الأضواء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين بن أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م:
  - معجم البلدان، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
  - معجم الأدباء، الطبعة الأخيرة منقحة ومضبوطة وفيها زيادات، راجعته وزارة المعارف العمومية، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، دار المأمون، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

ثانياً: المراجع العربية:

- **آدم متز:**

– الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (أو عصر النهضة في الإسلام)، نقله للعربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٣، القاهرة، ج٣، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

- **أحمد أمين:**

– ظهر الإسلام، ط٧، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩م، الأجزاء، ١، ٢، ٣، ٤.

- **أحمد أمين مصطفي:**

– أبو بكر الخوارزمي، حياته وأدبه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

- **أحمد فؤاد الأهواني:**

– ابن سينا (٣٧٠-٤٢٨هـ)، القاهرة، مطبعة دار المعارف، ١٩٥٨م.

- **أحمد محمد الحوفي:**

– الزمخشري، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

- **أحمد محمود صبحي:**

– في علم الكلام (دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين)، المعتزلة، ط٥، بيروت، دار النهضة العربية، ج١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

- **أحمد معوض:**

– أضواء على تاريخ المشرق الإسلامي وحضارته ذروة عصر السلاجقة العظام، ط١، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

- **إسعاد عبد الهادي قنديل:**

- فنون الشعر الفارسي، ط٢، بيروت، لبنان، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

- **إسماعيل باشا البغدادي:**

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جزءان، استانبول، الأول د.ت، الثاني ١٩٥٥م.

- **إغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي:**

- تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط١، القاهرة، مجلدان، ١٩٦٣م.

- **البرت حوراني:**

- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيل صلاح الدين، مراجعة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ج١، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

- **بافل بولغاكوفي:**

- أبحاث جديدة للمستشرقين السوفيت، الكتاب الثالث، أكاديمية العلوم السوفيتية علم الاستشراق السوفيتيى (٩)، هيئة تحرير العلوم الاجتماعية، موسكو، ١٩٨٩م.

- **ت.ج.دى بور:**

- تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية محمد عبد الهادى أبو ريدة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، ١٣٠٧هـ/١٩٣٨م.

- **جرجي زيدان:**

- تاريخ التمدن الإسلامي، طبعة جديدة، راجعها وعلق عليها حسين مؤنس، دار الهلال، ج٣، ٤، ١٩٥٨م.

- **جلال مظهر:**
- حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، مكتبة الخانجي، دار مصر للطباعة، د.ت.
- **حافظ أحمد حمدي:**
- الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٩م.
- **حسن إبراهيم حسن:**
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٣، ج٣، ٤، القاهرة، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- **حسن محمد الشرقاوي:**
- محاضرات في تاريخ العلوم عند العرب، الإسكندرية، ١٩٨٢م.
- **خير الدين الزركلي:**
- الأعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- **رضا زادة شفق:**
- تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- **زكي مبارك:**
- النثر الفني في القرن الرابع، ج٢، القاهرة، دار الكتاب العربي.

- **سامي محمود:**

- خلاصة تذكرة القانون في الطب لابن سينا، الإسكندرية، المركز العربي، د.ت.

- **سعد زغلول عبد الحميد:**

- تاريخ المغرب العربي من الفتح العربي حتـــى بدايـــة عصـــور الإستقلال، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٧٩م.

- **شلخت وبوزورث:**

- تراث الإسلام، القسم الثاني والثالث، ترجمة حسين مؤنس، إحسان صدقي العمد، مراجعة فؤاد زكريا، القسم الثاني، ذو القعـــدة/ ذو الحجة ١٣٩٨هـ/نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٨م، القسم الثالـــث ذو الحجة ١٣٩٨هـ/المحرم ١٣٩٩هـ/ديسمبر ١٩٧٨م.

- **شوقي ضيف:**

- الفن ومذاهبه في النثر العربي، مزيدة ومنقحة، بيروت، لبنـــان؛ مكتبة الأندلس، ١٩٥٦م.

- **عبد الحكيم بلبع:**

- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، القـــاهرة، مكتبـــة نهضة مصر، ١٩٥٩م.

- **عبد الحليم منتصر:**

- تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط٣، دار المعـــارف، ١٩٦٩م.

- محاضرات في العلوم عند العرب، مطابع سجل العـــرب، معهـــد الدراسات الإسلامية، د.ت.

- **عبد الرحمن حميدة:**
  - أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، بيروت، لبنان، دار الفكر المعاصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- **عبد العزيز جنكيز خان:**
  - تركستان قلب آسيا، طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية، ١٩٤٥م.
- **عبد السلام الترمانيني :**
  - أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، المجلد الأول، ج٢، ٣، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، المجلد الثاني، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- **عبد السلام عبد العزيز فهمي:**
  - تاريخ اللغات الإيرانية، دراسات إيرانية، ط١، القاهرة، مطبعة شاتو، ١٩٧٣.
- **عبد المنعم ماجد:**
  - تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٤، منقحة ومزيدة، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٧٨م.
- **عصام الدين عبد الرؤوف:**
  - تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥م.
  - الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي: دراسة لدول آسيا الوسطي، الكومنولث الجديد في عصورها الإسلامية المزدهرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- عفاف سيد صبره:
  - التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط١، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- على أحمد الشحات:
  - أبو الريحان البيروني، حياته، مؤلفاته، أبحاثه العلمية، تقديم عبد الحليم منتصر، مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م.
- علي الشابي:
  - الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، دار النشر، ١٩٦٥م.
- فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد:
  - تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط١، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- فاضل أحمد الطائي:
  - أعلام العرب في الكيمياء، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.
- فتح الله خليف:
  - فخر الدين الرازي، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
  - فلاسفة الإسلام (ابن سينا، الغزالي، فخر الدين الرازي)، دار الجامعات الإسلامية، الإسكندرية، ١٩٧٦م.
- فتحى أبو سيف:
  - خراسان، تاريخها السياسي والحضاري من سقوط الحكم الطاهري إلى بداية الحكم الغزنوي، القاهرة، ١٩٩٤م، ١٩٩٥.

• **فؤاد سزگين:**

- تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول، نقله للعربية فهمي حجازي، ط٨، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧١م، الجزء الثاني، نقله للعربية، محمود فهمي حجازي، فهمي أبو الفضل، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

• **فؤاد عبد المعطي الصياد:**

- المغول في التاريخ، القاهرة، ١٩٧٥م.

• **فيصل بدير عون:**

- الفلسفة الإسلامية في المشرق، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.

• **قدري حافظ طوقان:**

- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ط٣ مزيدة ومنقحة، القاهرة، دار العلم، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

• **كارل بروكلمان:**

- تاريخ الأدب العربي، القسم الأول ١-٢، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، السيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، محمد عوف عبد الرؤوف، محمود حمدي زقزوق، عمر صابر عبد الجليل، سعيد حسن بحيري، حسن محمود إسماعيل، غريب محمد غريب، عبد الحليم محمود أحمد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

- القسم الثاني ٣-٤، نقله للعربية عبد الحليم النجار، السيد يعقوب بكر، رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

- القسم الثالث ٥-٦، نفس البيانات السابقة.
- القسم الخامس ٩، نقله للعربية محمود فهمي حجازي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- تاريخ الشعوب الإسلامية، ط٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م.

- **كمال اليازجي، أنطوان غطاس كرم:**

- أعلام الفلسفة العربية، دراسات مفصلة ونصوص مبوبة مشروحه، ط٤، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

- **محمد أمان صافي:**

- أفغانستان والأدب العربي عبر العصور، ط١، القاهرة، المكتبة السلفية ومطبعتها، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **العلامة الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري:**

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، عنيت بنشره مكتبة إسماعيليان، طهران، سرافيليان، تيران، ناصر خسرو، باساز مجيدي، ج١، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠هـ، ج٢، نفس البيانات السابقة، ولم يذكر تاريخ الطبع، ج٣، مطبعة مهراستوار، ١٣٩٢هـ، ج٧، مطبعة مهراستوار، ١٣٩٢هـ، ولم يذكر تاريخ الطبع ولا مكانه.

- **محمد جمال الدين سرور:**

- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق منذ عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، القاهرة، دار الفكر العربي، شوال ١٣٨٤هـ/فبراير ١٩٦٥م.

• **محمد حسن عبد الكريم:**

- خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، إربد، الأردن، مؤسسة حمادة للخدمات، ١٩٩٧م.

• **محمد الزحيلي:**

- مرجع العلوم الإنسانية: (تعريفها، تاريخها، أئمتها، علماؤها، مصادرها، كتبها)، دمشق، دار المعرفة، مطبعة المصباح، د.ت.

• **محمد عاطف العراقي :**

- الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩م.

• **محمد لطفي جمعة :**

- تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ، الإسكندرية ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، ١٣٤٥هـ.

• **محمد محمود إدريس :**

- تاريخ العراق والمشرق والإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ، القاهرة ، ١٩٨٥م.

• **محمد موسي هنداوى :**

- سعدى الشيرازى شاعر الإنسانية «عصره ، حياته ، ديوانه ، البستان» ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥١م.

• **محمود دياب :**

الطب والأطباء في مختلف العهود الإسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، د.ت.

- **مصطفى الشكعة :**
- الأدب في موكب الحضارة الإسلامية ، كتاب النشر ، ط٣ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- **مصطفى الصاوي الجويني :**
- قراءة في تراث الزمخشري ، الإسكندرية ،دار المعارف ، د.ت.
- منهج الزمخشري في تفسير القران وبيان إعجازه ، ط٢ ، مصر دار المعارف ، ١٩٦٨م.
- **هند حسين طه :**
- الأدب العرب في إقليم خوارزم منذ الفتح العربي ٩٣هـ وحتى سقوط الدولة الخوارزمية ٦٢٨هـ ، بغداد ، المكتبة الوطنية بغداد ، ١٩٧٦م.
- **و. بارتولد :**
- تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، ترجمة : أحمد السيد سليمان ، راجعة : إبراهيم صبري : القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- **وستلفد :**
- جدول السنوات الهجرية وما يقابلها بالسنوات الميلادية ، القاهرة ، مطبعة السلام الحديثة ، د.ت.
- **يوسف إليان سركيس :**
- معجم المطبوعات العربية والمصرية هو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في أقطار الشرقية والعربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمحة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية سنة ١٣٣٩هـ/١٩١٩م ، مكتبة الثقافة الدينية ، جزاعن ، د.ت.

ثالثاً : المراجع الفارسية :

- البيروني (أبو ريحان محمد بن أحمد) :
   - التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ، تصحيح ومقدمة وشرح حواشي جلال يمانى ، ازسال ١٣١٦هـ ، تاسال ١٣١٨ خورشيد ، درجانجان مجلس بجاب رسيد.
- خواندمير (غياث الدين بن همام الدين الحسينى) : ت (٩٤٢هـ/١٥٣٥م) :
   - تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر از انتشارات كتابفروشى خيام تهران ، خيابان شاه آباد ، جاب دوم دريك هزار نسخة بطريقافست ، درجابخانه كلشت در ١٣٥٢هـ.
- رياض عزيزي :
   - تاريخ خوارزمشاهي ، مجلس ترقي أدب ، كلب رود لاهور ، ط١ ، ١٩٧٧م.
- محمد شفيع :
   - مقالات مولوي ، ترتيب أحمد رباني ، ط١ ، مجلس ترقي أدب ، ج٤ ، ١٩٧٢م.
- مستوفي قزويني (حمدالله أبي بكر بن أحمد بن نصر)
   - تاريخ گزيدة ، جلد أول وبسعى واهتمام في اقل العباد ، إدوارد برون ، إنگليسي ، ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
- منهاج سراج (أبو عمرو منهاج الدين عثمان) :
   - طبقات ناصري ، ترتيب وتحشيه : عبد الحى حبيب قندهاري ؛ ترجمة واهتمام : غلام رسول مهر مرحوم ، تطر ثاني سيد حسام الدين راشدي ، مركزي اردو بورد ، تحليرك ، لاهور ، ط١ ، ١٩٧٧م ، مجلد أول.

رابعاً : المراجع الفارسية المعربة :

- **ادوارد جوانفيل بروان :**

– تاريخ الأدب في إيران ، تعريف : إبراهيم أمين إبراهيم : القاهرة ، مطبعة السعادة ، جزءان ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

- **إقبال عباس الاشتيانى :**

– تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدول الطاهرية حتى نهاية الدول القاجارية (٢٠٥٥هـ/٨٢٠م – ١٤٣٤هـ/١٩٢٥م» ، نقله من الفارسية وقدم له وعلق عليه : محمد علاء الدين منصور ، راجعة : السباعي محمد السباعي : القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **خواندمير (غياث الدين بن همام الدين الحسينى) :**

– دستور الوزراء ، تأليف وترجمة وتعليق : حربي أمين سليمان ، تقديم : فؤاد عبدالمعطى الصياد : الهيئة العامة للكتاب ، مطابع الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٠.

- **عطا ملك الجويني :**

– جهان گشا «سلسلة تاريخ المغول» ، ترجمة : السباعي محمد السباعي : القاهرة ، دار الزهراء لنشر ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- **فريد الدين العطار النيسابورى :**

– منطق الطير ، دراسة وترجمة : بديع محمد جمعه : ط٢ ، بيروت ، لبنان ، دار الأندلس ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **ناصر خسرو علوي :**

– سفر نامه ، مطبوعات معهد اللغات الشرقية ، نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه : يحيى الخشاب : ط١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

- **النظامي العروضي السمرقندى :**

– جهار مقاله «المقالات الأربع» في الكتابة والشعر والنجوم والطب وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزوينى ، نقله إلى العربية : عبدالوهاب عزام ، يحيى الخشاب : ط١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

- **نظام الملك الطوسي :**

– سياسة نامة ، ترجمة وتعليق : السيد محمد العزاوي : القاهرة ، دار الرائد العربي ، ١٩٧٥م.

خامساً : الدوريات

- **إبراهيم مدكور :**

– ابن سينا بين المشرق والمغرب ، مجلة التراث العربي ، العددان ٤ ، ٥ ، السنة الثانية ، عدد خاص بمناسبة الذكري الألفية لابن سينا.

- **أحمد عبد القادر الشاذلي :**

– لؤلؤة بلاد ما وراء النهر ومدينة المنارة الزرقاء «خوارزم» ، مجلة منار الإسلام «إسلامية ، ثقافية ، شهرية» تصدر عن وزراه الشئون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة ، العدد السادس ، السنة العشرون ، جمادي الآخر ، ١٤١٥هـ/نوفمبر١٩٩٤م.

- **أحمد فؤاد الاهواني :**

– الملل والنحل للشهرستانى ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد الرابع ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت.

- **أمام إبراهيم أحمد :**

- تحديد نهايات الأماكن للبيرونى ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد السادس ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٩م.

- **جورج شحاته قنواتى :**

- إسهام ابن سينا في تقدم العلوم ، مجلة التراث العربي ، العددان ٤ ، ٥ ، السنة الثانية ، عدد خاص بمناسبة الذكري **الألفية لابن** سينا.

- **الحسيني عبدالمجيد هاشم :**

- التفسير الكبير للفخر الرازي ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد السادس ، دار الكتاب العربى ، ١٩٦٩م.

- **دائرة المعارف الإسلامية :**

- كتاب الشعب ، أصدرها بالانجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم يشرف على تحريرها تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية هوتسي ، وفنسنك ، وكب ، وهفتنك ، وليفي بروفنسال ، وشادة ، وباسية ، وهارتمان ، وأرنولد ، وباور ، ولويس ، وبلا ، وشاخت ، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد ، أحمد الشنتناوي ، عبد الحميد يونس ، طبعة الشعب ، المجلد الأول ، التاسع ، العاشر ، الحادي عشر ، ط٢ ، ١٩٦٩م.

- **سامية أبو عمران :**

- الشخصيات الشرقية في معجم التراجم ، مجلة دراسات تاريخية (مجلة علمية فصلية محكمة) ، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب ، جامعة دمشق ، السنة١٨ ، العددان ٥٩-٦٠ ، ١٩٩٧م.

- **سعد زغلول عبدالحميد :**
  - سياسة نامة لنظام الملك ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد التاسع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م.
- **سعيد زايد :**
  - مفاتيح العلوم للخوارزمي ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد الرابع ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت.
- **طه ندا :**
  - بخارى فصله من مجلة كلية الآداب ، المجلد التاسع عشر ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٦٥/١٩٦٦م.
- **طه الولى :**
  - المدينة في الإسلام ، مجلة الاتحاد العربي للعلوم الإنسانية ، الفكر العربي ، العدد٢٩ ، السنة٤ ، ١٩٨٢م.
- **عبد الحليم منتصر :**
  - الشفاء لابن سينا ، الجزء الخاص بالطبيعيات والمعادن والنبات ، مجلة تراث الإنسانية ، المجلد التاسع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١م.
- **عبدالله طحطاح :**
  - إسهام علماء الإسلام في الرياضيات ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر ، العدد الأول ، ابريل ، مايو ، يونيو ، ١٩٨٠م.
- **عبد اللطيف ياسين :**
  - فضل أطباء العرب على أوروبا في العصور الوسطى ، مجلة التراث العربي ، العدد٥٧ ، السنة١٥ ، جمادى الأولى ، ١٤١٥هـ/اكتوبر١٩٩٤م.

- **قدري حافظ طوقان :**

– الأثر العلمى للحضارة الإسلامية وأعظم علمائها ، مجلة المقتطف ، اكتوبر ١٩٣٨م.

- **محمد جمال الدين الفندي :**

– تراث المسلمين في ميدان العلوم ، دراسات في الحضارة الإسلامية بمناسبة القرن ١٥هـ ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الثالث ، ١٩٨٥م.

- **محمد شفيق غربال** : محمد مصطفي زيادة (يشرفان على تحريرها)

– ضبط وتحقيق الألفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم لخوارزمي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المصرية ، المجلد السابع ، ١٩٥٨م.

- **محمد علي النجار :**

– السكاكي ، مجلة الهداية الإسلامية ، مجلة شهرية إسلامية علمية أدبية اجتماعية ، تدرها جمعية الهداية الإسلامية ، المملكة العربية السعودية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، مركز المعلومات ، خدمات المعلومات ، الجزء العاشر ، المجلد الثاني عشر ، ربيع الثاني ، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

- **محمد فريد وجدى :**

– كنز العلوم واللغة (دائرة معارف عامة) ، مطبعة الواعظ ، القاهرة ، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.

- **مصطفي جواد :**

– عصر ابن سينا الثقافي ، مجلة التراث العربي ، العدد٥٧ ، السنة١٥ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤.

• موجز دائرة المعارف الإسلامية :

- مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ، من الأجزاء من الثالث حتى العاشر ، الرابع عشـر ، الخـامس عشر ، السابع عشر ، التاسع عشر ، الحادي والعشرون ، الرابع والعشرون ، الخامس والعشرون.

• نشأت الحمارنة :

- طب العين في القانون ، مجلة التراث العربي ، العددان ٤ ، ٥ ، السنة الثانية ، عدد خاص بمناسبة الذكرى الألفية لابن سينا.

سادساً : المراجع الأجنبية :

(1) http://www. history, al-Islam.com/names. asp?Yeah =533-51k.

(2) http://muhammadanism.0rg/monetheisam/p.32-htm.

(3) http://avicenma books.com/-15k.

(4) http://alnoor-world.com/scients/29-asp.

(5) http://www.alnoor.world.com/scients/79-asp-BK

(6) Muslim science-8b.com/olma/19.htm6-6k.

(7) Rowad-of-Islam-com /Rowad/?action=Display£ view

(8) www.IsIampadia-com/Ijaz/html/Tarajen/Beirou.htm-7k.

(9) www.Islamonline.net/Jof-Arabic/dow'alia/Science 7asn99k.

(10) http://www.geocities .com/alarud72-alhai Rous-html.

(11) www./Iraqcd-org/thakafajadide/l26biuni.htm-101k.

(12) www.Isesco.org-ma/pub/arabic/fikr/page23htm-30k.

(13) www.tihameh-net/tales/view.php?tales-ld:ll-13k.

(14)http://Ikhwanonline.net/article-asp.?Id=57section Id=341

(15) http://www.al-eman.conVIslamlib/viewchp.asp.Bid =238£cid=55

(16) www.Iu.edu.saIarabic/doliel/rasail/browsa/shariah/fiqh/munakash /Inde x-htm-10lk

(17) http://www.Islamset.com/arabic/ahip/Islamic/mazer.html.

(18) http://www.al-eman.com/Islamlib/view.chp.asp?bid =218£cid=l 9.

(19) http://www.el-eman.com/lslamlib/viewchp.asp?bid=l 74£cid=254

(20) http://www.attakwa.net/134/nafiza/htm.

(21) http://history-al-Islam.com/display-asp?£=bdy02884 html.

(22) www.alnoor-world.com/scientistsl79.asp-13k.

(23) www.Iraqisciencejournop.com/articles/200306/14.htm-30k.

(24) www.al-eman.com/Islamlib/viewchip.asp7Bid218£ cid=20-31k.

(25) http://66.113.138.253/books/turothomell3/Indexhtml

(26) http://muslimscience.8m.com/olana/36.htm-31.

(27) http://www.furat.com/bookdetails/cgi?bookid=5994.

(28) http://history-al-Islam.com/names.asp7yeah.532

(29) www.rafed.net/booksturathana/19.7./Tll.html-29k.

(30) http://www.almadaRresi.com/kotob/b-mosoom/htm.

(31) http://Jmuslim.naseej.com.sa/datial.asp?InissueNo=l 12£InserviceIc N2 I£lnsectioni0249.

(32) http://www.al-Razi.net/websit/pages/el%20Razi.htm.

(33) http://www.ahlalhdeeth.com/Librai7/alshrefpage/bo ok -4-8-html.

(34) http://Sirfat-4mg.com/Kadary.htm.
(35) http://www.Furat.com/sub _250_8htm.
(36) http://www.alassod.Libatory.com/bookfair/direl/05867-06693-html,
(37) www.Jshim.net/Islam/Cosmseis.htm-l01k
(38) http://Sadof.Bosu.ac.ir/Navesina2003/page.php.page=aboutane.
(39) http:// www.khavma .com/salsabee/sal/sina.htni.
(40) http://www.Roshangari.net/archive/ebnsina.html?
مقال فارسي عن ابن سينا بعنوان «نابغة جهانى»
(41) http://www.Irib.Ir/Health/html/avieenma.htm.
(42) http://wv.al-eman.com/Islamlib/viewchp.asp.Bid=l79£=1 65.
(43) http://www.adabwafan.com/browse/entity.asp?ld = 3339
(44) http://www.furat.com/html.cgi?file=suh8111.
(45) http://www.neelwafurat.com/abokstore/Browse.aspddmsubject-zi01
(46) http://www.furat.com/authordef.cgi?authid=653.
(47) www.alain4-com.birouni.htm- 17k.
(48) http://rowad-al-Islam .com/Rowad/?action=display£view=2£doc=l£Root=l£id=539£10=ar£Brom=TRec.

سابعا : الرسائل العلمية :

• **حنان مبروك اللبودي :**

- قيام دولة شاهات خـوارزم «٤٧٠-٦٧١هـ/١٠٧٧-١٢١٩م» ، ماجستير ، أشراف : أ.د سعد زغلول عبد الحميد ، الإسكندرية ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- **عبد الفتاح عبد الحميد عبد المولى :**

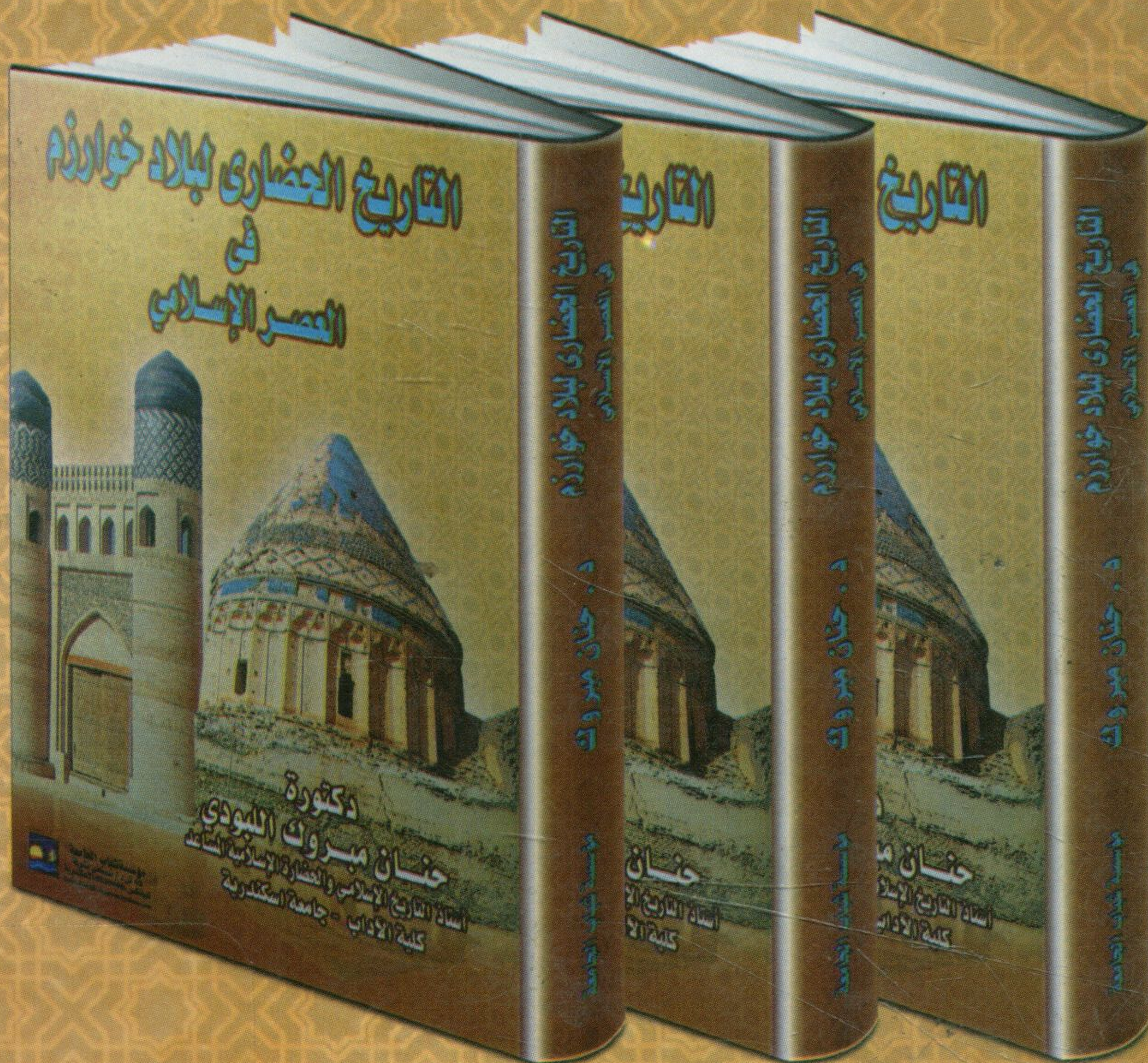
- الخوارزمي وجهوده في النحو ، رسالة دكتوراه ، أشـــراف : أ.د أحمد محمد عبدالدايم ، كلية دار العلـــوم ، جامعـــة القـــاهرة ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **عبد الستار ضيف :**

- ديوان الزمخشري ، تحقيق ودراسة ، رسالة ماجستير ، أشراف : أ.د. أحمد محمد الحوفي ، كلية دار العلوم ، جامعـــة القـــاهرة ، ١٩٧٧م.

- **فوزي حامد عباس المأموني :**

- علاقة خوارزم بالعـــالم الإســـلامي خـــلال العهـــدين البـــويهي والسلجوقي ، رسالة ماجستير ، سوهاج ، ١٩٩٥م.







مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس :4839496 الإسكندرية
Email:shabab_elgamaa@yahoo.com